

خيارات تركيا نحو العراق بعد تحرير الموصل

ا.م. د. شيماء معروف فرحان *

المخلص

ان علاقات تركيا مع العراق ومن ثم خياراتها نحو العراق الحالية والمستقبلية ، سوف تبقى خيارات مبهمه ومتأرجحة وغير واضحة تماما وهذا ما يعود لحالة التآرجح وعدم الاستقرار عموما الذي يشهده العراق ولطبيعة القيود والمحددات الداخلية والاقليمية والدولية التي تؤثر في تحديد تلك الخيارات ومسارات توجهها. ان عدم سعي الطرفين لوضع شروط جديدة تكفل استمرار علاقة مستقرة بينهما، وكذلك تركيزهما على نقاط الالتقاء في العلاقات بدلا من التفكير في تفكيك القضايا الخلافية. وتشابك العلاقة بين تركيا وإقليم كردستان من أهم القضايا التي ستظل تشكل عائقا أمام عودة العلاقات بصورة طبيعية بين البلدين.

Abstract

Turkey's relations with Iraq and then its options for the current and future Iraq will remain vague, fluctuating and not clear. This is due to the general volatility and instability in Iraq and the nature of the internal and regional restrictions and limitations that affect the determination of these options and directions.

The failure of the two parties to seek new serious conditions to ensure the continuation of a stable relationship between them, as well as their focus on points of convergence in the relations instead of thinking about the dismantling of controversial issues. The interrelationship between Turkey and the Kurdistan region is one of the most important issues that will continue to impede normal relations between the two countries.

* مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية .

The relationships between Turkey and Iraq and then Its choices towards Iraq today and at future will be an clear and un stabile choices because of the nature of Iraq and its internal and external challenges which influence these choices

المقدمة

من المعروف ان العلاقات السياسية الدولية او العلاقة بين أي دولتين تتحدد في اطار مجموعة الثوابت ومجموعة من الاهداف والمصالح المتبادلة بين الطرفين ، وفي ضوء تلك الاهداف والمصالح تتحدد طبيعة الوسائل والأدوات ومن ثم الخيارات التي يتم توظيفها لتحقيق تلك الاهداف والمصالح سواء كانت ادوات ووسائل ناعمة او وسائل وادوات خشنة وهذا ما ينطبق على خيارات تركيا نحو العراق لمرحلة ما بعد داعش ، وفيما يتعلق بموضوع البحث فهو يرتبط بدراسة الرؤى التركية والعراقية وآليات التعامل مع العلاقات الثنائية القائمة بين الطرفين واهم المتغيرات التي ساهمت في تحول هذه العلاقات بالسلب او الايجاب ، فقد كانت تركيا نقطة ارتكاز ومحورا مهما لسياسة الاحتواء الامريكية تجاه العراق في حقبة التسعينيات من القرن الماضي وكان الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ بمثابة الخط او الحد الفاصل الذي اثر في واقع هذه العلاقة سواء بالنسبة للمدركات التركية نحو العراق او العكس ، لكن هذا الوصف لا يمنع القول ان تركيا اليوم تسير بسياسات متعددة احيانا ومتناقضة احيانا اخرى فهي الدولة الراضية بدور تركي اقليمي في المنطقة ولعل ما يشجعها على ذلك هو الفراغ الكبير الذي ضرب المنطقة العربية بعد الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ، وحالة عدم الاستقرار والفوضى العارمة التي خلفتها ما أطلق عليه بثورات الربيع العربي ، فضلا عن ظهور ما يعرف بتنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام الارهابي ومرافق ظهوره من تهديدات وتحديات خطيرة لدول المنطقة لاسيما العراق وسوريا التي تقع في المجال الجغرافي المجاور والحساس بالنسبة لتركيا.

ومن المفيد هنا القول ، ان أي محاولة لفهم خيارات تركيا نحو العراق للمرحلة القادمة من مرحلة ما بعد تحرير الموصل سوف لم تكن بالبساطة المتصورة ذلك ان هذه المعارك لم تحسم بعد وليس هنالك رؤى وتصورات واضحة عن الواقع الذي سيتمخض عن انتهاء داعش في العراق سياسيا وامنيا، وعليه سنكتفي في موضوع بحثنا هذا بطرح بعض الرؤى والتصورات التي يمكن ان تقربنا من الحقيقة النسبية لمدى واقعية تلك الخيارات وذلك في ضوء مجموعة الفرضيات والاشكاليات ادناه .:

فرضية البحث

يفترض البحث ان علاقات تركيا مع العراق ومن ثم خياراتها نحو العراق الحالية والمستقبلية ، سوف تبقى خيارات مبهمه ومتأرجحة وغير واضحة تماما ، وهذا ما يعود لحالة التآرجح وعدم الاستقرار عموما الذي يشهده العراق ولطبيعة القيود والمحددات الداخلية والاقليمية والدولية التي تؤثر في تحديد تلك الخيارات ومسارات توجهها.

اهمية البحث

تأتي اهمية البحث من جوهر موضوعي موضوعها الذي يدور حول دولتين مهمتين ومتجاورتين وتربط بينهما العديد من ملفات التعاون وملفات الخلاف في بيئة داخلية واقليمية وعالمية يشوبها المزيد من الاضطراب والغموض لكل من تركيا والعراق وتزداد اهمية الموضوع بدخول متغير جديد في هذه العلاقة المتمثل بظهور ما يعرف بتنظيم داعش ودور هذا المتغير في توسيع او تضيق الملفات المختلف بشأنها .

هيكلية البحث

قسم البحث الى ست محاور فضلا عن المقدمة والخاتمة وقائمة المصادر .

المحور الأول : تحولات السياسة الخارجية التركية .

المحور الثاني: سياسة العراق الخارجية تجاه تركيا

المحور الثالث: ثوابت السياسة التركية تجاه العراق .

المحور الرابع: الادراك التركي للعراق مرحلة ما بعد داعش .

المحور الخامس: خيارات تركيا نحو العراق بعد معركة الموصل.

المحور الأول : تحولات السياسة الخارجية التركية

تعد تركيا من الدول المهمة في الشرق الاوسط فسكانها وموقعها واقتصادها وامكاناتها العسكرية هي المستلزمات الاساسية التي تؤهل الدول لأداء ادوارا مهمة وفاعلة ، الا ان الصفة المميزة لأي دولة قوية هو مدى قدرتها على التأثير في الاستقرار العالمي والاقليمي ، فعلى صعيد منطقة الشرق الاوسط ، برزت تركيا في العقد الماضي كلاعب اقليمي كبير الاهمية ،عسكريا ودبلوماسيا وهذا الاهتمام المتنامي بشؤون الشرق الاوسط مثل تحولا مهما في سياسة تركيا ازاء منطقة الشرق الاوسط ودخلت تركيا بثقل كبير بهذه المنطقة¹.

وكانت حرب الخليج الثانية نقطة تحول في سياسة تركيا الخارجية عندما سمحت تركيا للطيران الامريكى ان يعمل ضد العراق من القواعد التركية ، واغلقت تركيا ايضا خط انابيب نفط كركوك ، كجزء من اجراءات فرض العقوبات الاقتصادية على العراق وبذلك شهدت السياسة التركية نقطة تحول مهمة من خلال تحول السياسة التقليدية التركية والتي كانت تقوم على عدم التدخل وعدم الخوض العميق في شؤون الشرق الاوسط الى الاندفاع والخوض العميق في شؤون المنطقة ابتداء من تسعينيات القرن الماضي^٢.

ومنذ عام ٢٠٠٢ ، قامت تركيا بإعادة هيكلة سياستها الخارجية لتصبح اكثر نشاطا واكثر فاعلية مع دول الجوار الجغرافي ، وفي المنظمات الاقليمية والدولية اثر مجيء حزب العدالة والتنمية ، حيث تحركت تركيا الى استعادة الريادة بامتلاك زمام المبادرة في مناطق عمقها الاستراتيجي (الجوار الجغرافي) مستندا الى الارث التاريخي والثقافي والحضاري المشترك والقوة الاقتصادية والقوة الناعمة للبلاد كقوة اقليمية صاعدة تجاوزت خلافات التاريخ وحدود الجغرافية ، ولم تعد تركيا تتجاهل قضايا مناطق تأثرها في الشرق الاوسط والعالم عموما ، وبدأت تركيا تنظر الى دول الشرق الاوسط وفق مفهوم الاستباقية بدلا من سياسة رد الفعل وذلك في الفترة قبل تسلم حزب العدالة والتنمية (٢٠٠٠-٢٠٠٢) وهذا يعني ان تركيا لا تريد البقاء بعيدة عن الشرق الاوسط ومكوناته وحالات الحراك المتتابة والمستمرة فيه ، حيث سعت تركيا خاصة في عهد حزب العدالة والتنمية الى ان تكون وسيطا في الشرق الاوسط على صعيد عمليات التسوية في الملفين الفلسطيني - الاسرائيلي والسوري - الاسرائيلي دون احرار نتائج معينة، ورأت تركيا في العالم العربي تربة خصبة وملائمة لإقامة علاقات ذات ابعاد استراتيجية مع دوله كونها تشكل سوقا مهما فضلا عن دورها في دعم او تقويض الاستقرار السياسي لتركيا.

ووفقا لما تقدم ، تمت اعادة صياغة الدور التركي وتفعيله وفقا لرؤية رئيس الوزراء التركي احمد اوغلو ليؤكد ان تركيا دولة مركزية ومحورية في المنطقة اعادت توجيه سياستها الخارجية انطلاقا من وعيها ومكانتها الجيوستراتيجية والجيوثقافية وربطها بمجالها الحيوي^٣.

ومن هنا فقد ظلت السياسة التركية ودورها الاقليمي في هذه المرحلة مرهونة بجملة التحديات التي تواجه تركيا على الصعيدين الداخلي والاقليمي والدولي وبطبيعة الفرص

التي قد تشكل حافظا للاندفاع في سياستها الخارجية تارة ، والقيود التي تحد من اندفاعها وحركتها اقليميا تارة اخرى ، وهذا ما وجدناه واضحا في سياسة تركيا اقليميا بعد ما يعرف بثورات الربيع العربي^٤ ، وجدت في العديد من الثورات التي اجتاحت العديد من الدول العربية الفرصة المواتية للترويج لنموذج حزب العدالة والتنمية في التحول والتغيير الديمقراطي وتحقيق النمو الاقتصادي في المنطقة، خاصة وان معظم هذه الثورات تمخضت عن قدوم احزاب وحركات اسلامية كما حصل في مصر وليبيا واليمن تحاكي نموذج حزب العدالة والتنمية التركي وتلتقي معه في العديد من الرؤى والسياسات مما انعكس ايجابا على السياسة التركية وبالتالي على دورها عموما^٥.

ان طبيعة المتغيرات التي ارتبطت بما يعرف بثورات الربيع العربي جعلت تركيا تعيد النظر في طبيعة دورها على الصعيدين العربي والاقليمي عموما ، وهو ما انعكس بالفعل على خيارات تركيا في تعاملها مع العديد من ازمات المنطقة العربية سيما الازمة السورية والوضع في العراق فيما يتعلق بالحرب على داعش في كركوك والموصل^٦.

فقد شكل احتلال الموصل من قبل ما يعرف بتنظيم الدولة الاسلامية الارهابي ، والحرب العراقية على هذا التنظيم مدخلا جديدا لبروز الخلاف بين تركيا التي ترى ان هذه الحرب يمكن ان تؤدي الى تهديد وزعزعة الامن القومي التركي نظرا لما يمكن ان تخلفه من تأثيرات وتداعيات على مجمل الثوابت التركية تجاه العراق عموما واتجاه منطقة الموصل على وجه الخصوص ، هذه المتغيرات بمجملها جعلت تركيا تتخلى عن فكرة استقلالية دورها الاقليمي لصالح العمل المشترك ضمن التحالف الدولي ضد الارهاب والتنسيق معها ، مع اعطاء الاولوية للجانب العسكري والامني في سعيها لأحياء دورها الإقليمي ومحاولة أظهر قدراتها في الردع بالتنسيق مع حلفائها ايضا ، دون اغفال تركيزها ايضا على ادوات قوتها الناعمة في وقوفها الى جانب محاولات ودعوات تعزيز الديمقراطية والاقتصاد والدبلوماسية النشطة ضمن التحالفات الدولية ايضا وقيادة عمل جماعي ضد التهديدات الجديدة^٧.

وفي الوقت الحاضر، تواجه تركيا بيئة مضطربة داخليا وخارجيا ، اقليميا ودوليا مما انعكس على سياستها الخارجية ، وازدادت تبعا لذلك حالة الشك والغموض بشأن مستقبل السياسة التركية عموما وتجاه العراق خصوصا نظرا للواقع السياسي والامني المضطرب

والذي تعده تركيا وضعا مقلقا بالنسبة لها خاصة وان الاخيرة تشترك مع العراق بالعديد من الملفات والقضايا التي تشكل بؤرة للتوتر والخلاف بين الحين والآخر سيما ما يتعلق بالقضية الكردية ، ومسالة المياه ^٨ ، واخير قضية الوجود العسكري التركي في مدينة الموصل عقب احتلالها على ايدي ما يعرف بتنظيم الدولة الاسلامية الارهابي (داعش). وقبل الدخول في تلك الثوابت التي تخشى تركيا ان تتزعزع اسسها في معركة الموصل فمن المهم ايضا الاشارة الى سياسة العراق الخارجية ازاء تركيا من حيث الثوابت والاهداف والادوات ومن ثم نقاط الضعف والاختفاق في تلك السياسة التي شكلت منفذا لتشجيع دول الجوار في التدخل في الشؤون الداخلية العراقية ^٩.

فلم تكن العلاقات العراقية . التركية بأحسن حالاتها ، فتركيا تجد نفسها حاضرا ديمغرافيا في العراق ويراها العراق تدخلا في شؤونه الداخلية ، وبين تلك الرؤيتين ، تكمن ملفات ساخنة كانت تثار كل فترة ، فبعد عام ٢٠٠٣ لم تخل اية حكومة عراقية من اتهامات ضد حكومة تركيا ، حيث اعترض رئيس مجلس الحكم ايد علاوي عام ٢٠٠٣ ، مشاركة قوات تركية ضمن القوات المتعددة الجنسيات، الحال كان كذلك مع حكومة ابراهيم الجعفري ، اذ تشنبت فيه العلاقات مع تركيا معلنا خلالها الجعفري رفضه التدخل التركي في شؤون العراق، وبعد استلام السيد نوري المالكي رئاسة الحكومة عام ٢٠٠٦ ، ازدادت الخلافات أكثر خاصة بعد إيوائها لطارق الهاشمي المطلوب للحكومة المركزية بقضايا ارهاب وهذا ما انعكس على العلاقة بين الطرفين ^{١٠}.

المحور الثاني: سياسة العراق الخارجية تجاه تركيا

أن التحول السياسي الكبير الذي حصل في العراق عقب الاحتلال الامريكي عام ٢٠٠٣ ، اثر بشكل كبير من حيث اعادة صياغة للسياسة الخارجية العراقية وعلى اهداف تلك السياسة وعلى طبيعة توجهاتها.

شكل الدستور العراقي مرجعاً مهماً من مراجع السياسة الخارجية في الدولة العراقية فالدستور العراقي الحالي اقيم على ثلاثة اسس هي الديمقراطية والتعددية والفيدرالية. وقد جعل الدستور امور السياسة الخارجية من اختصاص السلطة المركزية او السلطة الاتحادية. وعند كتابة مسودة دستور جمهورية العراق عام ٢٠٠٥ كان هنالك حرصا على تضمينه موادا تؤكد استقلالية سياسة العراق الخارجية اذ جاء في المادة الثامنة منه "

يرعى العراق مبادئ حسن الجوار ، ويلتزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى ، ويسعى لحل النزاعات بالطرق السلمية ويقيم علاقاته على اساس المصالح المشتركة والتعامل بالمثل ويحترم التزاماته الدولية^{١١} اي اقامة علاقات العراق مع الدول الاخرى على اساس المصالح المشتركة دون التضحية بمصالحنا.. وبذلك تعد المادة الثامنة من الدستور العمود الفقري للسياسة الخارجية للعراق^{١٢}

فمبدأ حسن الجوار هو من المبادئ الاساسية التي تقوم عليها العلاقات الدولية. وهو مقتبس من ميثاق الامم المتحدة ووارد في الكثير من دساتير الدول وهو من المبادئ المستقرة في القانون الدولي والعلاقات الدولية، كما ان مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية هو ايضاً من مبادئ ميثاق الامم المتحدة ومبدأ مستقر في العلاقات الدولية ولا يوجد دستور دولة من الدول يسمح لحكومتها التدخل في الشؤون الداخلية للغير^{١٣}.

ونتيجة للحروب التي خاضها النظام السابق، فرض الدستور الجديد تسوية النزاعات بالطرق السلمية منعاً لتكرار المآسي التي مر بها العراق نتيجة تلك الحروب. ووسائل تسوية المنازعات سلمياً عديدة اشار اليها ميثاق الامم المتحدة في المادة(٣٣). ولسنا هنا بصدد شرح هذه الوسائل ، وما تضمنته هذه المادة مبدأ احترام التزاماتنا الدولية. والمقصود بالتزاماتنا الدولية جميع المعاهدات والمواثيق مع جميع الدول الاخرى والمنظمات الدولية، بما في ذلك قرارات مجلس الامن الدولي^{١٤}.

وتلتزم المادة السابعة من الدستور بـ (محاربة كل كيان او نهج يتبنى العنصرية او الارهاب او التكفير او التطهير الطائفي او التمهيد له او التحريض عليه)^{١٥}. وبذلك عد الدستور العراقي اية انتهاك لحقوق الانسان انتهاك للدستور ويستحق مرتكبه المسائلة القانونية ، فضلا عن اهمية ما يصدر عن مجلس الوزراء من قرارات تمس علاقات العراق بالدول الاخرى، وهذه القرارات لابد وان تكون ضمن احكام الدستور ايضاً وخاصة تلك القرارات التي تتخذ في اطار ما يستجد من متغيرات داخلية او اقليمية ودولية يكون العراق طرفاً فيها^{١٦}.

وتعد وزارة الخارجية من الجهات المباشرة في تسيير علاقات العراق الخارجية فوزارة الخارجية تقوم بدورين في ميدان العلاقات الدولية. الاول هو دورها الاساس في تنفيذ السياسة الخارجية للدولة بصفقتها الجهاز التنفيذي للسياسة الخارجية في كل الميادين،

والثاني يتمثل في تطوير وتغذية السياسة الخارجية بالمواقف المستجدة على الساحة الدولية، وتقدم الى مجلس الوزراء بمقترحات بهذا الخصوص، وهي بذلك تخلق او تسهم في خلق مواقف في السياسة الخارجية، ولكن دائماً ضمن حدود الدستور^{١٧}.

تعاني السياسة الخارجية العراقية عموماً من مشكلة تداخل الاختصاصات وعدم تحديد الاولويات، وهنا تدخل طريقة تشكيل السياسة العراقية عبر التوافقات بين الاطراف السياسية وليس على اساس فلسفة واضحة تتبناها الدولة، لذلك كان هناك الكثير من التقاطعات التي قادت إلى مواقف متعارضة، فقد تتبنى الحكومة ممثلة برئيس الوزراء موقفاً ما ويختلف معه رئيس الجمهورية او وزير الخارجية ، فان هذا الخلل في الاداء السياسي وتضارب المصالح وتعدد مصادر القرار، كان له الاثر الواضح في ضعف الاداء وتواضع التأثير في النشاط السياسي الخارجي وهذا ما انعكس على علاقات العراق الخارجية ، كما ان الخطاب السياسي في العراق محكوم بطبيعة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، واذا ما ارتبكت هذه الاوضاع او شابها القلق فان ذلك ينعكس من ارتباك الخطاب السياسي وضعف تأثيره في المقابل ، فالحرص على تعزيز البناء الداخلي اجتماعياً واقتصادياً يعني اداء سياسياً افضل في الداخل والخارج، وتجزئة الخطاب السياسي بحسب الولاءات الحزبية والفئوية والاقليمية قاد إلى تجزئة القرار السياسي الموجه نحو الخارج، مما يستدعي ضبط مسار العملية السياسية في الداخل وصولاً إلى فعل متماسك في الخارج وهذا ما ينطبق على علاقات العراق وسياسته الخارجية مع تركيا^{١٨}.

كما هو الحال في علاقات حكومة اقليم كردستان والتنسيق مع الحكومة التركية بعيداً عن الحكومة المركزية بسبب التوترات المستمرة بين تركيا والحكومة المركزية مما دفع بالجانب التركي الى تنمية علاقاتها مع حكومة كردستان وتبادل الزيارات بين الطرفين ، وتحركت تركيا نحو اقليم كردستان لحماية مصالحها الاقتصادية فاستحوذت تركيا على النصيب الاكبر من النفط والغاز عبر اتفاقيات متعددة عقدت بين الطرفين^{١٩}. بل الاكثر من ذلك قيام وزير الخارجية التركي في آب عام ٢٠١٢ بزيارة مفاجئة لكركوك المتنازع عليها والاجتماع بالجماعات التركمانية العراقية دون الرجوع او الحصول على موافقة الحكومة المركزية .

وعلى المستوى الاقتصادي ، شكلت تركيا مدخلا حيويا للواردات التجارية للعراق ، ودخول مختلف أنواع البضائع والسلع إلى أسواقه ، كما تشكل تركيا منفذا مهما لتصدير النفط العراقي عبر أنابيب النفط التي تمر من خلال الأراضي التركية إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط، ومن ثم إلى أسواق النفط العالمية ، فقد دفعت حاجة العراق لسد العجز الكبير في موازنته المالية وانخفاض اسعار النفط وتوقف انتاج الحقول النفطية في المناطق المسيطر عليها من قبل داعش الى التركيز على المنافذ التركية لتعويض النقص الحاصل في صادرات النفط الى الاسواق العالمية ، وتفاعلت هذه العلاقات مع تنامي مستوى التبادل التجاري والاستثمارات مع تركيا كون الشركات التركية لها القدرة على الاستثمار والمساهمة في بناء الاقتصاد العراقي ، وفاعلة أكثر من الشركات العراقية في مجال إعادة البنى التحتية العراقية ، واكتسبت الثقة في الساحة العراقية وهذا يعني ان تلك العلاقات بنيت على اساس الجانب الاقتصادي دون الاعتماد على الجانب السياسي الذي ظل قلقلًا وغير فعال في مجالات عدة.

فقد استحوذ العامل الاقتصادي على تلك العلاقة ومنذ عام ٢٠٠٣ لاسيما مع مرحلة إعادة بناء العراق، التي أعقبت الغزو الأميركي، وتحول العراق بعدها إلى واحد من الأسواق المفضلة لدى المستثمرين الأتراك، وقد استفادت الشركات التركية بمختلف اختصاصاتها القطاعية من هذا الانفتاح، ففتحت أفرعًا لها في العراق، او ارتبطت بشركات عراقية بعقود طويلة الاجل، او نفذت مشاريع ضخمة، او اضافت الاسواق العراقية إلى قائمة أسواقها المستهدفة بالصادرات؛ ونتيجة لذلك وصل عدد الشركات التركية العاملة أو المرتبطة بالسوق العراقية إلى حوالي ١٥٠٠ شركة غالبيتها شركات مرتبطة بقطاع الإنشاءات والمقاولات ، التي قامت حتى نهاية عام ٢٠١٣ بتنفيذ حوالي (٨٢٤) مشروعًا في العراق بقيمة إجمالية تبلغ حوالي ١٩.٥ مليار دولار^{٢٠}.

وبذلك اتسمت السياسة الخارجية العراقية نحو تركيا بكونها سياسة ضعيفة ومجزئة ومتناقضة وغير فاعلة لعدم وجود موقف سياسي عراقي موحد مع بقاء العراق سوقًا نشطًا للتحرك السياسي الخارجي التركي على المستوى الاقتصادي ، وهذا ما جعل العراق مستقبلًا للفعل السياسي الخارجي التركي دون ان يكون طرفًا فاعلًا او مبادرًا سواء على المستوى السياسي او الاقتصادي

المحور الثالث: ثوابت السياسة التركية تجاه العراق

بعد احتلال العراق ظهرت العديد من المتغيرات الداخلية والاقليمية والدولية الجديدة التي طال تأثيرها كل من العراق وتركيا ، الا انه على الرغم من تلك المتغيرات ورغم التغيير الكبير الذي حدث في العراق وبرغم تبدل الحكومات والخريطة البرلمانية في تركيا فإن هنالك مجموعة من الثوابت التي ظلت تشكل عاملا مشتركا يجمع بين مختلف القوى السياسية والعسكرية والاقتصادية في تركيا وفي توجهاتها حيال العراق .

فبعد ان ادت تركيا في العقد الماضي دورا اقليمياً كبيراً الاهمية نظرا لما تملكه من قوة عسكرية ضخمة تستخدمها الى جانب وزنها السياسي الكبير في اداء ذلك الدور في العديد من القضايا الاقليمية والدولية ، سيما في منطقة الشرق الاوسط اكثر من أي مكان اخر ، وبالتالي فان سعي تركيا للحفاظ على مكانتها ودورها الاقليمي وخاصة في القضايا ذات المساس المباشر بالأمن القومي التركي والاهداف والمصالح التركية في المناطق الاكثر اهمية وحيوية بالنسبة لتركيا سيما مصالحها مع العراق ، وهذا ما جعل تركيا تتحرك خارجيا في اطار علاقاتها مع الدول المجاورة في ضوء مجموعة من الثوابت التي يمكن توضيحها بالاتي^{٢١} .:

اولاً: الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية

وذلك انطلاقاً من ان أي تقسيم للأراضي العراقية سيفتح باب التقسيم لكل الدول المجاورة لها بما فيها تركيا نفسها وهذا فيما يخص موقفها من اقامة دولة كردية في شمال العراق ، وموقفها من الدعوات التي تنادي بإقامة اقليم الوسط والجنوب .

وعلى ما يبدو فإن تركيا تفضل بقاء العراق موحداً وان لايتفتت الى جيوب او دويلات على اساس عرقي او طائفي وبذلك فان تركيا مع بقاء السيادة العراقية كوسيلة لاحتواء التهديدات التي يمكن ان تتعرض لها في حالة التقسيم ، كما ان لتركيا مصالح اقتصادية واضحة في اعادة توحيد العراق يمكنها من التعامل مع كافة انحاء العراق في مجالي التجارة والاستثمار^{٢٢} .

ثانيا : منح أقامه دولة كردية مستقلة في شمال العراق

تعد القضية الكردية وطريقة التعامل التركي مع هذه القضية من الثوابت المهمة في السياسة الخارجية التركية ، فتركيا ترفض اقامة أي دولة مستقلة للأكراد سواء في العراق او سوريا او تركيا ذاتها. يشكل الاكراد ما بين (٨ - ١٢) مليون نسمة من مجموع نفوس تركيا الذي يقارب (٦٧,٨) مليون ويقطن اقل من نصفهم في جنوب شرق الاناضول، والنسبة الاكبر تسكن في مدن تركيا الرئيسية خاصة في اسطنبول وانقرة وثمانية ملايين اخرى منهم في الاقاليم الكردية في العراق وايران وسوريا . ولأتعترف تركيا بوجود اقلية كردية ، وتعتبر الاكراد مجرد مواطنين اترك ، وكانت طريقة تركيا في التعامل مع القضية الكردية مفعمة بالانفعالات التاريخية العميقة والتي اطلقت شرارتها اتفاقية سيفرس عام ١٩٢٠ . ونتيجة لذلك ، رفضت تركيا وبشدة طلبات الاكراد لمنحهم المزيد من الحكم الذاتي الاقليمي والحقوق الثقافية خوفا من ان يؤدي الحكم الذاتي الى الانفصال وبالتالي تهديد وحدة الدولة التركية^{٢٣} .

وفيما يتعلق بأكراد العراق ، تخشى تركيا من أن أقامته مثل هذه الدولة رسميا سيدفع بأكراد تركيا للاقتداء بأكراد العراق والسعي الى تحقيق الانفصال او على الاقل اقامة حكم ذاتي مادام مثل هذا الهدف اصبح واقعا في شمال العراق ، فتركيا تعارض حتى منح اكراد العراق حكما ذاتيا واسعا يمكن ان يعمل لاحقا على استقلالها بشكل كامل ، وهي ترى أن اعلان دولة كردية مستقلة في شمال العراق يمكن ان يكون سببا للحرب ذلك ان وجود القوات العسكرية التركية في البعض من مناطق شمال العراق . وان كان يستهدف مواجهة قوات حزب العمال الكردستاني التركي . الا انها تؤثر في الوقت نفسه دور الشرطي الذي يراقب حركة الاكراد العراقيين تحسبا لأي اعمال كردية يمكن ان تهدد الثوابت التركية في العراق وبالتالي فان الهاجس الاكبر بالنسبة لتركيا يكمن في وجود كتلة كردية كبيرة على الجانب الآخر للحدود في شمال العراق والقلق التركي من الاكراد في العراق ينبع من عاملين :^{٢٤}

١. ان المنطقة الجغرافية لأكراد العراق محاذية بل تشكل امتدادا للمنطقة الجغرافية لأكراد تركيا .

٢. ان اكراد العراق قطعوا شوطا كبيرا في سبيل تجسيد هويتهم الثقافية وشخصيتهم القومية وخاصة بعد منحهم الحكم الذاتي في مطلع السبعينيات وازدادت وتبلورت هذه الهوية بل اكتسبت ابعادا سياسية وكيانية بعد حرب الخليج الثانية .

ثالثا : حماية الاقلية التركمانية في العراق

ان استخدام ورقة الاقليات يمثل احد الثوابت المهمة في السياسة التركية وهذا هو الحال مع الاقلية التركية عموما في اليونان وبلغاريا والشيستان ووجود كتلة تركمانية في منطقة كركوك العراقية والذي يقدر عددهم ما يقارب المليون واربعمائة الف نسمة ، فقد شكلت الاقلية التركمانية في العراق ورقة ضغط للتدخل في الشؤون العراقية وخاصة مدينة كركوك وصولا لجمال حميرين وشجعت حالة الفوضى والتفكك في الوضع العراقي الراهن تركيا للمراهنة على الاقلية التركمانية كورقة ضغط داخلية تستخدمها تركيا للضغط على العراق عند الضرورة ^{٢٥}.

رابعا : منع توسع النفوذ الايراني في العراق

تدرك تركيا مخاطر الدور الذي يمكن ان تلعبه إيران بشكل حثيث لتعزيز نفوذها الإقليمي في العراق . فايران، تملك الطموح والإرادة والإمكانات، وهي تعد الجناح الشرقي للعالم العربي ونطاقاً استراتيجياً مهماً لأمنها القومي، وخاصة بعد ان شهدت المنطقة تسارعا دراماتيكية تدور رحاها حول المحادثات النووية بين إيران ومجموعة ٥+١. وهو ما أربك المشهد السياسي الإقليمي، لأنه أنبئ عن تحول في أولويات وتوجهات السياسة الخارجية الأميركية، بما يحمله ذلك من مضامين متعددة حول النوايا الأميركية وأثر ما تؤول إليه هذه المفاوضات على التوازنات الإقليمية والدور المستقبلي لإيران في المنطقة العربية وفي العراق خصوصا ، وغني عن القول إن إيران يهتمها بشكل كبير أن تحيد واشنطن، إن لم تستطع كسبها، ما يساعدها على تعظيم دورها في المنطقة العربية وهنا تأتي المخاوف التركية من احتمالية تعاظم النفوذ والدور الايراني في العراق على حساب المصالح التركية ^{٢٦}.

المحور الرابع: الادراك التركي للعراق لمرحلة ما بعد داعش

تدرك تركيا واقع العراق السياسي والامنّي سواء في مرحلة داعش او حتى مرحلة نهاية داعش ، فحل خلافات ما قبل معركة الموصل بين قوى ومكونات الداخل العراقي من جهة

والقوى الاقليمية والدولية من جهة اخرى لا يعني انتفاءها في مرحلة ما بعد داعش ، بل على العكس تماما ، فثمة الكثير من مساحات التنافس والمواجهة والاختلاف حول العديد من النقاط المهمة منها مرحلة ملء الفراغ بعد داعش ، من سيملى الفراغ السياسي والأمني في الموصل داخليا وإقليميا، ودوليا و طبيعة القوى التي ستحكم العراق في المرحلة المقبلة ومدى قربها او بعدها من الجانب التركي .

اذ تعد معركة الموصل وما سيتمخض عنها من نتائج نقطة مهمة وحاسمة في خيارات تركيا نحو العراق ، فلم تفوت تركيا في أي من الازمات التي تحدث بشأن مدينة الموصل الفرصة من التلويح بالأحقية التاريخية لتركيا بهذه المدينة العراقية بعد ان اضطرت تركيا للتنازل عن الموصل للعراق بسبب الضغوط البريطانية التي دفعت بتركيا الى التوقيع على معاهدة لوزان ١٩٢٣ ولان المناخ الدولي السائد آنذاك كان مع التخلي التركي عنها الا ان تركيا ظلت تحلم باستعادة الموصل ، وكركوك متى ما كانت الظروف الاقليمية والدولية مؤاتية^{٢٧} .

وبذلك فقد ظلت تركيا تثير مسألة الأحقية التاريخية بالموصل وكركوك مع كل توتر وكل ازمة تخص هذه المدينة وظل الجانب التاريخي بالأحقية التركية في الموصل دون ان ننسى غنى منطقة الموصل . كركوك بالنفط يشكل حافزا قويا مسيطرا على التفكير السياسي التركي وكان يتفعل بين الحين ولآخر تبعا للازمات والتطورات ذات الصلة بهذه المدينة .

وعليه فلم تتوانى تركيا عن التدخل بقواتها العسكرية فيما يتعلق بالمعارك التي درت في كركوك ومشاركة قوات البيشمركة الكردية ، ولم تفوت تلك الفرصة للتهديد بالتدخل العسكري في حالة دخول الاكراد العراقيين الى مدينتي الموصل وكركوك ، والتحذير من وقوع الاقلية التركمانية تحت سيطرة الاكراد وما يتعلق بمعسكر بعشيقة ، ومستقبل ادارته بعد زوال مسوغات وجوده ومستقبل محافظة الموصل عموما سعيا منها لاستغلال قضية الحرب في الموصل لتغيير خارطة العراق عبر الحصول على افضلية لها عبر التواجد والمشاركة في تلك العمليات وامكانية التواجد العسكري المباشر^{٢٨} .

ولذلك فإن أي خيارات متوقعة لتركيا هي بلاشك سوف لا تخرج عن إطار تلك الصراعات والأدوار المرتقبة ، خصوصا وان تركيا وخلال الفترة من منتصف الثمانينيات وحتى عشية اندلاع الحرب وبموجب الاتفاقات العديدة التي عقدتها مع الحكومة المركزية تمتلك حرية

الدخول الى شمال العراق لمطاردة مقاتلي حزب العمال الكردستاني الا ان عدم مشاركة تركيا في الحرب الأخيرة في العراق ادى الى منع الولايات المتحدة دخول الجيش التركي الى شمال العراق من دون التنسيق معها وبالتالي وجد الجيش التركي نفسه خارج شمال العراق وخسر حرية الحركة مع بقاء اعداد عسكرية محدودة غير قادرة على التحرك بحرية في مناطق عراقية محاذية للحدود التركية.

المحور الخامس: خيارات تركيا نحو العراق بعد معركة الموصل

اصبحت مدينة الموصل العراقية تمثل لتركيا ذلك التوازن الجيوبولتيكي مع بعض الدول الإقليمية، حيث يوضح موقع الموصل الجغرافي مدى أهميتها، ليس فقط من ناحية مساحتها او حجم سكانها او مواردها، وإنما من حيث موقعها الحيوي الذي تتشاطر مع مساحتين جيوبولتيكيتين في منطقة الشرق الاوسط، هما: تركيا، وسوريا، وهذا ما يعكس قيمتها وأهميتها باعتبارها مركزاً مهماً جغرافياً وتاريخياً وثقافياً واقتصادياً.

هذه الأهمية التي تحظى بها مدينة الموصل، جعلت منها هدفاً رئيساً للقوى الاقليمية التي تأمل في استغلال مزاياها من أجل توسيع نفوذها، بما في ذلك القوة التركية التي ترى فيها . كما ذكرنا سابقاً ، مركزاً لتحقيق التوازن الجيوبولتيكي مع بعض الدول الإقليمية، كما هو الحال مع ايران التي تحاول التفوق ولعب دور اقليمي في المنطقة عموماً والعراق خاصة لذلك فإن صناع القرار في تركيا مصررون على جعل مدينة الموصل بؤرة لترجمة تطلعاتهم الإقليمية والدولية، واتخاذها نقطة حيوية للتوسع الإقليمي سياسياً واقتصادياً.

وعليه، وقبل الحديث عن ماهية الخيارات التركية نحو العراق بعد معركة تحرير الموصل لا بد لنا القول ان خيارات أي دولة تجاه دولة اخرى تتحدد في جانب منها بجملة من الفرص والمحددات الداخلية والاقليمية والدولية ، وعليه فإن خيارات تركيا سوف تتحدد في اطار ثلاث معطيات مهمة هي: ^{٢٩}

اولاً: المعطى الدولي : ونقصد به الموقف الذي سوف تتخذه القوى الكبرى الفاعلة حالياً في دعم او تقويض خيارات تركيا هذه ، ومدى حاجة تركيا للتنسيق مع هذه القوى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية وروسيا. فبرغم الانسحاب الأمريكي من العراق وافغانستان عامي ٢٠١١ - ٢٠١٤ وتبدل الاستراتيجية الأمريكية والتحول من استراتيجية التدخل المباشر الى استراتيجية النأي بنفسها عن التدخل المباشر في أزمات

الشرق الاوسط ، الا ان الولايات المتحدة الامريكية وحسب وجهة نظرنا المتواضعة سوف لن تسمح باي تدخل تركي منفرد في العراق فهي تدعم خيار الشراكة مع قوى اقليمية ودولية اخرى سيما مع روسيا الذي اخذ دورها بالبروز مجددا وبشكل ملحوظ في الأزمة السورية ، فضلا عن ذلك فان خيارات تركيا من حيث شرعيتها او عدمها سوف تتحدد بموقف المنظمات الدولية وفي مقدمتها الامم المتحدة^{٣٠}.

ثانيا: المعطى الاقليمي : على الرغم من ان العلاقات التركية - الايرانية لها جذور ضاربة في القدم ، وقد شهدت تلك العلاقات فترات من الشد والجذب غير انها ومنذ قيام الجمهورية التركية عام ١٩٢٣ دخلت تلك العلاقات في مرحلة مختلفة وجديدة ، ومنذ مجيء حزب العدالة والتنمية الى السلطة عام ٢٠٠٢ اخذت تلك العلاقات تسير في منحى جديد ومميز انعكس اقتصاديا وسياسيا وامنيا على البلدين غير ان الامر لا يخلو من تنافس وخلافات حول بعض الملفات المهمة والحساسة ومنها مصالح كل منهما في المنطقة والتنافس للعب الدور الاقليمي ومناطق النفوذ في العراق وبذلك تخشى تركيا من تعاضد الدور الايراني في المنطقة عموما والعراق على وجه الخصوص على حساب الدور التركي خاصة بعد التوصل الى الاتفاق حول برنامجها النووي وتحول الموقف الدولي تجاه ايران من الاحتواء والعزلة الى الشراكة والتحالف فهذا المعطى اعطى الدافع الاكبر لإعادة تأكيد الدور التركي اقليميا ومحاولة فرض زعامتها في المنطقة لتحقيق اهداف عدة منها :.

١. كسر المحور الروسي - الايراني - السوري : اذ ان حالة الفوضى التي تشهدها المنطقة بعد مايعرف بالربيع العربي، والأزمة السورية ووقوف تركيا ضد نظام الرئيس بشار الاسد ورفضها للموقف الايراني والروسي، تُنذر بمزيد من التوتر في العلاقات التركية - الايرانية، خاصة مع توتر العلاقات الايرانية التركية في الآونة الأخيرة، واتهام نائب وزير الخارجية التركية إيران بدعم خلايا شيعية لإحداث اضطرابات داخلية في الدول المجاورة، ومنها تركيا، بالتنسيق مع حزب العمال الكردستاني.

٢. قطع الطريق امام فكرة التواصل بين اكراد العراق واکراد سوريا وتأثيرهم على اكراد تركيا.

٣. عرقلة المحاولات الروسية - الايرانية لتصدير الغاز عن طريق الموانئ السورية .

ثالث : المعطى الداخلي : وهو ما يتعلق ببيئة تركيا الداخلية وطبيعة التحديات الداخلية والتي جاء البعض منها انعكاساً للأزمات الخارجية و توتر العلاقات مع دول عديدة في المنطقة مما اتاح للمعارضة التركية أن تشن حملةً ضد حزب العدالة والتنمية انتهت بالانقلاب العسكري الفاشل في ١٥/تموز/٢٠١٦ .

وبذلك فان كل تلك المعطيات ستضعها تركيا في الحسابان عند وضع خياراتها المستقبلية تجاه العراق، وستكون تلك الخيارات محصلة للمتغيرات الذاتية والموضوعية التي يمكن ان تستجد في البيئتين الاقليمية والدولية ، فضلا عن متغيرات بيئتها الداخلية التي تحكم مسارات وتوجهات السياسة الخارجية التركية في المنطقة عموما وتجاه العراق تحديدا .

بالنسبة للخيارات التركية المتوقعة المتعارف عليه غالبا ما يتم طرح الخيارات وترجيح الاكثر توقعا للحصول وهنا سوف يتم طرح ثلاث خيارات لتركيا ازاء العراق في ضوء معارك تحرير ومابعد تحرير الموصل وهي :^{٣١}

الخيار الأول: خيار الانتشار العسكري في الموصل وشمال العراق

يعتمد هذا الخيار على ما يمكن ان يستجد من متغيرات على صعيد معارك الموصل ، فمن الممكن ان يكون الخيار العسكري احد الخيارات التركية المطروحة بهذا الشأن وهذا ما يعتمد على الاطراف التي ستشارك في تلك المعارك ونقصد هنا الاطراف الاقليمية والدولية وحتى الاطراف الداخلية العراقية كقوات البيشمركة والحشد الشعبي التي تتحفظ تركيا على مشاركتها في معارك تحرير الموصل ، فضلا عن ان هذا الخيار سوف يعتمد ايضا على نتائج معركة الموصل ذاتها ، اذ ان من الممكن ان تتدخل تركيا عسكريا في حالة تعرض مدينة الموصل الى عدم الاستقرار والى صراعات طائفية وعرقية وانفلات امني كنتيجة طبيعية للمعارك ولحالة الفراغ السياسي والامن ، فضلا عن الابعاء التي يمكن ان تترتب على مسألة النازحين والابعاء الاقتصادية .. الخ من المشاكل والتحديات التي يمكن ان تتمخض عن معارك التحرير.

وتعتمد تركيا في خيارها هذا على جملة مسوغات منها:^{٣٢}

١. تعتبر تركيا نفسها احد اطراف التحالف الدولي ضد داعش والارهاب ويحق لها الانتشار العسكري لمحاربة الإرهاب في سوريا والعراق بناءة على دعوة مجلس الامن لها عام ٢٠١٥.

٢. كما يمكن ان ترجع تركيا احقيتها في الانتشار العسكري في العراق وفقا للمادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة الذي يتيح للدول استخدام القوة لمحاربة الارهاب وحق الدفاع المشروع لتأمين الحدود ، وهي تستند الى معاهدة لوزان ١٩٢٣ السابقة الذكر، واتفاقية انقرة ١٩٢٦ والتي ترى فيها تركيا ان هذه المعاهدات تعطيها الحق للمشاركة في أي قرارات تخص استقرار او انفصال مدينتي الموصل وكركوك في العراق .

الخيار الثاني : هو خيار التسويات السلمية

يرتبط هذا الخيار بإمكانية عقد الصفقات والتفاهات واعتماد اسلوب التفاوض والحوار بين تركيا والحكومة المركزية في العراق ، او بينها وبين حكومة اقليم كردستان بشأن بعض القضايا التي يمكن ان تكون موضعا للخلاف في المستقبل القريب بين تلك الأطراف أي بعد انتهاء معارك تحرير الموصل ، سواء كانت تلك الاتفاقات مباشرة بين أطراف العلاقة المباشرين او بوساطات اقليمية ودولية .

الخيار الثالث :

نعتقد ان الخيار الثالث سيكون مزيج من الخيارين السابقين ، وهو ان تلتزم تركيا بالاتفاقات والتفاهات فلا تتوانى تركيا عن التدخل العسكري المحدود لقواتها سواء بطلب من الحكومة العراقية او كردة فعل لتهديدات مفاجئة وهذا الموضوع ليس بالأمر الجديد كما سبق وان اشرنا لتدخلات تركية عديدة في شمال العراق .

ومع ذلك يبقى الخيار الثالث هو الأكثر ترجيحاً ، الا انه مرهونا بمدى واقعية وعقلانية خيارات الحكومة العراقية في التعامل مع واقع الموصل بعد داعش ، ومدى قدرتها على الإدارة الرشيدة للأوضاع في هذه المدينة بعد التحرير دون ان نتغافل طبيعة المشاريع والخطط الاقليمية والدولية لمستقبل العراق بعد داعش وانعكاساته ، فمن المحتمل ووفقا لتلك المعطيات السابقة الذكر ومع انتهاء داعش وفي حلقتها الأخيرة في الموصل فمن المتوقع ان تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية بقوة في إعادة ترتيب الشأن العراقي نتيجة لتدهور هيبتها امام حلفائها التقليديين في المنطقة وحفاظا على مصالحها الاستراتيجية

بالمنطقة خاصة بعد مجيء الرئيس الامريكى الجديد رونالد ترامب وطبيعة السياسة الجديدة التي سينتهجها الرئيس الجديد ، وتأكيد الخطاب الاعلامي للرئيس الامريكى على ضرورة استعادة التفوق الامريكى لإيقاف تقدم المحور الروسى . الايراني وتمدده في المنطقة يساعدها في ذلك غطاء شرعي بمباركة مجلس الامن طبقا للفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة ، فضلا عن امكانية تفعيل وتنشيط الاتفاقية الامنية الامريكية . العراقية عام ٢٠٠٨ .

الخاتمة

اتسمت الخيارات التركية نحو العراق بالجوء إلى الحلول الاضطرارية والمؤقتة بدلا من الحلول الدائمة والمطمئنة للطرفين ، ولهذا تبقى العلاقات بين البلدين عرضة للتوتر مجدداً في ضوء عدم سعيهما لوضع شروط جدية جديدة تكفل استمرار علاقة مستقرة بينهما، وكذلك تركيزهما على نقاط الالتقاء في العلاقات بدلا من التفكير في تفكيك القضايا الخلافية. وسيبقى تخوف وقلق بعض الأطراف والقوى السياسية العراقية من التحرك التركي في داخل العراق والتدخل في الشؤون الداخلية للعراق واستمرار فشل الحكومة العراقية في تحقيق المصالحة مع المكون المختلفة في المجتمع العراقي ، وتشابك العلاقة بين تركيا وإقليم كردستان من أهم القضايا التي ستظل تشكل عائقا أمام عودة العلاقات بصورة طبيعية بين البلدين.

وهو يمثل السعي التركي المكثف لزيادة حضورها بالعراق لضمان هدف امتلاكها أدوات تكفل لها منافسة النفوذ الإيراني إقليمياً إلا ان من الصعب على تركيا منافسة الدور الايراني في المنطقة عموما و في الداخل العراقي على وجه الخصوص ، أو الوصول إلى نفس درجة نفوذها عراقيا وذلك لتعدد حلفاء إيران بالعراق فضلا عن التركيز على القضايا والملفات الاقتصادية مع الجانب العراقي وخصوصا مع حكومة اقليم كردستان كأحد الخيارات المهمة والمطروحة في اطار خياراتها السلمية .

ولهذا، من المتوقع تجدد الخلافات العراقية-التركية في مرحلة ما بعد تحرير الموصل، خاصة وأن مستقبل المدينة السياسي والإداري لن يتم حسمه بعيداً عن التدخلات والصراعات الإقليمية، خاصة بين إيران وتركيا اللتين تدركان أن مستقبل الموصل سيمس مستقبل الدولة العراقية ذاتها، وأنه الباب لضمان أي نفوذ مستقبلي فيها.

الهوامش

١. محمد نور الدين ، تركيا الصيغة والدور ، تركيا والاحتلال الامريكي للعراق تداعيات ونتائج ، بيروت ، ط١ ، كانون ٢ ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٣٥ ، ٢٤٨ .
٢. حقي اوغور: في مجموعة باحثين ، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، مركز الجزيرة للدراسات ، تحرير محمد عبد العاطي ، ط١ ، ٢٠١٠ ، ص ٢٢٧ .
٣. ستيفن لا رابي : سياسة تركيا الخارجية في عصر الشك والغموض ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها بيت الحكمة العراقي ، العدد ٢١ ، ترجمة محمود احمد عزت البياتي ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ص ١٢ ، ٢٠ .
٤. رنا عبد العزيز الخماش، تركيا في عهد حزب العدالة والتنمية ، مجلة المستقبل العربي ، ع ٤٤٩ ، تموز، ٢٠١٦ ، ص ٧٣ .
٥. فؤاد نهرا ، السياسة الاقليمية لتركيا واستراتيجية بناء العمق الاستراتيجي ، مجلة مستقبل عربي، ع ٤٤٧ ، مايو ، ٢٠١٦ ، ص ١٨ .
٦. محمد مطاوع ، الغرب وقضايا الشرق الاوسط ، مستقبل عربي، ع ٤٢٦ ، اب، ٢٠١٤ ،
٧. فيليب روبنسن: تركيا والشرق الاوسط ، ترجمة ميخائيل نجم خوري ، دار قرطبة للنشر والتوثيق والابحاث ، ط١ ، ١٩٩٣ ، ص ٣١ .
٨. المصدر نفسه ، ص ٣٤ .
٩. ستيفن لا رابي : سياسة تركيا الخارجية في عصر الشك والغموض ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢ .
١٠. محمد نور الدين ، تركيا الصيغة والدور ، تركيا والاحتلال الامريكي للعراق تداعيات ونتائج ، مصدر سبق ذكره ، ٢٤٠ .
١١. حسين علاوي خليفة ، تخطيط السياسة الخارجية العراقية في مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ، في مجموعة باحثين ، استراتيجية بناء دولة العراق بعد الانسحاب الامريكي ، المؤتمر السنوي لقسم الدراسات السياسية ، بيت الحكمة ، ٢٠١١ ، ص ١٢٤ .
١٢. انظر المادة الثامنة من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ .

١٣. د. مازن اسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية ، بغداد ، مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩١ ، ص ٢٤١ .
١٤. ينظر المادة (٣٣) من ميثاق الامم المتحدة
١٥. ينظر: المادة السابعة من الدستور العراق لعام ٢٠٠٥ .
١٦. حسين علاوي خليفة ، تخطيط السياسة الخارجية العراقية في مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٢ .
١٧. المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .
١٨. عبد الرحمن رحيم ، اللامركزية الإدارية واللامركزية الفيدرالية وأوجه المقارنة بينهما ، مجلة القانون والسياسة ، كلية القانون والسياسة جامعة صلاح الدين ، السنة الأولى العدد الأول ، حزيران ، 1994 ، ص 139 .
١٩. اسراء علاء الدين وآخرون ، اختصاصات وسلطات الأقاليم والمحافظات وعلاقتها بالحكومة الاتحادية حسب دستور ٢٠٠٥ ، بحث مقدم الى اعمال المؤتمر العلمي السنوي الثالث لسكول العلوم السياسية ، جامعة سليمانية ، ١٦ . ١٨ . ٢٠١٢ في مستقبل العراق في ظل المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية ، ط ١ ، ٢٠١٣ . ص ٤١٩ وما بعدها .
٢٠. مجموعة باحثين ، العلاقات العراقية - التركية ، مؤتمر مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية / فرع انقره .
- beladicenter.net/index.php?aa=news&id22=9972
٢١. هنري ج. باركي، تركيا والعراق ، أخطار (وإمكانات) الجوار، معهد السلام الامريكي ، UNITED STATES INSTITUTE OF PEACE ، ص ٥٣ .
٢٢. تشارلز دان وكان اوغوز، تركيا والتعاطي في الشأن العراقي: التحديات والفرص للسياسة الخارجية الامريكية، معهد الشرق الاوسط، ٢٠١٣ .
٢٣. محمد نور الدين ، تركيا الصيغة والدور ، تركيا والاحتلال الامريكي للعراق تداعيات ونتائج ، مصدر سبق ذكره، ٢٣٦ .
٢٤. المصدر نفسه، ص ٢٣٧ .

٢٥. ستيفن لا رابي : سياسة تركيا الخارجية في عصر الشك والغموض ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها بيت الحكمة العراقي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ . ٢٠ .
٢٦. عبد الفتاح علي الرشدان، رنا عبد العزيز الخماش : تركيا والبرنامج النووي الإيراني ، حدود الاتفاق والاختلاف ، (٢٠٠٢ . ٢٠١٦) عرض المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت islamonline.net/18743
٢٧. محمد نور الدين ، تركيا الصيغة والدور ، تركيا والاحتلال الأمريكي للعراق تداعيات ونتائج ، مصدر سبق ذكره، ٢٢٧ .
٢٨. المصدر نفسه ، ص ٢٤٨ .
٢٩. صادق علي حسن ، تركيا بين صراع الحدود وتمدد النفوذ الاقليمي ، موقع معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى www.washingtoninstitute.org/ar/
٣٠. د. ميشيل كيلو، ” رهانات صعبة: حسابات موسكو تجاه الصراع في سوريا” ، مجلة السياسة الدولية، العدد: ١٩٥، يناير ٢٠١٤ ، موقع مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية www.ahram.org.eg/
- ٣١- محمد نور الدين ، تركيا الصيغة والدور ، تركيا والاحتلال الأمريكي للعراق تداعيات ونتائج ، مصدر سبق ذكره، ٢٢٥ .
٣٢. د. محمد السعيد ادريس، ايران وتركيا والخيارات الاقليمية المأزومة ، موقع المركز العربي للبحوث والدراسات . www.acrseg.org/40178

المصادر

١. محمد نور الدين ، تركيا الصيغة والدور ، تركيا والاحتلال الامريكي للعراق تداعيات ونتائج ، بيروت ، ط١ ، كانون ٢ ، ٢٠٠٨ .
٢. حقي اوغور: في مجموعة باحثين ، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، مركز الجزيرة للدراسات ، تحرير محمد عبد العاطي ، ط١ ، ٢٠١٠ .
٣. ستيفن لا رابي : سياسة تركيا الخارجية في عصر الشك والغموض ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها بيت الحكمة العراقي ، العدد ٢١ ، ترجمة محمود احمد عزت البياتي ، بغداد ، ٢٠١٠ .
٤. رنا عبد العزيز الخماش، تركيا في عهد حزب العدالة والتنمية ، المستقبل العربي ، ٤٤٩٤ ، تموز، ٢٠١٦ ، .
٥. فؤاد نهر ، السياسة الاقليمية لتركيا واستراتيجية بناء العمق الاستراتيجي ، مستقبل عربي، ٤٤٧٤ ، مايو ، ٢٠١٦ .
٦. محمد مطاوع ، الغرب وقضايا الشرق الاوسط ، مستقبل عربي، ٤٢٦٤ ، اب، ٢٠١٤ ،
٧. فيليب روبنسن: تركيا والشرق الاوسط ، ترجمة ميخائيل نجم خوري ، دار قرطبة للنشر والتوثيق والابحاث ، ط١ ، ١٩٩٣ .
٨. حسين علاوي خليفة ، تخطيط السياسة الخارجية العراقية في مطلع العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ، في مجموعة باحثين ، استراتيجية بناء دولة العراق بعد الانسحاب الامريكي ، المؤتمر السنوي لقسم الدراسات السياسية ، بيت الحكمة ، ٢٠١١ .
٩. انظر المادة الثامنة من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ .
١٠. د. مازن اسماعيل الرمضاني ، السياسة الخارجية ، بغداد ، مطبعة دار الحكمة ، ١٩٩١ .
١١. ينظر المادة (٣٣) من ميثاق الامم المتحدة
١٢. ينظر: المادة السابعة من الدستور العراق لعام ٢٠٠٥ .

١٣. عبد الرحمن رحيم ،اللامركزية الإدارية واللامركزية الفيدرالية وأوجه المقارنة بينهما،
مجلة القانون والسياسة ، كلية القانون والسياسة جامعة صلاح الدين ،السنة الأولى
العدد الأول ، حزيران، 1994 .

١٤. أسراء علاء الدين وآخرون ، اختصاصات وسلطات الأقاليم والمحافظات وعلاقتها
بالحكومة الاتحادية حسب دستور ٢٠٠٥ ، بحث مقدم الى اعمال المؤتمر العلمي
السنوي الثالث لسكول العلوم السياسية ، جامعة سليمانية ، ١٦. ١٨. ٢٠١٢ في
مستقبل العراق في ظل المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية ، ط١ ، ٢٠١٣ .

١٥. مجموعة باحثين ، العلاقات العراقية . التركية ، مؤتمر مركز بلادي للدراسات
والأبحاث الاستراتيجية / فرع انقره
beladicer.net/index.php?aa=news&id22=9972

١٦. هنري ج. باركي، تركيا والعراق ، أخطار (وإمكانات) الجوار، معهد السلام
الامريكي ، UNITED STATES INSTITUTE OF PEACE.
www.usip.org

١٧. تشارلز دان وكان اوغوز، تركيا والتعاطي في الشأن العراقي: التحديات والفرص
للسياسة الخارجية الامريكية، معهد الشرق الاوسط، ٢٠١٣.

١٨. عبد الفتاح علي الرشدان، رنا عبد العزيز الخماش : تركيا والبرنامج النووي الايراني
، حدود الاتفاق والاختلاف ،(٢٠٠٢. ٢٠١٦) عرض المركز العربي للأبحاث ودراسة
السياسات،

islamonline.net/18743

١٩. صادق علي حسن ، تركيا بين صراع الحدود وتمدد النفوذ الاقليمي ، موقع معهد
واشنطن لسياسات الشرق الادنى

www.washingtoninstitute.org/ar/

٢٠. د. ميشيل كيلو، ” رهانات صعبة: حسابات موسكو تجاه الصراع في سوريا” ، مجلة
السياسة الدولية، العدد: ١٩٥، يناير ٢٠١٤ ، موقع مركز الاهرام للدراسات
الاستراتيجية

www.ahram.org.eg/

نحو قطبية جديدة في النظام الدولي

ا.م.د. حيدر علي حسين*

الملخص

كثيرة هي التحولات التي يشهدها واقع القطبية الدولية، نتيجة لحدوث التغيير في نمو القوة بين الوحدات السياسية الدولية المختلفة المكونة للنظام الذي يتجسد في صيغة صعود قوة معينة وهبوط قوى أخرى وما يرتبط بهذه العملية من التغيير في انماط التفاعلات السائدة بينها، فضلا عن التأثيرات الناجمة عن التفاعلات الجارية وما يترتب عليها من نتائج. لذا فإن التغيير في اي نظام دولي سوف يرتبط بحالات النهوض والتراجع بالنسبة للدول الأقوى التي سيطرت على النظام وفقا لعوامل القوة والاقتصاد والتكنولوجيا مما يمهد نحو انتقالات في قطبية النظام الدولي نحو صيغة مختلفة.

وعلى هذا الاساس فان العلاقات الدولية تسير نحو وضع دولي تغيب فيه الاقطاب، حيث لا تسيطر دولة واحدة او عدة دول على التفاعلات الدولية فيه، بل ستتشكل مراكز متعددة ستلعب دورا في تحديد المعالم المستقبلية للنظام الدولي. الذي يتميز بعدد كبير من المراكز تتقاسم القوة أي أنه لا أحد يحقق شروط القطب. والقيادة العالمية ترتكز على مفهوم القوة النسبية التي تتسم بالتعددية والتشاركية أو تتقاسمها دول عدة رغم عدم التكافؤ بينها. وتؤدي القوة العظمى دور القائد بالتعاون مع دول أخرى ومراكز أخرى قادرة على ممارسة دور رئيس في الشؤون الدولية.

* مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية*

Abstract:

Towards a new polarity in the international system There are many views of the researchers in the description of the state of the international system and its relationship to the policy of major powers, primarily the United States, so the problem, will appear when talking about the structure of the existing international system and its future form.

There can be several visions of a new stage in which the world is heading towards a new international situation in preparation for a different international context in which power and roles will be divided between players from countries, informal actors and post-informal actors.

The important thing that concerns us is the shape and nature of the future international order in terms of international polarity and the structure of this polarity in the context of the current international environment and the prospects for continuity or change.

المقدمة

اشكاليات كثيرة تتعلق بالتغيرات الحاصلة بالنظام الدولي والتي تقتضي دراسة ذات بعد مستقبلي لتحديد هوية هذا النظام، والفاعلين الأساسيين فيه. لاسيما وان الهيكلية لدولية تشهد تحولات متسارعة في ظل بروز قوى دولية ذات تأثير ملموس في التفاعل الدولي . ونتيجة لذلك فقد تعددت اراء الباحثين في توصيف حالة النظام الدولي كما اختلفوا بشأن طبيعة علاقته بسياسة القوى الفاعلة والرئيسة وفي مقدمتها الولايات المتحدة، لذا فان هذه الإشكالية، سوف تبرز عند الحديث عن هيكلية النظام الدولي القائم واحتمالات وشكل هذا النظام على الصعيد المستقبلي. ومهما يكن من أمر ومع معطيات القوة التي تتوافر عليها الولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، والمكانة التي تحتلها على سلم القوى الدولي وطبيعة الدور السياسي والعسكري والاقتصادي الذي تمارسه هذه القوة العظمى، يمكن ان تطرح عدة رؤى لتعبر عن مرحلة انتقالية جديدة يتجه فيها العالم نحو وضع دولي جديد تمهيدا للولج في نسق دولي مختلف تتوزع فيه القوة والادوار بين لاعبين من الدول وفاعلين غير رسميين وما بعد الفاعلين غير الرسميين . إن الشئ المهم الذي يعنينا هو شكل وطبيعة النظام الدولي المستقبلي من ناحية القطبية الدولية وهيكلية هذه القطبية في ضوء البيئة الدولية الراهنة واحتمالات الاستمرار او التغيير.

الاهمية

تأتي اهمية الدراسة من كونها تحدد ملامح القطبية الدولية المقبلة بعدها موضوعا مهما يختص بالسياسة الدولية ومستقبل النظام الدولي بشكل عام .

الاشكالية

يستند البحث الى اشكالية كيفية دراسة قطبية النظام الدولي في ظل المعطيات الراهنة والمرحلة التي يمر بها ومن ثم تحليل هذه المعطيات لاستنباط الاحتمال الذي يمكن ان يكون عليه شكل القطبية الدولية المقبلة .

الفرضية

تقوم الدراسة على اساس فرضية مفادها ان هناك العديد من التحولات الجارية في واقع القطبية الدولية نتيجة لحدوث التغيير في نمو القوة بين الوحدات السياسية الدولية المختلفة المكونة للنظام الذي يتجسد في صيغة صعود قوة معينة وهبوط قوى اخرى وما يرتبط بهذه العملية من التغيير في انماط التفاعلات السائدة بينها، فضلا عن التأثيرات الناجمة عن التفاعلات الجارية وما يترتب عليها من نتائج. لذا فقد ارتبط التغيير في اي نظام دولي بحالات النهوض والتراجع بالنسبة للدول الأقوى التي سيطرت على النظام وفقا لعوامل القوة والاقتصاد والتكنولوجيا مما يمهّد نحو انتقالات في قطبية النظام الدولي نحو صيغة مختلفة.

المنهج

البحث يتبنى المنهج الوصفي التحليلي اساسا لعرض المادة العلمية من خلال قراءة دقيقة المعطيات والوقائع ومن ثم طرح رؤى تحليلية تحاكي هذه المعطيات للخروج برؤى وتصورات تنطبق مع الواقع

الهيكلية

تقسم البحث على خمسة محاور عالج كل منها موضوعا محددا بشكل مترابط مع المحاور الاخرى ، حيث سلط المحور الاول الضوء على التحولات الجذرية التي يشهدها النظام الدولي في مرحلته المعاصرة ، اما المحور الثاني فقد عالج موضوع المرحلة الانتقالية الجديدة في النظام الدولي ، في حين تطرق المحور الثالث الى الدورة المنهجية للقوة واعادة صياغة التوازنات اما المحور الرابع فقد ناقش مرتكزات عالم ما بعد الغرب و خارطة جيوسراتيجية جديدة. وصولا الى المحور الخامس الذي يطرح رؤية للقوى الصاعدة وصياغة مختلفة للقطبية الدولية.

المحور الاول : تحولات جذرية في هيكل النظام الدولي

لم يغب وجود طرف دولي مهيم عن تأريخ السياسة الدولية، وهذا الدور مارسه الولايات المتحدة، وسبقها قبل قرن من الزمان المملكة المتحدة وقبلهما فرنسا، وإسبانيا. فالقوة لم تكن حكرا لاحد وكذلك فان صراع الهيمنة والسيطرة يعد دائما وشاملا.⁽¹⁾

أما الأحادية التي برزت في اعقاب الحرب الباردة، وتفكك الاتحاد السوفيتي، فإنها وان اصبحت السمة الغالبة على طبيعة القطبية الدولية لمدة محددة الا انه فسرعان ما بدأ منافسون دوليون بتحدي هذه الاحادية، واصبح النظام الدولي يسير نحو مرحلة جديدة تشهد نموا في مراكز القوى، وتزامن هذا التطور مع انزواء نسبي في قوة ومكانة القطب الأوحد ممثلا بالولايات المتحدة الامريكية ، لذا فان القول بان العالم يسير نحو عهد تغيب عنه قوة تمارس الهيمنة الاحادية يمكن ان يحظى بالقبول والمصادقية على نحو كبير. وذلك لان التسليم بتراجع الهيمنة الأمريكية، ينبغي ان يوازيه البديل الحقيقي وهو بالاستناد الى هذه الرؤية، ليس عالما تتعدد فيه الأقطاب و تتنافس فيه القوى الكبرى، وانما هو عبارة عن وضع تغيب عنه القوة المهيمنة، والسبب وراء هذه الرؤية هو عدم وصول أي قوة دولية كبرى الى الوضع الذي يؤهلها ان تحتل فيه مكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي وذلك لاتساع الفجوة بين الولايات المتحدة كقطب دولي والقوى الأخرى، التي تسعى للمنافسة ، والسيطرة على حجم الفجوة سواء على المستوى العسكري التي تعد الاكبر بين الولايات المتحدة والقوى الكبرى الأخرى باستثناء روسيا الاتحادية، أ وحتى في مجال الاقتصاد وعلى صعيد القوة العلمية التكنولوجية. لكن الشئ الذي يجري هو قدرة اطراف دولية على امتلاك مقومات قوة اضافية ومرونة اوسع على الحركة والتأثير في التفاعلات الدولية والمثال على ذلك روسيا الاتحادية وحتى على المستوى الاقليمي، فان هناك قوى اقليمية صاعدة تمارس التأثير ضمن نطاقها الجيوسراتيجي ، لذا فان هذا التحول او التطور في شكل

تركيز القوة والتأثير سيخلق حالة مضطربة في هيكلية المنظومة الدولية وهمم القوة فيها بالصورة التي تعد مرحلة انتقالية بين مرحلة سابقة والدخول في مرحلة جديدة .

إن حرية حركة القوى الدولية الجارية، نتجت عن تراجع نطاق الحركة الفاعلة التي تمارسها الولايات المتحدة، الذي تزامن مع مراحل متقدمة من نهاية عهد القطبية الأحادية وبداية مرحلة تحول جذري في هيكلية النظام الدولي نتيجة لتزايد اعباء الزعامة وضغوط القضايا الدولية التي لا يمكن الخوض فيها بشكل منفرد، فالقرن العشرين شرع بتعددية قطبية وبعد الحربين العالميتين، ونزاعات متعددة تحول الى الثنائية القطبية، وبالتزامن مع انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي، انتقل النظام العالمي الحقبلة الجديدة هي الأحادية القطبية (الأمريكية). أما في المرحلة الراهنة فان النفوذ العالمي موزع ، لذا فان على الولايات المتحدة أن تعيد قراءة مكانتها الجديدة في السياسة الدولية وان تدرك بأنها ليست الوحيدة المهيمنة على النظام الدولي، وان تتعامل مع الوضع الجديد (٢).

ان هناك عدة اسباب لذلك اهمها:

اخفاق الولايات المتحدة في اعادة انتاج وسائل تمكنها من قيادة النظام العالمي تحت قبول القوى الدولية الرئيسية، او اخضاعها، وبزوغ قوى عديدة ، تتحدى الزعامة الأمريكية، وتحاول تطويق نفوذها وابعاده عن نطاق المصالح الحيوية لتلك القوى. فضلاً عن الى ذلك تحول طبيعة توزيع المصالح الأمريكية عبر العالم، مما بدأ يحتم اجراء تغييرات في مسار نفوذه الولايات المتحدة ومكانتها الدولية ، والذي كان أبرز مظاهره استراتيجية الالتفاف شرقاً التي تبنتها إدارة أوباما، خلال ولايته الأولى، لكنها استحثت عناصر مواجهة شديدة من قبل الصين في مناطق نفوذها الحيوية في جنوب شرق آسيا، حيث كانت إدارة أوباما تهدف الى تعزيز النفوذ الأمريكي، وعوامل إعاقة في الشرق الأوسط الذي لم تتمكن تلك الإدارة من تحديده برؤية واضحة، فضلاً عن أن تكون كفناً، لخفض الانخراط الأمريكي فيه (٣) .

وعلى الرغم من أن الكثير من المحللين يذهبون إلى أن العالم يشهد إرهابات التحول إلى التعددية القطبية، الا ان الرؤية لمعطيات البيئة الدولية تشير الى ان العالم لم يعد محكوماً من دولة أو أخرى ولكن بواسطة مجموعة من القوى الفاعلة التي تمارس انماطاً مختلفة من القوة، وهذا لا يدل على ظهور أقطاب حقيقية وإنما غياب الأقطاب وهذا يعني بعبارة ادق ان المرحلة الانتقالية الجديدة تتميز عن وضعية النظام القطبي سواء أكان هذا النظام بمستواه القطبي متعدد الاقطاب أم ثنائياً أو كان أحادياً.

هذا الوضع يختلف عن القطبية بأشكالها الثلاثة، فهي مرحلة تغيب فيها المركزية الاحادية نتيجة لتقارب مقومات القوة ، ومن ثم لا توجد فيها محاور قطبية ، ومن ابرز اسباب هذا التحول، فقدان الدولة لقدراتها وقوتها أمام ضغوطات المؤسسات الدولية والقوى المناهضة ومؤسسات المجتمع المدني. وفي هذا الشكل من اشكال النظام الدولي لا تستطيع اي قوة بحجمها وقوتها المادية أن تهيمن

على هذا النظام وتخضعه لمصالحها. فالتأثير الفاعل داخل هذا النظام ليس انعكاسا للقوة فحسب، وإنما هو مخرجات لعوامل عديدة^(٤).

وسيبرز دور لدول إقليمية عديدة وكذلك أيضا دور لمنظمات شرعية وغير شرعية في هذا النظام الجديد ودولا أخرى موزعة على مناطق العالم.

وبالاستناد الى هذه الرؤى والطروحات ، يمكن ان نحدد سمات هذا النظام وهي:
الأولى: لم تعد السلطة بيد الدولة فقط بعدها الوحدة الرئيسية في النظام العالمي، نتيجة مجموعة من التحديات التي تواجهها على الصعد كافة.

الثانية: العدد المتزايد من اللاعبين المؤثرين على المستويات الاقليمية والدولية

الثالثة: التدفقات الضخمة العابرة للحدود بسبب العولمة ونتائجها .^(٥)

المحور الثاني : مرحلة انتقالية جديدة

باتت المسلمات التي قام عليها النظام الدولي منذ انتهاء الحرب الباردة، مثار الكثير من الشكوك، لاسيما فيما يتعلق وكما اسلفنا بنمط القيادة الأمريكية للنظام .^(٦)

فمكانة القوى الفاعلة في النظام الدولي تدخل في مرحلة جديدة حيث يبدو جليا الصراع التنافسي بين الإستراتيجية الأمريكية وبين مصالح القوى الأخرى. فالنظام الدولي يشهد حاليا العديد من التغيرات، التي توحى بحدوث تحول في طبيعته، من ناحية بروز عوامل يمكن ان تحدد الصيغة المستقبلية للقطبية الدولية، والكيفية التي سيتم على وفقها توزيع الأدوار الدولية الى جانب السياسة التي يمكن ان تتبناها الولايات المتحدة، ومدى تأثيرها في بناء هيكل النظام المقبل. كلها أمور دعت إلى إعادة النظر في صدقية الفرضية الخاصة بهيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي.

إن الحديث أصبح يدور اليوم حول دخول العالم في مرحلة من التحولات الانتقالية ، باتجاه إعادة تعريف القوى الكبرى لمكانتها الدولية الى جانب الأزمات البنيوية التي تواجه الولايات المتحدة سواء على مستوى الاقتصاد الذي سيكون بعد مدة غير قادر على مواجهة اقتصادات القوى الكبرى الأخرى. من جانب آخر، يبدو ان قوة الضغط العسكرية الامريكية في ظل تزايد التبعية الاقتصادية لم تعد كافية بالنسبة للولايات المتحدة لا دامة الادارة الدولية^(٧).

وفي خضم تصاعد حدة التحديات التي ستؤدي الى انتقال مركز هيمنة القوة العالمية في المستقبل المتوسط في اقل تقدير، برزت طروحات بشأن وضع المرحلة الجديدة وارتباطها بالقطبية الدولية ، وأهمها ان النظام الدولي يشهد مزيجا من الأحادية القطبية وتعدد الأقطاب بحكم التفوق الذي تتمتع به الولايات المتحدة من ناحية ومحاولة القوى الدولية الكبرى الأخرى دعم دورها في بيئة التفاعلات والتاثير العالمي ، وهذا يعني، إمكانية دراسة النظام الدولي عبر منهج متعدد الأطراف في نسق دولي أحادي القطب، أو منهج أحادي الجانب في نسق دولي متعدد الأقطاب. وهنا لا بد إن نقول، إن هناك

فرقا كبيرا" بين أن تقف الولايات المتحدة في قمة النظام العالمي، وبين أن تنفرد بإدارة هذا النظام وفرض إرادتها متى شاءت والسيطرة على غيرها إذا أردت. فالوقوف في قمة العالم لا يستلزم قبول الدول الأخرى به، أو تفاهماً دولياً عليه. إنه معطى من معطيات الواقع. أما الانفراد بإدارة العالم، فيحتاج إلى قبول به وتفاهم عليه. فإذا لم يتوافر القبول والتفاهم لا تستطيع الولايات المتحدة إقامة النظام العالمي أحادي القطبية.^(٨)

ان هذا الاحتمال أصبح الآن من الاحتمالات المرشحة للحدوث أكثر من اي مرحلة سبقت، فالمعطيات، يمكن ان تتضافر مع مستجدات اخرى وأهمها الاقتصادية لتكون بالنتيجة مدخلات لتراجع الدور الأمريكي وتغيير هيكلية النظام الدولي في المستقبل.

وإذا ما سلمنا بذلك، فهناك نتائج سوف تترتب على هذه التحولاتا ستكون ذات تأثير حقيقي على طبيعة التكوين المرحلي للنظام الدولي، من خلال التأثير في نوعية السياسة التي ستتخذها الولايات المتحدة لمواجهة التصعد الحاصل في بنيانها الإمبراطوري بمكانتها الدولية^(٩).

وعلى نحو ما سبقت الإشارة إليه فأن حدوث تغييرات انتقالية في النظام الدولي، لم تولد نظاما قطبيا متكاملًا ، فمازالت القطبية تسير في طور التكوين، ولم تتضح خصائص هذه القطبية في شكل نظام محدد المعالم والقواعد بعد، ومن هنا طغت عليه اوصاف عديدة لها دلالات محددة كالسيولة، والفوضى الدولية وذلك لتوصيف طبيعة هذه المرحلة من مراحل تكوين النظام الدولي الجديد. وعلى ذلك، يصبح الحديث عن نظام دولي جديد بالمعنى العلمي والدقيق للمفهوم مبكرا، فهو قيد التشكيل في مرحلة جديدة التي يحدد فيها خياراته من هيكلية المرحلة الراهة وتحولاتها والاضافة اليها^(١٠).

هذه الرؤية تستمد تفسيرها من مقارنة النظام الدولي الجديد بالنظم السابقة ، أي نظام توازن القوى، وبعده القطبية الثنائية والاحادية القطبية، اي المراحل التي تحول فيها النظام. هذه المقارنه التي نعرضها تكشف أن النظام الدولي الاخذ بالتشكل يمثل، نهجا من البعد والانقطاع مع ما سبق ، ومع ذلك، فإن هذا النظام الدولي لم يستطع ان يحدد رؤية متكاملة أو نظاما ينسق محدد من المبادئ والأهداف المقبولة وتصلح لصياغة هيكل نظامه، و قواعد الشرعيته كنظام دولي جديد.^(١١)

المحور الثالث : دورة منهجية للقوة واعادة صياغة التوازنات

على اثر التحولات التي يشهدها النظام الدولي على مستوى القوة والمكانة والادوار بالنسبة للقوى الفاعلة فيه، فان اتجاها جديدا برز في هذا الاطار يطرح تغيير نمط التوازنات الدولية ويستند هذا الطرح الى نظرية مفادها وجود دورة انتقالية منهجية للقوة او تحول القوة، من شأنها ان تفضي الى مرحلة من التوازن بالتركيز على القوة وتفاعلاتها مع هيكل النظام. إن هذا الطرح عن دورة القوة يركز اساسا على الهيكل المتغير للنسق(١٢) وعليه تركز دورة القوة على تطوير معنى الدور في السياسة

الخارجية كونه معبرا عنها في التعامل معها بعدها سلوكا. والابتعاد عن الترابط المفهيمي بين السلوك والمعاني التي اكتسبها من الناحية النظرية والمؤسسية.

كما وترفض نظرية دورة القوة القول بان القيادة تستند الى التحكم من قبل الدولة الاقوى ومدى ارتباطه بالهيمنة . وعوضا عن ذلك، تمتاز مفاهيم (القوة والدور) بالتعددية والشراكة أو توزعها على دول عدة رغم غياب التكافؤ بينها نتيجة لحدوث تغيير في معطيات البيئة الدولية والدور الدولي انطلاقا من قدرة الدولة على توظيف بعض المتغيرات لصالحها استراتيجيا. (١٣)

وتطرح نظرية تحول القوة ، ان الدولة العظمى بدلا من أن تمارس السيطرة على مسار التفاعلات داخل المنظومة ، تؤدي دور القيادة بالشراكة مع دول أخرى قادرة على ممارسة دور مؤثر في الشؤون الدولية او الدخول في تفاعلات القضايا الدولية بقدراتها او المشاركة في ادارة القوة والتفاعلات، وهذا يتطلب تفاهات بين هذه القوى على طبيعة القواعد وليس ان يتم فرضها من قبل هذه القوة. (١٤)

وهذا يبدو واضحا في بعض ملامحه في المرحلة المعاصرة بعد دخول روسيا بقوة في تفاعلات الشرق الاوسط الى جانب الدور التركي والایراني وما يجري من تفاهات على صعيد الترتيبات الامنية .

وتقوم النظرية على أن استقرار (النسق الدولي) أو الحروب أو السلام لا تشير الى نمط معين للنسق ولكن المهم هو التحول نحو نسق اخر وهذا هو صلب موضوع البحث . وهنا لا بد من الإشارة الى وجود صعوبات في ايجاد حالة من الانفصال بين سلوك دولة ما عن النسق الدولي، معنى ذلك إنه مخرجات لتفاعل بين الدول الكبرى فيما يتعلق بالعدد والقوة النسبية والدور وتوازن القوة.

وهذا تطوير لنظام توازن القوى حيث إنه ولو كانت الدولة الأكثر قوة تعاني من تراجع أو أفول، تستمر في مشاركتها في مسؤوليات حفظ النظام وتيسير مهمة تعديل دور هذه القوة أثناء تحول

وفي المرحلة المعاصرة فإن النظام الدولي يمر بمرحلة العودة الى الوضع الدولي من جديد تمهيدا لمرحلة متغيرة ليتشكل على وفق الاحداث والمؤثرات الجارية من صعود قوى دولية ومدى تأثيرها في صياغة العلاقات والتفاعلات الدولية وقدرتها على ادارة القضايا الدولية مثل الدور الذي تمارسه روسيا في الازمة السورية وتمدد نطاق نفوذها في الشرق الاوسط على سبيل المثال ، كذلك الصعود

الاقتصادي المضطرب للصين واسيا الصاعدة الى جانب التوجه نحو التشاركية في السياسة الامريكية لتحمل الاعباء الدولية وشكل التوازنات الاقليمية الجارية في ظل تصاعد سياسات المحاور الاستراتيجية الجاري تأسيسها على وفق تغير نمطية الصراع . فضلاً عن الركون الامريكي نحو التهدئة الدولية والاحتواء بالشراكة وتراجع سياسات الهيمنة. (١٥)

المحور الرابع : مرتكزات عالم ما بعد الغرب و خارطة جيوسراتيجية جديدة

في ظل كل المعطيات سالفة الذكر لاسيما دورة القوة ، فلا بد من اعطاء مقارنة توصيفية حتى وان كانت نسبية عن طبيعة اللحظة المهمة التي يمر بها النظام الدولي، فهي لحظة فارقة في تحول نظام

دولي وتأخر تشكل رؤية محددة لتبلور نظام آخر ودخول العالم حالة اللاقطبية وحالة الجمع بين عالمي السيادة واللاسيادة، والنظام والفوضى.^(١٦)

ولم تكن اشارات وزير الخارجية الروسي سركي لافروف في مؤتمر ميونخ للامن في ١٩ شباط ٢٠١٧، بالانتقال الى (عالم ما بعد الغرب)، الا تأكيدا لوجود تحول كبير في اطار العودة الروسية للتنافس الدولي بعد انكفاء واعادة ترتيب القوة داخليا ، حيث انطلق لافروف في اشاراته من (ان الغرب بدأ بمواجهة ما بدا على أنه أزمة متمثلة في احتمال تحول العالم إلى عالم بلا نظام)، وحيث الغرب لم يعد قائده مع تنامي ادوار اللاعبين المؤثرين في البيئة الدولية المضطربة فالرؤية الروسية تذهب باتجاه ان وضعا دوليا اخذا بالتشكل نحو نظام دولي مختلف تشارك في عبء هندسته روسيا والصين، ومعهما يدخل العالم بقوة إلى مرحلة مابعد الغرب، بعد أن عاش قرنين كاملين رهيناً للقوى الغربية.

وفي ادراك تحليلي لما تطرحه تحولات الوضع الدولي يمكن القول ان الرؤية الروسية الراهنة تقترب من الحقيقة ويمكن ان تأخذ قدرا كبيرا من المصداقية . فهناك حركة متسارعة في مراكز الثقل الاقتصادي العالمي. وهذه الحقائق بدأت تنعكس على الواقع الدولي الآن، على مستوى التحالفات الدولية، وإعادة ترتيب مناطق مختلفة من العالم، ومنها الشرق الاوسط، وبدأت إرهابات تنفيذها في منطقة الشرق الأوسط، وشرق أوروبا، وشرق آسيا، وبدأت كل من روسيا والصين تتحركان بطريقة ثابتة وهادئة، ولكنها صارمة نحو تنفيذ هذا الهدف البعيد، وهو الانتقال إلى عالم مابعد الغرب.

ولعل ذلك يبدو واضحا في ما يحدث في الشرق الاوسط من تحولات كبرى التي تقع ضمن العمليات المعقدة للانتقال إلى عالم ما بعد الغرب وبرزها واقعا، الانغماس العسكري الروسي في سوريا، ومع أوكرانيا، والتفاهم الروسي الصيني في الأمم المتحدة، هو جزء أصيل من عملية الانتقال إلى عالم مابعد الغرب، كذلك الحال في الموقف من إيران من جميع الأطراف سواء الغربية أو من روسيا والصين، ونفس الأمر مع التحركات الصينية والروسية في إفريقيا، كلها تصب في هذا الاتجاه وتعززه.^(١٧)

هذه الاحداث لم تكن غائبة عن رؤية مفصلة (لهنري كيسنجر) في طروحاته للنظام الجديد، حيث يطرح رؤيته في ضوء التطورات الدولية ، بالتزامن مع بروز معطيات دولية جديدة مثل الازمات في بعض الدول العربية كالحرب في ليبيا، وتمدد نفوذ الجماعات الارهابية في سوريا والعراق ، وانتقال عدوى الارهاب الى مناطق اخرى مثل مصر، واوروبا التي شهدت عدة دول فيها هجمات ارهابية ، وكذلك الحرب الدولية وتحالفاتها ضد الارهاب ، وعودة التنافس والتوتر في علاقات الولايات المتحدة مع روسيا والصين، وتباطؤ نمو الاقتصاد العالمي ، كل هذه المعطيات وضعت النظام العالمي في ازمة تستوجب إعادة التفكير في تأسيس نظام جديد يسعى للخروج من مأزق النظام الحالي بتصدعاته المختلفة.

وفي إطار الحاجة إلى تشكيل نظام عالمي بصيغة تشاركية، فإن هناك حاجة حقيقية لاعادة النظر في النظام الحالي الذي تعرض لتصدعات متعددة ابرزها :

١- اختراق منظومة الدولة على عدة مستويات

٢-الصراع الاقتصادي السياسي

ج) عدم وجود الية فعّالة للتشاور بين القوى العظمى.^(١٨)

ومن خلال ما تقدم يمكن ان نصل الى محصلة مفادها، أن هيمنة قوة دولية منفردة على النظام العالمي سيفضي الى أزمات شائكة وإن بدا مصدرا لاستقرار النظام ، الأمر الذي يتطلب التعاون والتحالف من أجل تقوية مرتكزات النظام العالمي المنشود، والذي يجب أن تكون دعائمه الاساسية التعاون والشراكة ، على وفق قواعد متفق عليها، وليس بالاستناد الى المفهوم الغربي فقط، بحيث تشمل الثقافات الاخرى في العالم المعاصر انطلاقا من حجم تأثيرها هذا دون نسيان ان السير نحو هذا النظام يجب أن يجتاز المراحل الوسيطة التي تحدثنا عنها .^(١٩)

المحور الخامس : قوى صاعدة وصياغة مختلفة للقضية الدولية

كما مر ذكره فقد افرزت التصدعات الكبيرة التي اصابت النظام الدولي القائم تراجعا ملحوظا لحقبة الأحادية القطبية نتيجة لبروز قوى اخرى قادرة على التأثير في البيئة الدولية ومع تضاؤل احتمالات عودة العالم إلى حالة من الثنائية القطبية. ووجود طروحات تذهب باتجاه القطبية الثلاثية ومع ذلك تراجع الفاعلية الامريكية، فلا توجد قوة دولية تمتلك مقومات تمكنها من الهيمنة عليها او منافستها على مستوى التكافؤ.^(٢٠)

وهنا لا بد ان نستعرض هذه القوى واثبات ما اشرنا اليه اعلاه فان هذه القوى يمكن ان تتوزع على النحو الاتي :

فبالنسبة لروسيا فبرغم انها لا تشبه أي دولة أوروبية، فإنها تظل قوة رئيسية على الساحة الأوروبية. وليس من الممكن أن تتجاهل أوروبا روسيا، العائدة بقوة الى التفاعل الدولي وفي ظل رغبتها العارمة بتعويض شعورها بالغبن سنجدها اكثر تأثيرا في القضايا الدولية وميلا نحو استقطاب اكبر عدد من الحلفاء في اطار تحالفات استراتيجية اقليمية تساعد في تحديد مناطق نفوذها وادائها الجديد واستعادة مكانتها^(٢١).

وبالانتقال الى المثلث الآسيوي فإن الصين تعد قوة عظمى على المستوى الاقتصادي الذي تهدف من خلاله الى تعزيز مكانتها السياسية العالمية ولعل استخدام الصين لحق النقض الفيتو لاكثر من مرة في الازمة السورية يعد احد اهم الاشارات الى خروج الصين من دائرة الانكفاء نحو التحرك الخارجي المدروس، لكنها تواجه اشكاليات متعددة على الصعيدين الاجتماعي والسياسي. ومن الملاحظ ان الصين تتجه نحو تمتد مصالحها الحيوية إلى مختلف أنحاء العالم.^(٢٢)

وحتى اذا قلنا بوجود القوى الصاعدة كالهند مثلا في نطاقها الجيوسياسي الا اننا لا يمكن ان نعدها قطبا دوليا بحجم معين لحد اللحظة، وانما قوة لها مكانتها الاقليمية ، فمركزها الاستراتيجي في آسيا محفوف بالمخاطر، وبصعود الهند إلى مستوى من النفوذ العالمي في المستقبل القريب. وحتى الآن، تعد كل من الصين والهند واليابان قوى إقليمية، لم تصل بعد إلى مرتبة العالمية حتى نناقش هذه القوى في اطار التقاطب الدولي .(٢٣).

وعلى هذا الاساس وهذه المعطيات فان اللحظة العالمية بكل تحولاتها وانتقالاتها باتت تتسم بحالة من اللاقطبية، حيث تتعدد القوى الساعية نحو المكانة الدولية بشكل لم يكن معهودا ، بالإضافة إلى العديد من الدول الاقل حجما، الا انها تكتسب نفوذا متصاعدا على الساحة الدولية والاقليمية ، لأسباب مختلفة .

ولابد من الإشارة في هذا الجزء من الدراسة، الى ان الدلائل التاريخية تشير الى ان اعادة صياغة النظام الدولي تكون من خلال اعادة انتاج الهياكل القديمة المرتبطة بتوازنات القوى ومصالح القوى الدولية ، وهذه الطريقة لم تعد فاعلة في عالمنا المعاصر . لذا فان القول بان العالم يتجه نحو نوع من الفوضى مع غياب القيادة في ظل تجمع لقوى متعددة يصبح اقرب للقبول من اي وقت ، وهذا من شأنه ان يوجد حالة من الصراع نتيجة لتصادم المصالح بين القوى الدولية المتنافسة . مما يجعل التعاون بينها بعيد المنال وهذا ما ينعكس بدوره على التوازنات الجيوستراتيجية بسبب التناقضات في الرؤى والتفاهات والادوار ونتيجة لتوجه هذه القوى الفاعلة الى بناء مركزيات محورية لها لمواجهة الاخرين.

وتحت تاثير الفوضى ومع سمة غياب الاقطاب بمعنى القطب الدولي المهيمن او المنافس الفعلي ، فإن السلطة العالمية في هذه المرحلة ستتوزع على هذه المراكز الدولية وستصبح في كل مكان، مع العلم ان هذه السلطة تتسم بطابعها الافتراضي، وبالتأكيد فإن لهذه السلطة اجزاء (الرأس والجسم والقاعدة) ولها قواعد عملها ومؤسساتها. فبعدما شغلت الولايات المتحدة ولمدة ليست بالقصيرة موقع رأس هذه السلطة ، بالاستناد الى جسم وقاعدة متمثلة بشبكات ومؤسسات عملاقة التابعة لها في اغلبها، فان عالم اليوم مع التصدعات الهيكلية التي مست مرتكزاته القائمة يشهد تحرك مكانة الراس والاطراف والقاعدة بالاستناد الى تحول القوة او دورة القوة المنهجية سألقة الذكر في ظل زوال الانفرادية العسكرية والتكنولوجية. فالسلطة العالمية تتحرك نحو شكل مختلف قوامه القوى الكبرى وقوتها العسكرية الهائلة ، والاقتصاد والسوق العالمية والتوازنات والتحالفات ومحاورها الجديدة اي مراكزها ، الى جانب القوى الاقليمية الصاعدة .

لذا فان الية التشكل تسير نحو نزوع قوى دولية صاعدة بمقومات التأثير السياسي والاقتصادي وحتى العسكري نحو مركز السلطة العالمية ومنافسة سلطة الولايات المتحدة السائرة نحو القبول بتراجع نسبي لسلطتها. وصولا الى مرحلة تتفرق فيها القوة المتركة بيد قوة واحدة وكذلك القوى الاخرى باتجاه) تعدد

مراكز القوة) نتيجة دخول اطراف فاعلة اخرى من غير الدول كلاعب غير رسمي وما بعد هذه الفواعل بتسمية (ما بعد الفاعلون غير الرسميون) كالقوى المسلحة والميليشيات والحركات المتطرفة وامتلاكها ثنائية التأثير الناتج عن امتزاج الدين بالتكنولوجيا مع ازالة المحدد الجغرافي بحرية الحركة، دون ان تصبح هناك قوة مهيمنة على الاخرين او بروز قوة واحدة تتمحور وتتجمع حولها القوى الاخرى أي وبمعنى ادق، فان شكل التقاطب الدولي سيكون باتجاه وجود عدد من القوى في ظل بيئة واحدة. (٢٤)

وعلى الرغم من الغموض الذي ما زال يعتري هذا الشكل، إلا أنه يمكن التأكيد بأنه لن يشرع بالانطلاق حتما من الهيئات الدولية القديمة، وفي مقدمتها الأمم المتحدة التي تجسد النظام القديم (٢٥).

وبعد الحديث عن الية التشكيل لنظام اللاقطبية ومن ثم التطور الى تعدد المراكز، فان التسليم بهذه الافتراضات والرؤى او الاحتمالات، تعني توزيع مناطق النفوذ والقوة بين القوى المؤثرة، والموجودة اصلا والصاعدة ومن ثم فإن إدارة المصالح تتحرك في وقتنا الراهن فعلا من مناطق مختلفة في العالم، غير ان هذا التحول المبني اساسا على تغيير في نمط القوة الأمريكية يمكن ان يكون مدخلا خطيرا لعدم الاستقرار العالمي، فالتوازن المصاحب لهذه الحالة، قد لا يرافقه بالضرورة نوع من الاستقرار الدولي مما سوف يقود الى حقبة من الارتباك العالمي المصحوب بالفوضى التي اشرفنا اليها، وبذلك سيتجه العالم الى نوع من التوازن المختل الذي سيسعى فيه الكثيرون الى شغله في ان واحد مما ينذر باحتدام الصراع التنافسي (٢٦) ، لذا فان الخيارات أصبحت محدودة امام الولايات المتحدة مع تصاعد حدة هذه التحديات التي ستؤدي الى انتقال مركز هيمنة القوة العالمية في المستقبل المتوسط في اقل تقدير نحو مراكز اكثر (٢٧).

واجمالا فان كل المحاور في التحولات ذات البعد الاستراتيجي تشير إلى كيفية ومدى تأثير الترابط الهيكلي على الشؤون الدولية . لكن هذه المحاور تؤكد ان مفهوم التعددية القطبية بمعناه يبدو غير مناسب تماما في المرحلة الراهنة ، لذا فميزة المرحلة المقبلة يمكن ان تكون متعددة المراكز على عكس التعددية القطبية، مروراً بمرحلة تراجع القطبية وغيابها وصولاً الى مرحلة تتضح فيها الرؤية وملامح المركزية الدولية الجديدة .

الخاتمة

بالاستناد الى المعطيات سالفة الذكر، فإن آلية التشكل في النظام الدولي على صعيد القطبية تسير نحو تفرق القوة المتركزة بيد قوة واحدة وامتلاك قوى الاخرى لها باتجاه نوع من وجود قوى متعددة تؤثر بنسب متفاوتة في القضايا الدولية ومناطق التفاعل من دون ان تصبح هناك قوة مهيمنة على الاخرين او بروز قوة واحدة تتمحور وتتجمع حولها القوى الاخرى، وهذا لا يعني تعدد الاقطاب الدولية بالمعنى المقصود بالتعددية، وانما النزوع نحو تكون مركزيات متعددة للقوى الدولية في ظل التنافس الاستراتيجي للتاثير في صيرورة القطبية الدولية بأطرافها المختلف. وعلى هذا الاساس فان القيادة لن تكون في مركز محدد ولن تتحدد في مكان ولا بد ان نشير الى ان الغموض هو السمة الغالبة على هذا الشكل من اشكال الوضع الدولي، ومع هذا الغموض لا بد من الاشارة بشئ من التاكيد الى ان التشكل المنشود للقطبية الجديدة لن ينبثق عن التشكيلات القديمة التي عاصرت المراحل السابقة من النظام الدولي. وانما سينبثق من التحولات الجذرية التي ستغير نمط الهيكلية الدولية من الشكل الذي اتخذته لمدة الى شكل او اشكال اخرى.

وبعد الحديث عن وضع القوى الدولي الراهن والاتجاه نحو شكل القطبية، فان التسليم بهذه الافتراضات والرؤى او الاحتمالات، تعني حدوث حالة من التراجع في الهيمنة وصياغة مفهوم جديد يعتمد توزيع مناطق النفوذ والقوة بين القوى المؤثرة، والموجودة اصلا والصاعدة، ومن ثم فإن إدارة المصالح تتحرك في وقتنا الراهن فعلا من مناطق مختلفة في العالم.

المصادر

- 1- Brzezinski, Order, disorder and US Leadership. Washington Quarterly. Spring, 7 Jan 2010 PP.5
كذلك ينظر ، مجموعة باحثين ، التقييم الاستراتيجي ، تحرير لزلماي خليل زاد، دراسات مترجمة العدد ٥ ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ١٩٩٧ ، ص ٣٦
PieneHassner ((Beyond Nationalism and Internationalism: Ethnicity and World.
- 2- OrderInternational Interest VOL.35 NO.2 2000 P.53
كذلك ينظر : مصطفى علوي ، القطب المنفرد : ، الولايات المتحدة الأمريكية والتغير في هيكل النظام العالمي، المركز العربي للدراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠١٥، على الرابط :
<http://www.acrseg.org/2353>
- ٣- مالك عوني، الجدل الغائب: هل الولايات المتحدة قائد عالمي أم قوة إمبراطورية مأزومة؟ الاهرام
<http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/135/11923>،
- ٤- ريتشارد هاس، بعد الهيمنة الأمريكية. عالم بلا أقطاب ، ترجمة وتحرير محمود عبده
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1203759280659&pagename=Zone-Arabic-News/NWALayout
- ٥- ريتشارد هاس، مصدر سابق، كذلك ينظر ، باراج خانا ، العالم الثاني ، السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٥٢
- 6- Noam Chomsky Who Rules the World? (New York: Metropolitan Books, 2016 <http://www.siyassa.org.eg/NewsContent>
- (٧) يمكن الرجوع الى بسام العسلي، قراءة إستراتيجية، السياسات الاميركية والتعددية القطبية، مجلة الدفاع العربي على الرابط :
www.arabdefencejournal.com/article.php?categoryID=9&articleID=7
- ٨- سامي نائير، الامبراطورية في مواجهة التنوع، (بيروت: دارالفارابي، ٢٠٠٦)، ص ٤٣
Ian Bremmer and David Gordon, the Eurasia group"top risks2011
- 10- <http://eurasiagroup.net/pages/toprisks>
- ١٠- نظام محمود بركات، التبادل الامتكافى بين الثقافتين العربية والغربية فى الثقافة العربية
أسئلة التطور والمستقبل، "سلسلة كتب المستقبل العربى" (٢٩)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،
٢٠٠٣ : ص ١٥٧ - ١٧٢.

١١- ودودة بدران، "أزمة الخليج والنظام الدولي"، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد التاسع عشر، العدد الأول والثاني، ربيع/صيف ١٩٩١: ٤٥-٧١.

١٢- وولفورث (وليم)، استقرار عالم القطب الواحد، ترجمة مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، سلسلة دراسات عالمية، العدد ٣٦، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية الطبعة ١، أبو ظبي ٢٠٠١، ص. ٧-٨، كذلك ينظر جمال سند السويدي، آفاق العصر الأمريكي: السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد (أبو ظبي:) مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٤ ص ٢٤٥

13-Palan (Ronen), "Transnational theories of order and change: heterodoxy in International (١٣) Relations scholarship", Review of International Studies, British International Studies association 2007, P.P. 47-69.

١٤- أحمد ثابت، "مكانة الولايات المتحدة في النظام العالمي...دورة القوة والتوازن الدولي الجديد"، مجلة السياسة الدولية، السنة الرابعة والأربعون، العدد ١٧١، يناير ٢٠٠٨، ص. ٨

١٥- بول كنيدي، القوى العظمى: التغيرات الاقتصادية والصراع العسكري من ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠، ترجمة عبد الوهاب علوب، دار سعاد الصباح، الطبعة الأولى، الكويت ١٩٩٣، ص.ص. ٦٩١ - ٦٩٢

١٦- حسين بلخيرات، مستقبل النظام الدولي: رؤية استشرافية بنائية، المعهد المصري للدراسات الاستراتيجية والسياسية، القاهرة، ٢٠١٧، <http://www.eipss-eg.org>

١٧- نصر محمد عارف، العرب وعالم ما بعد الغرب على الرابط:

<http://www.ahram.org.eg/News>

كذلك يمكن الرجوع الى نورهان الشيخ، استعادة النفوذ: هل تصبح روسيا قوة تعديلية في النظام الدولي، السياسة الدولية، الاهرام، على الرابط:

<http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/4935.aspx>

18-Henry Kissinger, World Order (New York: Penguin Press, September 2014) pp 432.

١٩- هنري كيسنج، النظام العالمي الجديد وحالة الفوضى المقبلة التي ستسوده

<http://www.noonpost.org/content/15069>

20-Ian Bremmer and David Gordon, the Eurasia group"top r 2011. Available at <http://eurasiagroup.net/pages/toprisks>

٢١- ايمان رجب، اللاعبون الجدد أنماط وأدوار الفاعلين من غير الدول في الثورات، السياسة الدولية على الرابط

<http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/3/14/2048/>

22–Henry Kissinger,Modified version of Kissinger,Powe Shifts,Strategic Review,p88

23–David Miliband "Europe between America and China" Transcript of speech delivered at the 4th Polish–British RoundtableMay 12,2011,held in Krakow,Poland.

Available at www.Chathamhouse.org.uk

٢٤- فنانان الغريب، مأزق الامبراطورية الامريكية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩ ،

مصدر سابق،ص ٢٣٥.

٢٥-ريتشارد هاس،مصدر سابق.

٢٦-سامي ناثير،الامبراطورية في مواجهةالتنوع، (بيروت: دارالفارابي، ٢٠٠٦)،ص٤٣

٢٧-ريتشارد هاس،مصدر سابق .

واقع الاقتصاد العراقي و التحديات التي تواجهه بعد عام ٢٠٠٣

The reality of the Iraqi economy and the challenges it faces

After 2003

أ. م. د. محمد عبد صالح*

المخلص

تعرض الاقتصاد العراقي الى كثير من المشاكل والازمات منذ عقود سابقة وحتى الان ، فقد تزايدت معدلات التضخم بشكل كبير بسبب تزايد الطلب الكلي وعدم مرونة الجهاز الانتاجي للاستجابة لهذه الزيادات الى جانب تزايد معدلات البطالة التي ساهمت في زيادة حالات الفقر زيادة على تزايد المديونية الخارجية وانتشار الفساد بأنواعه في مجمل القطاعات الاقتصادية وبالتالي اصبحت هذه المشاكل تمثل تحديات امام عملية التنمية والاصلاح .

ABSTRACT

The study of the reality of the Iraqi economy reveals the truth being exposed to shocks did not have any economy in the region. It accompanied by problems and crises since the eighties of the last century until the present time , since unemployment levels have increased dramatically and increased inflation due to the increase in domestic demand and the weakness of the flexibility of the production system to respond to this request, along with the increasing incidence of poverty among segments of society, the great disparity in incomes , As well as the large size of the debt to other countries and corruption in most economic sectors .

This problems become a major challenges facing the process of building the economy and obstructive to the process of development and reform.

المقدمة

إن دراسة واقع الاقتصاد العراقي يكشف لنا حقيقة إن هذا الاقتصاد تعرض إلى صدمات لم يتعرض لها أي اقتصاد في المنطقة، فالمشاكل والأزمات صاحبتة منذ ثمانينات القرن الماضي وحتى الوقت الراهن، إذ تزايدت مستويات البطالة بشكل كبير ومعدلات التضخم ارتفعت بفعل التزايد في الطلب المحلي وضعف مرونة الجهاز الانتاجي للأستجابة لهذا الطلب المتزايد إلى جانب تزايد حالات الفقر بين فئات المجتمع والتفاوت الكبير بين الدخول، ناهيك عن حجم المديونية الكبيرة لصالح دول العالم وانتشار الفساد بأنواعه في مجمل القطاعات الاقتصادية هذه المشاكل أصبحت تمثل تحديات كبيرة تواجه عملية بناء الاقتصاد ومعركة لعملية التنمية والإصلاح التي دعت إليها الحكومة مؤخراً، لاسيما وإن الأختلالات الهيكلية والقصور الواضح في عمل القطاعات الاقتصادية (قطاع الاستثمارات، الخدمات، الميزان التجاري ... الخ) أصبح واقعاً ملموساً.

إن النهوض بالواقع الاقتصادي يستلزم تضافر الجهود لإعادة الاستقرار السياسي والامني من اجل توفير بيئة امنة في العراق تعمل على جذب الاستثمارات الخارجية وتحسين القطاعات الاقتصادية وبناء تنمية حقيقية تتضمن تحقيق مستويات من الرفاهية في المجتمع العراقي.

مشكلة البحث: ان الاقتصاد العراقي يمتلك موارد مالية وبشرية هائلة، لكنه يعاني من مشاكل واختلالات هيكلية في مجمل قطاعاته الاقتصادية لارتباط ذلك بالوضع السياسي والامني.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضيه مفادها:

ان عدم الاستقرار الامني والاختفاء في ادارة الموارد قد أفرز تحديات امام تنمية الاقتصاد العراقي.

هدف البحث: التعرف على واقع الاقتصاد العراقي واهم التحديات والمشاكل التي واجهته بعد ٢٠٠٣ والتي تسببت باختلالات هيكلية أدت الى تدني مستويات التنمية ومن ثم إمكانية وضع الحلول اللازمة للحد ومعالجة هذه التحديات والمشاكل.

المحور الأول : واقع الاقتصاد العراقي

إن المتطلع والمتتبع للشأن العراقي، يجد أن الاقتصاد العراقي تأثر ويتأثر بشكل كبير بالظروف السياسية التي مرت عليه منذ عقود سابقة، بل أصبح بكل متغيراته تابعاً لها، ولعل هذا بدا واضحاً مع دخول العراق حربه مع إيران في ثمانينات القرن الماضي وتراجع مقدرات الاقتصاد من عجز في ميزان المدفوعات وتشوهات هيكلية الانتاجي وتزايد الاعتماد على قطاع النفط وتبعيته للخارج، ومع قيام النظام السابق بغزو الكويت ١٩٩١ فرض على العراق حصار اقتصادي كان أقسى على العراقيين من حرب إيران بعد قيام الامم المتحدة بقراراتها الجائرة التي نتج عنها تحمل العراق تعويضات ما لحق بالكويت من خسائر ومنعه من تصدير النفط الا بشروط ومنع الدول الاخرى من تصدير السلع والخدمات والتبادل التجاري مع العراق مما نتج عنه عزل العراق عن العالم الخارجي واعتماده على مقدراته الداخلية في إدارة شؤون الاقتصاد، مما ولد الكثير من المشاكل الاقتصادية التي عززت من الاختلالات الهيكلية كالتضخم والمديونية الخارجية مع تزايد كبير في التفاوت بين الدخل لفئات المجتمع وزيادة الفقر مع تردي الوضع الصحي والخدمي.

إنّ هذه المشاكل تفاقمت بعد التغيير السياسي عام ٢٠٠٣، إذ أصبح الاقتصاد العراقي في وضع صعب بعد تدمير البنى التحتية من الجسور والمباني وعمليات السلب والنهب للمنشآت الحيوية وتجريدها من معداتها، والأمر أصبح يزداد سوءاً مع التغيرات التي حدثت في العالم ٢٠١٤ وظهور نشاط التنظيمات المسلحة التي كان للعراق النصيب الاكبر فيها بعد قيام التنظيم بالسيطرة على بعض المحافظات والتحكم بمقدراتها الاقتصادية وتهجير سكانها الى محافظات اخرى.

من جانب آخر، فإن التغيير في أسعار النفط العالمية وهبوطها الحاد لمستويات متدنية ساهم في انخفاض إيرادات الموازنة العامة للدولة بشكل كبير وعزز من المشاكل الاقتصادية التي نتج عنها زيادة قدرة العراق على الاقتراض الخارجي والداخلي، بحيث أصبح التشاؤم مخيماً على الواقع في امكانية اصلاح الاقتصاد العراقي في ظل دولة تفتقر الى مقومات الامن والاستقرار السياسي.

إن دراسة واقع الاقتصاد العراقي تتطلب تحليل اهم السمات التي يتميز بها ومن اهمها بالاتي:

١. احادية الاقتصاد واختلال بنية الانفاق العام

يمتاز الاقتصاد العراقي بتبعيته نحو الخارج وما يعزز ذلك اعتماده على سلعة واحدة في تعزيز دخله القومي، فالنفط يشكل المصدر الرئيسي للإيرادات العامة في العراق، وليس هنالك ملامح في الأفق تشير الى إمكانية التحول نحو تنوع مصادر الدخل بسبب مؤثرات داخلية وخارجية لا ترغب بخروج العراق من واقعه الحالي

جدول (١)

مساهمة الإيرادات النفطية ضمن الإيرادات العامة (ترليون دينار)

٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩	٢٠٠٨	٢٠٠٧	البيان
٧٢,٦	٦١,٩	٥٣,٢	٤٣	٧٦,٩	٥١,٧	الإيرادات النفطية
١,٥٧	١,٣٤	١,١٧	١,٩٨	٠,٨٢	٠,٧٩	الضرائب والرسوم
٠,٦٠	٠,٥٢	٠,٤٣	٠,٨٤	٠,٣٩	٠,٣٥	الفوائد
٢,٤	٢,٢	٢	٢,٩	١	٠,٣٢	أرباح الشركات العامة
٠,٩٧	١,٥٧	١,٥	١,٦	١	١,٣٩	الإيرادات غير الضريبية
٧٨,١	٦٧,٥	٥٨,٣	٥٠,٤	٨٠,٢	٥٤,٥	اجمالي الإيرادات
٩٢,٩٦	٩١,٧٠	٩١,٢٥	٨٥,٣٢	٩٥,٨٩	٩٤,٦٨	الاهمية النسبية للإيرادات النفطية الى اجمالي الإيرادات
٧.١	٨,٣٤	٨,٧٥	١٤,٥٢	٤	٥,٢٤	الاهمية النسبية للإيرادات غير النفطية الى اجمالي الإيرادات

المصدر/ وزارة المالية - دائرة الموازنة (٢٠٠٧ - ٢٠١٢).

تمتاز صناعة النفط العراقية بضخامة الاحتياطي وقرب المورد النفطي من سطح الأرض وانخفاض تكلفة إنتاج البرميل مع غياب المخاطر الناجمة عن الاكتشاف النفطي، وهذه الخصائص تشكل عوامل جذب امام الشركات النفطية في مجال الاتفاق على تطوير الصناعات النفطية.

إن إنتاج النفط بلغ مستويات عالية وصلت الى ٢,٦ مليون برميل يومياً عام ٢٠٠١ وتذبذب بين (١,٥ - ١,٩) مليون برميل يومياً للمدة (٢٠٠٣ - ٢٠٠٥) شكلت الصادرات منها (١,٤) مليون برميل يومياً ، ويعود السبب الى العمليات الارهابية وانعدام الاستقرار الامني وتوقف اغلب المشاريع الصناعية.

إن النهوض بالقطاع النفطي وصولاً إلى مستويات إنتاج تحقق الأهداف المرجوة يتطلب تخصيص مبالغ كبيرة، وتشير الاحصائيات الى ان التخصيصات الاستثمارية بهذا الشأن بلغت (٤٥٠) ، (٦٣٢) مليار دينار على التوالي ضمن موازنة (٢٠٠٥ ، ٢٠٠٦) ولم ينفق منها سوى (١٦٠) ، (١٠٨) مليار دينار للعامين المذكورين^(١)، مما يعكس عدم استخدام المورد النفطي بشكل عقلاني من قبل الحكومات المتعاقبة وتكريس موارده لبناء الاقتصاد وانما اصبح اداة لتعميق الخلافات وخلق الازمات السياسية.

إن الريع النفطي في العراق مرتبط بطبيعة الدولة والكيفية اللازمة لاستخدامه، ويمكن القول ان مشكلة التنمية لا تكمن في الموارد المالية المتآتية عن تصدير النفط وانما في الاستخدام اللاعقلاني^(٢)، فالموازنة العامة توزع تخصيصاتها المالية بشكل غير عقلاني، إذ ان نصيب النفقات التشغيلية يستحوذ على ساحة كبيرة من هذه التخصيصات في الوقت الذي يتطلب الامر التصرف بالعوائد النفطية في مجالات استثمارية تعزز من متطلبات التنمية، من ناحية اخرى ان المورد النفطي ناضب لا يمكن الاعتماد عليه بشكل دائم وريط مصير الاقتصاد بالتغيرات التي تطرأ عليه، وهذا ما لاحظناه مع اول هبوط لأسعار النفط العالمية ٢٠١٤ وتأثيرها على موازنة الدولة.

ولذلك يتطلب الامر اتخاذ الاجراءات اللازمة لتنمية القطاعات الاقتصادية الاخرى وتنويع مصادر الدخل القومي وزيادة التشابك القطاعي لتحقيق تنمية شاملة.

٢. اختلال في الاستثمارات العامة

إن حجم الاستثمارات الرأسمالية ينبغي ان يعمل على تحقيق الاهداف الموضوعية للسياسة الاستثمارية وتطوير البنى التحتية، غير أن القطاعات الاقتصادية المتخلفة في الاقتصاد العراقي تفوق بطبيعتها قدرة الاقتصاد، كما إن طبيعة الرؤيا الاقتصادية وتوجهاتها نحو سياسة السوق والانتاج واعطاء القطاع الخاص الدور الريادي في النشاط الاقتصادي وتوفر المناخ الأمني والتشريعي الملائم للاستثمار لم تكن بالمستوى الذي يجعل من قطاع الاستثمار الأداة الحقيقية لزيادة معدلات الناتج المحلي الاجمالي والمساهمة في معالجة البطالة^(٣).

وتوضح بيانات الجدول (٢) قيمة النفقات التشغيلية البالغة (٦١,٣٤٨) مليار دولار عام ٢٠٠٨ والتي شكلت ما يزيد عن ٧٠% من اجمالي النفقات البالغة (٨٦,٦٨١) مليار دولار للعام المذكور والمتبقي خصص للاستثمار الحكومي البالغ بحدود (٢٥,٣٣٥) مليار دولار، والامر نفسه ينطبق على موازنة ٢٠٠٩، إذ بقيت النفقات الاستثمارية دون مستوى الاحتياج الفعلي للنشاط الاقتصادي على الرغم من الزيادة الكبيرة في اجمالي النفقات وربما يعود السبب الى الزيادة التي حصلت في حجم التشغيل وما ترتب عليها من زيادات كبيرة في المرتبات الحكومية في تلك الفترة.

جدول (٢)

التخصيصات الاستثمارية التشغيلية ضمن موازنة الدولة العراقية (٢٠٠٥ - ٢٠١٣) مليار دولار

السنوات	اجمالي النفقات (١)	النفقات التشغيلية (٢)	النفقات الاستثمارية (٣)	نسبة ١ / ٣
٢٠٠٥	٣٥,٩٨١	٢٨,٤٣١	٧,٥٥٠	%٢٠,٩
٢٠٠٦	٥٠,٩٦٣	٤١,٦٩١	٩,٢٧٢	%١٨,١
٢٠٠٧	٥١,٧٢٧	٣٩,٠٦٢	١٢,٦٦٥	%٢٤,٤
٢٠٠٨	٨٦,٦٨١	٦١,٣٤٨	٢٥,٣٣٥	%٢٩,٢
٢٠٠٩	٦٩,١٦٥	٥٤,١٤٨	١٥,٠١٧	%٢١,٧
٢٠١٠	٨٤,٦٥٧	٦٠,٩٨٠	٢٣,٦٧٦	%٢٧,٩
٢٠١١	٩٦,٦٦٢	٦٦,٥٩٦	٣٠,٠٦٦	%٣١,١
٢٠١٢	١١٧,١٢٢	٧٩,٩٥٤	٣٧,١٧٧	%٣١,٧
٢٠١٣	١٣٨,٤٢٤	٨٣,٣١٦	٥٥,١٠٨	%٣٩,٧

المصدر/ وزارة المالية / دائرة الموازنة العامة (٢٠٠٥ - ٢٠١٣) .

إن خلق بيئة آمنة في العراق يتطلب استثمارات مهمة وبنى تحتية تشجع على جذب الاستثمارات الخارجية، ونعتقد ان الأمر يواجه بصعوبة جراء الفساد الاداري والمالي المستشري في مؤسسات الدولة ومشاريعها الاستثمارية الذي بات يستنزف الكثير من الموارد المالية المخصصة لها.

وقد بنيت إستراتيجية التنمية الوطنية (٢٠٠٧ - ٢٠١٠) توقعاتها على ان الاستثمار المحلي الذي من الممكن ان يساهم بحدود (٦٠,٨) مليار دولار بينما يغطي الباقي والبالغ (١٢٦,٩) مليار دولار من مصادر التمويل الخارجية (منح وقروض ميسرة) من مجموع الاستثمارات المطلوب توفيرها للاعوام (٢٠٠٧ - ٢٠١٠) والبالغة (١٨٧,٧) مليار دولار^(٥)، وبنود هذه الاستراتيجية لم تؤخذ على عاتق الدولة تنفيذها بشكل كامل، إذ لا زالت اثار المشاريع المقترح تنفيذها في تلك الفترة تدرج ضمن المشاريع المتلكئة على الرغم من صرف تخصيصاتها المالية.

وإن نجاح الاستثمار يرتبط بجملة من الشروط، اهمها الاستقرار السياسي والبنية التشريعية والقانونية التي تنعكس على الواقع الاقتصادي، اضافة الى توفر سوق العمالة المؤهلة علماً ان الاستثمارات لا تكون ايجابية في كثير من الاوقات ولاسيما التي يتم تنفيذها في اوقاتها غير المناسبة، فهناك مشاريع ينفق عليها اموال طائلة دون ان يكون لها مردود ايجابي لخدمة المجتمع، وربما مشروع تطوير (قناة الجيش) الذي خصصت له اموال طائلة تحت اشراف امانة بغداد انذاك والذي كان من المؤمل ان يقدم خدمة كبيرة لأهالي محافظة بغداد، لا يزال ضمن المشاريع المتلكئة التي لم تنجز لحد الان، ولو تم

توظيف هذه الاموال في قطاعات اخرى (القطاع الصناعي والزراعي) لوفرت فرص عمل انتاجية كبيرة وربما الاحصائيات التي تقدمها الجهات الرقابية وهيئات النزاهة تكشف لنا الكثير من المشاريع المخصصة لها الاموال لغرض الاستثمار ولكنها تقع ضمن قائمة المشاريع المتلكنة والوهمية، مما يكشف في نفس الوقت حجم الفساد في قطاع الاستثمارات.

ولذلك نرى ان الهيئة الوطنية للاستثمار مطالبة اليوم بوضع جدول لأولويات المشاريع الاستثمارية لبناء الاقتصاد وتحقيق فرص عمل للشباب العاطل عن العمل وجلب الاستثمارات الخارجية، إذ ان قانونها فيه الكثير من الميزات التي تشجع على جذب الاستثمارات الاجنبية مع ضمانات ربما لا تتوفر في قوانين الاستثمار للدول المجاورة، وبخلاف ذلك فإن استمرار التردّي في قطاع الاستثمار من الممكن ان يكون احد اسباب تردّي بنية الاقتصاد العراقي في الوقت الراهن.

٣. تدهور قطاع الخدمات

يعد العراق من البلدان الغنية بالموارد النفطية، لكنه يعاني من قصور كبير في توفير الخدمات الأساسية (كالكهرباء والمياه الصالحة للشرب وخدمات الصرف الصحي وعلى الرغم من أنّ هناك تحسناً طفيفاً حصل بعد ٢٠٠٣ في تشغيل المرافق الخدمية والاتصالات، لكنه ما لبث ان تراجعت عام ٢٠٠٦^(٦)، حيث الانقطاعات المستمرة للتيار الكهربائي وشحة الماء الصافي أثر بشكل سلبي على مجمل نواحي الحياة، وفي إطار الجهود المبذولة والداعية لتحسين الواقع الخدمي سعت استراتيجية التنمية الوطنية (٢٠٠٥ - ٢٠٠٧) إلى اتخاذ جملة من الاجراءات بهدف تنمية الاقتصاد الوطني بشكل عام والقطاع الخدمي بشكل خاص، واهمها: (٧)

– العمل على بناء شبكة الكهرباء وزيادة طاقة التوليد الى المستوى الذي يؤمن عملية تجهيز الكهرباء بشكل مستمر.

– اعادة تأهيل محطات ضخ المياه وانجاز صيانة مستمرة لفتوات الري والبزل.

– الاهتمام بخدمات الصرف الصحي واتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة المياه كيميائياً.

– تعزيز شبكة النقل والاتصالات في جميع المحافظات والاعتماد على التطورات التكنولوجية.

– تطوير قطاع التربية والتعليم من خلال تحديث الانظمة التربوية وتطوير قابليات التدريسيين واعادة بناء المدارس والجامعات وتزويدها بالتقنيات الحديثة.

– تطوير القطاع الصحي وتوفير التجهيزات الدوائية والطبية واعادة تأهيل المستشفيات.

إن هذه الاجراءات لم تجد لها طريقاً للتنفيذ بسبب تردّي الوضع الأمني وعدم الاستقرار السياسي وانعكاسه على الوضع الاقتصادي، مما زاد في معاناة السكان جراء زيادة التدهور في نوعية الماء الصالح للشرب وتفشي مرض الكوليرا عام ٢٠٠٨ واصابة العديد من المواطنين، فضلاً عن التردّي في شبكات الصرف الصحي في كافة محافظات العراق ولا سيما العاصمة بغداد التي شهدت في العامين

٢٠١٤ - ٢٠١٥ حالات لغرق الكثير من المنازل مع هطول الامطار وعدم قدرة شبكات المجاري من تصريف الكميات الهائلة من هذه المياه.

أما الطاقة الكهربائية فقد شهدت تدهوراً في الأشهر الأولى لعام ٢٠٠٧ ليصل التجهيز بحدود (٢) ساعة باليوم في بغداد ومحافظات القطر، ويعزى هذا التدهور الى عمليات التخريب المستمرة للشبكات الكهربائية وعمليات السلب والنهب التي طالت المنشآت الاقتصادية وتدهور الوضع الأمني وانعدام التنسيق بين وزارتي الكهرباء والنفط حول عمليات تجهيز محطات الطاقة الكهربائية بالوقود والمشتقات النفطية التي يحتاجها قطاع الكهرباء، فضلاً عن اغلب المحطات الكهربائية وافتقارها الى الصيانة المستمرة.

هذه العراقيل التي شهدها القطاع الخدمي جعلت المواطن العراقي يتحمل تكاليف اغلب هذه الخدمات واعتماده على تجهيز الكهرباء من المولدات الأهلية وحصوله على الخدمات الطبية عبر المستشفيات الاهلية بسبب انعدام ثقة المواطن بالخدمات التي تقدمها المستشفيات الحكومية، وكذلك قيام المواطنين بنصب مضخات لتصفية مياه الشرب في المنازل بسبب تلوث مياه الشرب المجهزة للمنازل فضلاً عن افتقار المواطن لخدمات الصرف وامكان الترفية العامة كالحدائق والمتنزهات ... الخ.

إن تردي الواقع الخدمي وعدم قدرة الدولة على تحسينه دليل على ضعف مقدرات الدولة بالاهتمام بالإنسان الذي يعتبر غاية التنمية ووسيلتها وهو ما ينعكس بشكل سلبي في تنمية القطاع الاقتصادي بكافة مؤشراتته.

٤. قطاع التجارة والميزان التجاري

يساهم قطاع التجارة في مجمل عملية التنمية بفعل دوره على الصعيد الداخلي والخارجي، فالأحتياجات من العملات الاجنبية غالباً ما تأتي عن طريق تصدير السلع نحو الخارج في حين تبادل السلع والخدمات المحلية وايصالها الى المستهلك فتكون بواسطة التجارة الداخلية، وبفعل الظروف السياسية التي شهدها العراق فأن دور التجارة الداخلية ربما كان أكثر أهمية وخصوصاً في فترة الحصار الاقتصادي وما رافقه من تعطيل وتدمير العديد من المنشآت الانتاجية والخدماتية وزيادة الاعتماد على الذات بعد ان منع العراق من تصدير سلعه نحو الخارج بفعل العقوبات الاقتصادية التي فرضت عليه من قبل مجلس الامن، الامر الذي اصبح فيه العجز في ميزان المدفوعات واقع حال الاقتصاد العراقي^(٨).

إن بيانات الجدول (٣) تكشف عجز الميزان التجاري للعامين (٢٠٠٣ - ٢٠٠٤) بلغ (-٢٢٢,٤ ، -٣٤٩٢,٣) مليون دينار على التوالي وتمثل الاسباب في تراكمات الفترة السابقة من الحصار الاقتصادي وما لحقها من تغيير للنظام السياسي في العراق، وتجدر الاشارة الى ان الصادرات النفطية

في الميزان التجاري قد خفضت من حدة العجز في الميزان ولو أستبعدت لتفاقم بشكل اكبر كون الاقتصاد العراقي اقتصاداً ربيعياً يعتمد على المورد النفطي في تغطية مجمل انفاقه العام كما ذكرنا. لقد حقق الميزان التجاري فائضاً بلغ اقصاه عام ٢٠٠٨ إذ إن اجمالي الصادرات النفطية تزايد بشكل كبير وبنسبة (٦,٩١%) من اجمالي الصادرات ثم عاد لينخفض عام ٢٠٠٩ نتيجة لتراجع اسعار النفط في السوق العالمية بسبب تداعيات الازمة العالمية نهاية ٢٠٠٨ على اقتصاديات العالم بشكل عام والعراق بشكل خاص.

جدول (٣)

تطور ميزان المدفوعات والصادرات النفطية للمدة (٢٠٠٣ - ٢٠١٢) مليون دينار

السنة	صافي الميزان التجاري	صافي ميزان الدخل	صافي التحويلات الخارجية	الصادرات النفطية	اجمالي الصادرات	نسبة الصادرات النفطية الى اجمالي الصادرات
٢٠٠٣	- ٢٢٢,٤	-	٩٨٩	٨٣٤٨,٨	٩٩٣٣,٥	٨٤,١
٢٠٠٤	- ٣٤٩٢,٣	٥٠,٨	١٨٥٩	١٧٤٥٥,٧	٢١٣٠٢,٣	٨١,٩
٢٠٠٥	٣٦٩٥	٥٠,٢	٣٢٣٦	٢٠٠٠,٢	٢٣١٩٩	٨٦,٢
٢٠٠٦	١١٨٢	٨٩٥	-	٢٦٧٠,٨٥	٢٩٧٠,٨١	٨٩,٩
٢٠٠٧	٢٢٩٦	١٤٨	-	٣٢٦٢٢,٥	٣٧٨٣٧,١	٨٦,٢
٢٠٠٨	٣٣٥٥	٦٩٧	-	٤٦٦٢٢,٥	٥٠٨٨٣,٧	٦,٩١
٢٠٠٩	٧١٠,٨	٢٠,٩	-	٣٢٦٧٣,٣	٣٨٩٦٤,٧	٨٣,٨
٢٠١٠	١٤٤٣	١٥٩	-	٤٤٣٢٨	٥١٤٥٣	٨٦,١
٢٠١١	٣٩٠,٤,٨	٢٠,١	-	٥٢٤١٥	٥٩٨٧١	٨٧,٥
٢٠١٢	٤٥١٦,٣	٢٦٧	-	٦٣٧١٤	٧١٦٤٨	٨٨,٩

المصدر/ النشرة السنوية / البنك المركزي العراقي للاعوام (٢٠٠٣ - ٢٠١٢) .

يتضح مما ذكر ان الميزان التجاري اقتصر دوره على تخفيف العجز في ميزان المدفوعات لإعتماده على الصادرات النفطية وهذا الحال يحتم على الحكومة ان تتبنى سياسة اقتصادية تعمل على تحسين وضع القطاعات الانتاجية الاخرى (كالزراعي، الصناعي) والعمل على تطويرها وزيادة مساهمتها في الناتج المحلي، باعتبار ان المورد النفطي يخضع لمتغيرات خارجية وهذا ما يضع إيرادات البلد من العملات الاجنبية المتحصلة عن بيع النفط تحت تهديد هذه المتغيرات، ولعل الانخفاض الذي حصل في اسعار النفط العالمية عام ٢٠١٤ وما تلاه كشف بشكل واضح هذه الحقيقة، إذ بلغ العجز في ميزان المدفوعات في العراق نسباً عالية نتيجة لهذا الانخفاض في ظل عدم فاعلية القطاعات الاخرى وتدني مساهمتها في تحسين الميزان التجاري.

المحور الثاني: التحديات التي تواجه الاقتصاد العراقي

الاقتصاد العراقي يعتمد ريعي يعتمد على الإيرادات المتآتية من المورد النفطي في تغطية انفاقه العام، وهذه الميزة ربما جعلت من العراق هدفاً لمطامع الدول الكبرى للتحكم بهذا المورد، فزجت به بحرب مع ايران استمرت لثمان سنوات وحصار اقتصادي كان قاسياً على العراقيين ، ثم تغييراً سياسياً في ٢٠٠٣ استولت فيه الولايات المتحدة الاميركية على مقدرات الاقتصاد العراقي وسادت الفوضى السياسية التي نتج عنها انعدام الاستقرار الاقتصادي وبرزت مشاكل اقتصادية اصبحت تمثل تحديات حقيقية تواجه عملية البناء الاقتصادي، ويمكن اجمال اهم هذه التحديات بالآتي:

١. تحدي التضخم

لم يكن التضخم ظاهرة جديدة على الاقتصاد العراقي، وانما هو نتاج تراكمات لمرحلة سابقة وسياسات اقتصادية خاطئة وقرارات سياسية لم تحسب بشكل عقلائي، فالعراق خرج من حرب الثمانينات باضرار مادية في مجمل مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية ليدخل في دوامة الحصار الاقتصادي وفقدانه لبنيته الاقتصادية والصناعية والعسكرية مع تراجع كبير في مستويات المعيشة وتوقف صادراته النفطية التي يعتمد عليها في تغطية الانفاق العام، واستمرت معاناة الاقتصاد بعد التغير السياسي ٢٠٠٣ وعبر الحكومات المتوالية التي واجهت تحديات عديدة ساهمت في تزايد ظاهرة التضخم من ابرزها: (٩)

- ١) التدهور في الوضع الامني واتساع عمليات التخريب للبنى التحتية.
- ٢) تزايد حالات الفساد بشقيه المالي والاداري في كافة مرافق الدولة.
- ٣) توصيات نادي باريس بشأن رفع الدعم عن السلع المدعومة مما رفع من اسعار السلع الاساسية في مقدمتها المشتقات النفطية والسلع التموينية.
- ٤) الاعتماد على الاستيرادات الخارجية بسبب توقف الكثير من الصناعات المحلية.
- ٥) التزايد في الطلب المحلي بعد ٢٠٠٣ بسبب ارتفاع المستوى المعيشي للاسر العراقية ورفع الرسوم والضرائب الكمركية على السلع.

لقد وضعت الادارة المدنية لسلطة الائتلاف ٢٠٠٤ اجراءات كان الغرض منها اصلاح الاقتصاد العراقي، إذ بدأت بقرارات تحويل الادارة المركزية الى الادارة اللامركزية واصلاح الجهاز المالي والمصرفي واتخاذ التدابير اللازمة لتحسين المستوى المعاشي للاسلاة العراقية عبر زيادة المرتبات ورفع الدعم.

بعد هذه الاجراءات تم تأسيس صندوق التنمية العراقي من اجل ايداع الاموال المتآتية عن تصدير النفط مع الاموال المودعة لدى الأمم المتحدة ضمن برنامج النفط مقابل الغذاء لغرض توجيهها في فعاليات تصب في خدمة الاقتصاد ولا تنفق في مجالات سياسية وياشرف خبراء دوليين (١٠).

ولقد انعكست هذه الاجراءات في الاعوام الاولى نحو تحسين القدرة الشرائية وتوجيه الموارد وفي نفس الوقت تزايد الاختلال الهيكلي بسبب الاعتماد المستمر على المورد النفطي واختلال التجارة الخارجية وتزايد ازمة السكن والبطالة وسوء في توظيف الافراد في قطاعات تستنزف موارد مالية كبيرة كالدفاع والامن، مما ترك بأثارها على زيادة معدلات التضخم بمعدل (٣٣,٦%) عام ٢٠٠٣ و (٣٧,٣%) عام ٢٠٠٤ و ليرتفع الى (٤٧,٦%) عام ٢٠٠٦، وهذه الزيادات استنزفت اغلب الزيادات الحاصلة في المرتبات الحكومية.

جدول (٤)

التضخم في العراق للمدة (٢٠٠٣ - ٢٠١٢)

السنة	معدل التضخم	التغير النسبي في عرض النقد
٢٠٠٣	٣٣,٦	٩١,٦
٢٠٠٤	٣٧,٣	٧٥,٨
٢٠٠٥	٣٧,٥	١٢,٣
٢٠٠٦	٤٧,٦	٣٥,٦
٢٠٠٧	٣٨,٤	١٣,١
٢٠٠٨	١٣	١١
٢٠٠٩	١٢,٦	٢٢,٤
٢٠١٠	١١	٢٠,١
٢٠١١	١٥,٥	٢٤,٧
٢٠١٢	١٦,١	٢٧,٨

المصدر/ البنك المركزي العراقي / المديرية العامة للاحصاء والابحاث (٢٠٠٣ - ٢٠١٢) .

إن السياسة النقدية اصبحت لديها القدرة للسيطرة على معدلات التضخم بعد منح البنك المركزي استقلالته وفك ارتباطه من الحكومة بموجب القانون ٥٦ لسنة ٢٠٠٤ واصبحت المعدلات متقاربة للأعوام ٢٠٠٤ ، ٢٠٠٥ ، باستثناء عام ٢٠٠٦ الذي ارتفعت فيه الاسعار بسبب سياسة رفع الدعم عن المشتقات النفطية وبعض السلع الضرورية كما اشرنا.

إن سياسة استقلالية البنك المركزي ظهرت فاعليتها عبر ارتفاع قيمة الدينار العراقي من خلال الاهداف الرئيسية التي نص عليها القانون التي تتركز على :^(١١)

- السعي لتحقيق استقرار الاسعار والمحافظة عليها محلياً.
- الحفاظ على نظام مالي مستقر يستند الى آلية السوق.
- تعزيز النمو المستديم والرخاء في العراق.

نتيجة لذلك حصل انخفاض نسبي في معدلات التضخم وارتفاع في سعر صرف الدينار العراقي، حيث بلغ (١١٨٢) دينار للدولار عام ٢٠٠٩ وبمعدل تضخم ١٢,٦% بعد ان كان (١٤٥٧) دينار للدولار عام ٢٠٠٦ حسب بيانات الجدول (٥)، رافق هذا الاجراء رفع سقف المرتبات الحكومية رغم الانكماش الذي حصل في الاقتصاد العراقي اثر تداعيات الازمة المالية العالمية آنذاك^(١٢).

ان معدلات التضخم عادت الى الارتفاع بعد هذا التاريخ وتغيرت من سلعة الى اخرى فخلال العام ٢٠١٢ شكلت سلعة الغذاء ٣٧% والعقارات ٣٥% ثم الوقود ١٥% اما الملابس فكانت ١٠% ثم سلع اخرى بنسبة ٣% وهذه الاختلافات هي نسبية لكن تبقى سلعة الغذاء هي الاكثر اهمية لارتباطها بشكل يومي مع الميول الاستهلاكية للأفراد^(١٣).

من جانب آخر وبحسب بيانات الجدول (٥)، نلاحظ ارتفاع القيمة النقدية للنتائج بعد ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠١٠، لكن النظر وواقع الحال يكشف ان القيمة الحقيقية للنتائج كانت اقل من القيمة النقدية له بعد تأثير ارتفاع مستويات التضخم بشكل سلبي كما ان عرض النقد كمؤشر نقدي نما بنحو ٢١,٧% خلال المدة (٢٠٠٧ - ٢٠١١) في حين نمت القيمة النقدية للنتائج بنحو ١٧% والقيمة الحقيقية بنحو ١٠,١% مما يؤكد وجود فجوة واضحة بين الطلب والعرض الحقيقي ووجود اشارات واضحة لمعدلات التضخم في الاقتصاد العراقي^(١٤).

جدول (٥)

معدل التضخم والنتائج المحلي الاجمالي النقدي وسعر صرف الدولار مقابل الدولار للمدة (٢٠١٢ - ٢٠٠٣)

السنوات	سعر صرف الدولار مقابل الدينار	النتائج المحلي الاجمالي/الف دينار	معدل التضخم%
٢٠٠٣	١٩٣٦	٢٩٥٨٥٧٨٨	٣٣,٦
٢٠٠٤	١٤٥٣	٥٣٢٣٥٣٥٨	٣٧,٣
٢٠٠٥	١٤٧٢	٧٣٥٣٤٥٩٨	٣٧,٥
٢٠٠٦	١٤٧٥	٩٥٥٨٧٩٥٤	٤٧,٦
٢٠٠٧	١٢٦٧	١١١٤٥٥٨١٣	٣٨,٤
٢٠٠٨	١٢٠٣	١٥٧٠٢٦٠٦١	١٣
٢٠٠٩	١١٨٢	١٣٠٦٤٢١٨٧	١٢,٦
٢٠١٠	١١٨٦	١٥٨٥٢١٥١١	١١
٢٠١١	١١٩٦	٢١١٣٠٩٩٥٠	١٥,٥
٢٠١٢	١٢٠١	٢٨٧١٦٥٤٣٢	١٦,١

المصدر/ البنك المركزي العراقي/ النشرة السنوية (٢٠٠٣ - ٢٠١٢).

وزارة التخطيط/ مديرية الحسابات القومية (٢٠٠٣ - ٢٠١٢).

لقد تركزت اجراءات البنك المركزي من اجل تقليل نسب التضخم بثلاث نقاط رئيسية هي: (١٥)

– ادارة سعر الفائدة.

– تقليل سعر صرف الدينار مقابل الدولار.

– السيطرة على نمو عرض النقد.

غير ان الظروف السياسية والتدخل المستمر في عمل البنك المركزي رغم استقلاليته اثرت في معدلات التضخم وخفضت من قدرة البنك المركزي للحد منها، إذ إن الحكومة قامت بمحاولات مستمرة لسحب جزء من احتياطي العملة الاجنبية والتدخل بمزاد العملة بحيث أصبح تأثير البنك المركزي في السيطرة على سعر صرف الدولار محدود جداً والابقاء على معدلات التضخم بالتزايد وهو ما جعل مهمة الاقتصاد تزداد سوء وخلق تحديات صعبة لا يمكن تجاوزها ما لم تعمل الحكومة على وضع حلول حقيقية للحد من ظاهرة التضخم متمثلة بزيادة فاعلية استقلالية البنك المركزي وتقليل الضغوطات التي يمارسها السياسيون عبر التدخل بمزاد العملة لتحقيق مصالح شخصية والتي انعكست بشكل سلبي على القطاعات الاقتصادية بشكل عام والنقدي بشكل خاص.

٢. تحديات الفساد

تعود ظاهرة الفساد في العراق الى مرحلة ما قبل التغيير السياسي ٢٠٠٣، ولكنها تفتشت بشكل كبير بعد ذلك وخصوصاً الفساد المالي والاداري التي تمثل بوضع اشخاص لا يمتلكون القدرة او الخبرة والمؤهلات العلمية بمواقع قيادية في الجهاز الحكومي (التنفيذي والتشريعي) مما نجم عن فشل في الاداء الحكومي من تحقيق نتائج موازية للمقدرات البشرية والمادية الموضوعة تحت تصرفاتها، كذلك ظهر الفساد السياسي الذي يعتبر الحاضرة

لكل انواع الفساد فهو يوفر لمرتكبي حالات الفساد الحماية من الاجراءات القانونية ويمنع ملاحقتهم ويغلق افعالهم بتشريعات قانونية وبما يسمى بشرعنة الفساد الذي يكبل يد القضاء ويقوض استقلاله ليكون فيما بعد احد ضحايا الفساد (١٦).

لقد أفصحت سلطة الائتلاف المؤقتة (CPA) على لسان المفتش الخاص بعملية اعادة اعمار العراق (ستيوارت بوين) انها قامت بتبديد ما مقداره (٨,٨) مليار دولار من اموال النفط العراقية على شكل رواتب ونفقات تشغيلية ورأسمالية ما بين (٢٠٠٣ - ٢٠٠٤) (١٧). واستفحلت بعدها شبكات الفساد مع ضعف المركزية الادارية لسلطة الائتلاف وتداخل اجهزة الاحزاب المختلفة مع اجهزة الدولة وضعف الرقابة الادارية والمالية الذي سمح بنشوء مافيات سياسية لسرقة المال العام، وفي هذا السياق قدر الهدر في احدى الوزارات الامنية بحدود (٢,٣) مليار دولار في صفقة عقود وتسليح وتجهيز معدات عسكرية، ويقدر مجموع ما هدر من الاموال في العراق بين (٢٠٠٣ - ٢٠٠٧) بحدود (٨) مليار دولار حسب تقديرات مفوضية النزاهة (١٨).

إن الفساد المالي والاداري بهذا المظهر لم يسفر عن إعاقة عملية التنمية الاقتصادية فحسب بل ساهم في تمويل العمليات الارهابية مما جعل العراق يحتل المراتب المتقدمة في سلم الدول المشمولة بالفساد والارهاب، والجدول (٦) يبين ان العراق شهد عمليات فساد واسعة خلال المدة (٢٠١٠ - ٢٠١٥) حسب مؤشرات منظمة الشفافية ولم يضع حلولاً مناسبة لمعالجته مما جعله في ذيل قائمة دول العالم. ولعل هناك صعوبة في تقدير ما يمكن خضوعه للفساد مما ينبغي وضع عدة مسائل في تأشير ذلك ومنها:

- تحديد قيمة الموازنات العامة المعتمدة في العراق.

- تأشير المرصود للاستثمار من تلك الموازنات.

- تأشير عدد المشاريع المتلكنة رغم اطلاق تخصيصاتها.

إن العراق انفق من موازناته نحو (٥٩٢) مليار دولار للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠١٣) واكثر هذا الانفاق على ابواب الموازنة التشغيلية التي اخذت بنحو ٤٠% ومن ثم موازنة الدفاع والامن بحدود ٢٠% او ما يقدر (١٢٠) مليار دولار في حين كان نصيب الموازنة الاستثمارية بنحو ٢٥,٥% كمتوسط خلال المدة المذكورة^(١٩).

ويبقى الهدرفي الموارد المالية واضحاً نتيجة عمليات الفساد من خلال تضخيم كلف العقود الصغيرة او عقود لمشاريع وهمية ، فوزارة الاتصالات بلغ الفساد في عقودها بنحو ٩٨% وامانة بغداد بنحو ٧٧% والصحة ٧٠% والزراعة ٤٢% والصناعة ٣٠%^(٢٠).

جدول (٦)

مؤشر مدركات الفساد لدول مختارة (٢٠١٥ - ٢٠١٠)

السنة	البلدان	الدنمارك	المملكة المتحدة	العراق	اليمن
٢٠١٠	الدرجة على سلة الشفافية	٩٣	٧٦	١٥	٢٢
	المرتبة العالمية من مجموع ١٧٨ دولة	١	٢٠	١٧٥	١٤٦
٢٠١١	الدرجة على سلم الشفافية *	٩٤	٧٨	١٨	٢١
	المرتبة العالمية من مجموع ١٠٠ وحدة	٢	١٦	١٧٥	١٦٤
٢٠١٢	الدرجة على سلم الشفافية من ١٠٠ وحدة	٩٠	٧٤	١٨	٢٣
	المرتبة العالمية من مجموع ١٧٤ دولة	١	١٧	١٦٩	١٥٦
٢٠١٣	الدرجة على سلم الشفافية	٩١	٧٦	١٦	١٨

١٦٧	١٧١	١٤	١	المرتبة العالمية من ١٧٥ دولة	
١٩	١٦	٧٨	٩٢	الدرجة على سلم الشفافية	٢٠١٤
١٦١	١٧٠	١٤	١	المرتبة العالمية من ١٧٤ دولة	
١٩	١٦	٨٠	٩٤	الدرجة على سلم الشفافية	٢٠١٥
١٥٧	١٦١	١١	١	المرتبة العالمية من ١٦٨ دولة	

* يقع مدرك الفساد في ١٠٠ درجة اعلاها لمن يكون اكثر البلدان شفافية وادناها لمن يكون اكثرها فساداً، والمدرك يتألف من ١٠ مؤشرات فرعية، كل منها ١٠ درجات وبعض الكتب تحسب مدرك الفساد الكلي من ١٠ بقسمة ١٠٠ درجة على ١٠

Corruption Perceptions Index 2015 – transparency international in 2016 .

ونتيجة لعمليات الفساد في عقود المشروعات فقدأهدرت موارد مالية لا يقابلها عائد تنموي ملموس وانما هو تضخيم لثروات السياسيين وكبار الموظفين.

إن سعي الحكومة عبر اعتمادها لبرامج طموحة في التنمية من خلال استراتيجيات التنمية (٢٠٠٧ - ٢٠١٠) (٢٠١٠ - ٢٠١٤) (٢٠١٣ - ٢٠١٧) جوبه بمعوقات تتمثل بمحاولات المتنفذين من احالة المشاريع التنموية الى المحافظات والاقليم لتنفيذها وعمليات الإرهاب والعنف والفساد المستشري في اجهزة الدولة وهذا ما دفع الى انشاء مؤسسات رقابية مختصة تحاول ملاحقة الفساد والفاستين كديوان الرقابة المالية الذي يمارس عمله الرقابي قبل ٢٠٠٣ وهيئة النزاهة وما يرتبط بها من مكاتب المفتشين العموميين في الوزارات التي مارست عملها بعد ٢٠٠٣، والملاحظ من واقع الحال ان جهود هذه الجهات الرقابية لم يواكبها انخفاض كبير في عمليات الفساد، فما يزال العراق يحتل ذيل القائمة بالنسبة للدول المشمولة بالفساد كما اشرنا،

لقد اتجه العراق لتخفيض الفساد في ٢٠١٥ - ٢٠١٦ من خلال: (٢١)

- اصلاح النظام الضريبي وتطويره باعتبار العراق يعتمد على المورد النفطي في تمويل الموازنة العامة، لكن انخفاض اسعار النفط اجبره على اعادة النظر بقانون ضريبة الدخل ومصادر اخرى كالرسوم بأنواعها.
- اصلاح نظام العقود والمناقصات ولاسيما في المرحلة اللاحقة لعام ٢٠٠٣، والتأكيد على الوزارات بالتعاقد مع شركات عالمية مختصة ومعروفة بقصد منع الغش والاحتيال والمحسوبية.
- مكافحة غسل الاموال واعطاء البنك المركزي سلطة التحقيق بمصدر الاموال.
- مكافحة تهريب النفط التي نشطت بعد ٢٠٠٣ لتمويل أنشطة الاحزاب السياسية.

رغم اجراءات الإصلاح، إلا أن واقع حال الاقتصاد العراقي وما وصل اليه من مستويات كبيرة في الفساد يتطلب مواجهة هذه المشكلة عبر اسلوب الرقابة الشعبية وزيادة كشف حالات الفساد الى جانب تظافر الجهود الدولية للحد من الهدر المالي وهذا ما أكد عليه صندوق النقد الدولي في ٢٠١٦ كأحد الشروط لاستمرار منح العراق القروض لتجاوز ازمته الاقتصادية فضلاً عن شروط اخرى يمكن ذكر اهمها بالاتي: (٢٢)

- خصخصة الشركات العامة.
 - اصلاح النظام الاقتصادي والاداري للدولة.
 - خفض الانفاق العام.
 - اشراف البنك الدولي على منافذ الانفاق العام للقروض التي يمنحها للعراق.
- إن استمرار حالة الفساد في مؤسسات الدولة يعني بقاء العراق تابعاً لمؤسسات الاقراض الدولية في حل المشاكل الاقتصادية، ولهذا يتطلب من الحكومة توفر ارادة سياسية ذات طابع وطني للتغلب على عمليات الهدر في المال العام من قبل الفاسدين، والتركيز على اتباع سياسة مالية فاعلة مع ضرورة تنوع الموارد المالية عبر تنشيط القطاعات الاقتصادية الاخرى وعدم الاعتماد على المورد الريعي من اجل انجاح عملية الاصلاح الاقتصادي في العراق.

٣. تحديات البطالة

تركت مشكلة البطالة في العراق أثراً سلبية على مجمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية منذ عقود سابقة، فالحصار الاقتصادي والعقوبات الاقتصادية عام ١٩٩١ اجبرت الكثيرين من العاملين في القطاع الحكومي بترك وظائفهم والتوجه للعمل في القطاع الخاص، واعمال حرفية تحقق لهم دخول مناسبة لسد مستويات المعيشة التي اصبحت صعبة جداً آنذاك، وهو ما دفع الدولة في حينها الى اتباع نظام توزيع المواد الغذائية بالكوبونات لغرض ترشيد الاستهلاك وتنظيم الحياة الاجتماعية ويعتمد تشخيص علاج البطالة على معرفة انواعها *

فلا توجد مشكلات كبيرة بالنسبة للبطالة الاحتكاكية والدورية والموسمية وحتى السلوكية، وإنما المشكلة التي تواجه الاقتصاد في علاج البطالة الهيكلية علماً ان هذا العلاج يبقى نسبياً ومرتبب بمدى تخلف أو تطور الاقتصاد. ويكشف الجدول (٧) وجود بطالة في الاقتصاد العراقي تراوحت بين (٢٨,١ - ٢٩%) من قوة العمل خلال المدة (٢٠٠٥ - ٢٠١٥) وهي بطالة تزداد عند الفئة العمرية (١٥ - ٢٩) سنة اي الفئة الشابة التي يعتمد عليها سوق العمل، كما يلاحظ تركزها لدى الذكور بشكل اكبر من الاناث وبنسبة ١٩,٣% للذكور، ٩,٧% للاناث عام ٢٠١٥ وربما يعود السبب الى أن أغلب النساء يقعن تحت عنوان البطالة السلوكية (اختيارية) لوجود مصادر أخرى للدخل أو أن الوظائف القائمة غير مرغوبة لديهن.

جدول (٧)

واقع البطالة في العراق (٢٠٠٥ - ٢٠١٥)

٢٠١٥	٢٠١٠	٢٠٠٥	انواع البطالة / السنوات
%٢٩	%٢٨,٤	%٢٨,١	البطالة الى قوة العمل الكلية
%٢٠	%٢١	%١٩	الفئة العمرية (١٥ - ٢٩) سنة
%٦	%٥	%٥,١	الفئة العمرية (٣٠ - ٤٩) سنة
%٣	%٢,٤	%٤	الفئة العمرية (٥٠ - ٦٥) سنة
%١٩,٢	%١٩,١	%١٨	ذكور
%٩,٧	%٩,١	%١٠,١	اناث
%١٨,١	%١٧,١	%١٦,٣	حضر
%١٠,٩	%١٧,٣	%١١,٨	ريف
%٣١,١	%٣٢,٧	%٥٢,٨	لا يقرأ ولا يكتب وابتدائية
%٣٣,١	%٣٢,٨	%٢٢,٦	متوسطة واعدادية
%٣٣,٦	%٣٠,٨	%٢٤,٤	معهد وجامعية أولية
%٢,٢	%٣,٧	%٠,٢	شهادة عليا (ماجستير + دكتوراه)

المصدر/ عبد الله نداء حسين/ واقع البطالة في العراق - رسالة دبلوم عالي/ المعهد العربي للتدريب والبحوث الاحصائية بغداد ٢٠٠٧ ص ٢٣ - ٢٤. وكذلك: نبيل جعفر عبد الرضا ومروة عبد الرحيم - مشاركة المرأة العراقية في سوق العمل- مركز الدراسات والابحاث العلمانية- عمان ٢٠١٦ ص ١٢ - ١٣.

إن الفئة العمرية الشابة (١٥ - ٢٩) سنة هم اكثر الفئات التي تتأخر قليلاً قبل أن تصبح ناشطة ويزداد انخفاض النشاط الاقتصادي بين الاناث حيث تشكل نسبة الناشطات ٨% بينما تبلغ ٣٤% للذكور^(٢٣)، وما يضاعف من مشكلة البطالة دخول أعداد كبيرة الى سوق العمل اغلبيهم من الخريجين في الوقت الذي انخفض نمو قطاع التوظيف في القطاع الحكومي منذ عام ٢٠١٥ ولم يشهد نمواً واضحاً^(٢٤)، وهذا ما يفيد بأن البطالة سترتفع بمعدلات تتراوح بين (١ - ١,٥%) سنوياً أن لم يتم تفعيل التوظيف في القطاع الخاص.

أن تقصينا عن أسباب البطالة في الاقتصاد العراقي يكشف لنا أهم هذه الأسباب وهي:^(٢٥)

- عدم كفاية عناصر الانتاج وخاصة المتعلقة برؤوس الاموال .
- عدم وجود تناسب بين نمو الفئات الشابة في العراق و بين معدلات الطلب في سوق العمل ، حيث ينمو سوق العمل بـ (٣,٢%) سنوياً في حين نمو الاقتصاد لا يزال منخفضاً بل تعرض للانكماش منذ ٢٠١٤، باستثناء موارد النفط.

- كثرة العمالة غير الماهرة سواء بسبب ضعف مستوى التعليم او عمل العمالة المتعلمة في غير اختصاصها.
 - عجز الحكومة عن اطلاق مبادرات مهمة لتمويل مشاريع التنمية وحتى المتفق منها يتآكل بسبب الفساد ليصبح بلا غطاء تنموي حقيقي.
 - التدهور الواضح في الوضع الامني الذي تسبب في توقف الكثير من الاستثمارات المخططة^(٢٦).
 - عدم ملائمة مخرجات التعليم الجامعي او الفني واحتياجات سوق العمل في كثير من الاحيان.
- إن الخصائص السكانية التي يتمتع بها سوق العمل في العراق تكشف ان السنوات الاخيرة قد حدثت فيها تغييرات سكانية مهمة ادت الى ارتفاع معدل استنزاف قوة العمل كالهجرة الداخلية واللجوء الى الخارج اضافة إلى ارتفاع نسبة الامية انعكست بنتائج اثرت في سوق العمل الحكومي، أما من حيث الفئات العمرية فأن العراق من البلدان الشابة الذي يملك قوة عمل كبيرة، إذ تقدر فئة الشباب (١٥ - ٣٩) بنحو ٣٨,٢% من مجموع السكان الكلي وهي تنمو بمعدلات مرتفعة خلال السنين القادمة بحكم حجم الفئة العمرية الاقل من ١٥ سنة ونسبتها المرتفعة الى (٣٤,١%) حسب بيانات الجدول (٨) .

جدول (٨)

الخصائص السكانية في العراق لسنة ٢٠١٥

النسبة %	الفئات
٥٠,٢	الرجال
٤٩,٨	النساء
٣٤,١	اقل من ١٥ سنة
٣٨,٢	سنة (١٥ - ٣٩)
١٨	سنة (٤٩ - ٤٠)
٧	سنة (٦٥ - ٥٠)
٢,٧	اكثر من ٦٥ سنة

المصدر/ وزارة التخطيط/ مديرية الاحصاء السكاني ٢٠١٥ .

ومن حيث التحصيل الدراسي فأن قوة العمل تتألف من نسبة (٣٩%) حائزة على مؤهلات جامعية ونحو (٣١%) غير متعلمين وحاصلين على مؤهل ابتدائية، ويتوقع ان يحدث انخفاض في الطلب على التشغيل بشكل اكبر من ٢٠١٥ - ٢٠١٦ بفعل شروط صندوق النقد الدولي المتضمنة خفض الانفاق الحكومي وخصخصة القطاع العام مقابل منح العراق قروض لتنفيذ خطة الاصلاح الاقتصادي، والملاحظ

ان اكثر القطاعات فاعلية هو القطاع النفطي الذي يوفر بنحو ٩٦% من ايرادات الدولة السنوية، رغم انه لا يوظف سوى ١% من قوة العمل كونه قطاعاً، اسلوب الانتاج فيه يعتمد على رأس المال اكثر من قوة العمل، وهذا الحال يدفع باتجاه تنشيط الاقتصاد غير النفطي والملاحظ في الآونة الاخيرة وتحديداً ٢٠١٥ ان معدل الاستثمار الحكومي الى النفقات العامة قد انخفض بسبب الازمة المالية التي يمر بها الاقتصاد العراقي مما تسبب في نمو معدلات البطالة كون قوة العمل لا تجد فرص عمل لها. وبالتالي اصبحت البطالة الاجبارية هي السائدة في الاقتصاد^(٢٧).

٤- تحدي الفقر ومستوى المعيشة

يحظى موضوع الفقر بأهتمام جميع الدول وعلى اختلاف مستويات التنمية فيها، إلا أن لكل دولة خصوصيتها فيما يتعلق بالهيكلية البنوية والظروف الاجتماعية مما يحتم في هذا الجانب رسم خطة خاصة موجّهة وقابلة للمسائلة من قبل الذين يتعايشون مع ما سياترب عنها من نتائج، ولكي تنجح الخطة على المدى البعيد لابد ان تعتمد منهجية ملائمة للحد من الفقر ويعدّ النمو الاقتصادي شرط ضروري للتخفيف من الفقر لكنه شرط غير كاف ما لم ترافقه زيادة فرص التشغيل ووصول الفقراء الى الموارد والاصول المنتجة وتحسين فرص العيش الكريم.

إن خط الفقر يبقى محاولة منهجية لوضع تقدير كمي للحاجات الاساسية للإنسان، ومن خلال تجديده يمكن تقدير اعداد الفقراء ونسبتهم في المجتمع، واذا اخذنا الاسرة كوحدة لقياس الفقر في العراق عام ٢٠٠٣، نجد ان نسب الأسر التي تعاني من الفقر الشديد ١١% والاسر الفقيرة ٤٣% وبذلك يكون المجموع ٥٤% ويتباين الفقر بين الحضر والريف فقد بلغت نسبة الحرمان في الريف ٦٥% مقابل ٢١% في الحضر، اضافة الى ان الاسر ذات المستوى المعاشي العالي قد بلغت ٣٠% في الحضر و ٥% في الريف^(٢٨)، وهذا دليل على ان الحرمان في الريف اعمق مما هو في الحضر لطبيعة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الريف.

لقد حاولت الحكومة بعد ٢٠٠٣ احداث اصلاحات في النظام الاقتصادي ابتداءً بإصلاح العملة والنظام المالي من خلال استبدال العملة وادخال معايير مقبولة في القطاع المصرفي ورغم ان السياستين (النقدية والمالية) قد أدت الى احداث تغييرات ايجابية في مستويات الدخل، إلا أنه في جانب آخر أحدثت بعض الاصلاحات الاخرى آثاراً سلبية بالنسبة للفقراء، فمثلاً أدت سياسة تخفيض الدعم الحكومي على المشتقات النفطية الى ارتفاع متوسط الانفاق الاسري الشهري على مجموعة السكن والمياه والوقود ومضاعفة نسبة الانفاق الأسري على النقل بسبب ارتفاع اسعار الوقود * . ولكي نقف عند نقطة الانطلاق لتخفيف الفقر لابد من معرفة من هم الفقراء حتى يتم استهدافهم بالسياسات التي يمكن اتخاذها كأسلوب للتخفيف من حدة الفقر.

لقد اعتمد خط الفقر الوطني على احتساب كلفة السرعات الحرارية الضرورية لادامة صحة الفرد العراقي والتي تقدر بـ (٢٣٣٢) سعرة حرارية كمتوسط اخذين بنظر الاعتبار العمر، الجنس، الوزن، النشاط البدني سواء في الحضر او في الريف، وقد وفرت بيانات المسح الاجتماعي والاقتصادي للاسرة العراقية عام ٢٠٠٧ تقديرات كلفة السعرة الحرارية الواحدة بحوالي (٠,٤٨٢) دينار، وبهذا يكون معدل كلفة الاحتياجات الاساسية الشهرية للفرد الواحد (٣٤,٨) دينار وهذا يساوي خط فقر الغذاء، وعلى اساس انفاق الاسر العراقية التي تقع عند خط فقر الغذاء، فقد قدر خط فقر السلع والخدمات غير الغذائية بـ (٤٢,٦) دينار للفرد الواحد شهرياً، كما موضح في الجدول (٩) الذين يبين انه من خلال جمع كلفة الاحتياجات الغذائية الاساسية مع كلفة الاحتياجات غير الغذائية فإن خط الفقر في العراق يساوي (٧٦,٩) دينار/ فرد/ شهر وهو ما يعني أن ٢٣,١% اي حوالي ٦,٩ مليون عراقي يقعون تحت مستوى خط الفقر.

جدول (٩)

أهم مؤشرات الفقر في العراق ٢٠٠٧

المؤشر	القيمة
خط الفقر الوطني	٧٦,٩
الف دينار/ فرد/ شهر	٣٤,٣
	٤٢,٦
نسب الفقر %	٢٢,٩
	١٦,١
	٣٩,٣
عدد الفقراء (مليون نسمة)	٦,٩
	٣,٥
	٣,٤
فجوة الفقر	٤,٥
	٢,٧
	٩

المصدر/ الجهاز المركزي للإحصاء/ الاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر ٢٠٠٩ ص ٨ .
إن هذا العدد الكبير من الذين يعيشون تحت خط الفقر قد حمل الحكومة اعباء إضافية في كيفية ايجاد الحلول اللازمة للتخفيف من حدة الفقر، إذ بادرت الى تفعيل نظام الحماية الاجتماعية وتقديم

خدمات الرعاية الاجتماعية للفئات الفقيرة مما جعل اعداد كبيرة من الفقراء تستفيد من برامج الحماية الاجتماعية حيث بلغت الرواتب المدفوعة لهم بحدود (٣٣,٩) مليار دينار سنة ٢٠٠٤^(٢٩). وعلى الرغم من اجراء التقييم لبرامج الحماية الاجتماعية ودوره في معالجة الفقر والفقراء، إلا أنه لم يحقق هدفه للحاجة الفعلية، إذ أن جزءاً كبيراً من المنافع يذهب إلى اشخاص وعائلات من غير الفئات الاكثر فقراً.

لقد ساعدت الاحداث التي حصلت في ١٠ / ٦ / ٢٠١٤ وما نتج عنها من دخول المجاميع المسلحة وقيامها باحتلال اجزاء واسعة من الاراضي العراقية الى اجبار المواطنين الذين يعيشون في المحافظات الغربية والشمالية الى ترك منازلهم والنزوح الى مناطق محافظات الوسط والجنوب في ظروف معيشية قاسية عمقت من فجوة الفقر وعدد الفقراء وبحسب الاحصائيات الاخيرة فإن نسبة الافراد الذين يعيشون تحت خط الفقر تقدر نسبتهم بحدود ٣٢% من حجم السكان اي بحدود (١١ - ١٢) مليون مواطن، وهذا العدد يعتبر كبيراً اذا ما قورن بعدد السكان في العراق والبالغ ٣٦ مليون نسمة تقريباً وفي نفس الوقت يعد أحد التحديات الراهنة التي تعيق برامج التنمية، وبالتالي فإن الحكومة لابد لها من اتخاذ الاجراءات التي تهدف الى احداث تغيرات ايجابية في مستويات الدخل وتوزيعها ومحاولة تقليل التفاوت بين فئات المجتمع بما يضمن تقليل نسبة الفقر بشكل تدريجي وتقليل مستوياته.

٥- تحدي المديونية الخارجية

معضلة الديون العراقية الخارجية كانت ولا تزال من أكبر المعضلات التي يواجهها الاقتصاد العراقي بعد معضلة الوضع الامني في المرحلة الراهنة، فضلاً عن كونها معضلة اقتصادية وسياسية شكلت عبئاً على الاقتصاد العراقي ومعرقلاً لجهود اعمار العراق واصلاح ما دمرته الحروب والفصائل المسلحة لمحافظة العراق، وقد شكلت هذه الديون ما نسبته (٤٠٠%) من اجمالي الناتج المحلي ويحدود (٧٠٠ - ٨٠٠%) من حجم التصدير العراقي حيث اعتبر العراق من اكثر الدول المثقلة بالديون^(٣٠)، وتنقسم المديونية الخارجية للعراق الى قسمين:

الأول: تتحملة سياسات النظام السابق والتي تمت استدانته من دول وشركات وهيئات دولية مختلفة فبعد ان كان العراق يملك فائضاً مالياً يقدر بحدود (٣٧) مليار دولار خرج مكبلاً بالديون واغلبها من الديون الكريهة بعد انتهاء حربه مع ايران.

الثاني: فرض على العراق من قبل الامم المتحدة عام ١٩٩١ بعد غزوه الكويت لغرض تعويض الدول والشركات والافراد المتضررين من سلوك وتبعات النظام السابق حيث تقرر استقطاع (٣٠%) من مبيعات النفط العراقي لدفع التعويضات التي قررتها اللجنة والتي تم تخفيضها الى ٥% فيما بعد^(٣١).

وتتفاوت تقديرات الهيئات والمؤسسات الدولية والمحلية المختلفة لحجم المديونية الخارجية للعراق، فليس هنالك حتى الآن اتفاق على اجمالي الدين الخارجي، فالأمم المتحدة تقدرها بحوالي (١٣٧) * مليار دولار والولايات المتحدة تقدرها بحوالي (٢٠) * مليار دولار والبنك المركزي العراقي يقدرها بحوالي (١٤٦) * مليار دولار، كذلك تقاربت التقديرات فيما يتعلق بتوزيع هذه الديون على الدول الدائنة داخل نادي باريس وخارجه فبعض التقديرات تشير الى ان ديون نادي باريس (١٩) دولة بحدود (٣٩,٩) * مليار دولار مع الفوائد وديون عربية لدول الخليج (السعودية، الكويت، قطر، الامارات) نحو (٤٠) * مليار دولار، وديون لروسيا، صربيا، بلغاريا، رومانيا، بولندا، سلوفاكيا) بنحو (١٥) مليار دولار مع الفوائد . وديون لدول وشركات تجارية اضافة الى نحو (٥٣) مليار دولار تعويضات لحرب الخليج الثانية وبذلك يقارب الدين الخارجي على (١٩٩) مليار دولار قبل شطب عدد من الدول في نادي باريس ودول اخرى نحو (٨٠%) من ديونها وهو مبلغ ضخم يجعل العراق عاجزاً عن الوفاء به في ظل الظروف والازمات المالية التي يعيشها في الوقت الراهن.

إن مشكلة الديون العراقية قد بدأ الحديث عنها بعد التغيير السياسي للعراق في عام ٢٠٠٣ حيث تضمنها قراري مجلس الامن (١٤٨٣ ، ١٥٤٦) كون هذه المديونية الضخمة تشكل عائقاً حقيقياً لجهود اعمار العراق وانعاش الاقتصاد وبرنامج الاصلاح الاقتصادي واستعادة الأمن والبناء الديمقراطي وتلت ذلك ممارسة الولايات المتحدة ضغوطاً على غالبية الدول الدائنة للعراق وخاصة دول نادي باريس لإلغاء أو شطب نسبة تتراوح بين (٧٥% - ٩٠%) من ديونها على العراق لمساعدته من استعادة عافيته الاقتصادية والأمنية، ونشطت ادارة الاحتلال الاميركي آنذاك عندما طالب الحاكم المدني لسلطة الائتلاف (بول برايمر) كلاً من السعودية والكويت بشطب والغاء ديون العراق والتعويضات المستحقة لها، إلا أن جهوده باءت بالفشل ثم قام بعد ذلك الرئيس الاميركي جورج بوش بتعيين وزير الخارجية الاميركي الاسبق (جيمس بيكر) مبعوثاً خاصاً له مكلفاً إياه بالتفاوض مع الدول الدائنة للعراق وصولاً الى تسوية مالية تخفض ديون العراق، كذلك نشط مجلس الحكم الانتقالي والحكومات العراقية المتعاقبة في نفس المساعي من خلال جولات قام بها وزراء طالبوا فيها اعفاء العراق من جزء كبير من ديونه أسوة بدولة المانيا التي ألغيت ديونها بعد الحرب العالمية الثانية وديون راوندا التي شطبت عام ١٩٨٨ من قبل مجلس العموم البريطاني وكذلك الارجننتين التي أعفيت من (٧٥%) عام ٢٠٠١ ومصر التي حصلت على اعفاء (٦٥%) من ديونها ويوغسلافيا التي حصلت على اعفاء ثلثي ديونها بعد الاطاحة بنظام بسلوبودان ميلوسوفيتش كونها قدمت لاعتبارات سياسية ولاغراض عسكرية والانفاق على برامج التسليح ولم تقدم لاعتبارات انسانية^(٣٢). لقد اسفرت ضغوط الولايات المتحدة على دول نادي باريس التي ربطت مشاركة دول النادي وغيرها من الدول الدائنة بعقود اعادة اعمار العراق واعادة تأهيل القطاع النفطي بخفض ديونها على العراق من الحصول على موافقات وتعهدات مبدئية لشطب ما نسبته (٧٠% - ٨٠%) من ديون النادي على العراق بعد المرونة التي أبدتها كل من فرنسا ومانيا

بعد ان كانتا تربطان اعادة الجدولة وتخفيض الدين وتوقيع اي اتفاق مع العراق باستعادته لأستقلاله وسيادته وتمتعه بكيان الدولة المستقلة واشراكهما والدول التي عارضت الحرب (روسيا والصين) بعقود إعادة الاعمار. وفعلاً توصل العراق عام ٢٠٠٤ مع نادي باريس الى تخفيض ديون الدول الاعضاء في النادي وفق ضوابط واجراءات مشروطة حددت بالآتي:

١. اعادة النظر باسعار المشتقات النفطية وموازنتها مع اسعار دول الجوار.
٢. رفع الدعم عن البطاقة التموينية واستبدال مفرداتها بتعويض نقدي.
٣. التوجه نحو خصخصة شركات القطاع العام.

إن نسب التخفيض المذكورة اعلاه ستكون على مراحل كحسب نصوص الاتفاق حيث تكون نسبة (٣٠%) من الدين الكلي عند توقيع الاتفاق و (٣٠%) اخرى حال توقيع العراق الترتيبات المساندة مع صندوق النقد الدولي عام ٢٠٠٥ و (٢٠%) من الدين حال تقديم صندوق النقد الدولي تقريراً يؤكد اتمام العراق التزاماته بموجب بنود اتفاقية ترتيبات المساندة بموعد اقصاه ٢٠٠٨ وبموجب ذلك تكون مديونية العراق للدول الاعضاء في النادي قد خفضت بنسبة (٨٠%) ويتوجب على العراق تسديد (٢٠%) من الدين المتبقي اي نحو (٨) مليار دولار ويكون التسديد على مدى (٢٣) عاماً من تاريخ ٢٠١١.

أما خارج دول نادي باريس، فقد قامت دول اخرى بإعفاء العراق من ديونه بشكل كامل كالصين وقبرص وأستراليا و وعدت كل من قطر والسعودية باعفائه (٨٠%) من المديونية البالغة (٣٠) مليار دولار. أما الكويت فقد رفض برلمانها شطب او تخفيض ديون العراق البالغة (١٦) مليار دولار والتعويضات التي اقترتها لجنة التعويضات الاممية، ويبدو ان هنالك اتفاقاً قد حصل باستثمار الدين الكويتي في عمليات البناء والاعمار المتوقع تنفيذها في العراق.

وفي اجتماع سنغافورة ٢٠٠٥، تمكن العراق من عقد صفقة مع كبار دائني العراق من القطاع الخاص (شركات عالمية، بنوك) وقد وافق بموجبها الدائنون على مبادلة (٢٠%) من الدين الأصلي والفائدة بسندات والغاء الباقي وهي ديون تزيد عن (٢٠) مليار دولار اضافة الى الاتفاق على تسويات مالية مع (٨٠%) من الدائنين الذين لهم مبالغ دون (٢٥) مليار دولار، حيث وافق هؤلاء على استلام دفعة نقدية تعادل (١٢,٥%) من اصل الدين والغاء الباقي وبذلك يكون العراق قد تمكن من الغاء ديون بقيمة (٩٧) مليار دولار من اصل الدين .

جدول (١٠)

ديون العراق الى دول العالم (٢٠٠٤ ، ٢٠١٥)

المبلغ		الدولة	المبلغ		الدولة
٢٠١٥	٢٠٠٤		٢٠١٥	٢٠٠٤	
٥٥٩ مليون دولار	١٢ مليار دولار	روسيا	-	٣٠ مليار دولار	دول الخليج *
-	٤,١ مليار	الولايات المتحدة	١,٢٤٠ مليار	٤,١٠٨,٦٠٠ مليار	اليابان
١,٢٨٨ مليار	٢,٩٩٣,٧٠٠ مليار	فرنسا	١,٠٧٥ مليار	٢,٤٠٣,٩٠٠ مليار	المانيا
٥١٧,٣ مليون	١,٧٢٦ مليون	ايطاليا	-	١ مليار	يوغسلافيا
-	٣٢ مليون	المغرب	-	٢٩٥ مليون دولار	الاردن
١١٢,٥ مليون	٣٢١,٢٠٠ مليون	اسبانيا	-	٥٤,٧٠٠ مليون	كوريا الجنوبية
-	٨٠٠ مليون	تركيا	٥٧ مليون	١٨٥,٨٠٠ مليون	السويد
-	٥٠٠ مليون	بولندا	-	١١٧,٥٠٠ مليون	سويسرا
-	١٧ مليون	هنغاريا	٣١٥,٢ مليون	٩٣٠,٨٠٠ مليون	المملكة المتحدة
-	٧٤٠ مليون	مصر	-	٨٠ مليون دولار	الصين
١٩٦,١ مليون	٤٩٩,٣٠٠ مليون	استراليا	١٧٣,٢ مليون	١٥٢,٢٠٠ مليون	فنلندا
-	١٩٢,٢٠٠ مليون	البرازيل	-	٣٠,٨٠٠ مليون	الدنمارك
٤٨,٨ مليون	-	هولندا	١٠٦,٣ مليون	٥٦٤,٢٠٠ مليون	كندا
				١٢٧ مليار دولار	الدين الكلي **
				٤٧ مليون دولار	الفوائد

المصدر: Antony H. Cordesman – an Attack on Iraq : the Military , Political and Economic consequence – center for strategic and international studies – Washington 2004 P. 27 .

وزارة المالية – دائرة الموازنة (٢٠١٥ – ٢٠١٦) .

* منها الكويت (١٧) مليار دولار.

** التعويضات ٣٢٠ مليار دولار ١٤٨ مليار دولار الثابتة و ١٧٢ مليار دولار غير الثابتة.

البالغ (١٤٦) (٣٣) مليار دولار، الأمر الذي من المفروض ان ينعكس ايجابياً على استقرار العراق وتنمية اقتصاده، لكن واقع الحال يعكس ويؤكد ان مشكلة الديون العراقية لا زالت تمثل تحدياً الى جانب معضلة تحقيق الأمن والاستقرار وامكانية اعادة الاراضي المحتلة من قبل تنظيم داعش الارهابي

التي تستنزف اموالاً طائلة يسددها عن طريق الاقتراض الخارجي والتي ضاعفت من حجم المديونية للعراق تجاه دول العالم.

نخلص إلى أن العراق دخل في مرحلة الديون التي توارثتها الحكومات بعد ٢٠٠٣ وهي ديون مركبة من جزأين :

الأول: مرتبط بعدم قدرة العراق على التخلص من الديون الموروثة بسبب عوامل مختلفة ترتبط بعدم التوصل بشكل كامل مع الدائنين السابقين.

الثاني: مرتبط بالديون الجديدة التي حصل عليها العراق من جهات عدة مثل صندوق النقد الدولي وغيره، ويعود السبب لعدم السداد الى عجز الدولة من النهوض بصادراتها النفطية وعدم القدرة على تحصيل إيرادات اخرى خارج المورد النفطي فضلاً عن الانفاق الكبير وعدم القدرة على الترشيد. لذا يتوجب من الحكومة العمل على ايجاد السبل اللازمة لمعالجة مشكلة المديونية الخارجية وتجنب تحمل الاجيال القادمة توارث هذه التركة المالية الثقيلة من الديون.

الخاتمة

إن تحليل الاقتصاد يكشف لنا حقيقة اساسية تتمثل بأن الظرف السياسي الذي مر به العراق منذ ثمانينات القرن الماضي وحتى الوقت الراهن أثر بشكل كبير في مجمل قطاعات الاقتصاد العراقي إذ استنزفت الحرب مع ايران (١٩٨٠ - ١٩٨٨) موارد مالية كبيرة حولت ميزان المدفوعات من فائض بمقدار (٣٧) مليار دولار الى عجز كبير، ثم فترة الحصار الاقتصادي (١٩٩١ - ٢٠٠٣) التي ساهمت في تخفيض قيمة العملة الى ادنى مستوياتها، ووصل سعر صرف الدينار امام الدولار نحو (٣٠٠٠) دينار / للدولار بعد أن كان الدينار يساوي ٣,٣ دولار وزادت تبعية الاقتصاد نحو الخارج واصبح الميزان التجاري في حالة عجز مزمن بسبب الطلب المحلي المتزايد وعدم مرونة الجهاز الانتاجي للإستجابة لهذا الطلب والاعتماد على الاستيرادات الخارجية لتغطيته، ومع دخول القوات الاميركية وتغيير النظام السياسي السابق ساد الاعتقاد بأن الوضع الاقتصادي سوف يميل نحو التحسن بسبب الانتقال من المركزية الى اللامركزية والتوجه نحو اقتصاديات السوق، لكن الوضع اصبح مغايراً، إذ اصبحت حالة التدهور واضحة في الاقتصاد العراقي بعد ان أهملت الحكومات المتعاقبة الاهتمام بجوانب التنمية وعدم اهتمامها بتنمية الفرد والاهتمام بالخدمات بكل اشكالها (التعليمية، الصحية، الاتصالات، شبكات المياه والمجاري) بل اتجهت الى الاهتمام بتقوية نفوذ الاحزاب التابعة لها ومنحها المشاريع الوهمية التي فتحت الباب واسعاً لانتشار الفساد بجميع أنواعه واستنزاف الموارد المالية الهائلة ضمن موازنة الدولة ابتداءً من ٢٠٠٣ والتي قدرت بحدود (٧٥٠) مليار دولار كان من الممكن ان تنقل الاقتصاد العراقي الى مصاف الدول المتقدمة لو استغلت بالشكل الصحيح.

هذه الامور التي رافقت الاقتصاد العراقي منذ ٢٠٠٣ ولحد الان عمقت من الاختلالات الهيكلية وفاقمت من المشاكل الاقتصادية، فالبطالة اصبحت بمستويات عالية وتركت معها أثراً اقتصادياً واجتماعياً في المجتمع والتضخم ومستوياته العالية أثر بشكل كبير في تعميق التفاوت بين الدخول لفئات المجتمع وعزز في تفاقم الاثار الاجتماعية، كذلك الفساد المالي والاداري الذي أخذ ينخر جسد المجتمع العراقي، فالفاسدين في مرافق الدولة لا يخشون العقوبات الانضباطية أو الاجراءات القانونية المترتبة على حالات الفساد لأنهم مطمئنون بوجود من يحميهم في تلك المؤسسات، إن هذه المشاكل مترابطة مع بعضها في التأثير إذ كانت حالة الفقر وتزايدته نتيجة لتفشي تلك المشاكل فقد قدرت الاحصائيات المهمة بهذا الشأن أن اكثر من (١١) مليون شخص من سكان العراق البالغ بحدود (٣٦) مليون نسمة يعيشون تحت خط الفقر في بلد يعتبر من الدول التي لديها احتياطات نفطية هائلة تكفي لسد معيشة شعبه برفاهية لسنوات طويلة.

إن واقع حال الاقتصاد العراقي المتدهور يعكس سوء الاستخدام في المقدرات المالية والبشرية ولأجل تغطية حالة الفشل لجأت الحكومة الى تعزيز مديونتها الخارجية لدول العالم، بعد التجاوز الكبير على الاحتياطات النقدية لدى البنك المركزي، فارتفعت مستويات المديونية الخارجية الى مستويات عالية اصبحت فيها الدول الدائنة تضع شروطاً قاسية، بل أصبحت تتدخل في القرار الاقتصادي للموافقة على منح الديون، مما عزز من تبعية الاقتصاد العراقي نحو الخارج وعمق من التحديات التي تواجهه وجعل مهمة عملية الاصلاح الاقتصادي التي تنادي بها الحكومة صعبة في الوقت الراهن وهذا يؤكد ماذهبت اليه فرضية البحث بأن الوضع السياسي والامني المتدهور كان له تأثير كبير في خلق مشاكل وتحديات اقتصادية معرقة للتنمية في العراق في المرحلة الراهنة.

الاستنتاجات

١. كان للاحتلال وتدهور الظروف السياسية والأمنية الدور الاكبر في تدهور الاقتصاد العراقي وعدم ايجاد بيئة امنة لجذب الاستثمارات الاجنبية وتقليل البطالة.
٢. افتقار الاقتصاد العراقي الى التخطيط السليم ساهم في زيادة الاختلالات الهيكلية .
- العقود الوهمية والمشاريع غير الضرورية كان لهما الدور في هدر المال العام وزيادة الانفاق العام وزيادة اعباء الاقتصاد العراقي.
٣. التخصيصات الاستثمارية لم تجد لها طريقاً لاستثمارها في مشاريع انتاجية تولد زيادة في الدخل القومي بل ان الفساد استنزف اغلبها.
٤. على الرغم من أنّ ان الدستور العراقي اكد في كثير من مواده على محاربة الفقر وتقليل التفاوت بين دخول الافراد، إلا ان توزيع التخصيصات المالية ضمن الموازنة لا تأخذ مسألة المحرومية بنظر الاعتبار وانما الاعتماد على عدد السكان فقط.

٥. لا توجد نوايا صادقة للأخذ بالمقترحات المقدمة عبر استراتيجيات التنمية الوطنية المقدمة من قبل الجهات المسؤولة عن الوضع التنموي في العراق لحل المشاكل الاقتصادية وبقاء التحديات ملازمة للاقتصاد العراقي.

التوصيات

١. ضرورة تنويع القطاعات الانتاجية وعدم الاعتماد على القطاع النفطي في تمويل الإيرادات العامة والتوجه نحو تطوير القطاع الزراعي والصناعي.
٢. تحسين الوضع الامني من اجل استقطاب الاستثمارات الاجنبية وتخفيف معدلات البطالة.
٣. اعادة العمل بقانون (من اين لك هذا) لإعادة الاموال المسروقة من قبل الفاسدين وتطبيق القوانين الخاصة بالتفتيش الاداري والمالي وعدم استثناء اي مسؤول من المساءلة القانونية.
٤. قيام الدولة بوضع استراتيجية لمكافحة البطالة والتضخم من خلال العمل الجاد لاعمار العراق وتشغيل العاطلين عن العمل وتحريك الدورة الاقتصادية.
٥. تفعيل دور الضرائب كمورد سيادي لزيادة الإيرادات وتقليل فرص الاعتماد على مؤسسات الاقراض الدولية (صندوق النقد الدولي) وتقليل المديونية الخارجية.
٦. تقليص الانفاق واعطاء اولوية للمشاريع التي تخلق قيمة مضافة تساهم في رفع الناتج المحلي ومستويات التنمية.

الهوامش

- (١) الجهاز لمركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات - المجموعة الاحصائية السنوية (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦) ص ٥٨٦ .
- (٢) الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات - مصدر سابق ص ٥٨٧ .
- (٣) د. محمد مدحت القرشي - التنمية الاقتصادية - دار وائل للطباعة والنشر - عمان - ٢٠٠٧ ص ١٥١ .
- (٤) World Bank " Syrian Investment Climate Assessment : Un Locking the Potential of Private Sector Washington 2005, P. 11
- (٥) وزارة التخطيط والتعاون الانمائي/ استراتيجية التنمية الوطنية (٢٠٠٧ - ٢٠١٠) - بغداد - ٢٠١٠ ص ٢٦ .
- (٦) د. نوفل قاسم علي الشهبان - نهوض الاقتصاد العراقي بين الضروريات والمسؤوليات - نشرة تحليلات استراتيجية العدد (٢٣) الموصل ٢٠٠٧ ص ٣ .

- (٧) وزارة التخطيط والتعاون الانمائي : استراتيجية التنمية الوطنية (٢٠٠٥ - ٢٠٠٧) لعام ٢٠٠٨ ص ٣ .
- (٨) د. عبد علي المعموري: الاقتصاد العراقي - جدلية الواقع وجبرية الخارج - مجلة ابحاث عراقية - العدد الاول ٢٠٠٧ ص ٧١ .
- (٩) سنان الشبيبي : ملامح السياسة النقدية في العراق - صندوق النقد العربي - ابو ظبي ٢٠٠٧ ص ١٥ .
- (١٠) منعم دحام العطيه: العقبات التي تواجه الاقتصاد العراقي بعد ٢٠٠٣ - مجلة الادارة والاقتصاد / كلية الادارة والاقتصاد - الجامعة المستنصرية - العدد (٩٣) لسنة ٢٠١٢ ص ٣٥٨ .
- (١١) د. عبد الحسين الغالبي: الصيرفة المركزية (النظرية والسياسات) - مؤسسة النبراس للطباعة - النجف ٢٠١٥ ص ١٥٩ .
- (١٢) وسام حسين علي - تحليل العلاقة بين الدولة والتضخم في العراق للمدة (٢٠٠٦ - ٢٠١٥) - دراسة قياسية باستخدام التكامل المشترك وتصحيح الخطأ - مجلة الادارة والاقتصاد - العدد ٩٤ لسنة ٢٠١٣ ص ٦٩ ، وكذلك انظر : د. عبد الحسين الغالبي - اساسيات النقود والبنوك - جامعة الكوفة ٢٠١٦ ص ١٨٨ .
- (١٣) د. علي حاتم القرشي - السياسة النقدية في العراق بين ضخامة الدور ومحدودية الادوات - مطبعة حوض الفرات - النجف ٢٠١٦ ص ٢٠١ .
- (١٤) ميثم لعيبي اسماعيل، احمد هادي سلمان : التضخم في عراق ما بعد ٢٠٠٣ اسباب - مؤشرات - معالجات - المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية - العدد ٢٤ لسنة ٢٠١٠ ص ٤٥ - ٤٧ ، وكذلك انظر: اسماء خضير عباس: تحليل معدلات التضخم في العراق ٢٠٠٠ - ٢٠١٠ - مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية - كلية بغداد للعلوم الاقتصادية - العدد ٣٦ لسنة ٢٠١٣ ص ٥٣ - ٥٥ .
- (١٥) صفاء عبد الجبار وآخرون: قياس وتقييم استهداف التضخم في اسواق مختارة - مجلة الادارة والاقتصاد - جامعة الكوفة - العدد ١٠ لسنة ٢٠٠٩ ص ٣٧ - ٣٨ .
- (١٦) عماد صلاح الشيخ داود: الفساد والاصلاح - اكااديمية التوعية وتأهيل الكوادر - السليمانية ٢٠١٢ ص ١٧٣ - ١٧٥ .
- (١٧) كوثر عباس الربيعي: اموال العراق وسوء الادارة الاميركية - اوراق دولية - مركز الدراسات الدولية العدد ١٤٢ - جامعة بغداد ٢٠٠٥ ص ١ .
- (١٨) تقرير السفارة الاميركية في بغداد عن فساد الحكومة العراقية - مجلة المستقبل العربي - العدد ٣٤٥ لسنة ٢٠٠٧ ص ٩٢ .

- (١٩) وزارة التخطيط والتعاون الانمائي - الجهاز المركزي للإحصاء للسنوات (٢٠٠٣ - ٢٠١٠) ص ٣٢ .
- (٢٠) علي عبد الهادي سالم: نحو استراتيجية فعالة للتنمية الاقتصادية في العراق - مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية - العدد ٤ لسنة ٢٠١٢ ص ٣٢ .
- (٢١) نبيل جعفر عبد الرضا، محمد جاسم عواد - استراتيجيات مقترحة لمعالجة الفساد من الاقتصاد العراقي مجلة الادارة والاقتصاد - العدد ٣ جامعة بغداد ٢٠١٢ ص ١٠ - ١١
- (٢٢) جريدة الصباح: البنك الدولي يطالب العراق بالحد من هدر الموارد - العدد ١٤٤ في ٢٠ / ٤ / ٢٠١٦ .
- * (البطالة السافرة، الجزئية، الاحتكاكية، الهيكلية، الدورية، المقنعة، الموسمية، السلوكية، الاجبارية).
لمزيد من المعلومات ينظر:
- The International Bank for Reconstruction and Development - Report 2016 Economy Profile - Washington 2016 P. 4 - 6 .
- Amjed Rashed: an Employment and decent work strategy - University Library Germany 2005 P. 34 - 38 .
- (٢٣) ثائر محمود العاني، جمال عزيز فرحان: ثلاثية الفشل الاقتصادي في العراق (الفقر، البطالة، الفساد) - مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية - العدد ١٩ جامعة واسط ٢٠١٥ ص ١٣٥ - ١٣٨ .
- (٢٤) جليل كامل غيدان، هيثم حسون حطيومان: التكاليف الاجتماعية لبرامج الاصلاح الاقتصادي بعد ٢٠٠٣ - مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية - العدد ٢١ جامعة واسط ٢٠١٦ ص ٩٦ - ٩٨ .
- (٢٥) سهيلة عبد الزهرة - دراسة تحليلية عن اسباب وتطور آثار البطالة في العراق - مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية - العدد ١٨ جامعة واسط ٢٠١٥ ص ٨٣ - ٨٩ .
- (٢٦) باسل جودت الحسيني: الاساسيات الاقتصادية في العراق والتطلعات والسياسات الاجتماعية - مركز دراسات الوحدة العربية - ورشة عمل - بيروت ٢٠٠٤ ص ٢١٩ .
- (٢٧) د. محمد عبد صالح - العقبات الاقتصادية التي تواجه العمل التنموي في العراق بعد ٢٠٠٣ - المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية - العدد ٢٧ - الجامعة المستنصرية ٢٠١٠ ص ٦٣ .
- (٢٨) د. محمد عبد صالح: الفقر في العراق بين التخصيصات الاستثمارية ومستويات الاسعار للمدة ٢٠٠٣ - ٢٠٠٨ - مجلة دنانير العدد ٦ - كلية الادارة والاقتصاد - الجامعة العراقية ٢٠١٤ ص ٤٠ .

* ارتفعت النسبة من ١٣% عام ١٩٩٣ الى ٢٩% عام ٢٠٠٧ بالنسبة للوقود ومن ٥% الى اكثر من ١٠% بالنسبة للنقل.

(٢٩) منير الحمش - الاقتصاد السياسي للفساد - مجلة المستقبل العربي - العدد ٣٢٨ - مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٦ ص ٦٤ .

(٣٠) زياد عربية: المديونية الخارجية العراقية احد معوقات اعادة الاعمار - مجلة اراء - العدد ٤٤ - مركز الخليج للأبحاث - الامارات ٢٠٠٨ ص ٧٠ .

(٣١) خضير عباس الندوي : البطاقة التموينية في العراق بين الحاجات الوطنية والضغط الخارجية - المجلة السياسية الدولية - العدد ١٢ - الجامعة المستنصرية ٢٠٠٩ ص ٢٠٩ .

(٣٢) زياد عربية - مصدر سابق ص ٧١ .

(٣٣) د. باسل جودت الحسيني: السياسات الاقتصادية في العراق - الواقع الراهن مع نظرة مستقبلية - مجلة المستقبل العربي العدد ٢٩٥ - مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٥ ص ٩٢ .

المصادر

الكتب والمجلات والرسائل

١. د. محمد مدحت القريشي - التنمية الاقتصادية - دار وائل للطباعة والنشر - عمان ٢٠٠٧ .
٢. سنان الشبيبي: ملامح السياسة النقدية في العراق - صندوق النقد العربي - ابو ظبي ٢٠٠٧ .
٣. د. عبد الحسين الغالبي: الصيرفة المركزية (النظرية والسياسات) - مؤسسة النبراس للطباعة - النجف ٢٠١٥ .
٤. د. عبد الحسين الغالبي: سياسات النقود والبنوك - جامعة الكوفة ٢٠١٦ .
٥. د. علي حاتم القريشي: السياسات النقدية في العراق بين ضخامة الدور ومحدودية الادوات - مطبعة حوض الفرات - النجف ٢٠١٦ .
٦. عماد صلاح الشيخ داود: الفساد والاصلاح - اكااديمية التوعية وتأهيل الكوادر - السليمانية ٢٠١٢ .
٧. د. عبد علي المعموري - الاقتصاد العراقي - جدلية الواقع وجبرية الخارج - مجلة ابحاث عراقية - العدد الاول ٢٠٠٧ .
٨. منعم دحام العطية: العقبات التي تواجه الاقتصاد العراقي بعد ٢٠٠٣ - مجلة الادارة والاقتصاد - كلية الادارة والاقتصاد - الجامعة المستنصرية - العدد ٩٣ لسنة ٢٠١٢ .
٩. وسام حسين علي - تحليل العلاقة بين الدولار والتضخم في العراق (٢٠٠٦ - ٢٠١٠) - مجلة الادارة والاقتصاد العدد ٩٤ لسنة ٢٠١٣ .
١٠. ميثم لعبيبي اسماعيل، احمد هادي سلمان: التضخم في العراق ما بعد ٢٠٠٣ اسباب، مؤشرات، معالجات - المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية - العدد ٢٤ الجامعة المستنصرية ٢٠١٠ .

١١. اسماء خضير عباس: تحليل معدلات التضخم في العراق (٢٠٠٠ - ٢٠١٠) - مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية - كلية بغداد للعلوم الاقتصادية - العدد ٣٦ لسنة ٢٠١٣ .
١٢. صفاء عبد الجبار وآخرون: قياس واستهداف التضخم في اسواق مختارة - مجلة الادارة والاقتصاد - العدد ١٠ جامعة الكوفة ٢٠٠٩ .
١٣. كوثر عباس الربيعي: اموال العراق وسوء الادارة الاميركية - اوراق دولية - مركز الدراسات الدولية العدد ١٤٢ جامعة بغداد ٢٠٠٥ .
١٤. تقرير السفارة الاميركية في بغداد عن فساد الحكومة العراقية - مجلة المستقبل العربي - العدد ٣٤٥ لسنة ٢٠٠٧ .
١٥. علي عبد الهادي سالم: نحو استراتيجية فعالة للتنمية الاقتصادية في العراق - مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية - العدد ٤ لسنة ٢٠١٢ .
١٦. نبيل جعفر عبد الرضا، محمد جاسم عواد: استراتيجيات مقترحة لمعالجة الفساد في الاقتصاد العراقي - مجلة الادارة والاقتصاد - العدد ٣ جامعة بغداد ٢٠١٢ .
١٧. ثائر محمود العاني، جمال عزيز فرحات: ثلاثية الفشل الاقتصادي في العراق (الفقر، البطالة، الفساد) - مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية - العدد ١٩ جامعة واسط ٢٠١٥ .
١٨. جليل كامل عيدان، هيثم حسون حطيمات: التكاليف الاجتماعية لبرامج الاصلاح الاقتصادي بعد ٢٠٠٣ - مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية - العدد ٢١ جامعة واسط ٢٠١٦ .
١٩. سهيلة عبد الزهرة - دراسة تحليلية عن اسباب وتطور اثار البطالة في العراق - مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية - العدد ١٨ جامعة واسط ٢٠١٥ .
٢٠. باسل جودت الحسيني: الاساسيات الاقتصادية في العراق، التطلعات والسياسات الاجتماعية - مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٤ .
٢١. د. محمد عبد صالح: العقبات الاقتصادية التي تواجه العمل التنموي في العراق بعد ٢٠٠٣ - المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية - العدد ٢٧ - الجامعة المستنصرية ٢٠١٠ .
٢٢. د. محمد عبد صالح: الفقر في العراق بين التخصيصات الاستثمارية ومستويات الاسعار (٢٠٠٣ - ٢٠٠٨) - مجلة دنانير العدد ٦ - كلية الادارة والاقتصاد - الجامعة العراقية ٢٠١٤ .
٢٣. منير الحبش: الاقتصاد السياسي للفساد - مجلة المستقبل العربي - العدد ٣٢٨ - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ٢٠٠٦ .
٢٤. زياد عربية: المديونية الخارجية العراقية احد معوقات اعادة الاعمار - مجلة اراء - العدد ٤٤ - مركز الخليج للابحاث الامارات ٢٠٠٨ .
٢٥. خضير عباس النداوي: البطاقة التموينية في العراق بين الحاجات الوطنية والضغط الخارجية - المجلة السياسية الدولية العدد ١٢ - الجامعة المستنصرية ٢٠٠٩ .
٢٦. د. باسل جودت الحسيني: السياسات الاقتصادية في العراق - الواقع الراهن مع نظرة مستقبلية - مجلة المستقبل العربي العدد ٢٩٥ - مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٥ .

٢٧. نبيل جعفر عبد الرضا، مروة عبد الرحيم : مشاركة المرأة العراقية في سوق العمل: مركز الدراسات والابحاث العلمانية - عمان ٢٠١٦ .
٢٨. د . نوفل قاسم علي الشهوان - نهوض الاقتصاد العراقي بين الضروريات و المسؤوليات - نشرة تحليلات استراتيجية - العدد ٢٣ الموصل ٢٠٠٧ .

الابحاث والتقارير

١. الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات - المجموعة الاحصائية السنوية (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦) .
٢. وزارة التخطيط والتعاون الانمائي - استراتيجية التنمية الوطنية (٢٠٠٧ - ٢٠١٠) - ٢٠١٠ .
٣. وزارة التخطيط والتعاون الانمائي - استراتيجية التنمية الوطنية (٢٠٠٥ - ٢٠٠٧) - ٢٠٠٨ .
٤. وزارة المالية - دائرة الموازنة (٢٠٠٧ - ٢٠١٢) .
٥. وزارة المالية - دائرة الموازنة (٢٠١٥ - ٢٠١٦) .
٦. البنك المركزي العراقي - النشرة السنوية (٢٠٠٣ - ٢٠١٢) .
٧. البنك المركزي العراقي - المديرية العامة للاحصاء والابحاث (٢٠٠٣ - ٢٠١٢)
٨. وزارة التخطيط والتعاون الانمائي / مديرية الحسابات القومية (٢٠٠٣ - ٢٠١٢)
٩. وزارة التخطيط والتعاون الانمائي / مديرية الاحصاء السكاني ٢٠١٥ .
١٠. الجهاز المركزي للاحصاء / الاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر ٢٠٠٩ .

المصادر الاجنبية

1. World Bank "Syrian Investment Climate Assessment : Un Locking the Potential of the Private Sector Washington 2005 .
2. Corruption Perception Index 2015 – transparency international in 2016 .
3. The international Bank for Reconstruction and Development Report 2016 – Economy Profile – Washigton 2016 .
4. Amjed Rashed : an Employment and decent work strategy – University Library Germany 2005 .
5. Antony H. Cordesman – an Attack on Iraq : the Military , Political and Economic consequence – center for strategic and international studies – Washington 2004 .

تقييم الأداء وأثره على نظم المعلومات في القرارات الإدارية والمالية في المنظمات الفندقية

أ.م. د حيدر عبد الحسين المستوفي*

الباحث : احمد فالح غانم الساعدي*

الملخص

يهتم هذا البحث في دراسة احد الموضوعات المهمة في المنظمات الفندقية في بيان تقييم الاداء واثرة على نظم المعلومات في اتخاذ القرارات الادارية والمالية في المنظمات الفندقية حيث يشغل موضوع تقييم الاداء مكان الصدارة في الخطط الاستراتيجية لأي منظمة أعمال ومنها المنظمات الفندقية بوصفها احد اهم الاسبقيات التنافسية، بسبب التنافس في سبيل الوصول الى اكبر شريحة من الضيوف ، اذ انّ هذا الامر يحتاج الى امكانات وخبرات في المجالات كافة، وذلك عن طريق اتخاذ القرارات الادارية والمالية بهدف تقديم الخدمة وتحقيق رضا الضيف الداخلي والخارجي. اعتمد هذا البحث على التعرف على نظم المعلومات التي تعدّ من أهم الانجازات التي تحققت في مجال العمل الإداري ((Management Information System (MIS)، وذلك بالاعتماد على الحاسبات الالكترونية ، وقواعد البيانات ، والتي تهدف إلى توفير المعلومات الموثوقة والمتكاملة وفي الوقت المناسب لعموم المستخدمين من نظم المعلومات.

* مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

* احمد فالح غانم الساعدي / طالب ماجستير في كلية العلوم السياحية / الجامعة المستنصرية

Abstract

This research to the study of one of the important topics in hotel organizations in the statement of assessment and its impact on information systems to take administrative and financial decisions in hotel organizations, where he is the subject of performance evaluation at the forefront of strategic plans for any business organization hotel as one of the most competitive of priorities of performance, due to competition in the for access to the largest segment of the guests since this needs to potential and expertise in all areas, and by taking administrative and financial decisions in order to provide service and achieve internal and external guest satisfaction.

Where the goal of this research to identify information that considered one of the most important achievements in the field of administrative work systems (Management Information System (MIS)), and relying on the electronic computers, databases, which aims to provide a reliable and integrated information and timely pan-beneficiaries of the systems information in general.

المقدمة

ان لزيادة المعلومات عن النظام المالي والإداري وأهمية المعلومات المالية والإدارية في اتخاذ القرارات في المنظمات الفندقية ، حيث إن الإدارة هي فن وعلم الأشياء فإننا نرى إن الرقابة تلعب دورا بارزا في حياة الفرد والمجتمع .

إن واجب الإنسان لا يقف عند حد تعلم واكتساب الخبرات لنفسه فقط ، بل يتعدى ذلك إلى ضرورة نقل خبراته ومعرفته إلى أبنائه والأجيال التي من بعده لذلك كان لزاما عليه إن يبتكر ما يعرف بالذاكرة الخارجية لان ذاكرة الإنسان تنتمي بها انتماءً وثيقا ، فضلا عن كونها تتأثر بما يطرأ عليه من انفعالات نفسية واضطرابات صحية وبإيولوجية .

وتشمل الذاكرة الخارجية فيما يستخدمه الإنسان من وسائط يسجل عليها معلوماته وبياناته التي يجمعها من خلال مشاهداته اليومية والتي يحصل عليها من نتائج تفكيره الخلاقة وتجاربه وخبراته على مر الأيام ، وسبق وان قيل بين أوساط المختصين في العلوم المالية والإدارية إن الإنسان الأول دون مشاهداته وتجاربه نقشا على جدران الكهوف والمغارات التي كان يسكنها ، وقد تطور أسلوب التسجيل الذي استخدمه الإنسان ، كما تطورت وسائط التسجيل بتطور الزمن فظهرت الألواح الطينية بإشكالها المختلفة وكذلك اللوحات الجراتينية والحجرية الأخرى إن أهمية تقييم الأداء المالي والإداري يؤكد إن من الصعب تحديد اتجاهات واستراتيجيات وأهداف العمل دون إن تكون هناك معلومات كما انه من غير الممكن تنفيذ نشاطات المنظمة الفندقية ومتابعتها والسعي إلى تطويرها من دون إن تتوفر معلومات دقيقة ومنظمة ومبوبة، وقد تضمن البحث الى ثلاث مباحث، تطرق المبحث الأول الى منهجية البحث التي تضمنت مشكلة البحث وأهداف البحث وفرضية البحث، أما المبحث الثاني فقد تضمن محورين الأول تقييم الأداء المالي والإداري (المفهوم والأهداف والأهمية) فيما ضم المحور الثاني القرارات الإدارية والمالية ، أما المبحث الثالث فقد ضم أهم الاستنتاجات والتوصيات التي خرج بها الباحثان .

منهجية البحث

1-1 مشكلة البحث:

يشغل موضوع تقييم الأداء مكان الصدارة في الخطط الاستراتيجية لأي منظمة أعمال ومنها المنظمات الفندقية بوصفه أحد أهم الأسبقيات التنافسية، بسبب التنافس في سبيل الوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من الضيوف، وعليه فإن الإعداد والتهيئة للجودة ليست بالشيء اليسير، إذ أنّ هذا الأمر يحتاج إلى إمكانيات وكفاءات وخبرات في المجالات كافة. لذا فإنّ مشكلة البحث تكمن في كيفية التعامل مع الخدمات لأجل تطبيق إدارة الجودة الشاملة في القطاع الخدمي (السياحي والفندقي)، وذلك عن طريق تحسين عملية اتخاذ القرارات الإدارية والمالية بهدف تقديم الخدمة وتحقيق رضا الضيف الداخلي والخارجي.

٢-١ أهداف البحث

تتمثل بدراسة الرقابة في القطاع الفندقى، وإظهار أهميتها فيه، وبيان خطوات تحقيقها في المنظمات الفندقية، ثم تحديد تقنيات وعناصر اتخاذ القرارات المالية والإدارية ، ومن ثم قياس مدى تطبيقها في المؤسسات الفندقية.

٣-١ فرضية البحث

يفترض البحث أن تطبيق عناصر وتقنيات تقييم الأداء ، تؤثر على اتخاذ القرارات المالية والإدارية وبالتالي تحقق المنظمة السياحية تميز في تقديم الخدمة الفندقية التي تقدمها تتجسد فيها عناصر الجودة الشاملة ، وبالتالي فإن هناك رضا من قبل الزبون على جودة الخدمات التي تقدمها المؤسسة الفندقية.

١-تقييم الأداء المالي والإداري

١-٢ مفهوم تقييم الأداء

قبل التطرق إلى مفهوم تقييم الأداء لا بد من التحدث عن مفهوم الأداء (performance) والذي يعرف على أنه سجل بالنتائج المحققة حيث يجسد هذا السجل السلوك الفعلي للفرد ويشير إلى درجة بلوغ الفرد للأهداف المخططة بكفاءة وفعالية. (مصطفى، ٢٠٠٤: ٣١٧)

ومن المهم عند قيامنا بتقييم الأداء أن نأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة بالأفراد الذين نقوم أدائهم ولا نغفل الدور الكبير لتأثير هذه الظروف على أداء الأفراد .

ولكن كيف نقوم بعملية تقييم الأداء؟ وقبل ذلك يجب أن نعرف ما هو بالضبط تقييم الأداء ؟ .

يعرف تقييم الأداء على أنه: عملية قياس ووصف لسلوك العامل وإنجازاته خلال فترة محددة بهدف تحسين الأداء. (Risk, 1995: 25)

هو عملية متطورة باستمرار لتقييم وإدارة كل من السلوك و النتائج في مكان العمل ويعرف أيضاً : العملية التي يتم خلالها تقييم المساهمات التي يقدمها الفرد للمنظمة خلال فترة محددة من الزمن وتوفير تغذية عكسية عن الأداء تمكن العاملين من التعرف على مستوى أدائهم مقارنة بالمعايير. (أي، ٢٠٠١: ٢١).

وتتم عملية التقييم بواسطة مقومين في كل مستوى إداري يتابعون أداء وسلوك من يقيمون أدائهم وذلك بشكل مستمر خلال فترة زمنية محددة يجمعون خلالها وعن طريق الملاحظة المباشرة كافة المعلومات ذات الصلة بجهد وسلوك من يقيمون أدائهم وذلك أثناء أدائهم لأعمالهم حيث يضعون تقييمهم النهائي في نهاية الفترة المحددة على أساس موضوعي وعادل ويحددون فيه مستوى أداء من ثم تقييمه .

متعرضين بشكل أساسي لجوانب القوة والضعف في هذا الأداء مع تحديد مسببات كل جانب تحقيقاً لغاية أساسية هي مكافأة كل فرد في المنظمة على قدر ما يعمل وينتج وتطوير وتحسين أداء العنصر البشري في العمل بشكل دائم ومستمر عن طريق علاج مسببات الضعف في الأداء وتدعيم وتفعيل مسببات القوة فيه وصولاً لهدف استراتيجي وهو تحسين إنتاجية المنظمة وزيادة فاعليتها التنظيمية مما يعود بالنفع على الطرفين المنظمة و الموارد البشرية العاملة فيها. (Fisher, 1996: 3)

٢-٢ أهداف عملية تقييم الأداء

لقد تحول الهدف من تقييم الأداء من مجرد التركيز على الصفات الشخصية للأفراد الخاضعين للتقييم إلى التركيز على الأهداف والنتائج والإنجازات التي يحققها الأفراد في العمل أي ما يحققه الفرد من قيمة مضافة وهذا ما أطلق عليه الإدارة بالأهداف (Management By Objective)، والجدير بالذكر أنه لا يجب أن يتم إهمال الصفات الشخصية في عملية تقييم الأداء وضرورة استخدامها كمعيار في التقييم لكن أهميته تكون بدرجة أقل من المعيار الأول (تحقيق الهدف). (عقيلي، ٢٠٠٥: ٣٦٥)

يمكن أن نجمل أهم أهداف التقييم بما يلي:

١. توفر نتائج تقييم الأداء تغذية عكسية عن أداء كل موظف في المنظمة، حيث يعرف الفرد من خلاله حقيقة أدائه، وبسبب معرفته أن مستقبله الوظيفي مرتبط بهذه النتائج، ونتيجة لذلك سيتولد لديه دافع ورغبة في تحسين أدائه.
٢. إن جواً من التفاهم والعلاقة الإيجابية يسود لدى العاملين في المنظمة عندما يدركون أن جهودهم المبذولة في تأدية أعمالهم تجد لها مكاناً للتقدير والاهتمام من قبل المنظمة وخاصة عندما يعرفون أن هدف تقييم الأداء هو تطوير أدائهم لمساعدتهم على الحصول على مكاسب وظيفية أرقى.
٣. إن وجود نظام تقييم أداء موضوعي يحقق العدالة في المعاملة بين كافة أفراد المنظمة.
٤. إن وجود نظام فعال لتقييم الأداء يحسن من عملية الإشراف والتوجيه لدى الرؤساء ذلك لأن طبيعة تقييم الأداء يتطلب منهم متابعة مرؤوسيههم باستمرار وجمع المعلومات عن هذا الأداء وتحليلها بشكل دقيق حتى يتمكنوا من الوصول إلى تقييم موضوعي للأداء.
٥. تعد نتائج تقييم الأداء وثائق تبرر المنظمة من خلالها جميع القرارات المتخذة في مجال شؤون العاملين من نقل وترقية وتعويضات... الخ.

٣-٢ أهمية عملية تقييم الأداء

يعدُّ موضوع تقييم أداء العاملين من المواضيع المهمة والحساسة وذلك لأنه يتصل بصورة مباشرة بالعنصر البشري وأن عملية التقييم يجب أن تكون بصورة موضوعية وعلمية وعلى أساس العدالة

والمساواة التي تحقق هدف المنظمة ومن ثم تحقق حاجات المجتمع ككل من أجل النهوض نحو الأفضل وتوضح أهمية التقييم من خلال ما يلي : (الكرخي، ٢٠٠١ : ٣٦)

أولاً - أهميته للمنظمة

١. تستطيع المنظمة من خلال عملية التقييم الوقوف على نقاط القوة والضعف وانعكاساتها السلبية والإيجابية على إنتاجية الفرد وفعالية المنظمة الفندقية .
٢. تساعد على تزويد المستويات الإدارية بالوسائل الكفيلة لقياس وتخطيط الأداء داخل الوحدة الاقتصادية وبالتالي اعتمادهم على حقائق صحيحة وواقعية عند اتخاذ القرارات.
٣. يساهم في الكشف عن الكفاءات الكامنة للعاملين مما ينعكس ايجاباً على تحقيق الكفاءة الإنتاجية للمنظمة .

ثانياً- أهميته للأفراد

١. يشكل فرص للعاملين لتدارك أخطائهم والعمل على تجنبها وتنمية مهاراتهم وتحقيق ما يرغبون به من ترقية والحصول على مكافآت مجزية.
٢. رفع معنويات العاملين: حيث أن جو من التفاهم والعلاقات الطيبة سيسير بين العاملين والإدارة وأن الهدف الأساسي من التقييم هو معالجة نقاط الضعف في الأداء وتدعيم النقاط الإيجابية فيه
٣. مؤشرات الأداء تعتبر بمثابة نوع من الحوافز للتنظيم البشري إذا ارتكزت على أسس سليمة.

ثالثاً- أهميته بالنسبة لإدارة الموارد البشرية

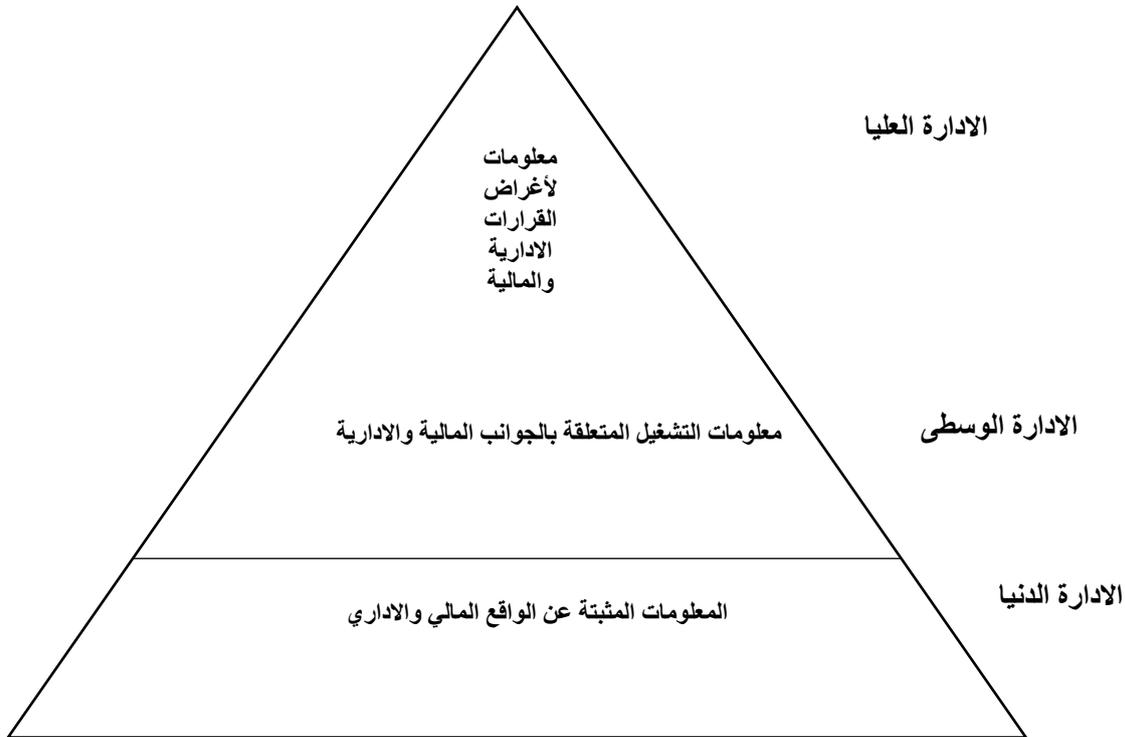
أن عملية تقييم الأداء ترتبط بعلاقة تكاملية مع عدد كبير من وظائف إدارة الموارد البشرية وهي: (النعساني، ٢٠٠٧ : ٣٧٨)

١. تخطيط الموارد البشرية.
٢. الاختيار.
٣. التدريب.
٤. التعويضات المالية.
٥. النقل الوظيفي.
٦. الترقية.

نظم معلومات في اتخاذ القرارات المالية والإدارية

إن استخدام الطرق الرياضية والإحصائية في تحليل المعلومات يجعل عملية اتخاذ القرارات أكثر تطوراً بالنسبة للإدارة .

وتسمى الوسائل المستخدمة في التحليل الكمي للمعلومات ببحوث العمليات . وتستخدم هذه الوسائل في تحليل المعلومات الخاصة بقرارات لها خواص معينة كقرارات التخطيط العام والتنفيذي ففي بعض هذه الحالات تكون بعض العوامل معلومة أو مؤكدة ، فمثلا التخزين وكلفة الإنتاج والطلب على المنتج يمكن تحديدها بالنسبة لإدارة المخازن في معظم الأحوال . وفي بعض الأحيان هنالك عوامل ، مثل المبيعات المختلفة . وفي بعض الأحيان تكون العوامل الأساسية مجهولة كليا ، مثل عدم قابلية المدير على تحديد العملاء او الطلب على خطة معينة جديدة تنفذها الشركة. إن نظم المعلومات المستخدمة في هذه الحالات تعتبر نظماً لدعم القرارات المالية والإدارية . فالنظام يستخدم نماذج معقدة تساعد المدير على عملية تقييم البدائل المتوفرة ، كما يستخدم الرموز والمعاملات الرياضية (عيسى و امين، ٢٠٠٨: ٢٧٧) والشكل (١) يشير الى فوائد أنظمة المعلومات المالية والإدارية.



شكل (١) فوائد أنظمة المعلومات المالية والإدارية

(المصدر : من اعداد الباحثان بالاعتماد على الادبيات العلمية)

حينما نتحدث عن فوائد نظام المعلومات نعني بذلك حاجة المنظمة الفندقية الفعلية إليه. ويتفق العديد من الكتاب الماليين والإداريين بان المنظمة السياحية تحتاج إلى نظم المعلومات المالية والإدارية لتمكنها من تنسيق فعاليتها والأهداف الفرعية العديدة لكافة الوحدات المحاسبية والإدارية داخلها ، ومن ثم القيام بمهام التخطيط والرقابة بصورة فعالة.

ويمكن القول بان الحاجة إلى نظم معلومات قائمة طالما إن المنظمة الفندقية تنوي البقاء حية، كفوّه في توجيه وتنظيم وموازنة كافة أنشطتها ، للوصول إلى النتائج التي وجدت من اجلها خاصة إذا ما قارنا بقاء المنظمة في بيئة عمل متغيرة ومتطورة .

ويمكن إن يفيد نظم تقييم المعلومات المالية والإدارية في تقديم المعلومات التي تحتاجها في مختلف الإدارات في المنظمة الفندقية لممارسة العمليات المالية والإدارية. وفي تعبير آخر في ضوء هذه المعلومات يمكن ممارسة التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة على الأداء بكفاءة وفاعلية .

إضافة إلى تحديد وتوضيح قنوات الاتصال أفقياً وعمودياً بين الوحدات المالية والإدارية في العمل ، وتسهيل عملية استرجاع المعلومات وتقييم نشاطات المنظمة الفندقية ومردودها الاستثماري لكافة الطاقات المتاحة من خلال المؤشرات أو المعايير التي يفرزها النظام لأغراض قياس كفاءة الأداء وتقييم النتائج ، واتخاذ قرارات أكثر فاعلية ، ويسهل على المنظمة الفندقية تقدير احتياجات المستقبل وبهينئونها لاحتمالات التغيير المتوقعة في بيئة العمل ، وبذلك يكون بوسع الإدارة إن تحدد مسبقاً الإجراءات اللازمة لأي تغيير محتمل.(عرفة، ١٩٩٤: ١٣) .

١- نظم دعم القرارات المالية والإدارية

هي نظم معلومات تفاعلية تزود المديرين بالمعلومات والنماذج وأدوات معالجة البيانات التي تساعدهم في اتخاذ القرارات شبه الهيكلية وغير الهيكلية ، في تلك الظروف التي لا يعرف أحدا بالضبط ما هو القرار الواجب اتخاذه .

يحتوي المدخل التقليدي لنظم دعم القرار على تفاعل حل المشكلات واستخدام النماذج مباشرة وطرق تحليل وصياغة وتقويم بدائل اتخاذ القرار . وكان ذلك في السبعينات من القرن الماضي حيث لم تستجب نظم معالجة التبادلات TPS ولا نظم المعلومات المالية والإدارية MIS لإرضاء المديرين في هذا الشأن .

صممت نظم دعم القرار لحل المشكلات في جزئها شبه الهيكلية وغير المهيكلة ، على إن تساعد المديرين في فصل أماكن وأجزاء المشكلة ليتمكنوا من استخدام خبراتهم وحكمهم في حلها . من خلال مكوناتها الأساسية وهي (نظم إدارة البيانات والنماذج والمعرفة ومواجهة المستخدمين) .

استخدمت العديد من نظم دعم القرار إبداعات أصيلة في التفاعل الفعال في استخدام البيانات المجدولة وقواعد البيانات وغيرها من الأدوات ، كما أنها من جانب آخر احتوت على تطبيقات اتخاذ القرارات التي تنسجم مع الموقف أو الحالة بدرجة عالية فضلاً عن استخدامها نماذج الأمثلة في معالجة أوضاع الأعمال.

ومن هنا أصبحت نظم دعم القرار تلعب دورا واسعا في اتخاذ القرارات المالية والإدارية شبه الهيكلية وغير الهيكلية من خلال تحديدها للإجراءات والإشكال المختلفة . لكن يبقى الأمل معقودا على كيف ومتى يتم استخدام قابليتها بكفاءة . (عيسى و امين، ٢٠٠٨ : ٣٣٩).

٢- إبعاد تقييم الأداء وفق القرارات المالية والإدارية الهادفة لتحقيق جودة الخدمة الفندقية

١-٥ إدارة الجودة الشاملة في القطاع الفندقي:

أضحت السياحة من معايير الحضارة ودعائم الاقتصاد وضرورة ملحة للإنسانية، لما لها من سمات إيجابية لمنفعة الإنسان، لاسيما وإن مشكلة تلوث الأوساط الأربعة (التربة والماء والهواء والمجال السمعي)، وكذلك الإرهاق العضلي النفسي لدى الإنسان في كثير من الدول حدث بالبرود والكتاب إلى إرساء قواعد اتخاذ القرارات بنوعها المالي والإداري في القطاع الفندقي وتحديد مفهومها، لتقديم خدمات ذات جودة عالية والمستندة إلى منظومة تقييم الأداء، وقد وردت تعاريف عدة، خاصة بإدارة الجودة الشاملة في القطاع الفندقي، فمثلاً: عرّفها المنظمة الأوربية بأنها: (العملية الإدارية التي تضمن رضا ومطابقة المنتج والخدمة السياحية مع متطلبات وتوقعات الضيوف بالسعر المقبول). وهذه المطابقة تأخذ بعين الاعتبار ما هو مصمم من قيم وفعاليات، مثل الأمان، الحفاظ على الصحة، سهولة المنال، الأصالة، الانسجام مع البيئة الطبيعية والبشرية وإن نجاح ذلك يعتمد على تقييم الأداء.

وكذلك قد عرفت على أنها (مدى تلبية حاجات السياح والوفاء بتوقعاتهم بشكل مستمر واستخدام النظام بصورة أحسن لمقابلة تلك الاحتياجات). (Paythner & Ryan, 1999:6).

فالكفاءة في الجودة هي عملية لها الأسبقية لطرح خدمات سياحية ذات جودة عالية، لذا ينبغي أن تقدم الخدمة في الوقت المناسب مصحوبة بقتاعة الضيوف، إذ أن أغلب التقنيات المتطورة والمستخدمة في المنظمات الفندقية تعتمد على النوع والكم.

مما سبق يتضح لنا بأن أغلب التعاريف ركزت على مجموعة نقاط يمكن تواجدها في إدارة الجودة الشاملة في القطاع الفندقي وبعداً نتاج واضح لعميه تقييم الأداء واتخاذ القرارات المالية والإدارية، وهذه النقاط ممثلة بالآتي: (Buswli & Williams, 2002: 4)

١. النتيجة: وهي الوقت المستغرق لحين إدراك الجودة وملاحظتها من قبل السائح.
٢. العملية: إن التعهد أو المهمة لوحدها ليست كافية لإدراك الجودة، فلا بد من وجود المشاركة ما بين العاملين والانسجام التام بينهم.
٣. الرضا: يتعلق بتقييم العناصر الموضوعية لفهم الجودة وإدراكها، ومن ثم قياس درجة الرضا عند الزبون.

٤. التوافق (التطابق): ويتعلق هذا الأمر بالتخطيط الصحيح للعناصر، وبصورة مترابطة لغرض الحصول على التوافق ما بين الاحتياجات وما تقدم من خدمات سياحية.

٥. الاحتياجات: معرفة ما يحتاجه الزبون، وتقسم إلى:

-الاحتياجات الحالية.

-الاحتياجات الكامنة.

٦. متطلبات الإنتاج: التأكيد على الاحتياج المتعلق بالخدمة الأساسية وسهولة الاستخدام للمنتج الكامل وتنمية الخبرة السياحية الكلية.

بعد توضيحنا للمفاهيم السابقة يمكن القول بأن إدارة الجودة الشاملة في هذا القطاع الفندقي ما هي إلا فلسفة إدارية ومالية تقيم الأداء بهدف إكساب الخدمات الفندقية قيمة مضافة من خلال تطوير المواصفات الحالية بطريقة تجعلها أكثر فائدة وملائمة من الحالة السابقة (الأولى) والتي قد تصل بالضيف إلى حالة الإشباع التام لرغباته.

أهمية إدارة الجودة الشاملة في المنظمات السياحية

قد أدى إدراك أهمية الجودة بوصفها سلاحاً استراتيجياً إلى تحقيق ميزة تنافسية في تبني فلسفة إدارة الجودة الشاملة TQM ، وهي فلسفة قائمة على أساس مجموعة من القرارات المالية والإدارية ، وبالنظر إلى الجودة كونها عملية دمج المنظمة الفندقية ووظائفها ذات العلاقة للوصول إلى مستوى متميز من الجودة. وتبنى إدارة الجودة الشاملة على مدخل النظم الذي يأخذ في نظره التداخل بين جميع عناصر التنظيم، مما يؤدي إلى زيادة فاعلية المنظمة.

فالأمر الأساس في عملية تقييم الأداء هو اتخاذ قرارات مالية وإدارية لتحقيق الجودة الشاملة هو التحسين المستمر Continues Improvement والتوجه بالضيف، والهدف هو إرضاء الضيف وبالتالي تحقيق الأرباح والتميز المنظمي.(البكري، ١٢٦:٢٠٠٠)

لذا فهناك مجموعة من المزايا التي تحققها اتخاذ القرارات المالية والإدارية في القطاع الفندقي، وهي كالاتي : (ابو رحمة، ٢٠٠١: ٨١).

١- في مجال الخدمة

هناك المزيد من إدارات الأعمال التجارية التي تقدم خدمات أكثر من أي وقت مضى، وكذلك فإن نمو المنظمات السياحية المتصلة بالخدمات، مازال مستمراً في التوسع نتيجة لتبني فلسفة إدارة الجودة الشاملة.

٢- ازدياد المنافسة

إذ يعتمد بقاء الأعمال على حصولها على القدر الكافي من المنافسة، وتوفر TQM المزايا التنافسية لآلاف المنظمات السياحية.

٣- الفهم الأكبر للضيوف

إنّ من المدرك اليوم أكثر مما مضى لماذا يشجع الضيوف بعض الخدمات ويتجنبون البعض الآخر ، ان المنتجات ذات الجودة والسعر المعقول هي المفضلة ولكن ذلك ليس هو كل شيء فالضيوف يرغبون في ان تتم معاملتهم بصورة جيدة ، فإدارة الجودة الكاملة تحترم الافراد ومشاركتهم في تحسين الجودة .

٤- اشترك واندمج الجهود كافة في المنظمات السياحية من اجل تحسين جودة الخدمات المقدمة ، هذا التحسين يتطلب تحويل الصلاحيات اللازمة لأجل القيام بالعملية وإرضاء الضيوف .
فعلى ذلك يجب على متخذ القرارات المالية والإدارية في المؤسسات السياحية الأخذ بعين النظر النقاط الثلاث الآتية :

(<http://www.yemen-nic.info/contentsInformatics/studies/8.pdf>)

أ- الميزة التنافسية

وتمثل العنصر الأساس بمعادلة الجودة بالسعر فعلى المقدم يدير بنجاح مجموعة من المنتجات السياحية التي تلبي حاجات محددة وذلك بهدف تقديم مستوى الجودة المرغوب للمنتج السياحي، وبالسعر الذي يناسب قدرات الضيف المستهدف.

ب- مستوى الخدمات السياحية

إنّ توسيع مستوى الخدمات السياحية المقدمة للسائح لها عدد من الفوائد، فهي تقدم للضيف مساحة اختيار أكبر تقو به المنافسة من التعديلات اللازمة في حال حدوث تغير في أذواق السوق المستهدف أو تغير في أحوال العرض من خلال التنوع المستمر لمحتوى وجود الخدمة السياحية المعروفة.

ج- الاستراتيجية

كما أنّ توسيع المنتجات السياحية المقدمة يجب أن لا تكون على حساب تنافسية الأسعار وفاعلية الإدارة، لذلك فمن الضروري صياغة استراتيجية تتفق مع جودة ما يقدم من منتجات سياحية،(نعمان، ٢٠٠٧ : ٢٨) كما يجب أن تكون الاستراتيجية مرنة وقابلة للتكيف مع المتغيرات في رغبات وأذواق الضيوف أو التقلبات المتوقعة بأسعار الصرف أو التغيرات في القوة الشرائية للضيوف المستهدفين.

خطوات تحقيق القرارات المالية والإدارية في المؤسسات الفندقية

إنّ استقبال السياح في المواقع الفندقية يتطلب الإلمام الكبير بالدور المطلوب من العنصر البشري عند بدء العملية السياحية وحتى نهايتها، كما يمتد دور العنصر البشري ليشمل فهم حاجات ورغبات السياح وتهيئة البيئة السياحية المحيطة لإشباعها على أكمل وجه، وبما يحقق

إنجاز الأهداف السياحية المنشودة ، وهذا لا يتم إلا من خلال تحقيق الجودة في خدمة السياح، فهناك مجموعة من الخطوات التي لابد من تطبيقها في هذا المجال: (ابو رحمه، ٢٠٠١: ٨٦)

الخطوة الأولى: إظهار موقف إيجابي تجاه الآخرين

إنّ معظم العاملين يفشلون في مجال خدمة الضيوف بسبب الموقف، وليس هناك في مجال خدمة الضيف أفضل من إظهار الموقف الإيجابي بالنسبة لجميع من يتم التعامل معهم، ويعتمد الموقف الذي يتم إظهاره للآخرين في الأساس على الطريقة التي ينظر بها الشخص إلى وظيفته. ومن الطرق الجيدة لإظهار موقف إيجابي:

- ١- المظهر: وهو من الانطباعات الأولى التي تعطى للضيف.
- ٢- لغة الجسد: التي يمكن أن تفسر أكثر من نصف الرسالة التي يبعث بها المرسل.
- ٣- صدى الصوت: إذ غالباً ما تكون نبرة الصوت أو الكيفية التي يتم فيها قول شيء ما أكثر أهمية من الكلمات التي يتم استخدامها.
- ٤- الهاتف: إنّ المهارة مهمة في استخدام الهاتف بسبب أنّ الشخص يملك صوته فقط للاعتماد عليه، لأن الشخص عندما يكون على الخط مع الزبون، فإنّه يكون الممثل الوحيد للمنظمة.

الخطوة الثانية: تحديد حاجات الضيوف

ويتمّ تحديد تلك الحاجات عن طريق:

- ١- إدراك المتطلبات الزمنية لجودة خدمة الضيف: إنّ معرفة متطلبات التوقيت في تقديم الخدمة أمر مهم في مباشرة النشاط في تقديم خدمة ذات جودة عالية.
- ٢- توقع حاجات الضيوف: وهذا يمنح مقدم الخدمة بخطوة واحدة للأمام مقارنة بالضيوف.
- ٣- تحديد حاجات الضيوف من خلال يقظة ولطف مقدم الخدمة: واليقظة هي مهارة فهم ما قد يحتاجه الضيوف ويرغبون فيه، ويذهب إلى أبعد من تقديم الخدمة في حينها، وأبعد من التوقع.
- ٤- تحديد الحاجات عن طريق فهم حاجات الضيوف الأساسية: وهناك أربع حاجات أساسية للضيوف (الحاجة للفهم وللشعور بالترحيب والحاجة للشعور بالأهمية والراحة).
- ٥- تحديد الاحتياجات عن طريق الحصول على المعلومات المرتجعة: يجب أن يكون لكل عملية تقديم خدمة للضيف طرقاً للحصول على معلومات مرتجعة

الخطوة الثالثة: العمل على توفير حاجات الضيوف

يمكن توفير جودة الخدمة عن طريق تأدية الواجبات المساندة المهمة وتشمل تلك الواجبات أعمال الجرد، وترتيب الملفات، وتسجيل المعلومات... إلخ.

فجاح مقدم الخدمة يعتمد على قدرته على إرسال رسائل واضحة، إذ يمكن ان تتسبب الطريق التي يتم الاتصال بها إلى نجاح أو فشل مقدم الخدمة في العمل، فعليه الوفاء بالحاجات الأساسية

الأربعة للضيوف التي ذكرناها سابقاً، وعليه ممارسة الخدمة عن طريق الترويج الفعال لخدمات المنظمة السياحية.

وقد يكون تقديم الخدمة الجيدة تحدياً خاصاً عندما يحدث غير المتوقع، إذ تضع الوقائع غير المتوقعة في الغالب أعباء إضافية على القدرة على تقديم خدمة ذات كفاءة عالية للضيف.

الخطوة الرابعة: التأكد من أن الضيوف سيعودون

ويتم ذلك من خلال:

- ١- التحمس للعمل.
- ٢- القيام بما يمكن القيام به لإرضاء أولئك الذين يشكون.
- ٣- تعلم كيفية كسب الضيوف العصبيين.
- ٤- الإقدام على أخذ الخطوة الإضافية لتقديم الخدمة من خلال مخاطبة الضيوف والذهاب إلى أبعد مما يتوقعون.

٢-٥ أبعاد إدارة الرقابة في المنظمات الفندقية

أجمع أغلب الكتاب على وجود بعدين لإدارة الجودة الشاملة في المنظمات الخدمية، وهما تحقيق رضا الضيوف و اندماج الموظفين.

(<http://www.yemen-nic.info/contents/Informatics studies/8pdf>)

فهدف أي منظمة هو تحقيق رضا الضيف، لذلك فالمنظمات وُجدت أصلاً لأجل تلبية احتياجات الضيوف من خلال تقديمها للمنتجات (الخدمات) التي تلبى رغباتهم وتُشبع احتياجاتهم. فالجودة هي العامل الأساس في اختيار الضيف لتلك الخدمة عن غيرها. فمن الأمور الواجب أخذها بنظر الأهمية هو كيف يتم حكم الضيف على الجودة الجيدة من الرديئة، لذلك يُعدّ الضيف هو العنصر الأساس والأكثر أهمية في أي منظمة. وبما أنّ إدارة الجودة الشاملة تركز على كل من الضيف الداخلي (Internal Customer) والضيف الخارجي (External Customer). إذ يُعدّ الضيوف الخارجيين هم من يستلمون مخرجات النظام (الخدمات)، وهم الضيوف. أما الضيوف الداخليون، في النظام السياحي، مثل المدراء والموظفين، في الفندق ممن يقومون بترجمة احتياجات الضيوف الخارجيين إلى خصائص للخدمات المقدمة، ومهمون في تعريف وتقديم العملية.

لذا يُعدّ الضيف هو نقطة البداية والنهاية لمختلف الأنشطة المتعلقة في تقييم الأداء، وبمعنى آخر، إنّ النشاط يبدأ بالضيف من خلال تلبية احتياجاته وما يطمح إليه، وينتهي به، لأنه هو من يقتني هذا المنتج (الخدمة)، وبالتالي فعلمية التقييم ستكون من قبله، وعليه فإنّ إرضاء الضيف يعني زيادة إقباله على هذا المنتج الذي ينعكس على زيادة المبيعات وبالتالي زيادة الأرباح، والعكس صحيح.

(الهزيمة، ٢٠٠٩: ٣٣)

لذلك فإنّ هناك عاملان أساسيان لنجاح أي منظمة أعمال خدمية (سياحية)، وهما:

(<http://www.yemen-nic.info/contents/Informatics>) / منظمات الاعمال السياحية)

١- إن المنظمة عبارة عن نظام يتعامل مع العوامل الخارجية (الضيوف والبائعين) بوصفهما العنصرين اللذين يؤثران في الجودة ويجب على المنظمة التي يكون اعتمادها الأساس على تحقيق رغبات الزبائن التي تستند إليه أهداف الجودة.

٢- أما العامل الآخر المؤثر في نجاح منظمات الأعمال الخدمية فهم مجموعة العوامل الداخلية التي تؤثر في الجودة، مثل المدراء والعمال والموارد والعملية الإنتاجية.

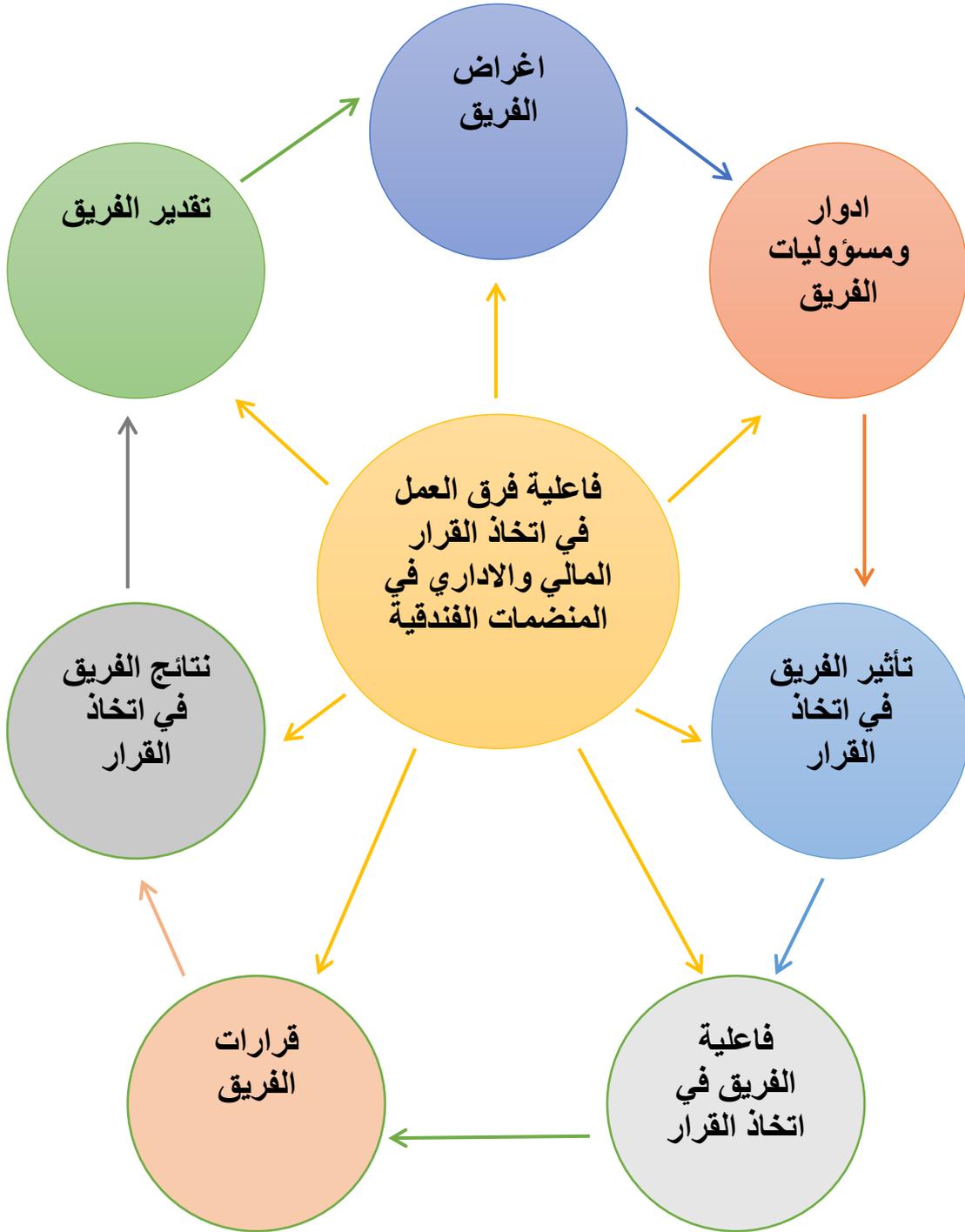
لذا فلا بد من جميع ممارسات وتطبيقات تقييم الأداء في القطاع السياحي أن تركز على تقديم خدمات تحقق رضا الضيف وتلبية احتياجاته .

فعلى المنظمة الفندقية أن تكون مستمعة جيدة لضيوفها، وأن تكون مستجيبة جيدة لحاجاتهم ورغباتهم، وهذا يتطلب فهم كامل للعمليات الداخلية لهؤلاء الضيوف، وكذلك لحاجاتهم المستقبلية. وأيضاً ضرورة ربط كل من حاجات الضيوف، مع عمليات تصميم العملية السياحية في المنظمة الفندقية والمستفيدين يمكن من خلاله تبادل الخبرات والعمل على حل المشاكل التي تواجه هؤلاء المستفيدين.

فعلى المنظمة الفندقية في النهاية قياس رضا الضيوف عن أداء جودة خدمتها ومقارنة هذه النتائج مع نتائج المنظمات الفندقية الأخرى.

ولأجل خلق حالة من التوافق بين أفراد التنظيم وصولاً إلى جودة الخدمة أو المنتج لابد من اندماج الموظفين كافة، الذي يعد المحور الثاني الضروري لتطبيق إدارة الجودة الشاملة في القطاع السياحي. فالهدف من إدارة الجودة الشاملة هو إشراك جميع العاملين في المنظمة في جهد متناسق لتحسين الأداء على جميع المستويات. فإدارة الجودة الشاملة تعد بمثابة التزام شامل نحو أداء الأعمال بشكل صحيح، وبدون هذا الالتزام لا يمكن تحقيق حالة الاندماج بين الموظفين (عبد الفتاح، ١٩٩٥ : ٧٩)

ويمكن التوصل إلى حالة الالتزام هذه عن طريق المصارحة والثقة اللذين يُعدان من أهم لبنتي الجودة الشاملة، ودونهما لا يتوفر الأساس اللازم لإشراك الموظفين في السعي إلى التحسين المستمر. ومن الوسائل المهمة في اندماج الموظفين هو بناء الفريق. فجوهر هذه الفكرة هو الابتعاد عن الفردية في التصرف وفي اتخاذ القرار. ولغرض إنجاز اتخاذ القرارات لفريق العمل الفندقي على أتم وجه لابد من الاهتمام بالعناصر الفاعلة للفريق، وهي كما موضحة في الشكل الآتي:



شكل (٢)

العناصر الفاعلة في اتخاذ القرار لفريق العمل في المنظمات الفندقية

(المصدر : من اعداد الباحثان بالاعتماد على الادبيات العلمية)

فمن خلال الشكل السابق تتضح لنا أهمية اتخاذ القرار من قبل فرق العمل، فالهدف وراء تشكيل الفريق أنّ كل فرد يسهم بمهارته وخبرته ويصغي إلى الآخرين مثلما يصغي الآخرون إلى سماع آرائه. فالمنظمات بحاجة إلى التحسين المستمر لجودة خدماتها وزيادة إنتاجيتها، وهذان العنصران المحددان بحاجة إلى الفريق.

فعلى منظمات الأعمال الخدمية (السياحية) أن تعين وتحدد الزبائن الأساسيين والمستفيدين المباشرين من خدماتها. (Haug & Ken, 1996: 96).
وأن تقوم بمنح الحوافز لمن يلتزم بتحقيق الجودة والتميز وأن تسجل تلك الإنجازات والاعتراف بها ومنح المكافآت وفقاً لها.

٣- الاستنتاجات والتوصيات

١-٦ الاستنتاجات

- أ. اتخاذ قرارات مالية وإدارية من شأنه تحقيق أهداف المؤسسة الفندقية يستوجب تقييم الأداء من خلال المعلومات الإدارية والمالية ومواجهة الكم الهائل من المعلومات يتوجب حفظها في مجموعة من النظم .
- ب. تختلف نظم المعلومات الإدارية باختلاف طبيعة عمل المنظمة الفندقية. وان وظيفة الأنظمة تنطوي على تصميم النظام المطلوب والإشراف على المبرمجين. كما يعتمد كل نظام ثانوي على النظم الثانوية الأخرى.
- ت. إن نظم المعلومات تعدّ نضماً لدعم القرارات المالية والإدارية وهذه النظم يمكن تصنيفها وفق المهام المالية الإدارية التي تتعلق بها .
- ث. إن نتائج القرارات المالية والإدارية هو تطبيق لعناصر إدارة الجودة الشاملة في الخدمات الفندقية المقدمة للضيف ، ويحقق ذلك مستوى من الرضا من قبل الضيف تجاه إدارة الفندق وجودة الخدمة المقدمة له، وان هذا الشيء يجعل الإدارة ليست ملزمة فقط على المحافظة على هذا المستوى من الجودة، وإنما على العمل باستمرار على تحسينها وتطويرها خدمةً للضيف والمؤسسة الفندقية معاً.
- ج. إن نظم المعلومات المالية والإدارية تقدم كل المعلومات التي تحتاجها مختلف الإدارات لممارسة اتخاذ القرارات المالية والإدارية وتسهيل إحصائية قياس النتائج ومعرفة أسبابها لتحقيق أهداف المؤسسة الفندقية بمختلف الاتجاهات .

٢-٦ التوصيات

- أ. لأجل حفظ المعلومات المالية والإدارية ومواجهة الكم الهائل من المعلومات توجب حفظها في مجموعة من النظم دعم القرار المالي والإداري .
- ب. لغرض تحقيق مستوى جيد نسبياً في تطبيق تقييم الأداء عند اتخاذ قرارات تساهم في تحقيق الجودة الشاملة، فإن ذلك يتطلب من المنظمة الفندقية الاعتماد على منهج إدارة الجودة الشاملة في عملها وذلك بالتركيز على كل من الضيوف المحليين والضيوف الأجانب.

ت. ضرورة وعي المسؤولين في المؤسسة الفندقية بأهمية موضوع الجودة الشاملة بما لها من دور بارز في ظل التغيرات السريعة والتطورات الحاصلة في الخدمة السياحية، وذلك من خلال اطلاعهم على تجارب الدول العربية والعالمية في هذا المجال، والنتائج المؤمل تحصيلها نتيجة تبني مدخل إدارة الجودة الشاملة.

ث. زيادة الاهتمام بالممارسات المالية والإدارية التي تخلق اندماجاً أفضل للموظفين باعتبارهم زبائن داخليين، لأنهم الركيزة الأساس في اتخاذ القرارات ولتحقيق الجودة الشاملة في المؤسسة الفندقية وذلك من خلال توسيع مشاركة الموظفين ضمن مختلف المستويات المالية والإدارية في عملية اتخاذ القرارات المالية والإدارية داخل المؤسسة الفندقية، ومنح الحوافز المادية والمعنوية للأفراد الذين يشاركون في إنجاز مهام مميزة بتقديم خدمات ذات جودة أفضل في الفندق، والتوسع في منح الصلاحيات وتفويضها إلى مدراء الأقسام وخاصة فيما يتعلق بالتخصيصات والمصروفات المالية في أقسامهم.

ج. بناء وإدارة نظام معلوماتي جيد يعتمد على التغذية العكسية، وتطوير وتحسين نظم الاتصالات في الخدمات الفندقية من خلال توفير أجهزة البريد الإلكتروني والانترنت والفاكس لتكون دعامة أساسية سائدة لعملية التقييم .

ح. إن تقييم الأداء يستند على جملة من المتغيرات ومنها المؤشرات النوعية التي تعتمد على الخبرة ومنها البيانات الرقمية التي تعتمد على نظم المعلومات المالية والإدارية ويجب إن تصنف وفق المهام المالية والإدارية التي تتعلق بها كل المعلومات التي تحتاجها الإدارات لممارسة العملية المالية والإدارية ويجب إن تكون دقيقة .

خ. تسجيل إمكانية قياس النتائج ومعرفة أسبابها .

د. لغرض التغلب على الأخطاء والمشاكل في عملية تقييم الأداء يجب جمع المعلومات وتبويبها وتحليلها وينبغي تشجيع الباحثون على التوسع في بحوثهم في هذا المجال ومواكبة التطور العلمي .

ذ. تطوير عمل الأنظمة الشبكية بما يلائم تحديث المعلومات حسب التطور العلمي ومواكبة عليه من أجل دعم اتخاذ القرارات المالية والإدارية في المؤسسات الفندقية.

الهوامش

١. (مصطفى، ٢٠٠٤: ٣١٧).
٢. (Risk, 1995: 25).
٣. (أي، ٢٠٠١: ٢١).
٤. (Fisher, 1996: 3).
٥. (عقيلي، ٢٠٠٥: ٣٦٥).
٦. (الكرخي، ٢٠٠١: ٣٦).
٧. (النعساني، ٢٠٠٧: ٣٧٨).
٨. (عيسى و امين، ٢٠٠٨: ٢٧٧).
٩. (عرفة، ١٩٩٤: ١٣).
١٠. (Paythner & Ryan, 1999: 6).
١١. (Buswli & Williams, 2002: 4).
١٢. (البكري، ١٢٦: ٢٠٠٠).
١٣. (ابو رحمة، ٢٠٠١: ٨١).
١٤. (نعمان، ٢٠٠٧: ٢٨).
١٥. (الهزايمة، ٢٠٠٩: ٣٣).
١٦. (عبد الفتاح، ١٩٩٥: ٧٩).
١٧. (Haug & Ken, 1996: 96).

المصادر

أولاً: المصادر العربية

١. أبو رحمة، وآخرون، تسويق الخدمات السياحية، ط١، دار البركة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١.
٢. أي، أندرو، إدارة الأداء، مكتبة جرير، ٢٠٠١.
٣. البكري، سونيا محمد، إدارة الإنتاج والعمليات، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
٤. عبد الفتاح، محمد هائل إدارة الجودة الشاملة، التغيير الثقافي الأساسي الصحيح لإدارة الجودة الشاملة الناجحة، ج١، ١٩٩٦.
٥. عرفة، سعيد محمود، نظام المعلومات ووظائف التخطيط والرقابة، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، نيسان ١٩٩٤.
٦. عقيلي، عمر وصفي، إدارة الموارد البشرية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٥.

٧. عيسى، غسان و أمين، سلوى نظم المعلومات الاستراتيجية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠٠٨
٨. الكرخي، محمد عبد جعفر، مدخل الى تقويم الاداء في الوحدات الاقتصادية باستخدام البيانات المالية، دائرة الشؤون العامة ، ٢٠٠١.
٩. مصطفى، أحمد سيد، إدارة الموارد البشرية، الإدارة العصرية، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ٢٠٠٤.
١٠. النعساني، عبد المحسن ، إدارة الموارد البشرية، مؤسسة حلب، سوريا، حلب، ٢٠٠٧ .
١١. نعمان، احمد امين، الادارة العامة المتقدمة، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، ٢٠٠٧.
١٢. الهزائمة، احمد صالح، دور نظام المعلومات في اتخاذ القرارات في المؤسسات الحكومية، دراسة ميدانية في المؤسسات العامة في محافظة اربد، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية - المجلد ٢٥ - العدد الاول - جامعة جرش الاهلية، الاردن، ٢٠٠٩.

ثانيا: المصادر الاجنبية

- 1- Cynthia, d.fisher, human resource management, usa,1996.
- 2- Peter, haug & ken, S, lee leman, Introduction of Total Quality Management in to the process of teaching Management, discussion of initial application Journal of Management education 1996.
- 3- Paythner & Ryan "Journal of Management Information System, 1999.
- 4- Buswil & Williams "Operation's Management, PRENTICE HALL: NEW YORK, 2002.
- 5- http://WWW.yemen_nice.info/informatics/studies/8.pdf
- 6- <http://www.yemen-nic.info/contents>
- 7- Betty, roper risk, contemporary supervision ,mcgraw-hill,1995.

دراسة تحليلية للعوامل المؤثرة على إنتاج شركة واسط العامة للصناعات النسيجية

أ.د. سامي عزيز العتبي * أ.م.د. أنور سالم رمضان *

المخلص

يعدُّ الاقتصاديون الإنتاج والإنتاجية مؤشرين رئيسيين في تحديد مدى التقدم الاقتصادي لأي بلد وكخاصة في ظل محدودية الموارد الاقتصادية حيث يتطلب الأمر الحصول على أقصى عائد ممكن من استغلال هذه الموارد مما لها من تأثير مباشر على الاقتصاد الوطني وإن أي انحراف في تحقيق ذلك سينعكس سلباً في نمو القطاع الصناعي ككل، فضلاً عن ما يعانيه القطاع من انخفاض الإنتاج والإنتاجية.

وبما أن الشركة العامة للصناعات النسيجية في واسط والتي تعدُّ إحدى الشركات التي تعاني من مشكلة عدم تمكنها من تحقيق الخطة الإنتاجية الموضوعة لها من جهة وعدم كفاءتها في استغلال الموارد الاقتصادية من جهة أخرى لذلك بات من الضروري دراسة العوامل الاقتصادية المؤثرة على إنتاج وإنتاجية الشركة وهذا ما يمكن تحقيقه من خلال :

1. تحديد النماذج الاقتصادية الرياضية للدوال الإنتاج للشركة.
 2. حصر وتحديد أهم العوامل المؤثرة على إنتاج الشركة واستندنا في صياغة النماذج الاقتصادية الرياضية على النظرية الاقتصادية والبحوث والدراسات المنشورة في هذا المجال.
- وبما أن النظرية الاقتصادية لا توضح لنا الشكل الرياضي لدالة الإنتاج سواء أكانت خطية أم غير خطية لذلك استخدمنا أربعة أشكال خطية وغير خطية في تحليل بيانات الشركة.

1. $y = \alpha + BX_i$
2. $\text{Log} y = \alpha + B \text{Log} X_i$
3. $y = \alpha + B \text{Log} X_i$
4. $\text{Log} y = \alpha + BX_i$

وتمت المفاضلة بين هذه الأشكال على أساس اختيار النموذج الذي يجتاز القيود التي تفرضها النظرية الاقتصادية فيما يتعلق بإشارات معلمات النموذج واجتيازها للاختبارات الإحصائية خاصة - (f test),(t-test) ومعامل التحديد المتعدد.

* جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الانسانية (ابن رشد) قسم الجغرافية

drsami53azeez@gmail.com

* الجامعة المستنصرية / كلية التربية قسم الجغرافية

anwersalim2000@gamil.com

Abstract

The production and productivity are implemented by economists as a key indices for evolution the economic progress of any country ,especially in the case of limited economic resources. This required maximum investment of the available resources , which consequently shows direct impact on national economic . Any deviation will impact negatively on growing of economic sector added to that the reduction in production and productivity . The company of textile industry in Wasit has been suffer from achieving the production plan, and inefficient in investment of economic resources from another side . in fact, the study at economic sectors become an important in company productivity , that can be achieved:

- 1-Determine the mathematical an functions of company economic productivity models.
- 2-Identification the most affected factors in company production ,according to economic, mathematical economic models on economic theory and research studies published in this area .

As the economic theory is that declare the production function whether it is linear or non-linear function, therefore four types of linear equation are used as given .

The selected model will depend upon the satisfaction of the boundary condition of economic theory according to (t-test) and (f-test), R and R²,

المقدمة

إنّ دراسة الأنشطة الاقتصادية لا تهدف الى وصف الصناعة بل تهدف الى استقصاء الحقائق العلمية وتهيئة الظهير العلمي وحصره في إطار تخطيطي بعد القيام بتحليله وتعليقه ورسم أطره للأخذ بها مستقبلاً، والأنشطة الصناعية مركب اقتصادي واجتماعي وحضاري لأنها تشغل حيزاً جغرافياً على سطح الأرض، وتعد صناعة النسيج أكثر الصناعات التحويلية اتساعاً وانتشاراً في العالم والتي أخذت لها حيزاً من مساحة المدينة فهي قديمة قدم الانسان الى أن وصلت الى انبثاق النهضة الصناعية، حيث استغلت الطاقة الميكانيكية على نطاق واسع في الانتاج الصناعي بفروعه المتشعبة حيث عدت الصناعة النسيجية أولى الصناعات التي استخدمت فيها الآلات والمكائن على مستوى جميع الصناعات.

أن تنوع النشاطات الاقتصادية وعدم الاعتماد على النفط في بناء مستقبل الاقتصاد الوطني بعد التدهور الكبير في اسعار النفط يجب أن يكون هو المحور الأساسي لبرامج التنمية الاقتصادية في العراق وكخاصة في مجال التنمية الصناعية لبناء صناعة متطورة تساهم في بناء الاقتصاد الوطني. لذلك فان دراسة العوامل المؤثرة على الانتاج التي تحكم العلاقة الدالية بين الناتج وعوامل الانتاج المساهمة في خلق هذا الناتج والتي لها أهمية اقتصادية كبيرة حيث يمكن من خلالها تحديد أهم العوامل التي تؤثر في مستوى الانتاج وزيادته ولقد تم اختيار شركة واسط العامة للصناعات النسيجية مجالاً للبحث نظراً لما للصناعات النسيجية من أهمية كبيرة في مجمل الصناعات العراقية.

تعد شركة واسط العامة للصناعات النسيجية وحدة انتاجية اقتصادية ممولة ومملوكة للدولة بالكامل، وتعمل على وفق أسس اقتصادية وترتبط بوزارة الصناعة، وتهدف الشركة الى الإسهام في دعم الاقتصاد الوطني في مجال تصنيع الغزول والأقمشة الحريرية والقطنية والتركيبيية والقديفة والجاكارد لبلوغ أعلى مستوى من النمو في العمل والإنتاج واعتماد الحساب الاقتصادي وكفاءة استثمار الأموال العامة وفعاليتها في تحقيق أهداف الدولة ورفع مستويات الأداء للاقتصاد الوطني بما يحقق أهداف خطة التنمية ، وعلى الرغم من أهمية القطاع الصناعي واحتلاله موقعاً ريادياً في التباين الاقتصادي الذي يساهم في تطوير البرامج الاقتصادية والاجتماعية لمعظم اقتصاديات البلدان المتقدمة والنامية ، كما أن انعاش اقتصاديات البلدان النامية يبدأ من الارتقاء بمستوى الانتاج والإنتاجية لهذا القطاع باعتبارهم مؤشران رئيسان في تحديد مدى التقدم الاقتصادي في أي بلد، والعراق يعد من ابرز البلدان النامية التي سعت وتسعى حالياً لتحقيق التقدم الاقتصادي، وان تحقيق ذلك يتوقف على كيفية توجيه موارد البلد المحدودة نحو أكثر الاستخدامات الأكثر إنتاجية بعد إجراء المفاضلة بين الاستخدامات البديلة لهذه الموارد.

مشكلة البحث إن دراسة وتحليل العوامل المؤثرة على إنتاج شركة واسط العامة للصناعات النسيجية والتي تعاني من مشكلة عدم تمكنها من تحقيق الخطة الانتاجية وفقاً للطاقة التصميمية للشركة في هذه الظروف الصعبة التي يمر بها قطرنا ومدى امكانية رفع مستوى الأداء لهذه الشركة من خلال التوصيات التي ستتوصل اليها الدراسة.

والتساؤلات هي: هل لعوامل الإنتاج دور في تطوير صناعة النسيج في مدينة الكوت وهل ساعدت تلك العوامل على انعاش هذه الصناعة وهل لتلك العوامل دور في عملية التنمية الصناعية ؟

فرضية البحث تتميز الصناعات النسيجية بكونها من الصناعات التي ترتبط بعدد من العوامل المهمة كعدد العاملين وقيمة مستلزمات الانتاج والأجور والرواتب وقيمة الانتاج والقيمة المضافة وقيمة الاندثار وتكاليف الصيانة وتتوافر جميع هذه العوامل في مدينة الكوت وإقليمها من محافظة واسط . اذ تفترض الدراسة أن الشركة تعاني من صعوبات معينة في مجال توفير واستغلال مستلزماتها المادية والبشرية في هذه الظروف الاقتصادية والأمنية المتردية التي يمر بها قطرنا وبالتالي يتطلب الأمر معرفة العلاقات الإنتاجية الممكنة لرفع وتحسين مستوى الأداء لهذه الشركة.

هدف البحث يهدف البحث الى كشف تأثير العوامل المكانية والزمانية على تركيز الصناعات النسيجية في مدينة الكوت وتبحث في العوامل التي دفعت الى توطنها، كما يهدف البحث الى دراسة العوامل الاقتصادية التي تؤثر على تنفيذ الخطة الانتاجية والاستغلال الأكفأ للموارد الاقتصادية في شركة واسط العامة للصناعات النسيجية ولمعرفة مدى تأثير كل عامل من هذه العوامل على حجم الانتاج والإنتاجية وهذا ما يمكن تحقيقه من خلال الأهداف الآتية :

1. تحديد النماذج الاقتصادية الرياضية لدوال الانتاج للشركة.
2. حصر وتحديد أهم العوامل المؤثرة على الانتاج والإنتاجية للشركة.

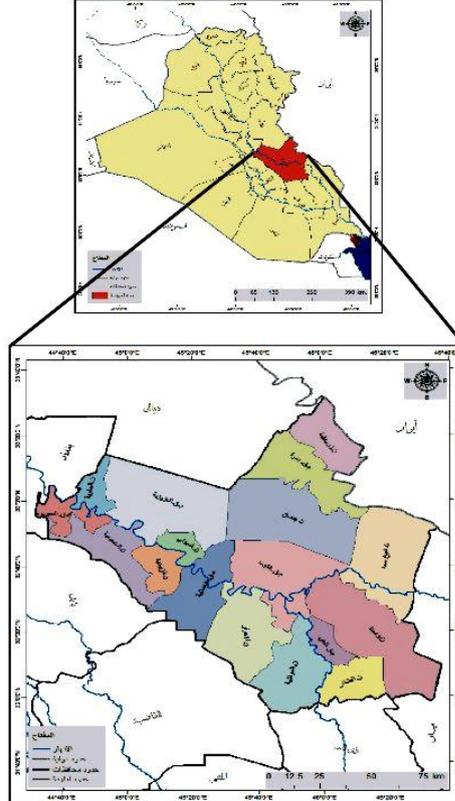
حدود منطقة البحث تتمثل منطقة الدراسة بشركة واسط العامة للصناعات النسيجية الواقعة في مدينة الكوت من محافظة واسط، والحدود المكانية للمحافظة التي تحدها من الشمال العاصمة بغداد ومن الغرب محافظتي بابل والقادسية ومن الجنوب محافظة ذي قار ومن الجنوب الشرقي محافظة ميسان ومن الشمال الشرقي محافظة ديالى، ينظر خريطة (1)، أما تحديد مدينة الكوت مكانياً موضوع البحث التي تقع بين دائرتي عرض 28-32، 32-33 شمالاً وبين خطي طول 45-47، 45-51 شرقاً فهي تعد منطقة الوصل بين شمال القطر وجنوبه، فضلاً عن تركيز معظم الفعاليات والأنشطة الاقتصادية المختلفة في المدينة، اذ تحد المدينة من جهة الشمال الغربي قضاء النعمانية ومن الجنوب الغربي قضاء الحي ومن الشرق قضاء بدرية ومن الغرب ناحية الأحرار، ينظر خريطة (2)، أما حدودها الزمانية فتمثلت في فترة الدراسة المحصورة بين الأعوام (1990 - 2015) .

أما موقع الشركة الجغرافي فهي تقع شرق مدينة الكوت على الشارع العام مباشرة (شارع محمد القاسم) الذي لا يبعد عن الشركة اقل من (1 كم) بالقرب من محلة (30 تموز)، ينظر خريطة (3)، تضم الشركة معملين رئيسيين الأول لإنتاج النسيج والثاني للحياكة، بدء معمل الحياكة الإنتاج عام 1970 كما في معمل النسيج، ولم تمض سنة واحدة حتى دمج المعملان في بداية عام 1971 في شركة واحدة، إذ كان لهذا الدمج تأثير واضح في الإنتاج وتقليل تكاليف النقل والتكامل الصناعي، فضلاً عن إضافة خطوط إنتاجية جديدة والتوسع في الإنتاج .

طريقة البحث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي، كما اعتمدت في خطواتها الطريقة العلمية المتمثلة بصياغة مشكلة علمية للبحث ثم صياغة الفرضية المناسبة لها ومن ثم تناولنا الهدف من البحث من خلال تحديد النماذج الاقتصادية وحصر العوامل المؤثرة على الإنتاج، ومن ثم معرفة حدود منطقة البحث ومنها الحدود المكانية والزمانية مروراً بمنهجية البحث ووصولاً الى التحليل الإحصائي من خلال اختيار النموذج الأمثل فيما يتعلق بمعلمات النموذج واستخدام الاختبارات الإحصائية خاصة (t-test) و (f-test) ومعامل التحديد المتعدد .

خريطة (١)

موقع محافظة واسط من العراق



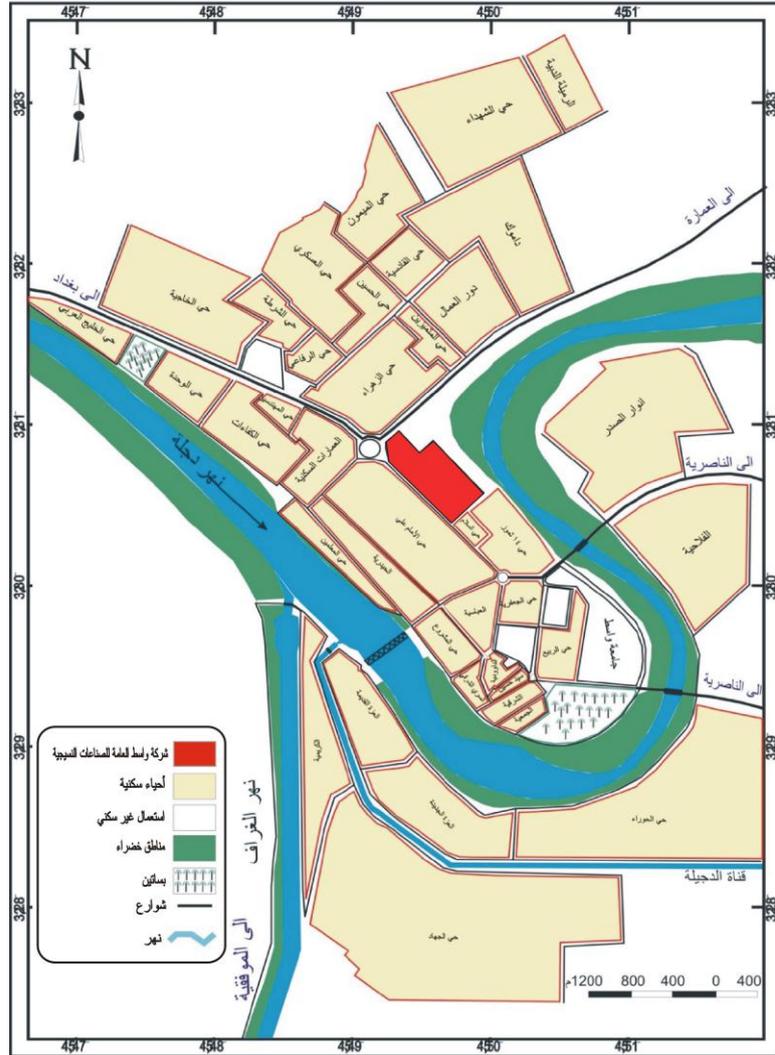
المصدر: ١. وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة أنتاج الخرائط، خريطة العراق الادارية بمقياس 1:1000000، 2012.

٢. وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة أنتاج الخرائط، خريطة محافظة واسط الادارية بمقياس 1:500000.

2012،

خريطة (٢)

التصميم الأساس لمدينة الكوت ومن ضمنها شركة واسط العامة للصناعات النسيجية



المصدر: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، شعبة إنتاج الخرائط، خريطة مدينة الكوت الادارية، بمقياس 1: 250000 ، 2012.

أولاً : عوامل إنتاج شركة واسط العامة للصناعات النسيجية

تعد الصناعات النسيجية من الصناعات القديمة بقديم الزمان والتي يعود تاريخها الى نهاية القرن الثامن عشر، بحيث تميزت هذه الصناعة بالتركز الإقليمي الكثيف في جميع مناطق الإنتاج من خلال تعدد الأسباب التي تؤدي الى تركيز صناعة المنسوجات في جميع مناطق العالم ومنها منطقة الدراسة⁽¹⁾، وكما تميزت هذه الصناعة بعلاقتها المكانية بمستلزمات الإنتاج كالمادة الخام والعمالة الرخيصة كون هذه الصناعة لا تحتاج الى مهارة كبيرة مع انخفاض مستوى الأجور وبالتالي خفض مستوى نفقات الإنتاج وهذا بدوره لا يتطلب رؤوس أموال ضخمة مما ساعد جميع الدول على القيام بهذه الصناعة وتطورها⁽²⁾ ، لكن نجد من خلال معطيات جدول (1) أن هناك تباين واضح في مجمل العوامل الإنتاجية في شركة واسط العامة للصناعات النسيجية منذ عام 1992 الى عام 2015 وعلى

مستوى جميع العوامل المذكورة في الجدول، اذ تبين في عام 1992 كان عدد العمال (2000) عامل وبلغت قيمة مستلزمات الإنتاج (820) مليون دينار عراقي، أما قيمة الإنتاج فكانت (52) مليار و(115) مليون دينار عراقي، أما القيمة المضافة الناتجة فهي (7) مليار و(235) مليون دينار عراقي، وبلغت قيمة الأجور والرواتب في السنة نفسها (3) مليار و(120) مليون دينار، لكن بلغت قيمة الاندثار بـ (5) مليون دينار وبلغت تكاليف الصيانة (7) مليون دينار، حتى أخذت هذه المتغيرات بالتزايد الى نهاية عام 2002، لكن في عام 2003 بدأت بالتراجع من خلال ما ورد من معلومات والخاصة بعدد العاملين والبالغ (3257) عامل وبقية مستلزمات إنتاج تبلغ (4) مليارات و(670) مليون دينار، لكن قيمة الإنتاج كانت (6) مليار و(846) مليون دينار عراقي، أما ناتج القيمة المضافة فكانت (250) مليار دينار عراقي وبالتالي أصبحت قيمة الأجور والرواتب في ذلك العام (6) مليارات و(54) مليون دينار عراقي، في هذه الحالة كانت قيمة الاندثار السنوية (90) مليون دينار من حجم الشركة ككل، وكانت تكاليف الصيانة بقيمة (49) مليون دينار عراقي، وبقيت هذه العوامل بالتناقص والتراجع بسبب الظرف السياسي الذي يمر به البلد حتى وصلت الى عام 2015 والذي بلغ به عدد العمال الى (2819) عامل وبقية مستلزمات الإنتاج (3) مليار و(856) مليون دينار، وبقية إنتاج (3) مليارات و(681) مليون دينار وبقية مضافة (300) مليون دينار وبقية أجور ورواتب (25) مليار دينار عراقي، أما قيمة الاندثار في ذلك العام فكانت (2) مليار و(200) مليون وبتكاليف صيانة بالغة بـ (26) مليون دينار عراقي.

نستنتج من ذلك أن هناك تباين واختلاف واضح في العوامل المسؤولة على نجاح ذلك المشروع الصناعي من عدمه وهذا يعود الى طبيعة العمل والسياسات المتبعة في عمل الشركة، لذلك نجد أن هناك تدني وتراجع أدى الى هذا التباين والاختلاف، لذا تحتاج الشركة الى المعالجة لكي ترتقي الى مستوى المؤسسات القادرة على الإنتاج والعمل بشكل طبيعي، كذلك بسبب ألاققتصاديات المتمثلة في ارتفاع البناء والأجور وكلفة نقل العاملين والمعيشة وتراجع مستوى الدخل⁽³⁾، وهذا ما يمكن أن نلاحظه ونستدل عليه من خلال الاختبار الكمي والرياضي على هذه العوامل .

جدول (1)

عوامل إنتاج شركة واسط العامة للصناعات النسيجية

السنوات	عدد العاملين	قيمة مستلزمات الإنتاج/بالمليون	قيمة الإنتاج/بالمليون	القيمة المضافة/بالمليون	الأجور والرواتب/بالمليون	قيمة الاندثار/بالمليون	تكاليف الصيانة/بالمليون
١٩٩٢	٢٠٠٠	٨٢٠	٥٢١١٥	٧٢٣٥	٣١٢٠	٥	٧
١٩٩٣	٢١١٨	٨٧٠٠	٥٣٣٨٠	٧٤٥٦	٣٤٦٠	١١	١٣
١٩٩٤	٢٣٨٥	٩٨٠٠	٦٣٤٠٦	٨٤٦٣	٣٧٤٠	١٥	١٨
١٩٩٥	٢٥١٦	١٠٠٠٨	٦٨١١٥	٨٨٠٧	٤٠١٠٠	٢٠	٢٤
١٩٩٦	٢٧٣٠	١٠٠١٠	٦٩٦٤٠	٨٤٤٠	٤٢٩٠	٢٣	٣٠
١٩٩٧	٢٩٠٠	١٠٠٣٦	٥٦٤٣١	٨٢٣٣	٤٣٥٠	٢٨	٣٣
١٩٩٨	٢٩٨٠	١١٠١٢	٥٨٨٧٥	٧٧٨٠	٥١٩٨	٣٥	٣٦
١٩٩٩	٣٠٥٠	١١٣٣٠	٥٢٣٢٠	٧٢١٥	٥٣٦٠	٣٧	٤٠
٢٠٠٠	٣٢١٠٠	١١٥٠٠	٥٩٣٠٩	٧٣١٧	٥٤٨٠	٤٨	٤٤
٢٠٠١	٣٢٩٢	١٢١٠٠	٤٩٨٩٥	٧٤٠٠	٥٦٠٠	٥٠	٤٦
٢٠٠٢	٣٢٦٧	١٥٣٠٠	٢٨٨٧٥	٩٧٠٠	٦٤٠٠	٨١	٣٣
٢٠٠٣	٣٢٥٧	٤٦٧٠	٦٨٤٦	٢٥٠	٦٠٥٤	٩٠	٤٩
٢٠٠٤	٣٤١٥	٤١٠٠	٥٥٢٢	٥٢٠٩	١٠٠١٧	١٠٣	٣٧
٢٠٠٥	٣٤٦٤	٣٢٣٠	٣٧١٦	٤٣٠٠	١٣٠٥٥	١٣٠	٥٠
٢٠٠٦	٥٥٢١	٣٧٤٦	٤٧٣٨	١٢٢٣	١٤٠٥٠	١٨٤	٤٣
٢٠٠٧	٥٤٩١	٣٤٤٣	٣٢٨١	٤٣٠	١٤١٠٠	١٩٠	٢١
٢٠٠٨	٥١٦٦	٤٣٠٠	٤٢٧٠	٢٤١	٢٧٤٠٠	٢٠٠	٤٧
٢٠٠٩	٤٩٢٣	٦١١٢	٥٨٤٠	٢٨٠	٣٧٥٠١	٢٠٣	٦٣
٢٠١٠	٤٦١٠	٤٣٣٠	٣٦٣٠	٣٠٥	٣٦٠٠٠	٣٦٠	١٥٤
٢٠١١	٤٣٥٨	٤٢٠١	٣١٣٠	٣٤١	٣٥٠٨٠	٤٦٠	٩٣
٢٠١٢	٤١٧٠	٥٢٠٠	٤٩٣٥	٧٣٢	٣٤٢٠٠	٤٨٠	٨٢
٢٠١٣	٣٥٣٠	٦١٢٠	٤٧١٦	٤٢٠	٣٢٣٥٠	٦٧٠	٥٧
٢٠١٤	٣٢٩٩	٥٤٨٤	٤٠١٤	٣٧٠	٣٠٠٣٤	٩٧٠	٥٠
٢٠١٥	٢٨١٩	٣٨٥٦	٣٦٨١	٣٠٠	٢٥٠٠٠	٢٢٠٠	٢٦

- المصدر: 1. شركة واسط العامة للصناعات النسيجية ، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، 2016.
 2. شركة واسط العامة للصناعات النسيجية، قسم الإحصاء، بيانات غير منشورة، 2016 .
 3. شركة واسط العامة للصناعات النسيجية، قسم الصيانة، بيانات غير منشورة، 2016 .
 4. شركة واسط العامة للصناعات النسيجية، شعبة الحسابات ، بيانات غير منشورة، 2016 .
 5. الدليل التعريفي لشركة واسط العامة للصناعات النسيجية لعام 2016 .

ثانياً : التحليل الإحصائي

تقاس العلاقة بين المتغيرات إحصائياً باستخدام أسلوبيين رئيسيين هما:

1. الارتباط correlation

هو الوسيلة الإحصائية المستخدمة لقياس العلاقة بين المتغيرات واختبارها إحصائياً لتحديد طبيعة تلك العلاقة وفيما إذا كانت ذات دلالة إحصائية أم أنها ناتجة عن عوامل الصدفة stochastic وتوصف طبيعة العلاقة بين أي متغيرين الى علاقة موجبة positive وأخرى سالبة Negative وسنعمد في بحثنا هذا على معامل الارتباط البسيط simple correlation coefficient ومعامل الارتباط المتعدد Multiple correlation coefficient⁽⁴⁾.

2. تحليل الانحدار Regression analysis

الذي يمكن من خلاله تحديد قيم معاملات الانحدار ومعنوياتها الإحصائية والتي تعتمد على المتغيرات التي افترضتها الدراسة وطبيعة العلاقة القائمة بينهما. أما الأساليب التي تحدد قيم ومعنوية هذه المعلمات فأنها ستعتمد على طريقة المربعات الصغرى الاعتيادية "ols" لغرض توفيق أفضل خط مستقيم لقيم المتغيرات المعتمدة وقيم المتغيرات المستقلة والذي يضمن تصغير المربعات الانحرافات النقاط الرأسية عن الخط المستقيم الى أدنى حل ممكن⁽⁵⁾.

$$\min \sum (y_i - \bar{y})^2$$

وفي بحثنا هذا تم استخدام النموذج الخطي وغير الخطي في تحليل البيانات لاختيار النموذج المناسب وفق الصيغ الآتية⁽⁶⁾:

a. نموذج الانحدار الخطي المتعدد

$$y = \alpha + B_1 X_1 + B_2 X_2 + \dots + b_N X_k$$

b. النموذج اللوغاريتمي

$$\text{Log } y = \alpha + B_1 \text{Log } X_1 + B_2 \text{Log } X_2 + \dots + b_N \text{Log } X_k$$

c. النموذج النصف لوغاريتمي للمتغيرات المستقلة

$$Y = \alpha + B_1 \text{Log } X_1 + B_2 \text{Log } X_2 + \dots + b_N \text{Log } X_k$$

d. النموذج النصف لوغاريتمي للمتغيرات المعتمد

$$\text{Log } y = \alpha + B_1 X_1 + B_2 X_2 + \dots + b_N X_k$$

جدول (2)

المتغيرات الاقتصادية المستقلة والمتغير المعتمد لشركة واسط العامة للصناعات النسيجية

	السنين	قيمة الانتاج	عدد العاملين	قيمة مستلزمات الانتاج	القيمة المضافة	الأجور والرواتب	قيمة الاندثار	تكاليف الصيانة
	YEARS	Y	X1	X2	X3	X4	X5	X6
1	1992.00	52115.00	2000.00	8200.00	7235.00	3120.00	5.00	7.00
2	1993.00	53380.00	2118.00	8700.00	7456.00	3460.00	11.00	13.00
3	1994.00	63406.00	2385.00	9800.00	8463.00	3740.00	15.00	18.00
4	1995.00	68115.00	2516.00	10008.00	8807.00	4010.00	20.00	24.00
5	1996.00	69640.00	2730.00	10010.00	8440.00	4290.00	23.00	30.00
6	1997.00	56431.00	2900.00	10036.00	8233.00	4350.00	28.00	33.00
7	1998.00	58875.00	2980.00	11012.00	7780.00	5198.00	35.00	36.00
8	1999.00	52320.00	3050.00	11330.00	7215.00	5360.00	37.00	40.00
9	2000.00	59309.00	3210.00	11500.00	7317.00	5480.00	48.00	44.00
10	2001.00	49895.00	3292.00	12100.00	7400.00	5600.00	50.00	46.00
11	2002.00	28875.00	3267.00	15300.00	9700.00	6400.00	81.00	33.00
12	2003.00	6846.00	3257.00	4670.00	250.00	6054.00	90.00	49.00
13	2004.00	5522.00	3415.00	4100.00	5209.00	10017.00	103.00	37.00
14	2005.00	3716.00	3464.00	3230.00	4300.00	13055.00	130.00	50.00

15	2006.00	4738.00	5521.00	3746.00	1223.00	14050.00	184.00	43.00
16	2007.00	3281.00	5491.00	3443.00	430.00	14100.00	190.00	21.00
17	2008.00	4270.00	5166.00	4300.00	241.00	27400.00	200.00	47.00
18	2009.00	5840.00	4923.00	6112.00	280.00	37501.00	203.00	63.00
19	2010.00	3630.00	4610.00	4330.00	305.00	36000.00	360.00	154.0
20	2011.00	3130.00	4358.00	4201.00	341.00	35080.00	460.00	93.00
21	2012.00	4935.00	4170.00	5200.00	732.00	34200.00	480.00	82.00
22	2013.00	4716.00	3530.00	6120.00	420.00	32350.00	670.00	57.00
23	2014.00	4014.00	3299.00	5484.00	370.00	30034.00	970.0000	50.00
24	2015.00	3681.00	2819.00	3856.00	300.00	25000.00	2200.0	26.00

المصدر: شركة واسط العامة للصناعات النسيجية، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، 2015 .

ثالثاً : عرض النتائج والمناقشة

بعد أن تم تحديد وصياغة النموذج الإحصائي لمصفوفة البحث الخاصة بالجدول (2) تم إخضاعها للتحليل الإحصائي لغرض الحصول على النتائج الوصفية والعلمية للعلاقة بين قيمة الانتاج والمتغيرات المستقلة (X_i).

1: نتائج التحليل الوصفي بالاعتماد على معامل الارتباط البسيط لبيرسون

بعد ان تم إخضاع مصفوفة البحث (3) للتحليل الإحصائي باستخدام الحزمة الإحصائية spss تم الحصول على مصفوفة الارتباط التي توضح طبيعة العلاقة الوصفية القائمة بين قيمة الانتاج "y" من جهة والمتغيرات المستقلة (المفسرة) (X_1 عدد العاملين ، X_2 قيمة مستلزمات الإنتاج ، X_3 القيمة المضافة ، X_4 الأجور والرواتب X_5 قيمة الاندثار ، X_6 تكاليف الصيانة).

جدول (3)

مصفوفة الارتباط Correlation

		Y	X1	X2	X3	X4	X5	X6
Y	Pearson Correlation	1	-.699**	.813**	.895**	-.760**	-.476*	-.495*
	Sig.(2-tailed)		.000	.000	.000	.000	.019	.014
X1	Pearson Correlation	-.699**	1	-.560**	-.703**	.610**	.043	-.500*
	Sig.(2-tailed)	.000		.004	.000	.002		.013
X2	Pearson Correlation	.813**	-.560**	1	.853**	-.613**	-.416*	-.357
	Sig.(2-tailed)	.000	.004		.000	.001	.043	.087
X3	Pearson Correlation	.895**	-.703**	.853**	1	-.832**	-.533*	-.530**
	Sig.(2-tailed)	.000	.000	.000		.000	.007	.008
	N	24	24	24	24	24	24	24

X4	Pearson Correlation Sig.(2-tailed) N	-.760** .000 24	.610** .002 24	.613** .001 24	-.832** .000 24	1 24	.529** .008 24	.709** .000 24
X5	Pearson Correlation Sig.(2-tailed) N	-.476* .019 24	.043 .842 24	-.416* .043 24	-.533** .007 24	.529** .008 24	1 24	.125 .561 24
X6	Pearson Correlation Sig.(2-tailed) N	-.495* .014 24	.500* .013 24	-.357 .087 24	-.530** .008 24	.709** .000 24	.125 .561 24	1 24

**Correlation is significant at the 0.01 Level (2-tailed).

*Correlation is significant at the 0.05 Level (2-tailed).

أن مصفوفة الارتباط تؤكد لنا وجود علاقة عكسية بين قيمة الانتاج والمتغير (X_1) وعدد العمال في شركة واسط العامة للصناعات النسيجية وهذا يعني ان عدد العمال كان اكثر من الحاجة الفعلية لهم في العملية الانتاجية وقد اثبت معنويته الإحصائية وبمستوى (0.01) ودرجة حرية (14)، كما نلاحظ وجود علاقة طرية (موجبة) بين قيمة الانتاج وقيمة مستلزمات الانتاج (X_2) حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون لهذا المتغير (0.81) واثبت معنويته الإحصائية بمستوى معنوية (0.01) ودرجة حرية (14)، ويلاحظ من المصفوفة أيضا وجود علاقة موجبة بين قيمة الانتاج والمتغير (X_3) القيمة المضافة للشركة بلغت (0.89) أي انه كلما تزداد القيمة المضافة للشركة فأنها تؤدي الى زيادة في قيمة الانتاج الشركة وبمستوى معنوية (0.01) ودرجة حرية (14).

ويلاحظ من المصفوفة أن هناك علاقة سالبة بين قيمة الانتاج وكلاً من المتغيرات المستقلة (X_4, X_5) والتي بلغت قيمها (-0.76، -0.47، -0.49) على التوالي وهذا يعني ان العلاقة بين هذه المتغيرات وقيمة الانتاج هي علاقة عكسية واثبت معنوياتها الاحصائية بمستوى (0.01) بالنسبة للمتغير (X_4) الأجور والرواتب وبمستوى (0.05) بالنسبة للمتغيرين (X_5) قيمة الاندثار و (X_6) تكاليف الصيانة وبذلك فإن زيادة قيمة هذه المتغيرات فأنها ستؤدي الى انخفاض قيمة الانتاج وبالعكس.

2: نتائج التحليل الكمي اعتماداً على تحليل الانحدار

بعد ان اتضح لنا من خلال التحليل الوصفي للشركة وجود علاقة احصائية ذات دلالة معنوية بمستوى عالي لا يقل عن (0.05) بين قيمة الانتاج والمتغيرات المستقلة المؤثرة على العملية الإنتاجية للشركة لذلك فإن الأمر يتطلب تحديد العلاقة الكمية بين المتغير المعتمد (y) قيمة الانتاج والمتغيرات المستقلة ($X_1, X_2, X_3, X_4, X_5, X_6$) بهدف الوصول الى النموذج الرياضي لتقدير معالم النموذج من جهة والتقدير والتنبؤ بها للمستقبل من جهة أخرى ، وهذا سيتطلب منا الاعتماد على

الحزمة الإحصائية (spss) لتمديد المعادلة الأكثر دقة من خلال أنواع الانحدار الخطي المتعدد ثم اختيار النموذج الذي يتصف بأعلى قيمة لمعامل التحديد المتعدد (R^2) واثبت مغنويته الإحصائية من خلال اختبار (t-test) و (f-test)، وبذلك تم التوصل الى النموذج الآتي:

جدول (4)

نموذج الانحدار المتعدد لقيمة الانتاج (y) مع المتغيرات المستقلة (X_i) لشركة واسط العامة للصناعات النسيجية لعام 2015 .

Model	B	Std.Error	Beta	T	Sig
1(Constant)	26471.976	23320.205		1.135	.272
X1	-5.954	2.592	-.224	-2.297	.076
X2	2.022	.927	.259	2.187	.088
X3	2.860	1.415	.396	2.10	.084
X4	-2.112	1.140	-.053	-1.852	.149
X5	-1.972	1.095	-.116	-1.80	.152
X6	-2.294	1.942	-.028	-1.942	.117

a. Dependent Variable : Y

يتضح من الجدول أعلاه ان النموذج موجب التقاطع مع الراسي أي ان كمية الانتاج تبلغ "26471.9" عندما تكون المتغيرات المستقلة مساوية للصفر.

ويتضح من النموذج هناك علاقة عكسية بين قيمة الانتاج والمغير (X_1 عدد العاملين) وهذا ما أكده أيضاً معامل الارتباط سابقاً ان هذا يؤكد ان عدد العاملين في الشركة هو أكثر من الحاجة الفعلية لهم مما يؤدي الى انخفاض في قيمة الانتاج كما ان النموذج يؤكد أيضاً على وجود علاقة عكسية بين قيمة الانتاج والمتغيرات المستقلة (X_4 الأجور والرواتب ، X_5 قيمة الاندثار ، X_6 تكاليف الصيانة) حيث ان ارتفاع قيم هذه المتغيرات سيؤدي حتماً الى انخفاض في قيمة الانتاج ، في حين نلاحظ وجود علاقة طردية بين قيمة الانتاج والمتغيرات المستقلة (X_2 قيمة مستلزمات الانتاج و X_3 القيمة المضافة)، حيث ان زيادة قيمة مستلزمات الانتاج يعني زيادة المواد الأولية التي ستدخل في عملية الانتاج ومن ثم الحصول على عدد اكبر من الوحدات الإنتاجية وبالعكس، كما ان زيادة القيمة المضافة الى الشركة سيساهم بشكل وبأخر في زيادة وتحسين الانتاج للشركة.

لقد أكده اختبار (t-test) مغنوية جميع متغيرات النموذج وذلك لان القيم المحسوبة لـ (t) هي اكبر بكثير من القيمة المجدولة لاختبار (t-rest) وبالبالغة (1.740) بمستوى مغنوية (0.05) ودرجة حرية (17).

وللتأكد من أهمية وواقعية المتغيرات التي تضمنها النموذج اعتمدنا على اختبار (f-test) الموضح في الجدول(5)

جدول (5)

تحليل التباين ANOVA

Model	Sum of squares	Df	Mean Square	F	Sig
Regression	14001030123.022	6	2333505020.5	13.984	.000a
Residual	2836810078.979	17	166871181.12		
Total	16837840202.000	23			

a. Predictors: (Constant), X6, X5, X1, X2, X4, X3.

b. Dependent Variable: Y.

ومن خلال الجدول أعلاه يتضح ان قيمة (f) المحسوبة للنموذج والبالغة (130984) هي اكبر بكثير من القيمة المجدولة والبالغة (4.10) بمستوى معنوية (0.01) ودرجة حرية (6.17) وبذلك يمكن القول ان المتغيرات المستقلة التي تضمنها النموذج هي متغيرات واقعية وذات أهمية كبيرة في تفسير التغيرات التي تحدث في قيمة انتاج الشركة من جهة ويعزز الثقة في النموذج وامكانية الاعتماد عليه في التقدير والتنبؤ المستقبلي للشركة.

وأخيراً للتأكد من قوة العلاقة بين المتغيرات المستقلة وقيمة أنتاج الشركة اعتمدنا على قيمة معامل التحديد R-square للنموذج والبالغة (0.83) والموضحة في جدول (6).

جدول (6)

قيم معامل التحديد المتعدد Model summary

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	.912 ^a	.832	.772	12917.86287

a. Predictors: (Constant), X6, X5, X1, X2, X4, X3

ومن الجدول أعلاه يمكن القول ان 83% من التقلبات التي تنتاب قيمة أنتاج الشركة تعزى الى المتغيرات المستقلة التي تضمنها النموذج وان 17% فقط تعزى إلى عوامل أخرى لم يتمكن النموذج من حصرها.

الاستنتاجات

1. أكد التحليل الإحصائي لمعطيات الشركة وجود علاقة عكسية بين عدد العاملين في الشركة وقيمة الانتاج واثبت ذلك إحصائياً من خلال النموذج المختار . فبعدما كانت قيمة الانتاج 52115 مليون دينار عام 1992 اعتماداً على 2000 عامل، انخفضت قيمة الانتاج الى 4738 مليون دينار عام 2006 ولكن بمعدل مرتفع جداً من عدد العمال حتى وصل الى 5521 عامل ، أن هذه الزيادة الكبيرة في عدد العمال وما يترتب عليه من ارتفاع كبير في الأجور والرواتب صاحبها انخفاض في قيمة الانتاج وبذلك يمكن القول أن الشركة تعاني من البطالة المقنعة بشكل كبير.

2. وجود علامة موجبة بين قيمة مستلزمات الانتاج وقيمة الانتاج أي ان الشركة كانت تستثمر مستلزمات العملية الإنتاجية بشكل اقتصادي خاصة خلال الفترة من 1992 لغاية 2002 ، اما بعد هذا التاريخ فان استثمار المستلزمات أصبح دون المستوى الاقتصادي المطلوب.
3. اتضح من خلال التحليل الوصفي والكمي أن الشركة كانت تعاني من ارتفاع تكاليف الاندثار والصيانة حيث أكد النموذج الإحصائي على العلاقة العكسية بين قيمة الانتاج وتلك التكاليف وان ارتفاع تلك التكاليف أدى بشكل أساسي الى انخفاض قيمة الانتاج والقيمة المضافة أيضا.
4. أكد التحليل الإحصائي وجود علاقة موجبة بين قيمة الانتاج والقيمة المضافة وان النمو المرتفع للقيمة المضافة للشركة يرجع بشكل أساسي الى تحسين انتاجية العمل في الشركة أي ارتفاع القيمة الإجمالية للعامل الواحد خلال السنوات 1992-2002 ولكن بعد 2003 أخذت القيمة المضافة بالانخفاض الكبير جداً بالرغم من ارتفاع عدد العمال في الشركة، وهذا الانخفاض يؤكد أن الشركة تعاني من البطالة المقنعة.
5. وأخيراً أكد النموذج الإحصائي أن 83% من التقلبات التي تنتاب قيمة إنتاج الشركة تعزى الى المتغيرات المستقلة .

التوصيات

1. ينبغي على الشركة أن تتبنى سياسة اقتصادية حكيمة وتحدد الحاجة الفعلية لعدد العمال التي تتطلبها العملية الإنتاجية الحالية وفي حالة تعذر ذلك يجب على الشركة أن تعمل على فتح خطوط انتاجية جديد لاستيعاب العدد الفائض من العمالة.
2. إلزام الشركة بإيجاد السبل الكفيلة بتخفيض تكاليف الاندثار والصيانة بما ينسجم مع حجم وقيمة الانتاج الحالي للشركة.
3. ضرورة قيام الشركة بإيجاد مصادر تجهز جديدة للمواد الأولية (مستلزمات الإنتاج) بالأسعار والنوعيات التي تضمن الحصول على إنتاج أكثر ونوعية أفضل.

الهوامش

1. احمد حبيب رسول، جغرافية الصناعة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009 ، ص280.
2. علي احمد هارون، جغرافية الصناعة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2012 ، ص294.
3. عبد الزهرة علي الجنابي، الجغرافيا الصناعية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011 ، ص307.
4. سامي عزيز ألعبي، إباد عاشور الطائي، الإحصاء والنمذجة الجغرافية، مطبعة أكرم، بغداد، 2013 ، ص185.

5. سامي عزيز ألعبي، محمد يوسف حاجم الهيدي، منهج البحث العلمي المفهوم والأساليب والتحليل والكتابة، مطبعة أكرم، بغداد، 2011، ص 191.
6. ناصر عبد الله الصالح، محمد محمود السرياني، الجغرافية الكمية والإحصائية، مكتبة العبيكان، ط ٢، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1999، ص 557 .

المصادر

الكتب

1. الجنابي، عبد الزهرة علي، الجغرافيا الصناعية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011 .
2. رسول، احمد حبيب، جغرافية الصناعة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009 .
3. الصالح، ناصر عبد الله، السرياني، محمد محمود، الجغرافية الكمية والإحصائية، مكتبة العبيكان، ط ٢، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1999 .
4. ألعبي، سامي عزيز، الطائي، إياد عاشور، الإحصاء والنمذجة الجغرافية، مطبعة أكرم، بغداد، 2013 .
5. ألعبي، سامي عزيز، الهيدي، محمد يوسف حاجم، منهج البحث العلمي المفهوم والأساليب والتحليل والكتابة، مطبعة أكرم، بغداد، 2011 .
6. هارون، علي احمد، جغرافية الصناعة، دار الفكر العربي، القاهرة، 2012 .

الوثائق غير المنشورة

1. شركة واسط العامة للصناعات النسيجية ، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، 2016.
2. شركة واسط العامة للصناعات النسيجية، قسم الإحصاء، بيانات غير منشورة، 2016 .
3. شركة واسط العامة للصناعات النسيجية، قسم الصيانة، بيانات غير منشورة، 2016 .
4. شركة واسط العامة للصناعات النسيجية، شعبة الحسابات، بيانات غير منشورة، 2016.
5. الدليل التعريفي لشركة واسط العامة للصناعات النسيجية لعام 2016 .

الملاحه في خور عبد الله واتفاقيه الادارة المشتركة العراقية - الكويتية

أ. سوسن صبيح حمدان *

الملخص

يمثل خور عبد الله منطقة حدود دولية بين العراق والكويت، وقد شكلت خلافاً بين البلدين لفترة طويلة من الزمن، حتى حسمت من قبل لجنة تحديد الحدود التابعة للأمم المتحدة، وأصبحت بذلك جزءاً من القانون الدولي، بقي الخور لفترة طويلة عراقي الاستخدام والإدارة كونه الممر الملاحي الوحيد للعراق الذي يقود إلى موانئه التجارية المهمة الواقعة في خور الزبير، إلا إن اكتمال إنشاء ميناء مبارك عند الساحل الشرقي لجزيرة بوبيان ودخوله حيز التشغيل سيعطي الجانب الكويتي دوراً في إدارة الممر الملاحي في الخور، لذا فإن وجود اتفاقية لإدارة مشتركة للقناة الملاحية أصبحت واقعاً ضرورياً، إلا إن ذلك لا يعني الإضرار بمصالح العراق وسيادته الوطنية، لذا توصي هذه الدراسة بإعادة النظر ببعض مواد هذه الاتفاقية وتعديل بعض فقراتها تحقيقاً للمصلحة الوطنية والمحافظة على السيادة العراقية.

Abstract

Represents the Khawr Abd Allah area of international borders between Iraq and Kuwait, have formed a row between the two countries for a long period of time, so decided by the Boundary Commission to determine by the United Nations, and thus became part of international law, the creek remained for a long time Iraqis use and management being the only waterway Iraq, which leads to important commercial ports located in the Khor Al-Zubair, but the establishment of Mubarak port on the eastern coast of the island of Bubiyan is completed and brought into operation the Kuwaiti side would give a role in the management of the waterway in the creek, so the presence of the Convention for the management of common channel navigational become a reality is necessary, however, that does not mean harming the interests of Iraq and its national sovereignty, so this study recommends a review of some of the articles of this Convention and amend some of its clauses investigation of national interest and the preservation of Iraqi sovereignty.

* مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / قسم الدراسات الجغرافية

المقدمة

يمثل خور عبد الله على ضيق مساحته ومحدودية قنواته الملاحية، مسطحاً مائياً مهماً بالنسبة للعراق، إذ يشكل الإطالة البحرية المهمة له على الخليج العربي، والمنفذ الملاحي الوحيد لموانئه التجارية الواقعة في خور الزبير، كما يشكل منطقة حدود دولية تفصله بحرياً عن الساحل الكويتي، وفي الوقت الذي كانت استخدامه وإدارته مقتصرين على العراق ولفترة زمنية طويلة، تدخل الكويت اليوم اثر إنشاء ميناء مبارك كشريك في النشاط الملاحي وحق الملاحي والإدارة مما حدا بكلا البلدين إلى عقد اتفاقية للإدارة المشتركة للقناة الملاحية في خور عبد الله.

هدف البحث

يهدف البحث إلى بيان أهمية القناة الملاحية لخور عبد الله بالنسبة للعراق، وتأثيرات البيئة الجغرافية على صلاحية المياه الإقليمية العراقية للملاحة، وانعكاس ذلك على حركة البواخر العابرة للخور إلى الموانئ العراقية والآثار المترتبة على اتفاقية تنظيم الملاحة فيه.

مشكلة البحث

ليس للعراق مساحة بحرية واسعة، وحركة ملاحية حرة، كما قيدت الطبيعة الساحل العراقي، وتداخلت معها في ذلك القرارات والاتفاقيات الدولية والمصالح السياسية، وفرض على العراق واقعاً أُجبر أن يدور في فلكه، فهل لخور عبد الله من الأهمية بمكان أن يدفع دولة الكويت - ذات المياه الإقليمية الواسعة والرصيف القاري والمنطقة الاقتصادية الخالصة الممتدة على بحر مفتوح - إلى مزاحمة العراق في ممر مائي ضيق، ضحل في معظم أجزائه على ضوء المتغيرات السياسية في العراق؟ وهل إن وجود إدارة مشتركة للخور تترك تأثيرات على مصالح العراق الاقتصادية وعلى سيادته الوطنية؟

الفرضية

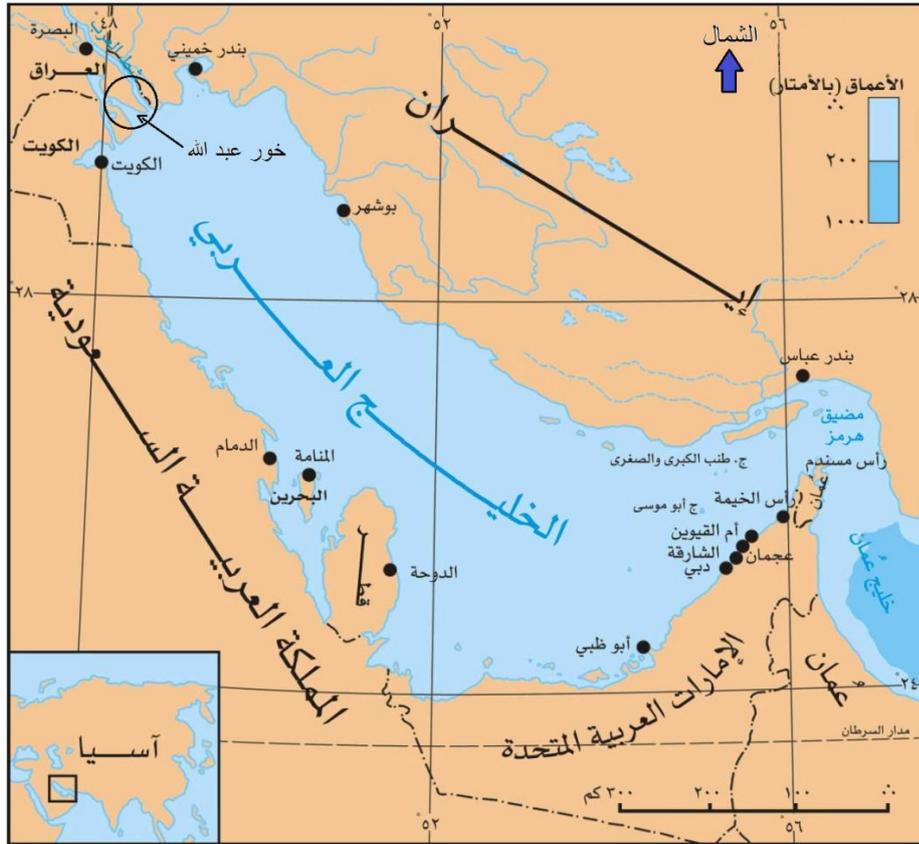
لو كانت الوقائع الجغرافية غي خور عبد الله تعمل لصالح العراق فسيكون بالإمكان تغيير الاتفاقيات السابقة بين البلدين على ضوء عدم المساس بالسيادة العراقية، وسنحاول ان نثبت ذلك ضمن متن البحث من خلال استعراض الاتفاقيات الخاصة بالملاحة بين البلدين مع بيان الواقع الجغرافي. هيكلية البحث: حاول هذه الدراسة أن تحقق الهدف منها وتجب على التساؤلات التي رسمت مشكلة البحث من خلال عدة محاور، خصص الأول لدراسة إطالة العراق على الخليج العربي، أما الثاني فتناول الساحل العراقي في خور عبد الله، وجاء الثالث ليوضح طبيعة الملاحة في خور عبد الله.

المحور الأول : إطالة العراق على الخليج العربي

تتصدر السواحل العراقية في الجزء الشمالي من الخليج العربي الذي يبلغ طوله نحو (٥٠٠) ميل بحري*، وعرضه يتراوح بين (٢٦ - ١٨٠) ميل بحري، ومساحته تقدر بنحو (٢٤٠) ألف كم^٢، وعمق

يتراوح بين (٤٠ - ١٠٠م)، والقسم الأعظم من عمقه يقع قرب السواحل الإيرانية، وتحتل دول مجلس التعاون الخليجي الستة والعراق الساحل الغربي للخليج العربي، في حين تطل إيران على الساحل الشرقي للخليج العربي برمته (خارطة رقم (١) وقد فشلت جميع المحاولات لتشكيل منظومة إقليمية لإدارة شؤون الخليج وأمنه، نتيجة تقاطع المصالح السياسية بين الأنظمة السياسية العربية نفسها من جهة وإيران من جهة أخرى، رغم الاتفاقيات المبرمة بين الحكومات المعنية أو المفروضة من قبل الأمم المتحدة^(١)

خارطة رقم (١)
السواحل العراقية على الخليج العربي



يقع الساحل العراقي في القسم الجنوبي من البلاد وهو جزء من محافظة البصرة (خارطة رقم (٢) حيث تتدرج الأرض بالانخفاض نحو الخليج العربي في أقصى الجزء الجنوبي من السهل الرسوبي ابتداءً من السبخ الساحلية في جهة الشمال حتى أدنى مستوى للجزر في أدنى الجنوب، والشريط الساحلي عبارة عن مسطحات مدية^(٢) تمتد بين الضفة اليمنى (الغربية) لشط العرب (راس البيشة) شرقاً، وانتهاءً بميناء (أم قصر) في مدخل خور الزبير غرباً^(٣)، بحيث لا تتجاوز إطلالة العراق على الخليج العربي (٣٦) ميل بحري.

خارطة رقم (٢)
الساحل العراقي في محافظة البصرة جنوب العراق



هذا في مقابل مقابل إطلالة الكويت على الخليج العربي التي تبلغ (١٢٥) ميل بحري^(١)، حيث تطل على أقصى شمال الطرف الغربي من الخليج العربي، ويمتد ساحلها في غرب الخليج العربي من خور أم قصر شمالاً باتجاه (النويصيب) جنوباً عند الحدود مع السعودية^(٤)، ويقع عند ساحلها (٨) جزر هي وربة وبويبان وفيلكة ومسكان وعوهة وكبر وقاروة وأم المرادم^(٥)، وتمثل المنطقة البحرية الحدودية بأنها حساسة في طبيعتها، لأنها تمثل نقطة التقاء الحدود البحرية بالحدود البرية، وشكلت هذه النقطة خلافاً بين البلدين لفترة طويلة من الزمن حتى حسمت من قبل لجنة تحديد الحدود التابعة للأمم المتحدة*.

وعند مقارنة البحر الإقليمي العراقي بالبحار الإقليمية لدول الجوار، لاسيما دولة الكويت نجد إن مساحة البحر الإقليمي العراقي لا تزيد في أفضل الأحوال عن (١٩٤) كم^٢ وهي مساحة جُذ صغيرة نسبةً لمساحة العراق واحتياجاته بالمقارنة مع الدول الخليجية الأخرى من حيث المساحة وطول الحدود، فضلاً عن ذلك وقوع البحر الإقليمي في أقصى شمال الخليج العربي بمنطقة ضحلة معظمها غير صالحة للملاحة، ولا توجد فيها من الثروات الحية إلا القليل، وذلك يدل على مواجهة العراق صعوبات في إيجاد الحيز اللازم لنشاطاته البحرية المختلفة، وبالتالي يؤثر على وضعيته كدولة خليجية، مما يغري بعض الدول المتنافسة في المنطقة بالسعي إلى استبعاده من التركيبة الإقليمية

بالمنطقة وممارسة سياسة الإضرار بمصالحه البحرية، باستغلال وضعها البحري الذي يتسم بميزة سوقية باتجاه العراق^(٦).

كما إن خصائص الساحل العراقي الطبيعية شكلت معوقاً تتمثل بظروف الموقع البحري الضيق من جهة، والطبيعة الترسيبية المتمثلة بالساحل الطموي الضحل من جهة ثانية، وصعوبة إنشاء موانئ على طول الساحل إلا بعد إجراء عمليات معالجة للرواسب، وذلك بإجراء عمليات حفر قنوات تخترق مسطحات المد والجزر وصولاً إلى الساحل، لتطوير الملاحة البحرية على طول الشريط الساحلي العراقي^(٧)، إذ يلقي شط العرب بترسباته إزاء الساحل العراقي وتعمل التيارات البحرية على توزيع هذه الترسبات إلى مسافة بعيدة عن الساحل العراقي وإلى داخل خور عبد الله، فيفرض هذا الوضع تقييد الملاحة البحرية العراقية، وفي الدخول والخروج من وإلى الموانئ العراقية، كما يؤثر هذا الوضع الجغرافي في عدم وضوح خط الأساس الذي ينبغي قياس البحر الإقليمي العراقي منه، فساحل الفاو عند مصب شط العرب وساحل رأس البيشة وساحل خور عبد الله عبارة عن مسطحات مائية واسعة تمتد من رأس البيشة لمسافة (٣) أميال بحرية بين مستويات المد والجزر، وهذه المسطحات غرينية وطينية هشة وتفويض مرة واحدة بالسنة على الأقل وترتبتها شديدة الملوحة، حيث تمتاز القيعان بترسبات أسفنجية يصعب إقامة أي منشآت عليها ما لم يتم الوصول إلى المناطق الصلبة من أراضي هذه المنطقة، ومن جهة أخرى فإن امتداد الترسبات الطينية إمام الساحل العراقي وشدة الملوحة في التربة أدت إلى ابتعاد خط الأعماق العشرينية (٢٠) متراً إلى مسافة حوالي (١٥) ميلاً بحرياً عن الساحل تاركاً بحراً إقليمياً عراقياً باتساع (١٢) ميل بحري منها (٣-٥) أميال بحرية عبارة عن منطقة طينية مغمورة، إما الامتداد المتبقي فهو عبارة عن ضحالة لا يزيد عمقها في أجزائها الخارجية عن (٣-٥) أمتار، وهي شديدة الملوحة لا توجد فيها إلا القليل من الموارد الحية، في حين تتسم الموارد المعدنية بالمحدودية، إضافة لذلك أن طبيعة القاع هشة يصعب إقامة المنشآت البحرية عليها واستغلالها للأغراض المختلفة^(٨).

التحديات الجغرافية للساحل العراقي جعله من الدول الأكثر تضرراً بين كل دول الخليج الأخرى، كما جعل من الخطوط الملاحية التجارية والنفطية العراقية تمر ضمن البحار الإقليمية والمناطق الاقتصادية الخالصة للدول المطلة على الخليج العربي، والتي يمكن لهذه الدول تحت أي ذريعة أن تمارس ولايتها الوطنية على الخطوط الملاحية خاصة في أوقات الأزمات والحروب بشكل يهدد الاقتصاد العراقي الذي يعتمد بصورة رئيسة على تجارته وتصدير نفطه عبر الخليج العربي.

وفي عرف الجغرافية السياسية يجري التعبير عن الموقع الجغرافي للدولة بالنسبة للبحار عن طريق قسمة الحدود البرية على الحدود البحرية ونتاجها يمكن أن يحدد إذا كانت الدولة قارية أو بحرية، إذا كلما كان المقام كبيراً كلما كانت صفة القارية هي الغالبة والعكس صحيح وطبقاً لهذا المعيار الحسابي فإن النسبة تساوي (١٧/١)^(٩)، أي أن صفة القارية هي الغالبة أو بعبارة أخرى أن

العراق دولة شبه مغلقة، والساحل العراقي غير تام التكوين طيني وضحل ويتضمن مستنقعات تتسع مساحتها وقت الفيضان.

المياه الإقليمية العراقية

لقد وضعت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار سنة (١٩٨٢) - والتي دخلت حيز التنفيذ سنة (١٩٩٤) واتفقت عليها اغلب دول العالم - الأساس في تحديد امتداد البحار الإقليمية، وطرق قياسها وحل النزاعات حول الحدود البحرية بين هذه الدول، والجانب المهم في القواعد القانونية الدولية إنها ميزت بين عدة أقسام من البحار والمحيطات، قسم منها يخضع لسيادة الدولة الساحلية ويعرف بالبحر الإقليمي (المياه الإقليمية) ويأخذ حكم إقليم الدولة البري فيما يتعلق بحق الدولة عليه، وحددت الاتفاقية في مادتها الثالثة امتداد البحر الإقليمي إلى (١٢) ميل بحري من خط الساحل (خط الأساس) ، وقسم آخر يشمل مناطق بحرية تلي البحر الإقليمي للدولة الساحلية تباشر فيه بعض حقوقها، وقسم آخر هو أعالي البحار الذي يمكن أن تمارس الدولة بعض أنشطتها الاقتصادية بحرية مقيدة وتعرف بـ(المنطقة الاقتصادية الخالصة) ** ، و(الجرف القاري) *** ، والبحر الإقليمي الذي تعرفه اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار في مادتها الثانية والتي تنص على^(١٠):

- ١- تمتد سيادة الدولة الساحلية خارج إقليمها البري ومياهها الداخلية أو مياهها الأرخيلية إذا كانت دولة أرخبيلية، إلى حزام بحري ملاصق يعرف بالبحر الإقليمي.
- ٢- تمتد هذه السيادة إلى الحيز الجوي فوق البحر الإقليمي وكذلك إلى قاعة وباطن أرضه.
- ٣- تمارس السيادة على البحر الإقليمي رهناً بمراعاة أحكام هذه الاتفاقية وغيرها من قواعد القانون

الدولي

وقد اثر الموقع الجغرافي وطبيعة وشكل الساحل على وضع العراق القانوني كدولة بحرية حسب اتفاقية البحار لعام (١٩٨٢)، فموقع العراق في رأس الخليج العربي وتقع ساحله يجعل البحار الإقليمية وامتداداتها لكل من الكويت وإيران تتقاطع عند بحره الإقليمي فتسد الطريق أمام الامتداد الطبيعي للبحر الإقليمي العراقي، وكذلك تمنعه من امتلاك مناطق اقتصادية خالصة، كما تحدد بحره الإقليمي بمنطقة ضيقة على شكل مثلث قاعدته ساحل العراق في رأس البيشة وجزء من خور عبد الله، وتتداخل البحار الإقليمية العراقية والإيرانية والكويتية كما يتداخل الجرف القاري العراقي مع هاتين الدولتين^(١١)، لذا يمكن عد العراق الدولة الأكثر تضرراً في الخليج العربي^(١٢)، ويمكن تمييز عناصر التضرر الجغرافي العراقي بالاتي^(١٣) :

- ١- طول الساحل العراقي من رأس البيشة إلى أم قصر لا يزيد عن (٣٦) ميلاً بحرياً معظمه يقع داخل قناة خور عبد الله الضيق، ولا يتبقى من الساحل إلا مسافة لا تزيد عن (١٠) أميال بحرية يمكن اعتبارها واقعة مباشرة على البحر.

٢- الساحل العراقي بين رأس البيشة وخور عبد الله غير تام التكوين وهو طيني ضحل ويتضمن مستنقعات تتسع مساحتها كثيراً في وقت المد والفيضان وخاصة في أثناء الشتاء، لذا فالأعماق ضحلة جداً، وذلك يحد كثيراً من إمكانية إنشاء المباني والمنشآت البحرية ويعيق الملاحة في هذه المنطقة.

٣- يعدّ خور عبد الله هو المدخل الوحيد إلى موانئ أم قصر وخور الزبير وهو قناة ضيقة وضحلة تنتشر فيها المستنقعات والسطوح الملحية، وبهذا لا يمكن استخدامه كمدخل إلى العراق إلا بالحفر المستمر للقناة التي تتوسط هذا الخور، وكذا الحال بالنسبة لشط العرب وذلك يحدد السفن المارة عبر هذه القناة بغاطس لا يزيد عن (١٠,٦ م) وفي أوقات المد العالي فقط.

٤- شكل الساحل العراقي مقرر في رأس الخليج العربي مما يجعل البحر الإقليمي العراقي مثلث الشكل وذا مساحة صغيرة قاعدته تستند إلى الساحل فيلتقي ضلعاها في منطقة على بعد (١٢) ميلا بحريا، تتقاطع عندها البحار الإقليمية لدول الجوار البحري، قاطعة الطريق إزاء العراق في امتلاك مناطق اقتصادية خالصة، ومن الناحية القانونية، ووفقاً لقانون البحار فإن إمكانية مد مناطق ولايته الوطنية واستثمار الموارد الحية في المنطقة الاقتصادية مرهون بالاتفاق بين إيران والكويت، ونرى أن مثل هذا الاتفاق من الصعوبة بمكان عقده مع إيران والكويت بضوء الخلافات الحدودية والتقاطعات الجيوبولتيكية التي تحكم العراق مع كلا الدولتين.

المحور الثاني : الساحل العراقي في خور عبد الله

ينقسم الساحل العراقي بشكل عام إلى ثلاث أجزاء، جزء مقابل للكويت وجزء مجاور لإيران وجزء ثالث يطل على البحر المفتوح (الخليج العربي)، ولكل من هذه الأجزاء خصائص وامتداد يختلف عن بقية الأجزاء الأخرى، وما يهمنا في هذه الدراسة هو الساحل العراقي المقابل لدولة الكويت في خور عبد الله.

١ - الخصائص الطبيعية لخور عبد الله

أ - الموقع الجغرافي

هو مسطح مائي يقع في الاتجاه الشمالي - الغربي من رأس الخليج العربي، والممتد بين جزيرتي وربة وبوبيان الكويتيتين وشبه جزيرة الفاو العراقية، يبلغ اتساع مدخله (١٢ ميل بحري) ويتراوح عمق قنواته بين (٤ - ٥ قامات) ويقفل العمق عند الطرف الشمالي لجزيرة وربة، تجري إلى الشمال من وربة قناة عميقة تصل خور عيد الله بخور الثعالب الذي تقع عليه (أم قصر)، بينما يمتد خور بوبيان من خور عبد الله جنوب وربة إلى خور الصبية^(٤)، ويمتد خور عبد الله إلى داخل الأراضي العراقية مشكلاً خور الزبير، ويعد منفذ مائي مهم يربط بين مصب شط العرب وجزيرة بوبيان عند رأس الخليج حتى جزيرة وربة، ويملك وضعاً جغرافياً مميزاً بشكله القمعي ومساره الذي يمثل الحدود الفاصلة ما بين العراق والكويت، وحلقة الوصل بين خور الزبير والخليج العربي، تحيط به من كلا الجانبين مسطحات

مدية واسعة، ويرتبط جزءه الشمالي بممر ضيق يسمى (خور شيطانة) لصعوبة الملاحة فيه ولسرعة تياراته المائية، وينتهي بميناء أم قصر في خور الزبير بينما يكون جزءه الجنوبي مفتوحاً على الخليج العربي^(١٥).

ب - المظاهر الجيومورفولوجية

لم تظهر دلائل جيولوجية واضحة تشير إلى إن خور عبد الله قد تكون بسبب عوامل تكتونية، بل حتى المقاطع الزلزالية التي أجرتها شركة (تاوهارير) اليابانية سنة ١٩٧٥ للخور لم تظهر أي آثار لفوالق قاعية عميقة، أما طبوغرافية قاع الخور فتتميز بكونها ذات قاع مستو تقريباً بانحدار نحو الشرق بحدود (١م/كم)، كما تمتاز بتواجد الحواجز الرملية التي تمتد طويلاً مع محور خور عبد الله^(١٦). ويمكن تمييز عدة مظاهر جيومورفولوجية في ساحل الخور منها^(١٧):

المسطحات المدية التي تنتشر في الجانب الشمالي من الخور أي عند الساحل العراقي، وتشكل خط متعرج غير منظم، وكذلك في الساحل الشمالي - الغربي من جزيرة بوبيان إضافة إلى سواحل جزيرة وربة، وتمتاز بتغطيتها بالمياه في أثناء المد وانكشافها أثناء الجزر، وهي نتيجة ترسيب الدقائق الطينية من انهار شط العرب والكارون وبهمنشير.

الشواطئ الرملية التي تنتشر في الخيران الساحلية فضلاً عن أجزاء صغيرة من الساحل العراقي القريب من مدخل خور عبد الزبير.

الخيران الساحلية وهي السنة بحرية تمتد من خور عبد الله إلى مدخل الساحل العراقي مقابل جزيرة وربة، وتتخذ أشكالاً غير منتظمة تختلف من ناحية عرضها ومقدار توغلها في الأراضي الساحلية، كما تتشعب بشكل كبير في الجانب الشمالي - الغربي من خور عبد الله والساحل المقابل له في جزيرة بوبيان، مثل خور المقوي وخور الثعالب اللذان يلتقيان بخور الصبية ويتجهان داخل الجزيرة حوالي ٢٣م، وخور الملح الذي يتشعب في شمال الجزيرة بطول (١كم).

قناة خور عبد الله - خور شيطانة، وهي قناة يتراوح عمقها بين (٧ - ١٤م) وينحدر المحور الطولي لقناة خور عبد الله نحو الخليج العربي لمسافة (٦٠كم) باتجاه شمالي غربي - جنوبي شرقي، ويتراوح عرضها بين (١ - ٤كم) وتتألف من رواسب قاعية من الغرين والطين والرمل^(١٨).

ج - الرواسب البحرية

أجريت العديد من الدراسات حول الطبيعة الرسوبية والترسيبية خلال عقد الثمانينيات لهذه المنطقة والمناطق المجاورة لها، وقد بينت وجود العديد من الرواسب تتراوح بين الطين الرملي والطين الغريني، كما إن الرواسب الريحية والعواصف الغبارية تعد من أهم مصادر الرواسب في المنطقة^(١٩).

ونظراً لموقع خور عبد الله من حيث البيئة المصبية التي تقع فيها الجزء الأدنى من مصب شط العرب الذي يصرف ترسبات انهار دجلة والفرات والكارون فضلاً عن رواسب خور الزبير، فقد أصبحت

المنطقة تمتاز بطبيعة ذات تربة خاصة تنفرد بها عن باقي أجزاء الخليج العربي ويمكن تقسيم مصادر الترسبات البحرية في خور عبد الله وعموم الساحل الشمالي - الغربي للخليج العربي والجهة الشرقية لخور الزبير إلى المجاميع التالية (٢٠): -

الترسبات التي تحملها الأنهار، ويقتصر تأثير التيار النهري على الترسب في الجزء الشمالي من الخليج العربي، وتتمثل بتكوين دلتا نهريّة لرواسب دجلة والفرات والكارون، وتقدر هذه الرواسب بحوالي مليون طن سنوياً، يكوّن نهر الكارون الجزء الأعظم من الترسبات الغرينية.

رسوبيات المياه البحرية، وتتمثل بالرواسب المنقولة من الخليج العربي بواسطة التيارات البحرية التي تتسبب بها ظاهرة المد والجزر على الشريط الساحلي.

رسوبيات الرياح، وتساهم في رسوبيات الدلتا وخور الزبير وخور عبد الله ومسطحات المد والجزر، كما يحصل لها ترسيب داخل المياه البحرية لاسيما في حالة العواصف الترابية والرياح الشديدة الجافة الناقلة للغبار.

الرواسب القادمة من خور الزبير، وهي رواسب ناعمة جداً، إذ ظهرت الرواسب على الأقسام الشمالية من خور الزبير (منطقة التفرعات) من خلال عمليات تعميق قناة شط البصرة، وتلعب التيارات المدية والأمواج البحرية على حمل الرواسب خلال فترات المد والجزر ونقلها، كما تزداد حجم الحبيبات التي تصل إلى المنطقة نتيجة التعرية القاعية لقناة خور الزبير (٢١).

٢ - الحدود البحرية في خور عبد الله

إن طبيعة الحدود البحرية بين العراق والكويت كانت أحد الأسباب الرئيسية التي دفعت العراق طيلة خمسين سنة الماضية الى المقايضة مع الكويت للحصول على مطل بحري على الخليج العربي، بالتنازل أو الاستئجار لجزيرتي وربة وبوبيان مقابل رفض كويتي (٢٢)، ولم يكن هناك أي اتفاق بين العراق والكويت على تحديد الجرف القاري وحدود المياه الإقليمية قبل الترسيم الخاص بالأمم المتحدة، وكان الاعتماد على القواعد الدولية المتعلقة بقانون البحار، وفي مقدمتها اتفاقيات جنيف الأربعة لقانون البحار لسنة ١٩٥٨، واتفاقية قانون البحار لسنة ١٩٨٢، وكان اعتماد العراق والكويت على المادة الثالثة من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار الآنف الذكر، ونظراً لخضوع أغلب الدول المطلّة على الخليج العربي للسيطرة البريطانية، فقد طبق مبدأ ثلاث أميال بحري كامتداد لبحرها الإقليمي، وتطورت بعد ذلك لأسباب تتعلق بظهور النفط (٢٣).

وقد أصدر العراق قانون تحديد المياه الإقليمية في العام ١٩٥٨، وقد ورد في المادة الثانية منه «يمتد البحر الإقليمي لمسافة (١٢) ميل بحري باتجاه أعالي البحار مقاساً من أدنى حد لانحسار مياه البحر عن الساحل العراقي»، وقد تناولت المادة الثالثة كيفية تحديد الحد الخارجي للمياه العراقية عند

التداخل مع المياه الإقليمية لدولة أخرى، «وهذا يتم بالاتفاق مع الدولة صاحبة الشأن طبقاً للمبادئ المقررة في القانون الدولي أو بما يتم التفاهم عليه»^(٢٤).

أما بالنسبة لدولة الكويت ففي العام ١٩٤٨ صدر مرسوم حدد من خلاله امتداد المياه الإقليمية الكويتية بمسافة (٦ ميل) بحري، وعدل في العام ١٩٦٧ ليصل إلى (١٢ ميل) بحري تبدأ من خطوط القاعدة الخاصة بالبر الرئيسي والجزر الكويتية، وإذا كان ساحل البر الرئيسي أو ساحل جزيرة مواجهة للبحر تماماً، فإن خط القاعدة يكون هو خط انحسار المياه على طول الساحل، وإذا وجدت منشآت على الساحل فإن أبعد نقطة للمنشآت التابعة تعد جزء من الساحل*، وإذا كان هناك نتوء من الأرض يبرز عند المد المنخفض ولا يبعد عن البحر الرئيسي أكثر من (١٢ ميل) بحري فإن الحافة الخارجية لذلك النتوء يعد خط الأساس الذي تقاس منه المياه الإقليمية^(٢٥).

٣ - ترسيم الحدود البحرية

تمتد قناة خور عبد الله مسافة حوالي (٤٠ كم)، وهو خاضع بموجب الفقرة (٥) من قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٦٨٧) في ٣ نيسان من العام ١٩٩١ لمهمة لجنة الأمم المتحدة للمراقبة بين العراق والكويت (اليونيكوم)^(٢٦)، كما خضع لقرار (٧٧٣) لسنة ١٩٩٢ لمهمة لجنة ترسيم الحدود بين البلدين، وعُرفَ قرار تعريف الحدود الخاص بالأمم المتحدة في جزئه الثالث، والمتعلق بالحدود البحرية بـ(الجزء الشرقي) أو (خور عبد الله)، وتشير اللجنة إلى الحدود البحرية أو المنطقة المغمورة من ملتقى خور الزبير بخور عبد الله إلى الطرف الشرقي لخور عبد الله، واعتمدت اللجنة على مجموعة من الإحداثيات لتحديد خط الوسط في خور عبد الله، وخط الأساس للسواحل (أدنى انحسار للمياه)، على النحو المبين في الرسم البياني ١٢٣٥ للأدميرالية البريطانية طبعة ١٩٩١، وخلصت اللجنة اعتماد خط الوسط* لتعيين الحدود البحرية في الخور، على أساس أن يتاح لكل دولة منفذ ملاحى إلى مختلف أجزاء إقليمها المتاخمة للحدود المخططة^(٢٧)، ولاحظت اللجنة أن مدخل خور عبد الله من عرض البحر يقع في مكان يحدث فيه تغييرات مهمة في اتجاه الخطوط الساحلية للدولتين، وعينت اللجنة نقطة محددة على خط الوسط عند المدخل، وفي الطرف الشرقي لجزيرة وربة جرى تحديد (مخاضة) أو منطقة آخذة في الجفاف يطلق عليها اسم (لسان وربة)، يمكن أن تكون عرضة لتغيير رئيسي على مدار السنين، وهنا جرى حساب خطين للوسط أخذ أحدهما بالاعتبار هذه (المخاضة) وتجاهلها الآخر، وأعطى وزن متساوي للخطين وتم حساب خط متوسط لتحديد خط الحدود^(٢٨).

ولأهمية المنفذ الملاحى للطرفين، ترى اللجنة أن هذا المنفذ متاح لكلا الدولتين عن طريق خور الزبير وخور عبد الله وخور شتانة (شيطانة) إلى جميع مياها وأراضيها المتاخمة لحدودها، ومن تلك المياه والأراضي، وتلاحظ اللجنة إن هذا الحق في الملاحة والوصول منصوب عليه بموجب قواعد

القانون الدولي المثبتة في الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢، وترى اللجنة أيضاً أن حق الوصول يعني ضمناً تمتع الدولتين بحق الملاحة غير قابل للتعليق^(٢٩).

ونظراً لضيق السواحل العراقي ومناذره البحرية، ومحدودية منطقتة الاقتصادية الخالصة، يجب أن يمنح العراق حقوقاً متساوية وتفضيلية في المنطقة الاقتصادية الخالصة لدولة الكويت، للاستفادة من الموارد الحية ومنها صيد الأسماك، لاسيما كونه من الدول المتضررة جغرافياً ومن حقه الحصول على إمدادات كافية من صيد الأسماك لسد حاجته المحلية، فلا يتسبب استغلاله للموارد الحية في المنطقة الاقتصادية الخالصة لدولة ساحلية ملاصقة ضرراً جائراً على مناطق الصيد*، إلا إن ما يقوم به حرس الحدود التابع دولة الكويت على نحو مستمر من حجز الصيادين العراقيين وقوارب الصيد بحجة تجاوزهم حدود مياهها الإقليمية ومنطقتها الاقتصادية الخالصة، يعد خرقاً للمواد ٦١، ٦٢، ٧٠ من اتفاقية قانون البحار الدولي ١٩٨٢^(٣٠).

المحور الثالث: الملاحة في خور عبد الله

تواجه الملاحة في خور عبد الله صعوبات جمة بالنسبة للعراق، الذي يعاني من ضيق الساحل ومحدودية إطلالته على الخليج العربي وعدم صلاحية الملاحة بالمياه الإقليمية العراقية بفعل عوامل طبيعية وأخرى بشرية ومنها:

١- العوامل الطبيعية

أ . كثرة الترسبات لاسيما في الجانب العراقي من الخور، في حين يتميز الجانب الكويتي بعمقه وصلاحيته لمرور أنواع السفن والبواخر، وتعمل التيارات البحرية على زيادة تراكم الرواسب، إذ إن التيارات في شمال - غرب الخليج العربي من النوع الدائري متأثرة بحركة المد والجزر، كما يتأثر اتجاه التيارات البحرية بالشكل القمعي للخور، ويكون اتجاه التيار خلال المد بالاتجاه الشمالي - الغربي، وهو ما يفسر سرعة الكتلة المتدفقة باتجاه خور شيطانة نهاية الساحل العراقي من الجهة الشمالية - الغربية، وقلة التأثير على الساحل من الجانب الشرقي، مما يؤثر في إثارة الرواسب وضعف التعرية وسيادة الترسيب في الجزء الشرقي للساحل^(٣١).

ب . إن الشاطئ الجنوبي من جزيرة بوبيان يقابله عند مدخل الخور ضفة منفصلة من الرمل الجاف، تمتد بمحاذاة الجزيرة لمسافة (٨ أميال) تقريباً يطلق عليها اسم (عيك Aik) في حين تواجه عند أسفل جزيرة وربة وفي الامتداد الشمالي للخور ضفة أخرى، لذلك عندما تغمر مياه المد الشواطئ تصبح الملاحة صعبة في الخور، لاسيما في الطرف الشرقي لجزيرة وربة^(٣٢).

ج . التيارات الحاصلة عن حركة السفن والتي تؤدي إلى زيادة كمية الترسبات من الطين والطمى مما يقلل من عمق القناة الملاحية في خور عبد الله، وتؤثر في حجم البواخر الداخلة إليه، وكان هناك اتفاق بين الحكومة العراقية والحكومة اليابانية لتخليص القناة من هذه الرواسب^(٣٣).

د . التغييرات في خط الساحل العراقي بسبب عمليات التعرية عند مدخل الخور بحدود (١٧, ١٦م/سنة) هذه العملية ذات مخاطر كبيرة وتأثيرات سلبية على إنشاء الموانئ مستقبلاً لأنها ستضيف تكاليف لمعالجة عمليات النحت التي تؤثر على المنشآت والبنى التحتية للموانئ، كما إن تراجع خط الصفر إلى الأراضي العراقية يتبعه تقدم خط الحدود الدولية بين العراق والكويت، باتجاه الجانب العراقي مع دخول القناة الملاحية في خور عبد الله ضمن هذه الحدود لصالح دولة الكويت وسيحرم العراق من أي منفذ بحري^(٣٤)، بالمقابل تحدث عملية تعرية وترسيب في الساحل الكويتي المواجه لخور عبد الله، فقد بلغ معدل عملية التعرية في أجزاء مختلفة على طول الساحل (١٥, ٨م/سنة)، بخلاف عملية الترسيب التي وصلت إلى (١١, ٧٣م/سنة)، أي إن معدل الترسيب أكبر من معدل التعرية، وهو ما يضيف مساحة كبيرة وواسعة تتأثر بعدها ومن خلالها الحدود بين البلدين والقناة الملاحية وحركة الملاحة في القناة^(٣٥).

٢. العوامل البشرية

تتدخل العوامل البشرية كمؤثر آخر على الملاحة مثل:

أ . عرقلة أعمال الشركات المتخصصة بأعمال الحفر والتعميق، فقد اتفقت شركة الموانئ العراقية مع شركة (تايدوند) للحفر وتعميق الغواطس، لحفر قناة بين خور عبد الله وخور الزبير تصل المسافة إلى (١١ ميل) بحري، وهناك اتفاق آخر مع شركة (نجين)، على حفر نهر يربط القناتين ويعمق الغواطس التي تراكم فيها الطمي من (٣ - ١٢م)، إلا إن الشركات تعرضت لهجوم عسكري قامت به القوات البحرية الكويتية مما أدى إلى انسحاب الشركة الهولندية.

ب . هذا فضلاً عن كثرة الغوارق البحرية التي يتجاوز عددها (٢٤) غارق، (٩) منها كبيرة جداً يتطلب انتشالها أعمال فنية خاصة^(٣٦).

ج . مشروع ميناء مبارك في جزيرة بوبيان (صورة رقم ١) ، إذ إن إقامة الميناء في هذا الجزء الخائق سيؤدي إلى غلق المنفذ البحري الوحيد للعراق، وإعاقة الملاحة في الموانئ العراقية، على الرغم من إن الكويت تقيم مشروعها على أراضي كويتية وضمن المياه الإقليمية الكويتية، كحسب الحدود المرسومة بين البلدين على وفق قرار مجلس الأمن ٨٣٣ لسنة ١٩٩٣، والتي تكون فيها الحدود البحرية بمنصفة ميناء عبد الله، إلا إنها قد خالفت قرار مجلس الأمن المذكور في أعلاه، كما تجاوزت اتفاقية الأمم المتحدة لأعالي البحار في العام ١٩٨٢ والتي عدت العراق من الدول المتضررة جغرافياً، الأمر الذي أدى إلى تكديس الموانئ العراقية في منطقة واحدة محدودة وضيقة، وقد وضعت الأمم المتحدة في حساباتها هذه المشكلة عندما فرضت على العراق حدوده البحرية الحالية، فألزمت الكويت بأن «يسمح للعراق بمرور السفن الذاهبة إلى موانئه في شمال خور عبد الله في المياه الإقليمية الكويتية دون أن يلزم العراق برفع العلم الكويتي أو دفع الرسوم» وصولاً إلى مينائي أم قصر وخور الزبير، لاسيما وإن

الأول يعد من أهم الموانئ العراقية التجارية والأكثر نشاطاً فيما يتعلق باستيراد البضائع والسلع المختلفة ويؤكد القرار ٨٣٣ على إن إنشاء المشاريع الملاحية في البلدان المتشاطئة شريطة أن لا تسبب بخلخلة الواقع الاقتصادي وهو الأمر الذي اتفق عليه العراق والكويت في اللجنة المشتركة^(٣٧).

صورة رقم (١)
موقع ميناء مبارك في خور عبد الله



اتفاقية تنظيم الملاحة البحرية في خور عبد الله

قبل التطرق لبنود اتفاقية تنظيم الملاحة في الخور، ينبغي إدراك حقيقتين في هذا الجانب: الأولى: إن تابعة خور عبد الله مناصفة بين كل من العراق والكويت، بحكم الموقع الجغرافي للخور ولكلا الدولتين، فتطل عليه السواحل العراقية في أقصى جنوبه الشرقي من جهة، وتطل عليه السواحل الشمالية الشرقية لدولة الكويت والمتمثلة بجزيرتي وربة وبويبان من جهة ثانية، وقد أُقرت هذه الحقيقة الجغرافية بقرار مجلس الأمن الدولي ٨٣٣ لسنة ١٩٩٣ الآنف الذكر.

الثانية: إن الاستفادة من خور عبد الله كممر ملاحي تقتصر على العراق، لمحدودية سواحلها، ووقوع موانئه التجارية المهمة في خور الزبير - وهو الذراع البحري الممتد من خور عبد الله إلى داخل الأراضي العراقية - صورة رقم (٢) في حين تمتلك الكويت إطلالة واسعة على الخليج العربي، والعديد من الموانئ على ساحلها الممتد لأكثر من (٢٥ ميل بحري)، بالمقابل لم تكن تمتلك أي موانئ على خور عبد الله حتى العام ٢٠٠٥، حيث أعلنت مباشرتها بإنشاء ميناء مبارك الكبير، وبناءً على ذلك فإن كل السفن الداخلة إلى الخور قادمة إلى الموانئ العراقية، وبالتالي فإن إدارة الخور وقعت على عاتق العراق باعتباره المستفيد الوحيد من هذا المسطح المائي، منذ تأسيس الموانئ العراقية (ميناء أم قصر ١٩٦٧) و(ميناء خور الزبير ١٩٧٠).

صورة رقم (٢)
الملاحة في خور عبد الله



فضلاً عن ما كان يمثل الخور - وما يزال - مصدراً مهماً للثروة السمكية العراقية، علماً إن جزيرة بوبيان الكويتية كانت مركزاً لصيادي الأسماك من سكان الفاو إضافة إلى جماعة العوازم* لاسيما خلال فصل الصيف^(٣٨).

إن إنشاء ميناء مبارك على الساحل الشرقي لجزيرة بوبيان الذي بدأ العمل به منذ العام ٢٠٠٥ - سواء أكان الهدف من إنشائه سياسياً أم اقتصادياً - جعل الإطلالة الكويتية تكتمل على خور عبد الله، ولم تعد مجرد سواحل لجزر مواجهة للخور ومتحكمة في تعيين الحدود البحرية بين العراق والكويت - حيث يحسب خط الأساس الكويتي - بل إن اكتمال هذا المشروع، ودخول الميناء حيز التشغيل، سيتيح للكويت فرصة لإدارة هذا الممر المائي، بحكم أن السفن والبواخر الداخلة إليه ستكون متجهة أما للموانئ العراقية أو للميناء الكويتي، وعليه كانت اتفاقية تنظيم الملاحة في هذا المسطح بين البلدين.

تم توقيع الاتفاقية في ٢٩ نيسان من العام ٢٠١٢ في بغداد من قبل وزير النقل العراقي (هادي فرحان العامري) و وزير المواصلات الكويتي (سالم الازينة)، ووافق عليها مجلس الوزراء ومجلس النواب ورئاسة الجمهورية، و صدر القانون الخاص بالمصادقة عليها بالرقم (٤٢) لسنة ٢٠١٣، ونشر في جريدة الوقائع العراقية^(١)، تضمنت هذه الاتفاقية (١٦) مادة، وقد أوضحت مادتها الأولى أهم الأهداف التي من أجلها عقدت هذه الاتفاقية، وهو التعاون في تنظيم الملاحة البحرية في الممر الملاحي في خور عبد الله بما يحقق مصلحة كلا البلدين، فضلاً عن المحافظة على البيئة البحرية، وأشارت الاتفاقية إلى إن لكل طرف ممارسة سيادته على الجزء من الممر الملاحي الذي يقع ضمن بحره الإقليمي.

وعند الاطلاع على مواد هذه الاتفاقية (ملحق رقم ١)، يمكن ملاحظة ما يلي:

١. أعطت هذه الاتفاقية حق المشاركة في إدارة خور عبد الله لدولة الكويت بعد أن كانت هذه الإدارة من حق العراق فقط.

٢. وجود العديد من المواد والفقرات التي تحقق مصلحة لكلا الطرفين والتمثلة في المادة (٨) والمادة (٩) لاسيما الفقرات (٣، ٥) المتعلقة بمنع التلوث، والقيام بأعمال الصيانة والتوسعة والتعميق للممر الملاحي وانتشال الغوارق على أن تكون تكاليف الأعمال التي يتم الاتفاق بشأنها مناصفة، والمادة (١١) بخصوص التعاون في مجال المحافظة على البيئة البحرية ومكافحة أي تلوث بحري قد يحدث.

٣. هناك العديد من المواد والفقرات التي تتعارض مع مصلحة العراق وسيادته، منها المادة (٣) التي جاء فيها أن السفن الأجنبية الداخلة إلى الخور تقوم برفع علم جنسيتها فقط دون رفع العلم العراقي أو الكويتي، علماً إن هذا الممر الملاحي تمر خلاله معظم البواخر الداخلة إلى العراق بعده الممر الملاحي الوحيد إلى موانئه التجارية المهمة، بحكم محدودية إطلالته البحرية، فلن تقوم السفن المتجهة إلى مينائي أم قصر وخور الزبير برفع العلم العراقي بينما هي في العادة ترفعه عند مرورها فيه، مع ملاحظة أن السفن القادمة إلى الموانئ الكويتية لن تحتاج إلى هذا الممر (حالياً) لأن لديها عمق بحري وغاطس عميق يساعد البواخر على المرور من جهات وأماكن أخرى دون المرور بهذا الممر، وبالتالي فإنها سترفع علم الكويت، وتعد هذه المادة مخالفة لقرار مجلس الأمن (٨٣٣) لسنة ١٩٩٣، الذي أعطى العراق حق الملاحة البريئة، والتي عرفتها اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار ١٩٨٢ في المواد (١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢)^(٢)، وعليه لا يحق لأي مرشد كويتي وفق الضوابط الدولية التدخل بشؤون السفن القادمة إلى العراق، ولا يحق للكويت إنزال العلم العراقي، أو اخذ أجور، والمادة (١٠) من هذه الاتفاقية ستجعل الكويت حق المشاركة مع العراق في الإرشاد الملاحي، والمطالبة بأجور المشاركة بالإرشاد أو أي خدمات أخرى.

وكذلك الحال بالنسبة إلى المادة (٧) التي تشير إلى أن كل طرف يجب أن يعمل على منع الصيادين من التواجد في الجزء من الممر الملاحي الواقع في البحر الإقليمي التابع له، علماً إن الصيادين العراقيين دائمي التواجد في هذا الممر، إذ أن خور عبد الله يمثل منطقة صيد عراقية ١٠٠%، لاسيما وإن الجانب العراقي من القناة غير عميق ولا تتواجد فيه الأسماك مما يضطر الصيادين العراقيين للاقتراب من الجانب العميق، في حين لا يوجد صيادين كويتيين في هذا المكان، وذلك لوجود إطلالة بحرية كويتية واسعة على الخليج العربي، لذا فهم ليسوا بحاجة للتواجد فيه، وهذه المادة ستعطي الحق للجانب الكويتي بإلقاء القبض على الصيادين العراقيين وإخضاعهم للقانون الكويتي، كما تُعد هذه المادة مخالفة لاتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار ١٩٨٢، لاسيما المادة المتعلقة بحفظ الموارد الحية، والمادة المتعلقة بالانتفاع بالموارد الحية، والمادة المتعلقة بحق الدول المتضررة جغرافياً^(٣).

٤. ترتئي كاتبة هذه السطور أن المادة (٦) من الاتفاقية ليس لها من داعٍ، لأنه من البديهي أن لا تؤثر هذه الاتفاقية على الحدود البحرية بين البلدين لاسيما وإن هذه الحدود مثبتة بموجب قرار مجلس الأمن ٨٣٣ لسنة ١٩٩٣، وبالتالي أصبحت جزء من للقانون الدولي.

تعد هذه الاتفاقية الأولى المعقودة بين العراق والكويت لتسوية المشاكل العالقة بينهما، بعد أن كانت قرارات مجلس الأمن هو الفيصل في ذلك طبقاً للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة*، وقد تم إيداع هذه الاتفاقية لدى الأمين العام للأمم المتحدة تنفيذاً لأحكام المادة (١٠٢) من ميثاق الأمم المتحد*، وبذلك أصبحت جزءاً من القانون الدولي، وهذا الإيداع جاء طبقاً للمادة (١٥) من الاتفاقية، وذلك بعد إكمال الإجراءات القانونية الخاصة بالاتفاقية في العراق والكويت.

الخاتمة

يمثل خور عبد الله منطقة حدود دولية بين العراق والكويت، وقد شكلت خلافاً بين البلدين لفترة طويلة من الزمن، حتى حسمت من قبل لجنة تحديد الحدود التابعة للأمم المتحدة، بالقرار ٨٣٣ لسنة ١٩٩٣، وأصبحت بذلك جزءاً من القانون الدولي، إلا إن الخور بقي ولفترة طويلة عراقي الاستخدام والإدارة كونه الممر الملاحي الوحيد للعراق الذي يقود إلى موانئه التجارية المهمة الواقعة في خور الزبير، إلا إن اكتمال إنشاء ميناء مبارك عند الساحل الشرقي لجزيرة بوبيان ودخوله حيز التشغيل سيعطي الجانب الكويتي دوراً في إدارة الممر الملاحي في الخور، لذا فإن وجود اتفاقية لإدارة مشتركة للقناة الملاحية أصبحت واقعاً ضرورياً، إلا إن ذلك لا يعني الإضرار بمصالح العراق وسيادته الوطنية، لذا توصي هذه الدراسة بإعادة النظر ببعض مواد هذه الاتفاقية وتعديل بعض فقراتها تحقيقاً للمصلحة الوطنية والمحافظة على السيادة العراقية، علماً إن أي تعديل على بعض فقرات ومواد الاتفاقية ليس من شأنه الضرر بمصالح الجانب الكويتي، إلا إن عدم القيام بهذا إجراء فيه ضرر وإجحاف بالنسبة للمصالح العراقية، لاسيما وإن الفقرة (٣) من المادة (١٦) تجيز إجراء التعديلات باتفاق الطرفين.

لذا توصي هذه الدراسة بضرورة إجراء التعديلات على المادة (٣) والمادة (٧) من الاتفاقية، وذلك بأن تقوم السفن الأجنبية عند مرورها بالممر الملاحي برفع علم (العراق أو الكويت) وذلك كحسب وجهتها، كما توجه هذه الدراسة إلى ضرورة السماح للصيادين العراقيين إلى ممارسة نشاطهم في صيد الأسماك في الجزء العميق من القناة الملاحية، لأنها المنطقة الوحيدة في الخور التي يحصل العراق من خلالها على ثروته السمكية ولتوفير مادة غذائية مهمة للسكان، وكي تتوافق هذه الاتفاقية مع مواد اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لسنة ١٩٨٢، المتعلقة بالدول المتضررة جغرافياً، باعتبار أن الضرر واقع على العراق، في حين أن دولة الكويت وبحكم امتلاكها لبحرٍ إقليميّ واسع وسواحل طويلة لا تعاني من هذه المشاكل.

ملحق رقم (١)

نص قانون رقم ٢٤ لسنة ٢٠١٣ كما ورد في جريدة الوقائع العراقية في عددها (٢٤٩٩) الصادر بتاريخ ٢٥/١١/٢٠١٣ .
قانون تصديق اتفاقية بين حكومة جمهورية العراق وحكومة دولة الكويت بشأن تنظيم الملاحة البحرية في خور عبد الله.
المادة - ١ - تصادق جمهورية العراق على اتفاقية تنظيم الملاحة البحرية في خور عبد الله مع دولة الكويت الموقعة في بغداد ٢٩/٤/٢٠١٢ .
المادة - ٢ - ينفذ هذا القانون من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

الأسباب الموجبة

بغية تنظيم الملاحة البحرية في خور عبد الله من خلال تشكيل لجنة مشتركة تعمل على تفعيل وتنفيذ بنود هذه الاتفاقية ووضع الخطط المشتركة للسلامة البحرية في خور عبد الله وغيرها من القضايا الملاحية والبيئية، ولغرض تعزيز العلاقة الثنائية بين البلدين واحتراماً لحق المرور الملاحي المقرر في المواثيق والاتفاقيات الدولية شرع هذا القانون.

المادة (١)

الغرض من الاتفاقية هو التعاون في تنظيم الملاحة البحرية والمحافظة على البيئة البحرية في الممر الملاحي في خور عبد الله بما يحقق مصلحة كلا الطرفين.

المادة (٢)

لأغراض هذه الاتفاقية يقصد بالممر الملاحي هو الممر الموجود من نقطة التقاء القناة الملاحية في خور عبد الله بالحدود الدولية ما بين النقطتين الحدوديتين البحريتين رقم (١٥٦) ورقم (١٥٧) باتجاه الجنوب إلى النقطة (١٦٢) ومن ثم إلى بداية مدخل القناة الملاحية عند مدخل خور عبد الله.

المادة (٣)

عند ممارستها لحق المرور الملاحي فالسفن التي تحمل جنسية احد الطرفين عند مرورها في البحر الإقليمي للطرف الآخر فإنها لا ترفع آخر سوى علم جنسيتها، أما السفن الأجنبية فعند مرورها بالممر الملاحي فإنها ترفع علم جنسيتها فقط.

المادة (٤)

يمارس كل طرف سيادته على الجزء من الممر الملاحي الذي يقع ضمن بحره الإقليمي بما لا يتعارض مع حق المرور البريء المنصوص عليه في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ .

المادة (٥)

هذه الاتفاقية لا تنطبق على مرور السفن الحربية وخفر السواحل لكلا البلدين.

المادة (٦)

لا تؤثر هذه الاتفاقية على الحدود بين الطرفين في خور عبد الله المقررة بموجب قرار مجلس الأمن رقم (٨٣٣) لسنة ١٩٩٣ .

المادة (٧)

يعمل كل طرف على منع الصيادين من التواجد في الجزء من الممر الملاحي الواقع في البحر الإقليمي التابع له.

المادة (٨)

ينشئ الطرفان لجنة إدارة مشتركة تتولى تنظيم وتنسيق الملاحة في الممر الملاحي من خور عبد الله برئاسة كل من :

- وكيل وزارة المواصلات عن الجانب الكويتي.

- وكيل وزارة النقل عن الجانب العراقي.

وعضوية كل من المختصين من كلا الجانبين ولجنة أن تستعين بمن تراه في سبيل أداء أعمالها.

تجتمع اللجنة المشتركة كل ستة أشهر أو كلما دعت الحاجة وذلك بالتناوب في كلا البلدين، ويتفق على مكان وموعد اجتماعاتها على القنوات الدبلوماسية.

المادة (٩)

تختص اللجنة المشتركة بما يلي:

- ١- متابعة تنفيذ هذه الاتفاقية.
- ٢- وضع خطة مشتركة لضمان سلامة الملاحة في خور عبد الله وديمومتها وتنفيذها.
- ٣- وضع القواعد والإجراءات المتعلقة بمنع التلوث الناتج عن الملاحة البحرية والحد منها وفقاً للمعايير والاشتراطات الدولية.
- ٤- وضع الأنظمة المتعلقة بالملاحة في خور عبد الله على أساس المساواة في الحقوق ووفقاً لأحكام هذه الاتفاقية.
- ٥- الموافقة على أعمال الصيانة للممر الملاحي كالتوسعة والتعميق ووضع الدلائل الإرشادية وأعمال المسح الهيدروغرافي وانتشال الغوارق على أن تكون تكاليف الأعمال التي يتم الاتفاق بشأنها مناصفة.

المادة (١٠)

لا تستوفي الرسوم إلا مقابل الخدمات التي تؤدي إلى السفن، أما الإيرادات الناشئة عن إرشاد السفن أو أية خدمات أخرى، وكذلك الخدمات التي يؤديها أي من الطرفين تستوفي من قبل الطرف الذي يكون قد قام بإرشاد السفن أو قدم الخدمات المذكورة في أعلاه.

المادة (١١)

يتعاون الطرفان في مجال المحافظة على البيئة البحرية ومكافحة أي تلوث بحري قد يحدث.

المادة (١٢)

تنطبق القواعد الدولية المتعلقة بتصادم السفن في البحر وبسلامة الأشخاص في البحر على الملاحة في خور عبد الله، مع الأخذ بنظر الاعتبار الأحكام الخاصة الموضوعة من قبل اللجنة المشتركة.

المادة (١٣)

تؤمن خدمات الإرشاد للسفن من قبل الطرف الذي تتوجه إليه تلك السفن إلى أو من احد موانئه من أو إلى البحر.

المادة (١٤)

أي خلاف ينشأ بين الطرفين حول تفسير أو تطبيق هذه الاتفاقية يتم تسويته ودياً بينهما من خلال المشاورات، وفي حال عدم تمكنها من التوصل إلى اتفاق بشأن هذا الخلاف فيتم إحالته إلى المحكمة الدولية لقانون البحار.

المادة (١٥)

يودع الطرفان نسخة من هذه الاتفاقية لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة إعمالاً لنص المادة (١٠٢) من ميثاق الأمم المتحدة، وترسل نسخة من هذه الاتفاقية إلى المنظمة البحرية الدولية (IMO).

المادة (١٦)

- ١- تدخل هذه الاتفاقية حيز التنفيذ بعد تبادل الإشعارات التي يخطر بها الطرف الأخير الطرف الآخر باستيفائه الإجراءات القانونية الداخلية اللازمة لتنفيذها.
- ٢- تبقى هذه الاتفاقية سارية المفعول لمدة غير محددة، ويجوز لكل طرف إنهائها بإشعار كتابي إلى الطرف الآخر أمده ستة أشهر وعلى أن يتم الإنهاء بموافقة الطرفين.
- ٣- يجوز تعديل هذه الاتفاقية باتفاق الطرفين وتدخل التعديلات حيز التنفيذ وفقاً للإجراءات المنصوص عليها في الفقرة الأولى من هذه المادة.

حررت هذه الاتفاقية في بغداد بتاريخ ٢٩/٤/٢٠١٢، باللغة العربية من نسختين أصليتين.

عن حكومة جمهورية العراق

هادي فرحان العامري

وزير النقل

عن حكومة دولة الكويت

سالم مثير الأدينة

وزير المواصلات

الهوامش

* الميل البحري = ١٨٥٢ م

١- صاحب الربيعي، المياه الإقليمية العراقية (ضياع الحقوق وانتهاكات دول الجوار)، ٢٠١٤/٣/٩،

٢٧:١٠م الموضوع على الرابط

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=309262>-٢

٣- بدر نعمة عكاش وآخرون، الخصائص الترسيبية والمورفولوجية للساحل العراقي، ٢٠١٤/٣/٦،

٤٤:١٠م، الموضوع على الرابط:

<http://www.basrahcity.net/pather/report/basrah/29.html>

٤- قاسم عبد علي عذيب البهادلي، الموانئ العراقية وأثرها في قوة الدولة دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ٢٠٠.

٥- صاحب الربيعي، مصدر سابق، ص ٦.

٦- رشيد سعدون محمد حسن العبادي، الحدود العراقية - الكويتية، رسالة ماجستير، كلية الآداب،

جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ١٠٢.

٧- محمد عبد الله خالد العبد القادر، الحدود الكويتية العراقية دراسة في الجغرافية السياسية، مركز

البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ط ١، ٢٠٠٠، ص ١٨٠.

* لجنة تشكلت بقرار مجلس الأمن الدولي ٦٨٧ الصادر في ٣١ نيسان ١٩٩١ حول ترسيم الحدود

البرية بين العراق والكويت، وكلفت بترسيم الحدود البحرية بالقرار ٧٧٣ الصادر سنة ١٩٩٢، وتمت

المصادقة على المخطط النهائي بقرار ٨٣٣ في العام ١٩٩٣.

٨- جواد كاظم البكري، و قاسم محمد عبيد، أزمة ميناء مبارك الكويتي وأثرها على العراق، كراسة

إستراتيجية، مركز حمو رابي للدراسات الإستراتيجية، ط ١، ٢٠١١، ص ٣٢.

٩- بدر نعمة عكاش وآخرون، مصدر سابق.

١٠- جواد كاظم البكري، و قاسم محمد عبيد، مصدر سابق، ٣١.

١١- المصدر نفسه، ص ٣٨.

* هو الخط الذي يقاس منه عرض البحر الإقليمي ويصل بين ابعدها عن النقاط عن الشاطئ تنحسر عنها

مياه البحر في حالة أدنى جزر طوال العام، ومن المفترض قانوناً أن هذه النقاط هي آخر حد بري في

إقليم الدولة حتى لو كانت مدة تغطيتها بالمياه أطول من مدة ظهورها.

** هي منطقة خارج المياه الإقليمية أو البحر الإقليمي لكل دولة ساحلية وتعتبر مناطق أعالي البحار

لكن تترتب فيها حقوق استغلال الثروات البحرية والأسماك وحفر البترول وتقاس من خط الأساس

بعرض لا يزيد عن ٢٠٠ ميل بحري، أي إن اقل عرض لها هو ١٨٨ ميل بحري باعتبار أن المياه

الإقليمية تبلغ ٢١ ميل بحري.

*** وهو الامتداد الجيولوجي الطبيعي للدولة وقد تم الاتفاق في العام ١٩٥٨ على تحديد نهايته بالنقطة التي يبلغ عندها عمق الماء تحت سطح البحر ٢٠٠م، وحسب اتفاقية قانون البحار عام ١٩٨٢ عرف على انه الرصيف الملاصق لأرض الدولة الشاطئية حتى عرض ٢٠٠ ميل بحري من خط الأساس، وفي حالات امتداد الجرف إلى أكثر من ذلك فأقصى حد هو ٣٥٠ ميل بحري من خط الأساس، وتتمسك الدول بمبدأ الجرف القاري أكثر من المنطقة الاقتصادية الخالصة لوجود عناصر داخل الجرف لا تغطيها تلك المنطقة لاسيما وأن الجرف القاري يتعامل مع قاع البحر وكل ما يقع تحت القاع من ثروات بينما تغطي المنطقة الاقتصادية عمود المياه حتى القاع.

١٢- اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، المؤتمر الثالث، ١٩٨٢، جامايكا، مونتيفغو، ص ٧١، نص الاتفاق على موقع الميزان، البوابة القانونية القطرية على الرابط :

www.almeezan.qa/AgreementsPage.asp?id=9917language=ar

- ١٣- جواد كاظم البكري، و قاسم محمد عبيد، مصدر سابق، ص ٤٤
- ١٤- لمزيد من التفاصيل راجع: اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، المؤتمر الثالث، ١٩٨٢، جامايكا، مونتيفغو، المادة ٧٠، حق الدول المتضررة جغرافياً، الفقرات (١، ٢)، نص الاتفاق على موقع الميزان، البوابة القانونية القطرية، مصدر سابق، ص ٧١
- ١٥- جواد كاظم البكري، و قاسم محمد عبيد، مصدر سابق، ص ٤٢.
- ١٦- سالم سعدون المبادر، جزر الخليج العربي دراسة في الجغرافية الإقليمية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١، ص ١٧١.
- ١٧- فائق يونس المنصوري، و جميل طارش العلي، دراسة في الخصائص الهندسية لرواسب خور عبد الله شمال غرب الخليج العربي، مجلة أبحاث البصرة، كلية التربية، جامعة البصرة، العدد ٣٧، ج ٢، ٢٠١١، ص ٢٦.
- ١٨- فائق يونس المنصوري، و جميل طارش العلي، مصدر سابق، ص ٢٦-٣٠.
- ١٩- جميل طارش العلي، و حسن خليل حسن، و عدي إدريس محمود، دراسة التغيرات الطبوغرافية والملاحة لقناة خور عبد الله، مجلة أبحاث البصرة، كلية التربية، جامعة البصرة، العدد ٣٨، ج ٤، ٢٠١٢، ص ٣٣.
- ٢٠- بدر نعمة عكاش وآخرون، الخصائص الترسيبية والمورفولوجية للساحل العراقي، مصدر سابق.
- ٢١- فائق يونس المنصوري، و جميل طارش العلي، مصدر سابق، ص ٢٦-٣٠.
- ٢٢- جميل طارش العلي، و حسن خليل حسن، و عدي إدريس محمود، مصدر سابق، ص ٣١.
- ٢٣- ليال فاضل شاوي الكعبي، دراسة التدرج الحجمي والتراكيب الرسوبية للمسطحات المدية في خور الزبير، رسالة ماجستير، كلية العلوم، جامعة البصرة، ٢٠١١، ص ٤٧.

٢٤- محمد بركات ، مشكلات الحدود العربية أسبابها النفسية وآثارها السلبية، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، مطابع العبور الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٤٢ . ٤٣ .

٢٥- مفيد شهاب وآخرون ، قانون البحار الجديد والمصالح العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٢ .

٢٦- قانون تحديد المياه الإقليمية العراقية، دار العدالة والقانون العربية ، الموضوع على شبكة الانترنت ٢٠/١٢/٢٠١١، ١١:٣٠ مساءً، على الرابط:

http://www.justice_laehome.com/vb/showthread.php?t=4018

* وهذا الأمر سيجعل من ميناء مبارك الذي يقام في مياه الملاحة جزء من الساحل، الأمر الذي سيؤدي إلى دفع خط الأساس بالنسبة للساحل الكويتي ، مما يفرض امتداد حدود المياه الإقليمية الكويتية باتجاه المياه الإقليمية العراقية.

٢٧- محمد عبد الله خالد العبد القادر ، مصدر سابق، ص ٢٠٤ .

٢٨- حسين مجيد عبد علي الحسناوي، أزمة الحدود العراقية . الكويتية، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٠٠ .

* مبدأ التصنيف الحسابي لعرض القناة من خط الأساس للدولتين بين آخر نقطة من اليابسة عند أوطأ منسوب للجزر، بدلاً من الاعتماد على خط التالوك وهذا ليس في صالح العراق.

٢٩- وثيقة، التقرير النهائي عن تخطيط الحدود بين جمهورية العراق ودولة الكويت المقدم من لجنة الأمم المتحدة لتخطيط الحدود بين العراق والكويت في ٢١ آيار ١٩٩٣، ص ١٢، الموضوع على شبكة الانترنت، ٢٥/١٢/٢٠١١، ١١:٣٥ مساءً على الرابط :

<http://www.212.100.198.18/openshare/Behoth/IraqKwit/33/index.htm>

٣٠- ترسيم الحدود العراقية . الكويتية في ضوء قرارات مجلس الأمن الدولي ، مجلة التشريع والقضاء، الموضوع على شبكة الانترنت ، تمت قراءة الموضوع في ٢٠/١٢/٢٠١١، الساعة ١٠:٢٥ مساءً على الرابط:

http://www.Babnews.com/inp/category_view.asp?CID=11

٣١- المصدر نفسه، فقرة ٩٧/ المنفذ الملاحى/ فقرة ج/تاسعاً.

* هذا الحق كفلته اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار ١٩٨٢، المادة ٧٠، الفقرة ٢، ٣، ٤ ، التي وقع عليها كل من العراق والكويت، راجع نص الاتفاقية، مصدر سابق، ص ٧١ .

٣٢- صاحب الربيعي، مصدر سابق ، ص ٨ .

٣٣- جميل طارش العلي ، و حسن خليل حسن ، و عدي إدريس حمود، مصدر سابق، ص ٣٣ .

٣٤- احمد عدنان عبد الكريم، الأمم المتحدة وقوات حفظ السلام الدولية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، بغداد، ١٩٩٦، ص ١٨٣ .

- ٣٥- محمد ثامر السعدون، الحدود البحرية العراقية، أطروحة دكتوراه، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٠٧.
- ٣٦- جميل طارش العلي، و حسن خليل حسن، و عدي إدريس حمود، مصدر سابق، ص ٣٥.
- ٣٧- المصدر نفسه، ص ٣٧.
- ٣٨- المصدر نفسه، ص ٢٠٨.
- ٣٩- سوسن صبيح حمدان، الحدود العراقية - الكويتية وإشكالية ميناء مبارك، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، ع ٦٩، ٢٠١٣.
- * العوازم هي قبيلة هوازنية قيسية مضرية من قبائل شبه الجزيرة العربية تنتشر في الكويت إضافة إلى المملكة العربية السعودية.
- ٤٠- سالم سعدون المبار، مصدر سابق، ١٧٣.
- ٤١- قانون تصديق اتفاقية بين حكومة جمهورية العراق وحكومة دولة الكويت بشأن تنظيم الملاحة البحرية في خور عبد الله، جريدة الوقائع العراقية، العدد ٤٢٩٩، السنة الخامسة والخمسون، ٢٥/ تشرين الثاني/ ٢٠١٣، ص ١ - ٧.
- ٤٢- اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، مصدر سابق، ص ٤١ - ٤٠.
- ٤٣- راجع اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار، المواد ٦١، ٦٢، ٧٠، مصدر سابق، ص ٦٤، ٦٥، ٧١.
- * تم إلغاء الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة بقرار مجلس الأمن الدولي ٢١٠٧ لسنة ٢٠١٣، ولم يبقى خاضعاً للفصل السابع إلا مسألة التعويضات التي تشكل ٥% من إيرادات النفط.
- ** تنص المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة على : ١. كل معاهدة وكل اتفاق دولي يعقده أي عضو من أعضاء الأمم المتحدة بعد العمل بهذا الاتفاق يجب أن يسجل في أمانة الهيئة وأن تقوم بنشره بأسرع ما يمكن. ٢. ليس لأي طرف في معاهدة أو اتفاق دولي لم يسجل وفقاً للفقرة الأولى من هذه المادة أن يتمسك بتلك المعاهدة أو ذلك الاتفاق أمام أي فرع من فروع الأمم المتحدة : راجع: المادة ١٠٢ من ميثاق الأمم المتحدة، الفصل السادس، أحكام متنوعة، الفقرة ١ و ٢ على موقع الأمم المتحدة على شبكة الانترنت على الرابط: <http://www.un.org/ar/documents/charter/chapter16.shtml>

دراسة بعض محددات التلوث لمياه سد سامراء وتقييم صلاحيتها لأغراض الري والشرب للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)

د.نجلة عجيل محمد*

المخلص

يتناول البحث دراسة بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية لمياه سد سامراء للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣) ولغاية شهر أيار سنة ٢٠١٤، وذلك للظروف الأمنية في مدينة سامراء بعد هذا التاريخ، ومن خلال تحليل نتائج الخواص وجدنا تباين خلال أشهر السنة الواحدة، وكذلك بين المعدل السنوي للسنوات الثلاثة، ولم يُسجل أي قيمة لعنصر الحديد، كما نلاحظ أن مياه سد سامراء ضمن صنف (C2)، وهي مياه متوسطة الملوحة وتحتاج إلى عمليات ترشيح لبعض المحاصيل الحساسة للملوحة، وكانت النتائج ضمن المحددات البيئية لأغراض الشرب والري، ما عدا قيمة الكروم خارج الحدود المسموح بها لأغراض الشرب والري، وذلك بسبب تصاريح أبراج التبريد للمحطة الكهرومائية لسد سامراء التي تستخدم أملاح الكروم لمنع تآكل برج التبريد، كما إن قيمة المتطلبات الحيوية للأوكسجين سجلت أعلى قيم في الأشهر الباردة، وذلك لتأثرها بشدة التركيب الضوئي والذروة الربيعية لنمو النباتات المائية وخاصة الطحالب، وكانت قراءتها خارج الحدود المسموح بها لأغراض الري، كما إن التحليلات البيولوجية لسد سامراء عدد بكتريا القولون، و بكتريا القولون البرازية سجلت قيم عالية خلال مدة البحث، وذلك بسبب التصريف المباشر في نهر دجلة لنفايات مياه الصرف الصحي والزراعي.

Abstract:

The research study some physical and biological and chemical properties of Samarra's water dam for the period (2012-2013) and until the month of May 2014, and that due to security conditions in the city of Samarra after this date, and through the analysis of the results of properties it had been found that the variation during months of the year, as well as between the annual average for the three years, It did not score any value of the iron element, and note that the waters of the Samarra dam within the class (C2), this in the mild salinity water and you need to filtering operation for some crop

*الجامعة المستنصرية /كلية التربية / قسم الجغرافية

sensitive to salinity, and the results were within the environmental determinants for drinking and irrigation, except chrome value outside the permissible limits for the purposes of drinking and irrigation purposes, due to discharges of cooling towers of the plant hydroelectric Samarra, which use chromium salts to prevent the erosion of the cooling tower, and the vital requirements value of the of oxygen recorded the highest values in the cold months, so strongly influenced by photosynthesis and the peak spring for the growth of aquatic plants, especially algae, it was read out of the permissible limits for irrigation purposes, and the biological Samarra bridge analyzes the number of coliform, fecal coliform and high values recorded during the period of the research, and that due to direct discharge into the Tigris River to waste sewage and agricultural water.

المقدمة

للمياه أهمية عظيمة بوصفها عنصراً أساسياً في بناء الحضارات الإنسانية، إذ تعتمد حياة الناس وسبل عيشتهم على الماء، والطلب على المياه النظيفة يزداد باستمرار بما يتماشى مع النمو السكاني في العالم، وتزايد احتياجات الشعوب للماء بازدياد التقدم الصناعي والزراعي والعمري ولديمومة الأنظمة البيئية، يتطلب تقييمها باستمرار لمصادرها وسبل توزيعها وتحديد الطلب عليها، وهذا يساعد في تنفيذ سياسة مائية فعالة تحقق التوازن لمختلف الاحتياجات. وفي ضوء ذلك يهدف البحث إلى دراسة الخصائص الكيميائية والبيولوجية لمياه سد سامراء للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)، ومدى ملائمتها لأغراض الشرب والري.

مشكلة البحث

هل لتباين الخصائص الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية لمياه السد اثر في تحديد استعمالها لأغراض الشرب الري ؟

فرضية البحث

هناك تباين للخصائص الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية لمياه سد، ما أثر على استخدامها لأغراض الري والشرب؟

هدف البحث

يهدف البحث إلى معرفة بعض المحددات البيئية لمياه سد سامراء، ومدى تلوثها وإمكانية استخدامها لأغراض الري والشرب.

الموقع

تقع مدينة سامراء على جانبي نهر دجلة على بُعد (١٢٠ كم) شمال محافظة بغداد، حيث تمتاز بكثرة الأراضي الزراعية والبساتين، وتشتهر المحافظة امتلاكها العديد من الصناعات، لاسيما الصناعات الغذائية والدوائية والنفطية، والخريطة (١) تُبين موقع السد بالنسبة لمحافظة صلاح الدين، وتقع سدة سامراء على نهر دجلة مُقابل مدينة سامراء، وتم إنشائها في شهر آذار (١٩٥٦)، والغرض من إنشائها هو السيطرة على مياه الفيضانات في نهر دجلة، ورفع منسوب المياه مُقدمها إلى منسوب (٦٩ متراً)، وهو المنسوب الفيضاني الأقصى، حيث يتم تحويل مياه الفيضانات إلى مُنخفض الثرثار عن طريق ناظم الثرثار الواقع على الجانب الأيمن لنهر دجلة، كما وتعمل السدة على تأمين مياه الري لجدول الاسحاقى الرئيس لإرواء هذا المشروع، وتتكون أجزاء السدة البالغ طولها (٢٥٢ متراً) من:

- ١- الناظم الرئيس ويتكون من (١٧) فتحة بعرض (١٢ متراً) وارتفاع (١٢ متراً)، وكل فتحة مجهزة بوابات حديدية تتحرك كهربائياً أو يدوياً، وأقصى تصريف لها (٧٠٠٠ م^٣/ثا).
 - ٢- المحطة الكهرومائية ب (١٤) فتحة بعرض (١٠ متر)، وهي متصلة مع الناظم الرئيس، وتتكون من ثلاثة توربينات لتوليد (٧٨ ميكا واط)، وقد أنجزت المحطة سنة (١٩٧١).
 - ٣- سلّم مرور الأسماك.
 - ٤- ناظم الثرثار بأقصى تصريف (٩٠٠٠ م^٣/ثا)، وذات (٣٦) فتحة بعرض (١٢ متراً)، وارتفاع (سبعة أمتار) لكل فتحة، ويُستعمل الناظم كجسر لمرور القطار والسيارات في طريق بغداد- الموصل.
 - ٥- ناظم صدر جدول الاسحاقى الرئيس، ويقع بين السدة وناظم الثرثار، وهو مكون من أربعة بعرض فتحات (٢.٥ متراً)، وارتفاع (٣.٥ متراً) لكل فتحة، على شكل نفق خرساني بطول (٣٩١ متراً) تحت الطريق العام وسكة القطار لينتهي في بداية جدول الاسحاقى الرئيس^(١).
- والصورة (١) تُبين سدة سامراء على نهر دجلة في محافظة صلاح الدين .



خريطة (١) موقع السد بالنسبة لمحافظة صلاح الدين

- (٢) المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، الوحدة الرقمية، ٢٠٠٧.

صورة (١) سدة سامراء على نهر دجلة



(٣) المصدر: وزارة الموارد المائية ، دائرة التخطيط والمتابعة ، موسوعة السدود في العراق ، ملحق فني رقم (٢)، ٢٠١٣ .

طبوغرافية منطقة البحث

تمتاز جيولوجية المنطقة بوضع طبوغرافي مستوي وغير متموج، وتوجد بعض التموجات البسيطة والمتباعدة، حيث يكون الميل العام لمنطقة البحث من الشمال إلى الجنوب، ويكون ميل الطبقات في الجزء الشرقي لنهر دجلة باتجاه مملحة الشاري، أما غرب النهر يكون ميل الطبقات متدرجة من الشمال إلى الجنوب مع وجود بعض الانحرافات باتجاه الجنوب الشرقي للنهر، والجنوب الغربي لبحيرة الثرثار، وتمتاز جيومورفولوجية المنطقة بقلة الوديان وهي ذات أنظمة متوازية لتركيب سامراء، وكذلك وجود الكثبان والصفائح الرملية والتي تقع شرق مملحة الشاري. كما إنها ذات نظام هيدرولوجي معقد بسبب طبيعة الترسبات في هذه المنطقة، كونها تمثل إنتهاء إمتداد التكاوين الجيولوجية في هذه المنطقة (٤).

ولغرض الحصول على نتائج واضحة لمدى تلوث مياه سد سامراء، تم دراسة معدل التصريف الشهري والسنوي (م^٣/ثا) لنهر دجلة في سامراء للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)، والجدول (١) يُبين ذلك.

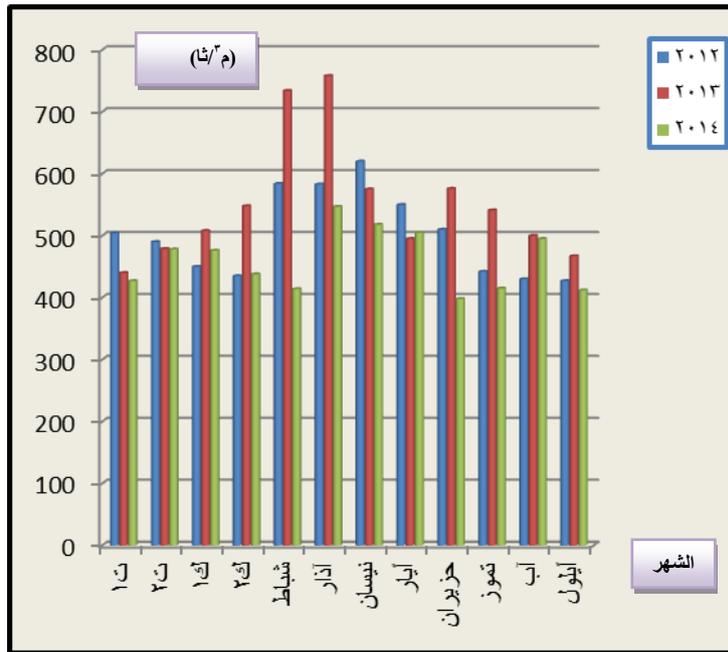
جدول (١) يبين مُعدل التصريف الشهري والسنوي (م^٣/ثا) لنهر دجلة في سامراء للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)

السنة المائتية	١ ت	٢ ت	١ ك	٢ ك	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	ايلول	المعدل السنوي
٢٠١٢	٥٠٤	٤٩٠	٤٥٠	٤٣٥	٥٨٤	٥٨٣	٦٢	٥	٥١	٤٤	٤٢	٤١	٥٠١
٢٠١٣	٤٤٠	٤٧٩	٥٠٨	٥٤٨	٧٣٤	٦٥٨	٥٧	٥٧	٥٧	٥٤	٥	٤١	٥٥٠
٢٠١٤	٤٢٧	٤٧٨	٤٧٦	٤٣٨	٤١٤	٥٤٧	٥١	٣٤	٣٩	٤١	٤١	٤١	٤٦٠

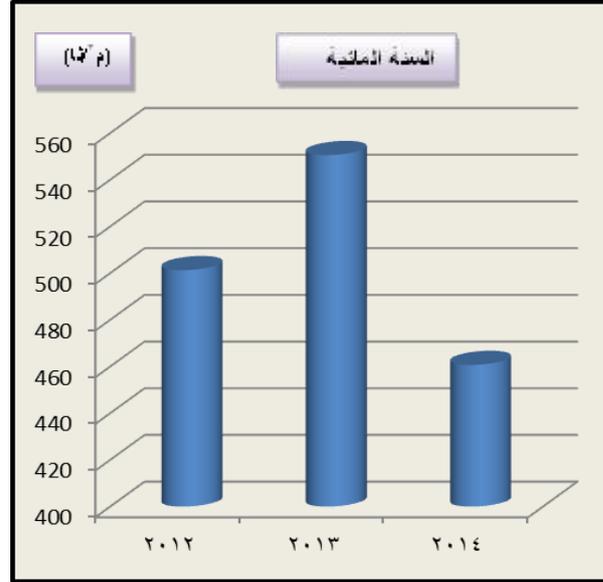
(٥) المصدر: من عمل الباحثة إعتماًداً على وزارة الموارد المائية، المركز الوطني لإدارة الموارد المائية، بيانات غير منشورة لنهر دجلة في سامراء للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤).

من خلال الجدول (١) نلاحظ إن في شهر آذار للسنة المائتية (٢٠١٣) سجل أعلى معدل للتصريف الشهري، في حين سجل شهر حزيران للسنة المائتية (٢٠١٤) أقل معدل للتصريف الشهري، شكل (١)، كما نلاحظ إن السنة المائتية (٢٠١٣) سجلت أعلى معدل تصريف سنوي، في حين سجلت سنة (٢٠١٤) أقل معدل تصريف سنوي، الشكل (٢).

شكل (١) مُعدل التصريف الشهري (م^٣/ثا) لنهر دجلة في سامراء للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



شكل (٢) مُعدل التصريف السنوي (م^٣/ثا) لنهر دجلة في سامراء للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



المصدر: من عمل الباحثة إعماداً على بيانات جدول (١).

تحليلات بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لسد سامراء

تم دراسة وتحليل بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لمياه سد سامراء للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣) ولغاية شهر أيار سنة ٢٠١٤، وذلك للظروف الأمنية في مدينة سامراء بعد هذا التاريخ، والجدول (٢، ٣، ٤) تُبين ذلك.

جدول (٢) المعدل السنوي لتحليلات بعض الخصائص الفيزيائية الكيميائية لسد سامراء عام ٢٠١٢

الشهر	ك٢	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران
التحليل						
الكالسيوم	-	٧٦	٨٠	٥٦	٥٦	٢٠
المغنيسيوم	-	١٩	٢٤	٣٤	١٤.٦	٤٦
الصوديوم	-	٢٥	٢٨	١٩	١٩	٢٠
البوتاسيوم	-	٣.٧	٣.٥	٢.٨	٢.٧	٢.٨
الكوريدات	-	٢٨	٢٨	١٤	٤	٢١
الكبريتات	-	١٢٣	١٥٤	٨٦	٨٦	١٣٤
الكربونات	-	٠	٣	٠	٣	٣
البكربونات	-	١٢٨	١٩٥	٢٣٨	١٥٣	١٢٨
النترات	-	٤.٤٥	٠.٥	٣.٨	١.٧	١.٤
العسرة الكلية	-	١٩٠	٣٠٠	٢٨٠	٢٠٠	٢٤٠
الأملاح الذائبة	-	٤٩٠	٣٤٨	٣٢٥	٢٦٥	٣٣٨
التوصيل الكهربائي	-	٠.٦	٠.٥٤	٠.٥١	٠.٤	٠.٤٨
PH	-	٧.٥	٧.٢١	٧.٩٩	٨	٧.١

مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية

المتص	٠.٦٩	٠.٧	٠.٥	٠.٦	٠.٥٦
نسبة الصوديوم	-				
المتطلبات الكيميائية للأوكسجين	٢.٤	٢.٨	١.١	٢.٩	١.٨
الحديد	-	٠	٠	٠	٠
البورون	-	٠.٢٨	٠.١٤	٠	٠.٠٦
الرصاص	-	٠	٠	٠	٠
الزنك	-	<٠.٠٢	٠	٠	٠
الكاديوم	-	٠	٠	٠	٠
النحاس	-	<٠.١	<٠.١	<٠.١	٠.٠٤١
الكروم	-	٠	<٠.٢	<٠.٢	٠

جدول (٣) المعدل السنوي لتحليلات بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لسدّ سامراء عام ٢٠١٣

التحليل	الشهر	٢ ك	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	أب	أيلول	١ ت	٢ ت	١ ك	المعدل السنوي
الكالسيوم	٦٠	٦٢	65	60	-	52	57	38	56	52	60	36	54.36	
المغنيسيوم	٢٤	٢٤	22	17	-	17	17	23	18	22	24	28	21.45	
الصوديوم	٢٦	٢٠	18	14	-	19	18	20	16.5	26	23	25	20.5	
البوتاسيوم	٣.٥	٢.٧	3.75	3.3	-	2	4	2.7	2	3	3.3	3.5	3.06	
الكلوريدات	٢٨	٣٢	14	15	-	21.3	14	14	14	21	28	28	22.11	
الكبريتات	١١٥	٩٦	96	67	-	67	48	67	96	105	125	72	86.72	
الكربونات	٠	٣	3	6	-	3	3	12	3	6	3	6	4.36	
البيريونات	٢٠١	٢١٤	207	183	-	177	207	140	207	146	171	171	176.81	
النترات	١.٩٦	٤.٤	٤.٤	6.13	-	1.96	2.6	0.74	1.35	0	2.6	3.2	2.66	
السرعة الكلية	٢٥٠	٢٥٥	410	220	-	200	215	190	215	220	250	205	239.09	
الأملاح الذائبة	٣٣٦	٣٥٨	310	290	-	291	305	260	290	310	368	340	314.36	
التوصيل الكهربائي	٠.٥٥	٠.٥٣	0.48	0.54	-	0.44	0.47	0.41	0.45	0.48	0.52	0.51	0.48	
PH	٧.٠٦	7.24	7.62	7.11	-	7.25	7.07	7.4	7.68	7.05	7.64	7.73	7.35	
نسبة الصوديوم الممتص	٠.٧٢	٠.٥٣	0.48	0.41	-	0.59	0.53	0.63	0.5	0.76	0.63	0.76	0.59	
المتطلبات الكيميائية للأوكسجين	٠.٦	1.3	0.5	1.1	-	0.4	1.1	2.8	1.5	0.3	0.6	0.9	1	
الحديد	٠	0	0	0	-	0	0	0	0	0	0	0	0	
البورون	٠.١٨٩	0.06	0.28	0.08	-	0.012	0.06	0.17	0.05	0.03	0.68	1.03	0.24	
الرصاص	٠	0	0	0	-	0	0	0.01	0	0	0	0	0.004	
الزنك	٠	0	0	0.028	-	0	0	0	0	0	0	0	0.002	
الكاديوم	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
النحاس	٠.٠٣٣	0.038	0.03	0.011	-	0.025	0.025	0.048	0.02	0	0	0.03	0.023	
الكروم	٠	0	0.031	0	-	0	0.017	0	0	0	0	0.006	0.004	

جدول (٤) المعدل السنوي لتحليلات بعض الخصائص الفيزيائية والكيميائية لسدّ سامراء عام ٢٠١٤

التحليل	الشهر	٢ ك	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	أب	أيلول	١ ت	٢ ت	١ ك	المعدل السنوي
الكالسيوم	-	٦٠	٤٠	٦٨.٥	28									
المغنيسيوم	-	٢٩	٢٩	١٧	38									
الصوديوم	-	٢٨	٢٩	٢٩.٩	23									
البوتاسيوم	-	٣.٣	٥.٥	٢.٥	4									
الكلوريدات	-	٣٥.٥	٥٠	٢٨.٣	21									
الكبريتات	-	١١٥	٦٧	١٥٣.٦	115									
الكربونات	-	٦	٠	٦	6									
البيريونات	-	١٩٥	٢١٤	١٥٨.٦	164									
النترات	-	٢.٦	٣.٢	٣.٤٩	5.5									

								230	٢٤٠	٢٢٠	٢٧٠	-	العسرة الكلية
								300	٣٤٠	٣٧٢	٤٢٠	-	الأملح الذائبة
								0.46	٠.٥١	٠.٥٧	٠.٦٣	-	التوصيل الكهربائي
								7.65	٧.٧٣	٦.٨	٧.٢٥	-	PH
								0.66	٠.٨٤	٠.٨٥	٠.٧٤	-	نسبة الصوديوم الممتص
								0.8	٠.٤	٠.٩	١.٧	-	المتطلبات الكيميائية للأوكسجين
								0	٠	٠	٠	-	الحديد
								0.47	٠.١٨٣	٠.٢٩	٠.٠٩	-	اليورون
								0	٠	٠	٠	-	الرصاص
								0	٠	٠	٠	-	الزنك
								-	-	-	-	-	الكاديوم
								0.025	٠.٠٤٢	٠.٠٢٤	٠.٠٣٩	-	النحاس
								0.013	٠	٠	٠.٠٣٣	-	الكروم

* قياس جميع التحليلات بوحدة (ppm) عدا التالي:

** قياس التوصيل الكهربائي بوحدة (ديسي سيمنز / م) .

*** قياس (PH) و قياس نسبة الصوديوم الممتص بدون وحدات.

**** لم يُسجل أي قيمة في شهر كانون الثاني عام ٢٠١٢ و ٢٠١٤.

**** لم يُسجل أي قيمة في شهر أيار عام ٢٠١٣.

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على وزارة الموارد المائية، المركز الوطني لإدارة الموارد المائية،

بيانات غير منشورة لنهر دجلة في سامراء للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤).

ولتقييم أثر سد سامراء للمياه لأغراض الشرب والري من خلال الاعتماد على التحليلات الفيزيائية

والكيميائية و البيولوجية، وذلك من خلال مقارنتها بالمعايير والمواصفات العالمية والعراقية، ولكل

استعمال معيار خاص به، وكما في الجداول (٥،٦،٧):

جدول (٥) المواصفات القياسية لنوعية المياه المستخدمة للشرب

ت	المتغيرات	المواصفة العراقية لعام (١٩٩٢)		المواصفات العالمية (WHO, 2011)	
		الحد المسموح	الحد الأقصى للتلوث	الحد المسموح	الحد الأقصى للتلوث
١	pH	٨.٥-٦.٥	٨.٥-٦.٥	٨.٥-٦.٥	أقل من ٩.٥
٢	Ec	-	-	٦٠٠ ميكروسمنز/سم	١٢٥٠ ميكروسمنز/سم
٣	Temp ^{°C}	-	-	-	-
التركيز (ملغم/لتر)					
٤	TDS	١٥٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠-٥٠٠	أقل من ١٥٠٠
٥	TH	٥٠٠	٥٠٠	٣٥	أقل من ٥٠٠
٦	NTU	٥	٥	٥	-
٧	BOD	-	-	-	-
٨	COD	-	-	-	-
٩	DO	-	-	-	-
١٠	Na	٢٠٠	٢٠٠	٢٠	أقل من ٢٠٠
١١	Mg	٥٠	٥٠	٣٠	١٥٠
١٢	K	١٠	١٠	١٠	-
١٣	HCO ₃	-	-	-	-
١٤	SO ₄	٢٥٠	٢٥٠	٥٠-١٠	أقل من ٢٠٠
١٥	Cl	٢٥٠	٢٥٠	٢٠٠	٦٠٠

	-	-	CO ₃	١٦
أقل من ٥٠	٢٥	٤٠	NO ₃	١٧
	٠.٤	٠.٤	PO ₄	١٨
١.٣	٠.٠٥	١.٥	Cu	١٩
٣	-	٠.٠٥	Zn	٢٠
٠.٥	٠.١	٠.١	Mn	٢١
	٣-١	٠.٣	Fe	٢٢
٠.٠٠٥	٠.٠٠١	٠.٠٠١	Cd	٢٣

(٦) المصدر: ١- وزارة البيئة، دائرة المتابعة والتخطيط، المواصفات العراقية لمياه الشرب رقم (٤١٧)،

. ١٩٩٢

(7) 2- WHO, Guide line for drinking water quality, 3 rd Edition,

Vol.3.geneva,2011 .

جدول (٦) الحدود والمعايير المسموح بها لنوعية المياه المستخدمة في الري

ت	المتغير	الحدود البيئية المسموح بها (ملغم/لتر) وفق المعايير العراقية	الحدود البيئية المسموح بها (ملغم/لتر) وفق منظمة FAO
١	المتطلب الحيوي للأوكسجين (BOD)	أقل من (٥) ملغم/لتر	(٣) ملغم/لتر
٢	المتطلب الكيماوي للأوكسجين (COD)	(١٥٠) ملغم/لتر	(٩٠) ملغم/لتر
٣	المواد الكلية الصلبة العالقة T.S.S	(١٠٠) ملغم/لتر	(٤٥) ملغم/لتر
٤	(PH) الأس الهيدروجيني	(٨.٥-٦.٥)	(٩-٥)
٥	التوصيلة الكهربائية (E.C)	(٢٠٠٠) ميكروسمنز / سم	(٢٠٠٠) ميكروسمنز / سم
٦	نسبة امتصاص الصوديوم (SAR)	(٩)	أكثر من (٦)
٧	الكلوريدات (CL)	(٣٥٠) ملغم/لتر	(٢٥٠) ملغم/لتر
٨	الرصاص (Pb)	(١) ملغم/لتر	(٠.٠١) ملغم/لتر
٩	الكبريتات (SO4)	(٤٠٠) ملغم/لتر	(٥٠٠) ملغم/لتر
١٠	النحاس (Cu)	(٠.٢) ملغم/لتر	(٠.٢) ملغم/لتر
١١	الحديد (Fe)	(٥) ملغم/لتر	(٥) ملغم/لتر

(٨) المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية، مسودة المواصفات القياسية

رقم (٣٢٤١)، ٢٠٠٦.

جدول (٧) الحدود المسموح بها لبعض الفلزات الثقيلة في مياه الشرب.

ت	العنصر	الحد المسموح به ملجم / لتر
١	الرصاص	0.05
٢	الزئبق	0.001
٣	الزرنيخ	0.05
٤	الزنك	5
٥	النحاس	1
٦	الكاديوم	0.005
٧	الكروم	٠.٠٥

(9) source: FAO, "Guidelines for Irrigation water Quality", Ministry of Environment, Human Resource Development & Employment Development of Environment, U.S.A , 1999.p121 .

١- كمية الأملاح الذائبة الكلية (TDS)

تُعبّر عن مقدار تملح المياه، وغالباً ما يستخدم هذا المصطلح عند التعامل أم المياه لوصف مدى صلاحيتها للشرب، وكذلك تستخدم لمعرفة مقدار تحمل المحاصيل الزراعية للأملح. و تعبر عن كمية المواد العضوية واللاعضوية التي يحتويها سائل سواء أكانت مواد عالقة في صورة جزئية أيونية، حيث إن المركبات العضوية تشمل على الفعاليات الناجمة عن الأنشطة البشرية والصناعية والزراعية، في حين المركبات غير العضوية ناجمة عن ذوبان الأملاح.^(١٠)

ويلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إن قيمة الأملاح المُذابة الكلية ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب والري، ونلاحظ في شهر شباط سنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل، فضلاً عن أشهر الشتاء والربيع للسنوات الثلاثة وذلك بسبب كثرة هطول الأمطار وزيادة تركيز الأملاح نتيجة ذوبان الجبسم الثانوي الموجودة في صخور المنطقة، والتلوث في المناطق المجاورة للبحيرة، في حين سجل شهر آب سنة (٢٠١٣) أقل معدل شهري، وذلك لزيادة معدل التصريف الشهري والسنوي (م^٣/ثا) لنهر دجلة في سامراء، كما نلاحظ وجود تفاوت في قيم الأملاح المُذابة الكلية خلال أشهر السنة الواحدة، وذلك اعتماداً كمية هطول الأمطار وكمية بزل الأراضي الزراعية ومياه المجاري والمُخلفات الصناعية المطروحة في النهر، شكل(٣)، كما نلاحظ إن المعدل السنوي لقيمة الأملاح المُذابة الكلية لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، وذلك بسبب إن السنة المائية (٢٠١٣) سجلت أعلى معدل تصريف سنوي من السنة المائية (٢٠١٢)، شكل(٤) .

٢- التوصيلية الكهربائية (E.C)

تُعد التوصيلية الكهربائية معياراً لتراكيز مجموع الأيونات المُكونة للأملاح الكلية الذائبة في المياه، فارتفاعها يدل على ارتفاع نسب الأملاح في المياه، وتعتمد التوصيلية الكهربائية للماء على مجموع المواد الصلبة الذائبة، ودرجة حرارة المياه، وتركيز الأيونات. ويلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إن قيمة التوصيلية الكهربائية ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب والري، وإن قيمتها في شهر شباط سنة (٢٠١٤) سجل أعلى معدل، وكذلك الأشهر التي يكثر فيها تساقط الامطار وللسنوات الثلاثة معاً، حيث إن العلاقة طردية بين التوصيلية الكهربائية و الأملاح الكلية الذائبة، في حين سجل شهر أيار سنة (٢٠١٢) أقل معدل شهري، بسبب قلة الأملاح الكلية الذائبة في المياه في هذا الشهر، شكل(٥)، كما نلاحظ إن المعدل السنوي لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، وذلك بسبب إن السنة المائية (٢٠١٣) سجلت أعلى معدل تصريف سنوي من السنة المائية (٢٠١٢)، حيث تعتمد التوصيلية الكهربائية للمياه على مجموع المواد الصلبة الذائبة، وتتناسب معها طردياً، شكل(٦).

ولأجل التعرف على مواصفات المياه ومدى ملاءمتها عند استعمالها للري (خطورة الملوحة)،
إعتماداً على قيمة التوصيل الكهربائي وكمية المواد الصلبة الذائبة، وذلك من خلال جدول (٨) الذي
يمثل مواصفات المياه عند استعمالها للري (خطورة الملوحة).

جدول (٨) مواصفات المياه عند استعمالها للري (خطورة الملوحة)

الصف	التوصيل الكهربائي EC ($\mu\text{s}/\text{cm}$)	كمية المواد الصلبة الذائبة T.D.S (ملغم/لتر)	مدى ملائمة الماء للملوحة
C1	٢٥٠-١٠٠	أقل من ٢٠٠	مياه قليلة الملوحة وملائمة لري معظم الأراضي والمزروعات.
C2	٧٥٠-٢٥٠	٥٠٠-٢٠٠	مياه متوسطة الملوحة وتحتاج الى عمليات ترشيح لبعض المحاصيل الحساسة للملوحة.
C3	٢٢٥٠-٧٥٠	١٥٠٠-٥٠٠	مياه عالية الملوحة ولا يمكن استعمالها بدون بزل مستمر.
C4	٥٠٠٠-٢٢٥٠	٣٠٠٠-١٥٠٠	مياه ذات ملوحة عالية جدا وتكون غير ملائمة للري إلا للمحاصيل ذات التحمل العالي للملوحة وتحتاج التربة الى عمليات بزل مستمرة وعناية كبيرة.
C5	أكثر من ٥٠٠٠	أكثر من ٣٠٠٠	مياه غير صالحة للري.

(11) Source: Guy Fipps ، Irrigation water quality standards and salinity management strategies، The Texas A&M University System، 2003، p 82.

ومن خلال مواصفات المياه عند استعمالها للري، نلاحظ أن مياه سد سامراء ضمن صنف (C2)، وهي مياه متوسطة الملوحة وتحتاج إلى عمليات ترشيح لبعض المحاصيل الحساسة للملوحة.

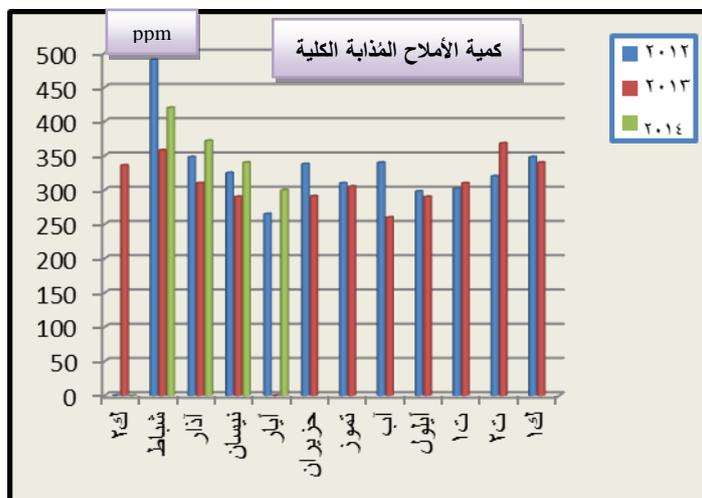
٣-الدالة الحامضية الأس الهيدروجيني (PH)

هي سالب لوغاريتم العشري لتركيز أيون الهيدروجين في محلول ما ويشير إلى درجة حموضة ذلك المحلول، ويمكن قياسه عن طريق مؤشر الأس الهيدروجيني. إذ تعدُّ السوائل ذات درجة حموضة أقل من (٧) أحماضاً، وتعتبر السوائل ذات درجة حموضة أعلى من (٧) محلولاً قلويًا أو قواعداً، أما درجة الحموضة (٧) فهي تعتبر متعادلة وهي تساوي حموضة الماء النقي عند درجة حرارة 25 مئوية.^(١٢)

ويلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسد سامراء إن قيمة (PH) ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب والري، واتخذت الجانب القاعدي، وإن مدى التغيير في درجة الأس الهيدروجيني كان قليلاً بسبب وجود الكربونات والبيكاربونات، وإن قيمتها في شهر أيار سنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل، في حين سجل شهر آذار سنة (٢٠١٤) أقل معدل شهري، وذلك بسبب عملية التبخر التي تقوم بها الأحياء المجهرية والتي يكون فيها غاز ثاني اوكسيد الكربون أحد نواتجها الايضية، فضلاً عن تأثر نسبة (PH) بعملية التركيب الضوئي للنباتات المائية والهائمات النباتية، شكل(٧)، كما نلاحظ إن

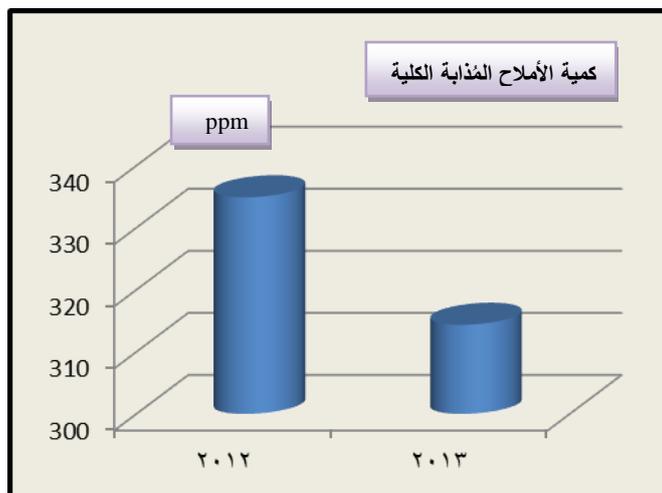
المعدل السنوي لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، وذلك لمجموع تذبذب قيمة (PH) خلال أشهر السنة، شكل (٨).

شكل (٣) المعدل الشهري لكمية الأملاح الغذائية الكلية للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



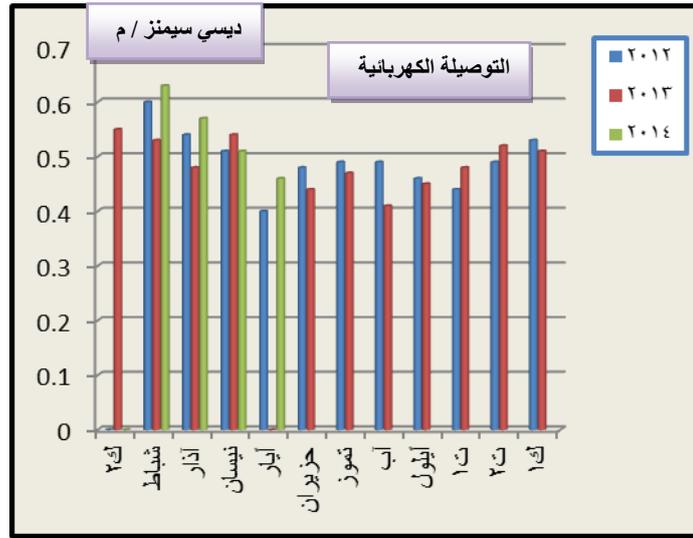
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجداول (٢،٣،٤).

شكل (٤) المعدل السنوي لكمية الأملاح الغذائية الكلية للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



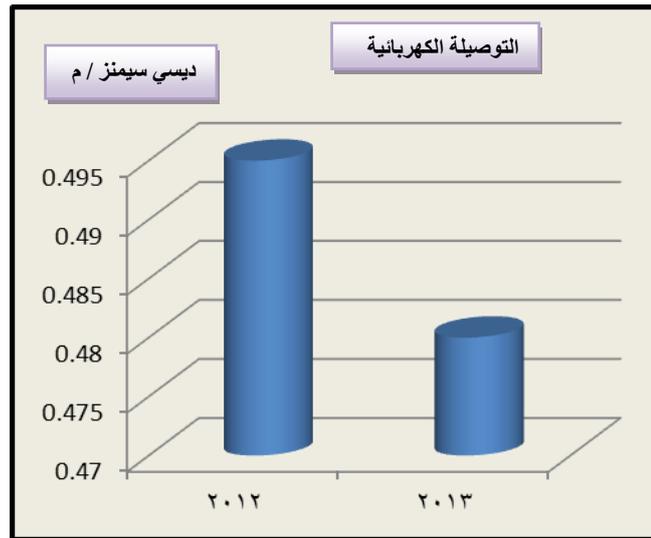
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٢،٣).

شكل (٥) المعدل الشهري لكمية التوصيلية الكهربائية للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



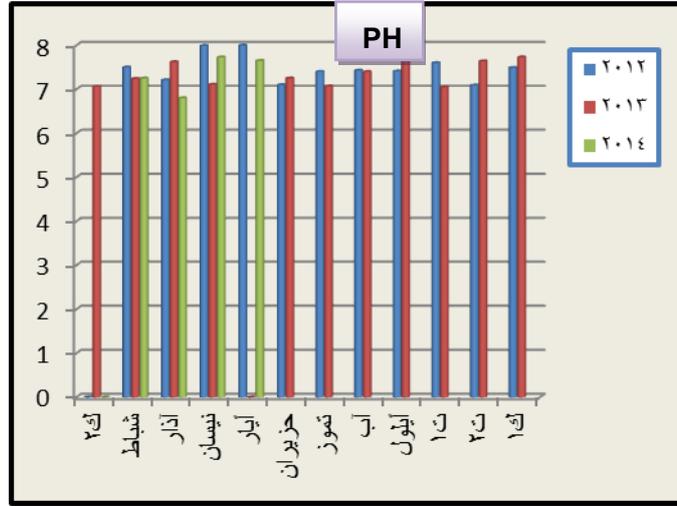
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجداول (٢،٣،٤).

شكل (٦) المعدل السنوي لكمية التوصيلية الكهربائية للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



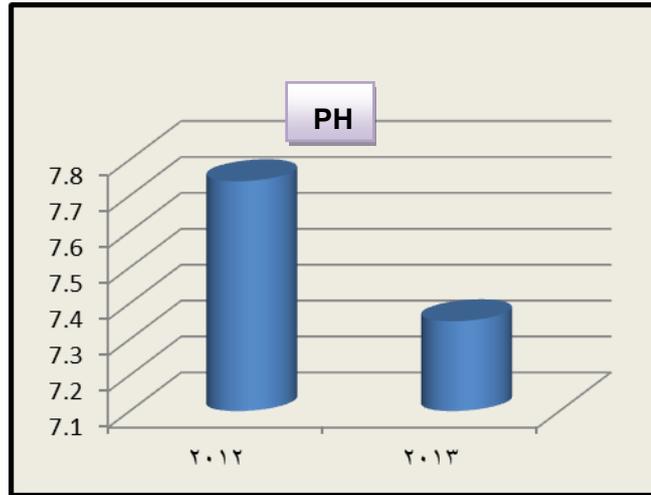
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٢،٣).

شكل (٧) المعدل الشهري لكمية الدالة الحامضية للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول (٢،٣،٤).

شكل (٨) المعدل السنوي لكمية الدالة الحامضية للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٢،٣).

٤- الكالسيوم (Ca^{++})

يعد أيون الكالسيوم الأكثر شيوعاً بين الأيونات الموجبة الذائبة في المياه العذبة بسبب انتشاره الواسع في مصادر التربة والصخور، كما إن المخلفات الصناعية والمنزلية تؤدي إلى زيادة تراكيزه في الطبيعة، ويُعد أيون الكالسيوم احد المكونات الرئيسية المسببة للعسرة الكلية للمياه، ويؤدي زيادته في مياه الري إلى تقوية التربة والمحافظة على بنائها ونفاذيتها. (١٣)

ويُلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إنّ قيمة الكالسيوم ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب والري، وإنّ قيمة الكالسيوم في شهر آذار سنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل، بسبب هطول الأمطار بغزارة وذوبان نسبة من أيون الكالسيوم نتيجة جريانه داخل الأراضي عالية الملوحة، في حين سجل شهر حزيران سنة (٢٠١٢) أقل معدل شهري، شكل (٩)، كما نلاحظ إنّ المعدل السنوي لسنة (٢٠١٣) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٢)، وذلك لزيادة التصريف والترية الجبسية للمنطقة، شكل (١٠).

٥- المغنيسيوم (Mg^{+2})

يعد المغنيسيوم من الفلزات القلوية الأرضية، وله حالة تأكسد واحدة في المياه Mg^{+2} وهو من العناصر الضرورية لتغذية النبات والحيوان، يوجد المغنيسيوم في معدن الدولومايت الذي يعتبر ثاني أهم المعادن الكربوناتية بعد الكالسايت كما أن المعادن الطينية هي الأخرى مصدر لأيون المغنيسيوم في المياه. (١٤)

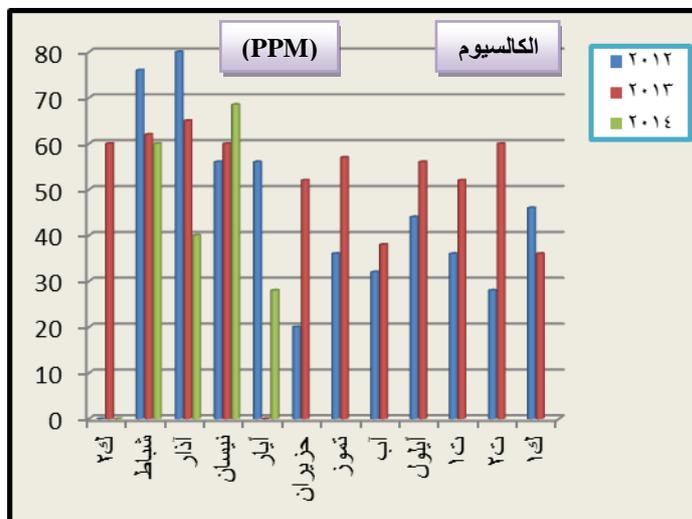
ويُلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إنّ قيمة المغنيسيوم ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب، وإنّ قيمة المغنيسيوم في شهر حزيران سنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل، في حين سجل شهر أيار سنة (٢٠١٢) أقل معدل شهري، بسبب خلطها مع مياه الصرف الصحي والمُخلفات الزراعية مع مياه النهر وبالتالي مع مياه سد مياه سد سامراء، إذ تُطلق كميات من غاز (CO_2) عند تأكسدها تؤدي إلى زيادة تراكيز أيونات المغنيسيوم الذائبة في الماء، شكل (١١)، كما نلاحظ إنّ المعدل السنوي لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، بسبب تأثير مياه الصرف الصحي والزراعي والصناعي، واختلاف قيمها خلال أشهر السنة الواحدة، شكل (١٢).

٦- الصوديوم (Na)

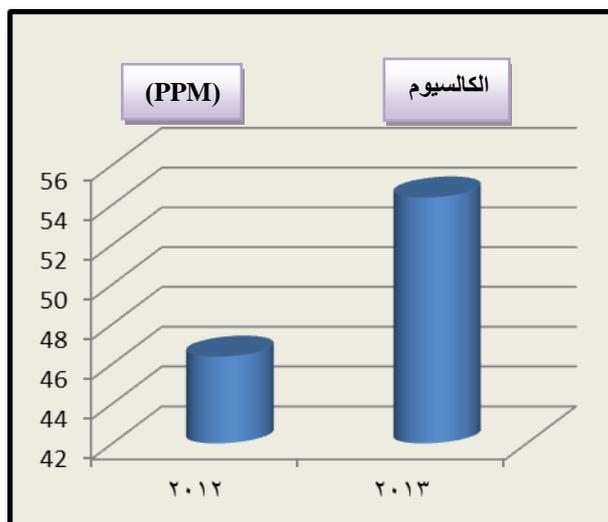
بسبب النشاط الكيميائي الكبير للعنصر، لا يوجد الصوديوم على شكله الحرّ على سطح الأرض، إنّما يدخل في تركيب العديد من المعادن، والتي يمتاز البعض منها بالانحلالية الكبيرة في الماء مثل الهاليت (ملح الصخر)، تحوي القشرة الأرضية على الصوديوم بنسبة (٢.٣٦ %) من تركيبها، ممّا يجعله سادس أكثر العناصر وفرة في القشرة الأرضية. (١٥)

ويُلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إنّ قيمة الصوديوم ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب، وإنّ قيمة الصوديوم في شهر آب سنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل، في حين سجل شهر نيسان سنة (٢٠١٣) أقل معدل شهري، بسبب ارتفاع درجات الحرارة وزيادة عملية التبخر، فضلاً عن تأثرها بالتكوينات الجيولوجية لمنطقة الدراسة، وكذلك استعمالات الأسمدة الكيميائية والزراعة وعمليات غسل التربة والري، كل هذه الأسباب تؤدي إلى زيادة تركيز أيونات الصوديوم في

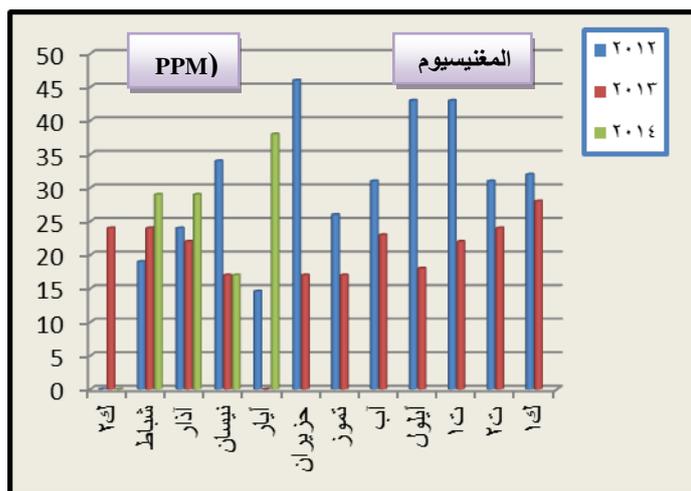
المياه، شكل (١٣)، كما نلاحظ إن المعدل السنوي لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، بسبب تأثير مياه الصرف الصحي والزراعي والصناعي، شكل (١٤). شكل (٩) المعدل الشهري لكمية الكالسيوم للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



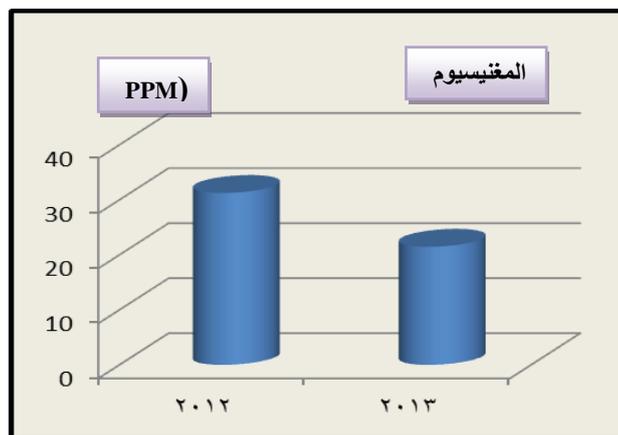
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول (٢،٣،٤). شكل (١٠) المعدل السنوي لكمية الكالسيوم للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٢،٣). شكل (١١) المعدل الشهري لكمية المغنيسيوم للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)

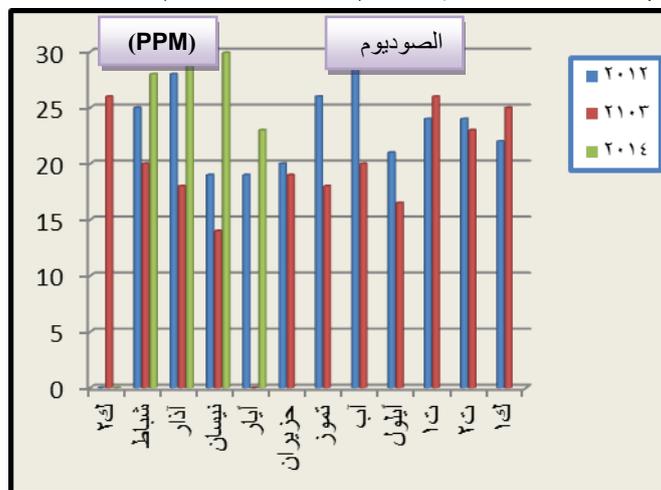


المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدول (٤،٣،٢).
شكل (١٢) المعدل السنوي لكمية المغنيسيوم للمدة (٢٠١٣-٢٠١٢)



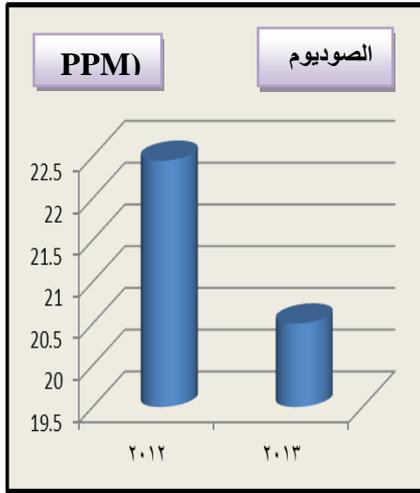
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٣،٢).

شكل (١٣) المعدل الشهري لكمية الصوديوم للمدة (٢٠١٤-٢٠١٢)



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجداول (٤،٣،٢).

شكل (١٤) المعدل السنوي لكمية الصوديوم للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٢، ٣).

٧- نسبة امتصاص الصوديوم (SAR)

تُعد نسبة امتصاص الصوديوم (SAR) من أهم الخواص الهيدروكيميائية لمياه الري لتقييم مشكلة الترشح للتربة التي تنتج عندما تكون نسبة الصوديوم في مياه الري أكثر من تركيز الكالسيوم زائداً المغنسيوم بنسبة (3:1) التي تسبب تشتت التربة ويجعل من الصعب توفير الماء اللازم لتلبية الطلب من المياه للمحاصيل ويؤدي ازدياده أيضاً إلى تقشر التربة.^(١٦) ويمكن استخراج نسبة الصوديوم من المعادلة الآتية:-

$$SAR = \frac{Na}{\sqrt{\frac{Ca + Mg}{2}}}$$

فإذا كانت القيمة (<10) فإن فئة المياه من النوع الممتاز لأغراض الري، وإذا كانت من (10-18) فهي من النوع الجيد، وإذا كانت من (18-26) فإنها من النوع المشكوك بها، وإذا كانت من (>26) فإنها من النوع الغير ملائم.^(١٧)

ويلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إن قيمة (SAR) وللسنوات الثلاثة ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الري، وهي ضمن فئة المياه من النوع الممتاز لأغراض الري، وهي مياه قليلة الصوديوم يمكن استعمالها في أي تربة.

كما يُلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إن قيمة نسبة امتصاص الصوديوم في شهر آب سنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل، في حين سجل شهر نيسان سنة (٢٠١٣) أقل معدل شهري، بسبب ارتفاع درجات الحرارة وزيادة عملية التبخر، شكل(١٥)، كما نلاحظ إن المعدل السنوي

لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، بسبب تأثير مياه الصرف الصحي والزراعي والصناعي، فضلاً عن العلاقة الطردية مع قيمة الصوديوم، شكل (١٦).

٨- المتطلب الحيوي للأوكسجين (BOD)

كلاً من الأوكسجين الكيميائي الممتص و الأوكسجين الحيوي الممتص تعطي قياسات لإستنفاد الأوكسجين في النفايات الملوثة على حد سواء، كما واعتمدت هاتين الطريقتين لقياس تأثير التلوث، فالأوكسجين الحيوي الممتص يعطي قياسات تجريبية الأوكسجين الممتص في المواد القابلة للتحلل، أما الأوكسجين الكيميائي الممتص يعطي قياسات تجريبية للأوكسجين الممتص بواسطة تحلل الملوثات الحيوي إضافة للأوكسجين الممتص بواسطة الملوثات القابلة للتأكسد غير المتحللة^(١٨).

ويلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إن قيمة الأوكسجين الحيوي الممتص وللسنوات الثلاثة ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الري، وإن قيمة المتطلب الحيوي للأوكسجين في شهر أيار سنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل، وكذلك خلال الأشهر المُمطرة وللسنوات الثلاثة، في حين سجل شهر تشرين الأول سنة (٢٠١٣) أقل معدل شهري، إذ تتغذى المياه بالأوكسجين عن طريق حركة المياه في الأنهار والبحيرات، من خلال هطول الأمطار ونمو الهائمات التي بدورها تزيد من كمية الأوكسجين الذائب في عملية البناء الضوئي، ومن ثم إذابة كميات أكبر من الأوكسجين الجوي، كما إن العلاقة بين المتطلب الحيوي للأوكسجين عكسية مع درجات الحرارة وذلك بسبب قلة نشاط الأحياء المجهرية المُحللة وزيادة كميات التصريف، شكل (١٧)، كما نلاحظ إن المعدل السنوي لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، ويعود السبب للأنشطة البشرية من خلال مياه الصرف الصحي والزراعي والصناعي، شكل (١٨).

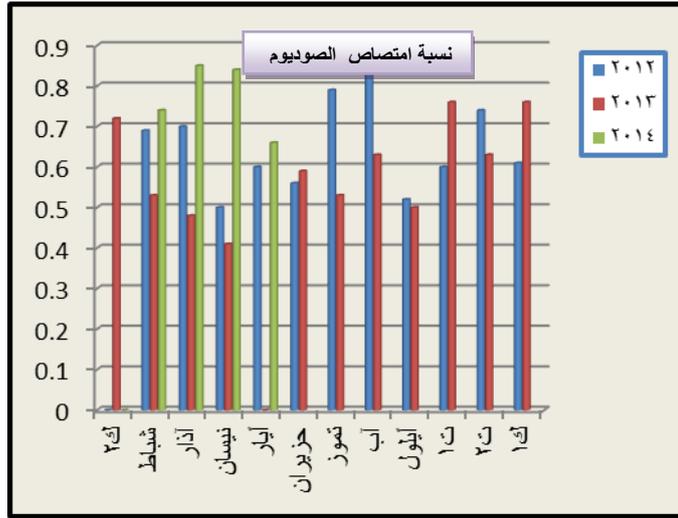
٩- العسرة الكلية (T.H)

هو تعبير يستخدم لوصف حالة الماء عندما تكون نسبة الأملاح المعدنية فيه عالية، والتي غالباً ما تكون أملاح الكالسيوم والمغنسيوم، فضلاً عن بعض الأملاح المنحلة من البيكربونات والكبريتات، يوجد الكالسيوم في المياه العسرة على شكل كربونات الكالسيوم جبري أو كبريتات الكالسيوم، أما المغنسيوم فيأتي على شكل معدن الدولوميت، كما إن العلاقة المتوازنة بين التوصيلية الكهربائية والملوحة والعسرة. والماء العسر هو عادة غير ضار بالصحة ولكن يمكن أن يتسبب بمشاكل خطيرة في البيئات الصناعية.^(١٩)

ويلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إن قيمة العسرة الكلية ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب، وإن قيمة العسرة الكلية في شهر آذار سنة (٢٠١٣) سجل أعلى معدل، بسبب كثرة هطول الأمطار وزيادة تركيز الأملاح نتيجة ذوبان الجبس الثانوي الموجودة في صخور المنطقة، والتلوث من بعض المصانع والمبازل والأراضي الزراعية المحيطة وفي المناطق

المجاورة للبحيرة، فضلاً عن شهر آذار للسنة المائية (٢٠١٣) سجل أعلى معدل للتصريف الشهري، في حين سجل شهر آب سنة (٢٠١٣) أقل معدل شهري، لقلة تراكيز التلوث البشري فيها، شكل (١٩)، كما نلاحظ إنَّ المعدل السنوي لسنة (٢٠١٢) متساوية بالقياس لسنة (٢٠١٣)، وذلك لتذبذب قيم العسرة الكلية خلال أشهر السنة، شكل (٢٠).

شكل (١٥) المعدل الشهري لنسبة امتصاص الصوديوم للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)

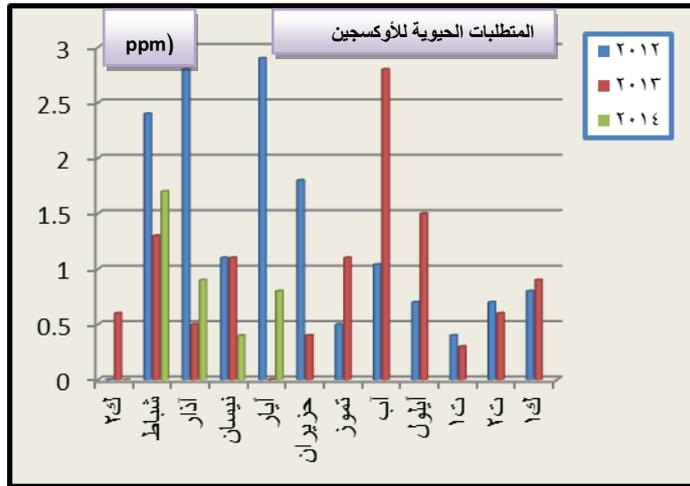


المصدر: من عمل الباحثة إعتتماداً على بيانات الجداول (٢،٣،٤).

شكل (١٦) المعدل السنوي لنسبة امتصاص الصوديوم للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)

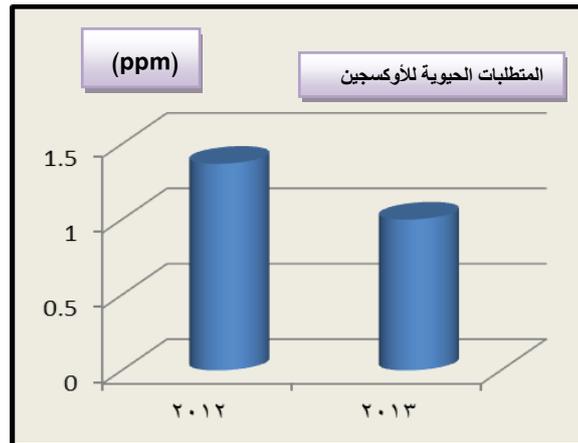


شكل (١٧) المعدل الشهري لكمية المتطلب الحيوي للأوكسجين للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



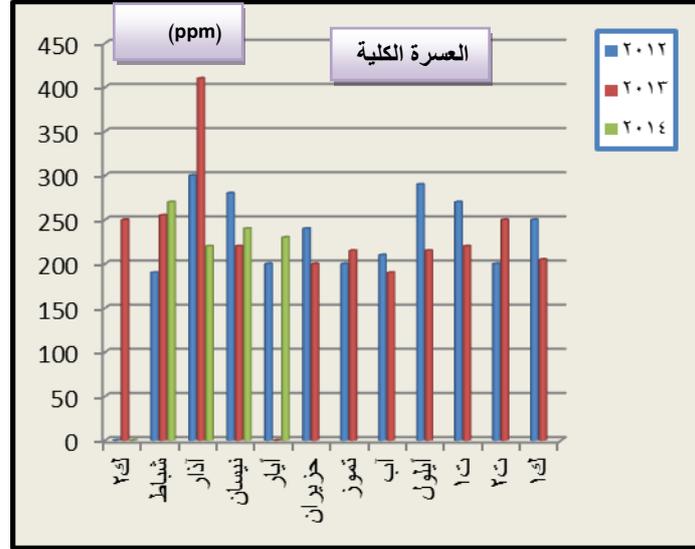
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجداول (٢،٣،٤).

شكل (١٨) المعدل السنوي لكمية المتطلب الحيوي للأوكسجين للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



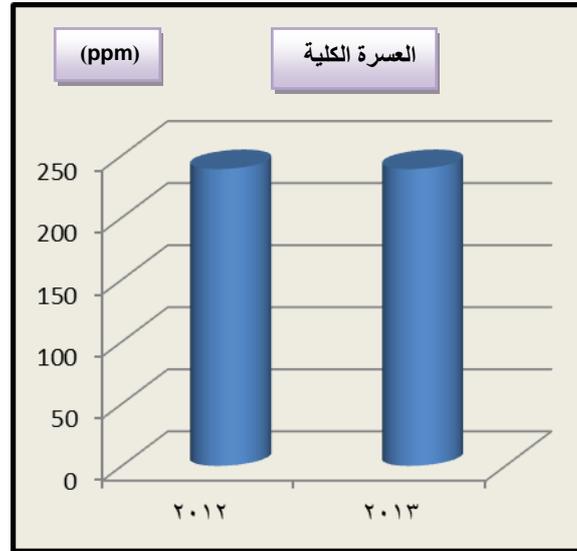
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٢،٣).

شكل (١٩) المعدل الشهري لكمية العسرة الكلية للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



المصدر: من عمل الباحثة إعتماًداً على بيانات الجداول (٢،٣،٤).

شكل (٢٠) المعدل السنوي لكمية العسرة الكلية للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



المصدر: من عمل الباحثة إعتماًداً على بيانات الجدولين (٢،٣).

١٠ - الكلوريدات (Cl⁻)

يعدُّ الكلوريد من أكبر المكونات للأعضوية الموجودة في مياه الصالحة للشرب ومياه الصرف أو المجاري، وإنَّ أهم مصادره هي الأمطار، كما يتوزع على نطاق واسع في الطبيعة على شكل أملاح الصوديوم و البوتاسيوم والكالسيوم، حيث يشكل ٠.٠٥% من اليابسة إلا النسبة الكبرى منه تكون في المحيطات. وأسباب وجوده في الطبيعة من خلال انحلال رواسب الملح، ونفايات الصناعات الكيميائية وعمليات آبار النفط، كما إنَّ ملوحة الطعم التي تظهر في المياه تعتمد في المقام الأول على تركيز ايونات الكلوريد في المياه بالإضافة إلى المكونات الكيميائية الأخرى. (٢٠)

ويُلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدِّ سامراء إنَّ قيمة الكلوريدات ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب والري، وإنَّ قيمتها في شهر آذار سنة (٢٠١٤) سجل أعلى معدل، ويعود ذلك إلى تأثير مياه الأمطار، والتلوث من بعض المصانع والمبازل والأراضي الزراعية المحيطة وفي المناطق المجاورة للبحيرة، في حين سجل شهر أيار سنة (٢٠١٢) أقل معدل شهري، لقلّة تراكيز التلوث البشري فيها، شكل (٢١)، كما نلاحظ إنَّ المعدل السنوي لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، ويعود ذلك إلى زيادة نسبة مياه الأمطار، والتلوث من بعض المصانع والمبازل والأراضي الزراعية المحيطة وفي المناطق المجاورة للبحيرة، شكل (٢٢).

١١ - الكبريتات (SO₄⁺²)

إنَّ المصدر الطبيعي للكبريتات هي التربة، حيث تتكون بواسطة أكسدة الكبريتيد الذي يُشتق من الصخور الطبيعية (البايرسيت)، وكذلك من تكسر المواد العضوية الكبريتية ومن إختزال الكبريتات بواسطة البكتريا اللاهوائية. أما مصادره غير الطبيعية فهو ناتج من تصريف المياه الصناعية وكذلك نتيجة لذوبان بعض الأسمدة الكيماوية المضافة لأغراض الزراعة، ويوجد الكبريت في المياه الطبيعية بأعلى درجات التأكسد مكوناً مع الأوكسجين مركب مستقر يعرف بأيون الكبريتات السالب. وأكثر تواجداً لأيون الكبريتات في الطبيعة يكون بهيئة ملح الجبسم، وهذا الملح قابل للذوبان ويتناسب تركيزه مع قابلية ذوبان كبريتات الكالسيوم (الجبسم) في الماء. (٢١)

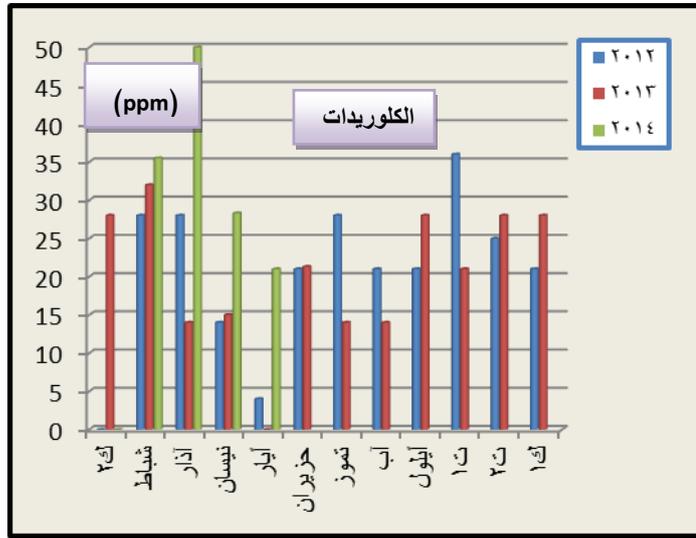
ويُلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدِّ سامراء إنَّ قيمة الكبريتات ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب والري، وإنَّ قيمتها في شهري آذار وأيلول لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل، ويعود السبب إلى الفعاليات البشرية الناتجة من مياه الصرف الصحي وكذلك النشاطات الزراعية مثل الأسمدة والمبيدات، في حين سجل شهر تموز سنة (٢٠١٣) أقل معدل شهري، شكل (٢٣)، كما نلاحظ إنَّ المعدل السنوي لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، ويعود ذلك لتفاوت قيم الكبريتات خلال أشهر السنة، وكذلك إلى التلوث من بعض المصانع والمبازل والأراضي الزراعية المحيطة وفي المناطق المجاورة للبحيرة، شكل (٢٤) يُبين ذلك.

١٢- الكربونات (CO_3^{-2})

يوجد الكربونات كثيرا في الطبيعة في صورة معادن مختلفة، يتفاعل كربونات الكالسيوم مع الماء و ثاني أكسيد الكربون ويتحول إلى هيدروكربونات الكالسيوم، وينشأ هذا التفاعل عند ذوبان الحجر الجيري في المياه الأرضية المحتوية على حامض الكربونيك وينشأ عن ذلك الماء العسر، وتحلل الكربونات بالحرارة تنتج الجير الحي أو الكلس الحي. وإن بيكاربونات الصوديوم تتركز في المياه نتيجة لعمليات التبخر التي تحدث في المناطق الجافة. (٢٢)

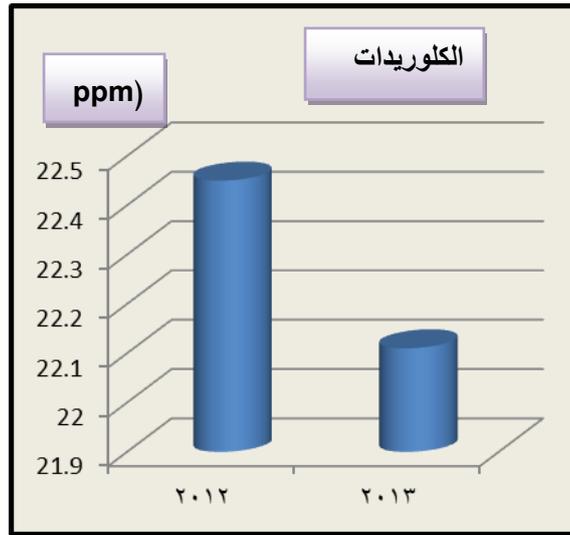
ويلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إن قيمة الكربونات ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب والري (اقل من ٤٠٠ ppm)، وإن قيمتها في شهر آب سنة (٢٠١٣) سجل أعلى معدل، بسبب ارتفاع درجة الحرارة وازدياد عمليات التبخر، في حين سجلت أشهر (شباط، نيسان، أيلول، تشرين الثاني) سنة (٢٠١٢)، وشهر كانون الثاني لسنة (٢٠١٣)، وشهر آذار لسنة (٢٠١٤) أقل معدل شهري، بسبب درجات الحرارة المعتدلة، حيث كانت نسبة الكربونات مساوية للصفر، شكل (٢٥)، كما نلاحظ إن المعدل السنوي لسنة (٢٠١٣) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٢)، وذلك لتذبذب قيم الكربونات خلال أشهر السنة، شكل (٢٦).

شكل (٢١) المعدل الشهري لكمية الكلوريدات للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



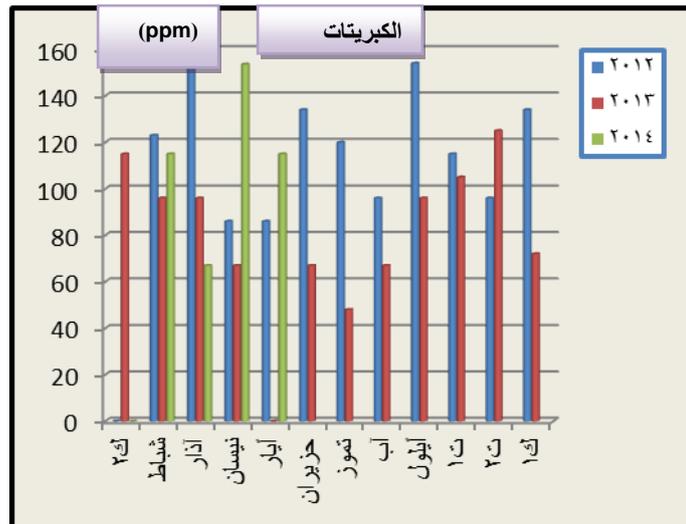
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجداول (٢، ٣، ٤).

شكل (٢٢) المعدل السنوي لكمية الكلوريدات للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



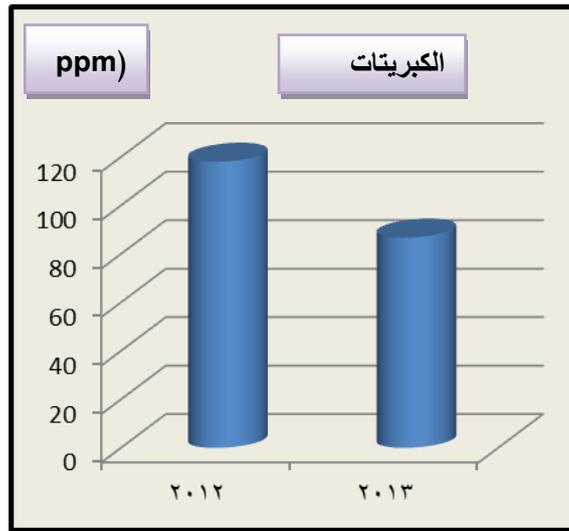
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٣،٢).

شكل (٢٣) المعدل الشهري لكمية الكبريتات للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



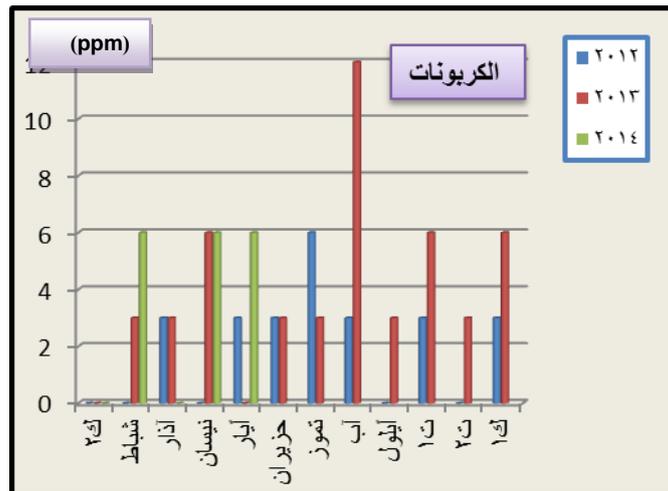
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجداول (٤،٣،٢)

شكل (٢٤) المعدل السنوي لكمية الكبريتات للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



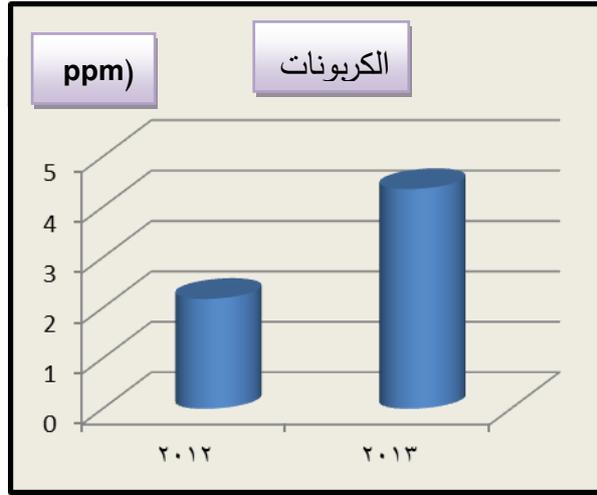
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٣،٢).

شكل (٢٥) المعدل الشهري لكمية الكربونات للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجداول (٤،٣،٢).

شكل (٢٦) المعدل السنوي لكمية الكربونات للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٣،٢)

١٣- البيكربونات (HCO_3)

البيكربونات ليس لها رائحة ولا لون، وتتحلل فوق درجة حرارة أعلى من ٥٠ درجة مئوية وينتج منها ماء و ثاني أكسيد الكربون، وتعتبر بيكربونات الفلزات القلوية الترابية : الكالسيوم والمغنسيوم والباريوم و السترونشيوم جيدة الذوبان في الماء، في حين أن كربونات تلك الفلزات ضعيفة الذوبان في الماء، وهو من المكونات الأساسية لنظام تخزين الحمض المؤقت في الجسم، (يؤمن التوازن الحمضي القلوي في الجسم PH). كما إن بيكربونات الكالسيوم هو العنصر الأساسي المسبب للعسرة، ويوجد في كثير من المعادن وأساسا في الحجر الجيري والجبس. (٢٣)

ويلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إن قيمة البيكربونات ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب، وإن قيمتها في شهر نيسان لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل، فضلاً عن الأشهر الممطرة، وذلك بسبب هطول الأمطار بغزارة وذوبان نسبة من أيون الكالسيوم نتيجة جريانه داخل الأراضي عالية الملوحة، في حين سجل شهر تشرين الأول سنة (٢٠١٢) أقل معدل شهري، شكل (٢٧)، كما نلاحظ إن المعدل السنوي لسنة (٢٠١٣) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٢)، حيث إن السنة المائية (٢٠١٣) سجلت معدل أعلى من (٢٠١٢)، شكل (٢٨).

١٤- النترات (NO_3)

تستخدم النترات أساسا في إنتاج الأسمدة الزراعية بفضل سهولة ذوبانها في الماء وتحللها الحيوي، والنترات الرئيسية هي الأمونيا و نترات الصوديوم و نترات البوتاسيوم و نترات الكالسيوم، ويتم إنتاج عدة ملايين من الكيلو جرامات سنويًا منها لغرض تسميد المزروعات في التربة و المياه، تتكون النترات عن طريق بكتيريا من نوع خاص في عملية كيميائية تسمى نترجة. وعند تحلل مادة بروتينية

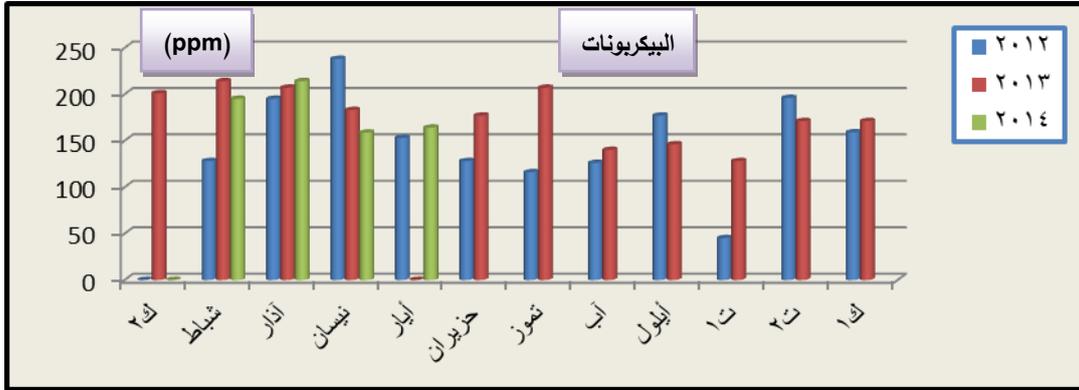
في التربة تنتج مركبات الأمونيا، وهذه تتأكسد تحت فعل بكتيريا من نوع نتروزوموناس فينتج نترت، ثم يتحول النترت تحت فعل بكتيريا من نوع "نتروباكتير" إلى نترات ، وهي عملية تأكسد. وفي عدم وجود الأكسجين تقوم البكتريا بعملية إختزال نيتروجيني تتحول فيها النترات إلى نترجين، تلك التفاعلات تستخدم في محطات تنقية مياه المجاري باستمرار لفصل المركبات النيتروجينية من الماء. لا تشكل النترات في حد ذاتها خطرا على الصحة إذا كانت في الحدود المسموح بها، ولكن الخطر يقع بالنسبة للصغار الرضع ولبعض الناس الذي يكون في امعائهم بكتيريا غير معتادة فتتحول النترات إلى نترت، وهي مادة تتحول إلى نتروزامين وتتسبب في السرطان.^(٢٤)

ويلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسد سامراء إن قيمة النترات ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب، وإن قيمتها في شهر تشرين الأول لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل، ويعود السبب إلى الفعاليات البشرية الناتجة من النشاطات الزراعية مثل الأسمدة والمبيدات، كما نلاحظ زيادة النترات في نهاية فصل الشتاء وبداية فصل الربيع بسبب إرتفاع منسوب المياه والذي يؤدي إلى تخفيف المغذيات في الماء، وذلك من قبل زيادة إستهلاكها من قبل الهائمات النباتية في فصل إزدهار النمو، في حين سجل شهر آب سنة (٢٠١٢)، وشهر تشرين الأول لسنة (٢٠١٣) أقل معدل شهري، حيث كانت نسبة النترات مساوية للصفر، شكل (٢٩)، كما نلاحظ إن المعدل السنوي لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، وذلك لتذبذب قيم النترات خلال أشهر السنة، شكل (٣٠).

المعادن الثقيلة

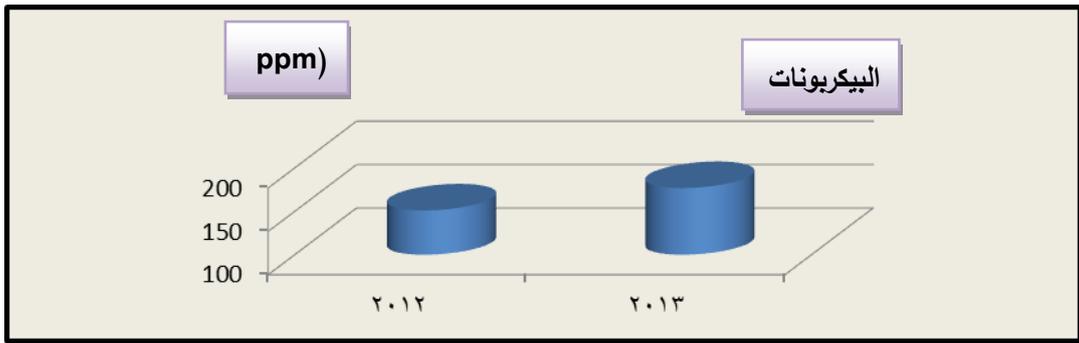
تُعرف بأنها تلك العناصر التي تزيد كثافتها على خمسة أضعاف كثافة الماء، وجميع هذه المعادن تشترك كثيراً في صفاتها الطبيعية وتختلف في تفاعلاتها الكيميائية، أما من حيث أثارها على البيئة فمختلف، فمثلاً بعض هذه المعادن كالزئبق والرصاص والكاديوم منشؤها خطر على الصحة العامة، في حين المعادن الأخرى كالكروم والحديد والنحاس تقتصر أثارها على أماكن العمل التي يحدث فيها التعرض لفترات طويلة، لذا فهي أقل خطراً من المعادن الأخرى كالزئبق والرصاص الذين زاد انتشارهما في الآونة الأخيرة وأصبحا موجدين بكثرة الماء والهواء والغذاء، علماً أن كثير من المعادن الثقيلة ضرورية للحياة لو استخدمت بمقادير قليلة جداً، ولكنها تكون سامة إذا وصل تركيزها إلى مستوى عالي في الجسم، فتصبح بعدها قادرة على التدخل في نمو الخلايا والجهاز الهضمي والعصبي.

شكل (٢٧) المعدل الشهري لكمية البيكربونات للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



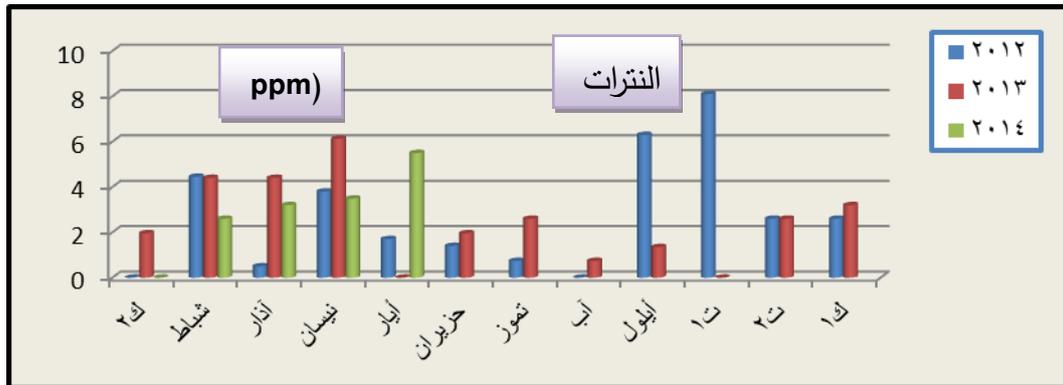
المصدر: من عمل الباحثة إعتماًداً على بيانات الجداول (٤،٣،٢).

شكل (٢٨) المعدل السنوي لكمية البيكربونات للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



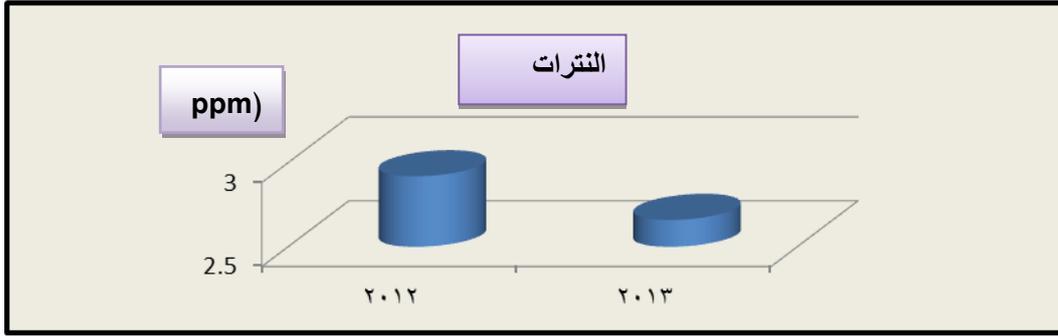
المصدر: من عمل الباحثة إعتماًداً على بيانات الجدولين (٣،٢).

شكل (٢٩) المعدل الشهري لكمية النتراة للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



المصدر: من عمل الباحثة إعتماًداً على بيانات الجداول (٤،٣،٢).

شكل (٣٠) المعدل السنوي لكمية النترات للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٣،٢).

١- البورون (B)

لا يوجد البورون بشكل حرّ في الطبيعة، كما يصعب إنتاجه بالشكل النقي صناعياً لمركبات البورون تطبيقات مختلفة في صناعات عدة بالإضافة إلى صناعة الأسمدة، وفي مجال المنظفات والمبيدات. ويوجد البورون بكميات قليلة بالتربة ويحتاج النبات كميات بسيطة منه إذ تسبب الكميات الكبيرة بالتربة إلى تسمم النباتات، ويوجد البورون في التربة نتيجة لوجوده في الصخور الأصلية المكونة للأرض، والأراضي الطينية غنية في محتواها من هذا العنصر عن الأراضي الرملية الخشنة أو الأراضي الناتجة من صخور أصلية من الجرانيت والحجر الرملي.^(٢٥)

ويلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إنّ قيمة البورون ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب والري (أقل من ٢ ppm)، وإنّ قيمتها في شهر كانون الأول لسنة (٢٠١٣) سجل أعلى معدل، ويعود السبب إلى الفعاليات البشرية الناتجة من النشاطات الزراعية مثل الأسمدة والمبيدات، في حين سجلت الأشهر (شباط، أيار، تشرين الأول) سنة (٢٠١٢) أقل معدل شهري، حيث كانت نسبة البورون مساوية للصفر، شكل (٣١)، كما نلاحظ إنّ المعدل السنوي لسنة (٢٠١٣) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٢)، وذلك لتذبذب قيم البورون خلال أشهر السنة شكل (٣٢).

٢- الرصاص (Pb)

الرصاص لا يتواجد كعنصر حرّ في الطبيعة، ولكن يتم الحصول عليه من معادن خامات الرصاص. ويوجد بشكل طبيعي على شكل كبريتيد الرصاص، حيث يوجد في التربة والهواء والمياه الجوفية والسطحية، أما مصادره الصناعية من خلال الصناعات الكيماوية والتعدين وصهر المعادن المختلفة.

ويلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إنّ قيمة الرصاص ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الري، وإنّ قيمته في شهر حزيران لسنة (٢٠١٣) سجل أعلى معدل، بسبب الأنشطة الصناعية والكيماوية، في حين سجل شهر آب سنة (٢٠١٣) أقل معدل شهري، فضلاً عن عدم تسجيل أي قيمة للرصاص لسنتي (٢٠١٢، ٢٠١٤)، حيث كانت نسبة الرصاص مساوية للصفر،

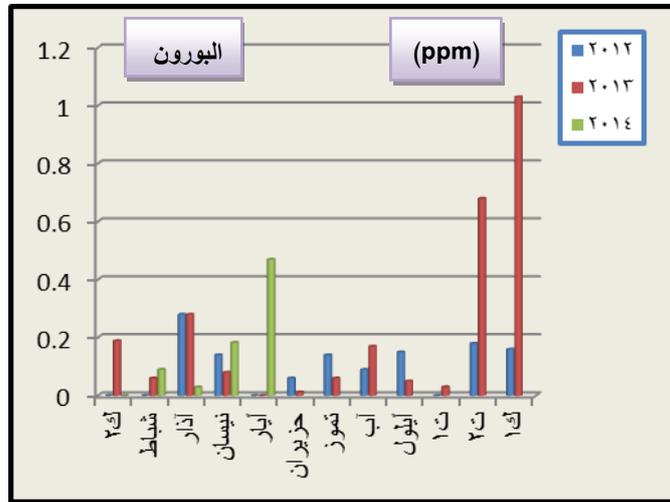
شكل (٣٣)، كما نلاحظ إن المعدل السنوي لسنة (٢٠١٣) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٢)، وذلك لعدم تسجيل أي قيمة لسنة (٢٠١٢)، شكل (٣٤).

٣- الزنك (Zn):

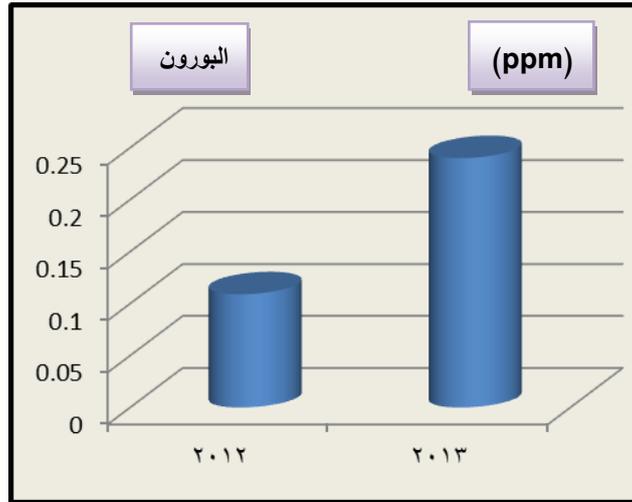
كلمة الخارصين هي التسمية العربية للزنك. يوجد الزنك في قشرة الأرض بنسبة (٦٥) غرام لكل طن) وهو العنصر رقم (٢٤) من حيث الانتشار في القشرة الأرضية، ويوجد في عدة خامات، لا يوجد العنصر في الطبيعة منفردا بل يكون مختلطا بعناصر أخرى كالذهب والفضة والكاديميوم والرصاص، والزنك هو عنصر أساسي لحياة البشر والحيوان والنبات. فهو حيوي بالنسبة للكثير من الوظائف البيولوجية ويؤدي دورا حاسما في أكثر من (٣٠٠) من الإنزيمات في الجسم البشري. (٢٦)

ويلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إن قيمة الزنك ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب، وإن قيمته في شهر نيسان لسنة (٢٠١٣) سجل أعلى معدل، بسبب الأنشطة الصناعية والكيميائية، في حين سجلت باقي الأشهر لسنة (٢٠١٣)، وكذلك أشهر (شباط، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، وكانون الأول) لسنة (٢٠١٢)، وكذلك كل أشهر سنة (٢٠١٤) أقل معدل شهري، وذلك لعدم تسجيل أي قيمة للزنك، حيث كانت نسبة الزنك مساوية للصفر، شكل (٣٥)، كما نلاحظ إن المعدل السنوي لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، وذلك لتذبذب قيم الزنك خلال أشهر السنة، شكل (٣٦).

شكل (٣١) المعدل الشهري لكمية البورون للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)

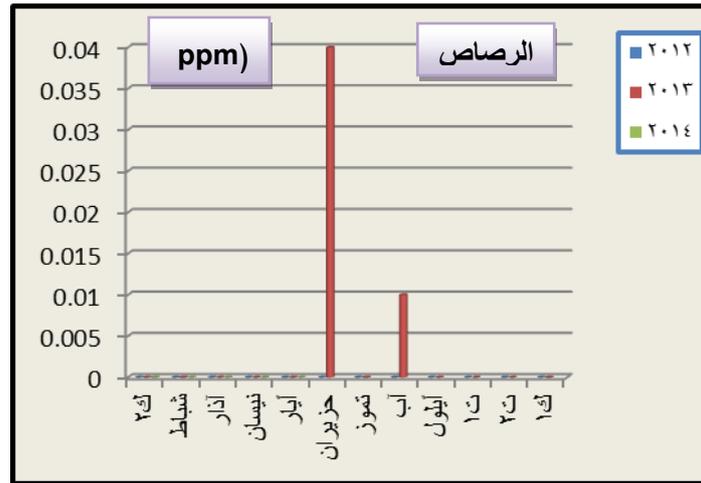


شكل (٣٢) المعدل السنوي لكمية البورون للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)

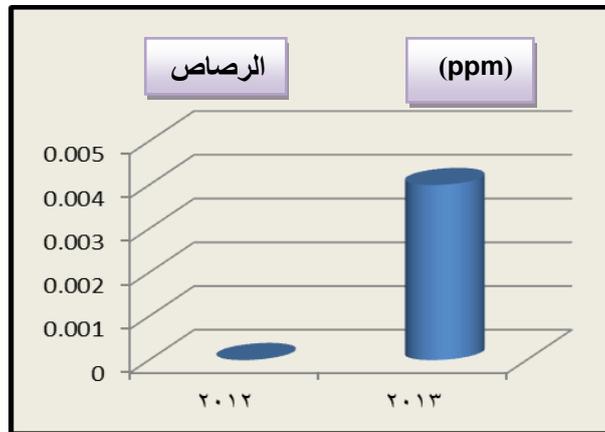


المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجداول (٤،٣،٢). المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٣،٢).

شكل (٣٣) المعدل الشهري لكمية الرصاص للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)

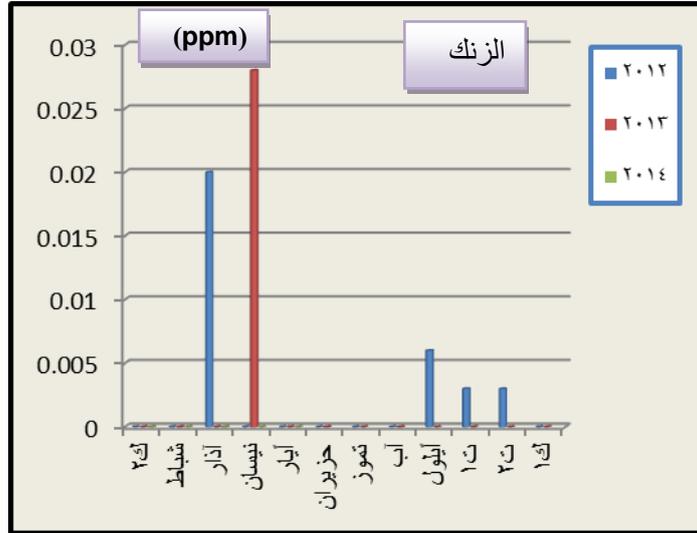


شكل (٣٤) المعدل السنوي لكمية الرصاص للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



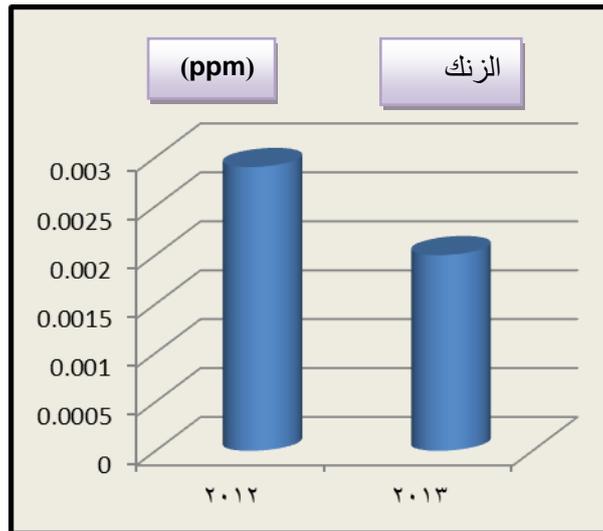
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجداول (٤،٣،٢). المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٣،٢).

شكل (٣٥) المعدل الشهري لكمية الزنك للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجداول (٤،٣،٢).

شكل (٣٦) المعدل السنوي لكمية الزنك للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٣،٢).

٤- النحاس (Cu)

هو أحد العناصر الثقيلة التي توجد في البيئة المحيطة، حيث يوجد في الصخور ومعادن القشرة الخارجية للأرض، ويظهر في الطبيعة بشكل كبريتات وأكاسيد النحاس، كما إنه يدخل المياه بشكل أملاح مثل الكلوريدات وكبريتات ونترات النحاس، فهو يظهر في المياه الطبيعية وفي المياه الصناعية على هيئة مركبات مترسبة من النحاس على سطوح المواد الصلبة العالقة، وعلى قدر فوائد النحاس إلى جسم الإنسان تأتي مخاطر احتواء المياه على تركيزات كبيرة منه أضعاف الفوائد التي يقدمها للإنسان، وخاصة المركبات القابلة للذوبان من النحاس، حيث إن التركيزات العالية من النحاس والتي

تتجاوز (١٥ جزء من البليون) تسبب العديد من المشاكل الصحية للكلى والمعدة والكبد وتسبب فقر الدم.^(٢٧)

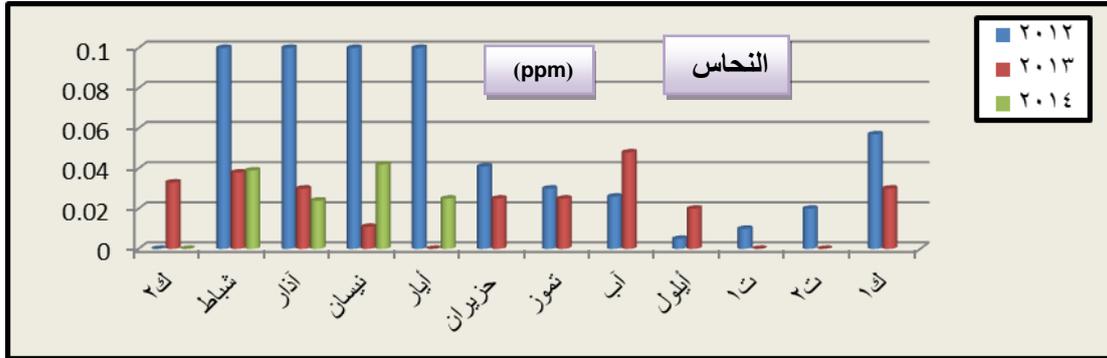
ويُلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إنّ قيمة النحاس ضمن الحدود المسموح بها لأغراض الشرب والري، وإنّ قيمته في الأشهر (آذار، نيسان، أيار) لسنة (٢٠١٢) سجلت أعلى معدل، ويعود ذلك إلى تأثير مياه الأمطار، والتلوث من بعض المصانع، حيث إنه يدخل المياه بشكل أملاح مثل الكلوريدات وكبريتات ونترات النحاس، فهو يظهر في المياه الطبيعية وفي المياه الصناعية على هيئة مركبات مترسبة من النحاس على سطوح المواد الصلبة العالقة، في حين سجلت الأشهر تشرين الأول والثاني لسنة (٢٠١٣) أقل معدل شهري، وذلك لعدم تسجيل أي قيمة للنحاس، حيث كانت نسبة النحاس مساوية للصفر، شكل (٣٧)، كما نلاحظ إنّ المعدل السنوي لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، وذلك لتذبذب قيم النحاس خلال أشهر السنة، شكل (٣٨).

٥- الكروم (Cr)

لا يوجد الكروم حرّاً في الطبيعة، وتتواجد مركبات الكروم في المياه المختلفة من العمليات الصناعية التي تتضمن الدباغة والطلاء الكهربائي وتصارييف أبراج التبريد التي تستخدم أملاح الكروم لمنع تآكل برج التبريد، الكروم من العناصر التي يحتاجها جسم الإنسان لكن بكميات ضئيلة جداً في حدود تقدر من خمسة وعشرين إلى مائة مايكرو غرام يومياً، عنصر الكروم هو أحد العناصر المعدنية الأساسية اللازمة لعمل الأنسولين، كما أنه ضروري لتأييض النشويات والدهون والبروتين في الجسم.^(٢٨)

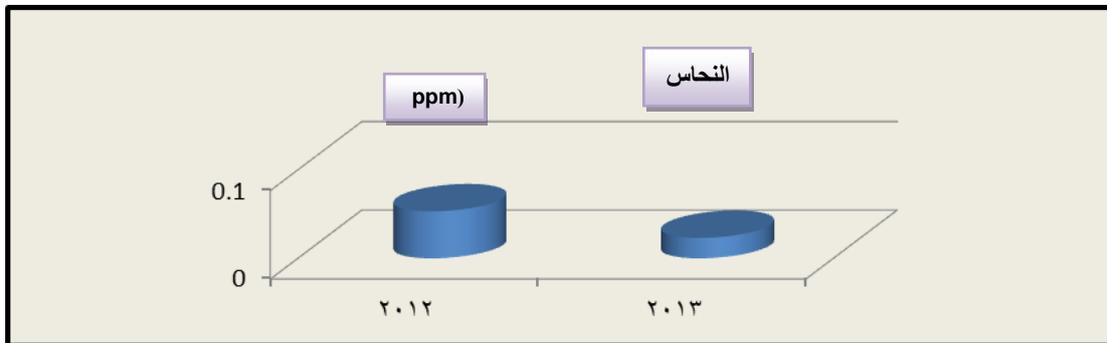
ويُلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إنّ قيمة الكروم خارج الحدود المسموح بها لأغراض الشرب والري (أكثر من ٠.٠٥ ppm)، وإنّ قيمته في شهري (نيسان، أيار) لسنة (٢٠١٢) سجلا أعلى معدل، وذلك بسبب تصارييف أبراج التبريد للمحطة الكهرومائية لسدّ سامراء التي تستخدم أملاح الكروم لمنع تآكل برج التبريد، في حين سجلت الأشهر (شباط، آذار، حزيران، تموز، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول) لسنة (٢٠١٢)، وسجلت الأشهر (كانون الثاني، شباط، نيسان، حزيران، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني) لسنة (٢٠١٣)، وكذلك شهري (آذار، نيسان) لسنة (٢٠١٤) أقل معدل شهري، وذلك لعدم تسجيل أي قيمة للكروم، حيث كانت نسبة الكروم مساوية للصفر، شكل (٣٩)، كما نلاحظ إنّ المعدل السنوي لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، وذلك لتذبذب قيم الكروم خلال أشهر السنة، شكل (٤٠).

شكل (٣٧) المعدل الشهري لكمية النحاس للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



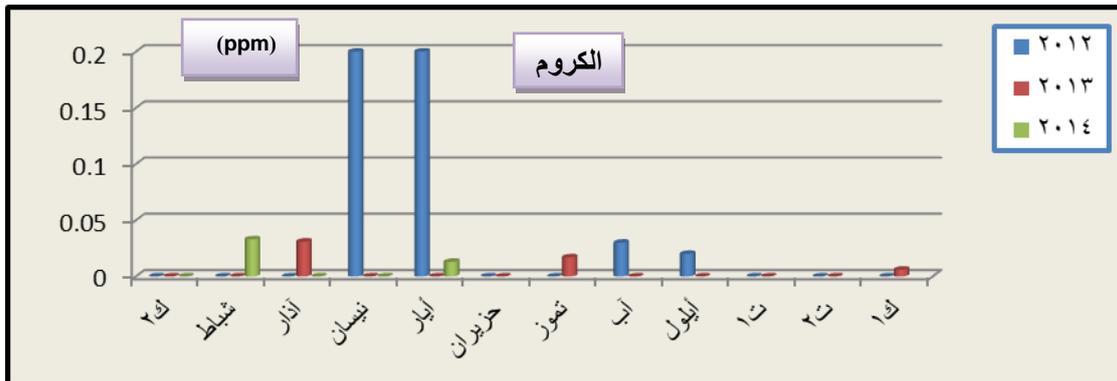
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجداول (٤،٣،٢).

شكل (٣٨) المعدل السنوي لكمية النحاس للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



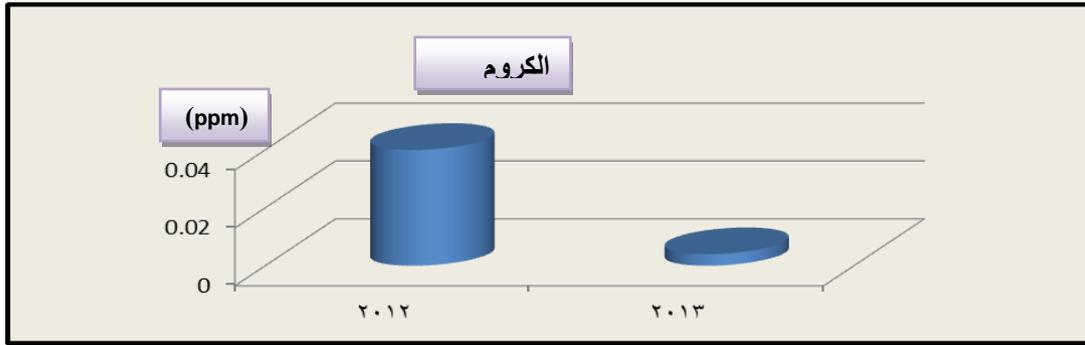
المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٣،٢).

شكل (٣٩) المعدل الشهري لكمية الكروم للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤)



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجداول (٤،٣،٢).

شكل (٤٠) المعدل السنوي لكمية الكروم للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٣،٢).

التحليلات البيولوجية لسد سامراء

تم دراسة وتحليل بعض العناصر البيولوجية لمياه سد سامراء للمدة (٢٠١٣-٢٠١٢) ولغاية شهر أيار سنة ٢٠١٤، وذلك للظروف الأمنية في مدينة سامراء بعد هذا التاريخ، والجدول (٩،١٠) يبين ذلك. جدول (٩) المعدل السنوي للتحليلات البيولوجية لسد سامراء عام ٢٠١٢

الشهر التحليل	ك٢	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت١	ت٢	ك١	المعدل السنوي
عدد بكتريا القولون / ١٠٠ مل	١٦٠٠٠<	١٦٠٠٠<	٢٤٠٠	٣٥٠٠	-	-	٤٥	٠	١١٨	٩٢٠٠	٢٠	٢٤٠٠	٤٩٦٨
عدد البكتريا البرازية/ ١٠٠ مل	١٦٠٠٠<	١٦٠٠٠<	٣٥٠٠	٩٢٠٠	-	-	٦٨	١٦٠٠٠<	٢٣٠	١٦٠٠٠<	٢٠	١٦٠٠٠<	٩٣٠١
المتطلبات الحيوية للأوكسجين (ملغ/لتر)	١.٩	٦	٢.٥	٠.٨	-	١.٧	١.١	٢.١	١.٢	١.٣	١	-	١.٩٦

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على وزارة الموارد المائية، المركز الوطني لإدارة الموارد المائية، بيانات غير منشورة لنهر دجلة في سامراء للمدة لسنة ٢٠١٢.

منشورة لنهر دجلة في سامراء للمدة لسنة ٢٠١٢.

جدول (١٠) المعدل السنوي للتحليلات البيولوجية لسد سامراء عام ٢٠١٣

الشهر التحليل	ك٢	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	ت١	ت٢	ك١	المعدل السنوي
عدد بكتريا القولون / ١٠٠ مل	-	٢٣٠	١٣٠	١٦٠٠٠	٥٤٠٠	١٦٠٠٠<	٢٣٠	٤٩٠	٢٣٠	٧٨	٤٩٠	١٦٠٠٠<	٥٠٢٥
عدد البكتريا البرازية/ ١٠٠ مل	-	٢٣٠	٣٦٠	٦٠٠	١٦٠٠٠	١٦٠٠٠<	٢٣٠	٤٩٠	٢٢٠٠	١١٠	٧٩٠	١٦٠٠٠<	٤٨١٩
المتطلبات الحيوية للأوكسجين (ملغ/لتر)	-	-	٢.٧	١.٤	٠.٤	-	٠.٥	١.٥	١	١.٥	٠.٦	١	١.١٧

المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على وزارة الموارد المائية، المركز الوطني لإدارة الموارد المائية،

بيانات غير منشورة لنهر دجلة في سامراء لسنة ٢٠١٣.

١ - عدد بكتريا القولون

يُقصد بها بعض أجناس البكتيريا المعوية والتي لها القدرة على تخمير سكر اللاكتوز، حيث تسبب الإسهال والتشنجات للشخص المصاب بها، ويمكن لبكتيريا القولونية البرازية الدخول للنهر من خلال التصريف المباشر للنفايات من الثدييات والطيور، وكذلك من مياه الصرف الزراعي والصرف الصحي من الإنسان. (٢٩)

ويُلاحظ من خلال نتائج التحليلات البيولوجية لسدّ سامراء إن عدد بكتريا القولون في الأشهر (نيسان، حزيران، كانون الأول) لسنة (٢٠١٢)، وكذلك شهري (كانون الثاني، شباط) لسنة (٢٠١٣) تم تسجيل أعلى معدل، بسبب التصريف المباشر لنفايات مياه الصرف الزراعي والصرف الصحي من الإنسان، في حين سجل شهر آب لسنة (٢٠١٣) أقل معدل شهري، وذلك لعدم تسجيل أي قيمة لعدد بكتريا القولون، حيث كانت نسبة عدد بكتريا القولون مساوية للصفر، شكل (٤١)، كما نلاحظ إن المعدل السنوي لسنة (٢٠١٢) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٣)، وذلك لتذبذب قيم بكتريا القولون خلال أشهر السنة، شكل (٤٢).

٢ - عدد البكتريا البرازية

تلوث مكروبي يتضمن عدد بكتريا القولون البرازي، وتوجد بكتريا القولون الكلية نتيجة تلوث هذه المياه بمخلفات الحيوانات أو مياه الصرف الصحي والزراعي. ويُلاحظ من خلال نتائج التحليلات البيولوجية لسدّ سامراء إن عدد البكتريا البرازية في الأشهر (أيار، حزيران، كانون الأول) لسنة (٢٠١٢)، وكذلك الأشهر (كانون الثاني، شباط، آب، تشرين الأول، كانون الأول) لسنة (٢٠١٣) تم تسجيل أعلى معدل، بسبب التصريف المباشر لنفايات مياه الصرف الزراعي والصرف الصحي من الإنسان، في حين سجل شهر تشرين الثاني لسنة (٢٠١٣) أقل معدل شهري، شكل (٤٣)، كما نلاحظ إن المعدل السنوي لسنة (٢٠١٣) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٢)، وذلك لتذبذب قيم بكتريا البرازية خلال أشهر السنة، شكل (٤٤).

٣ - المتطلبات الحيوية للأوكسجين

هو كمية الأوكسجين المستهلكة حيويًا من قبل الكائنات الحية الدقيقة خلال نشاطها الحيوي في درجة حرارة ثابتة و خلال فترة زمنية محددة يطلق عليها فترة الحضانة، وكلما كانت كمية الأوكسجين المستهلكة حيويًا كبيرة كلما كانت المياه ملوثة بدرجة أكبر، وتعتمد كمية الأوكسجين المستهلكة حيويًا على العوامل التالية :

- ١ - نوعية و كمية الكائنات الحية الدقيقة.
- ٢ - نوعية المواد العضوية الموجودة في المياه و المعرضة للتحلل.
- ٣ - كمية الأوكسجين المنحلة في المياه.

٤- كمية العنصر الغذائية في المياه.

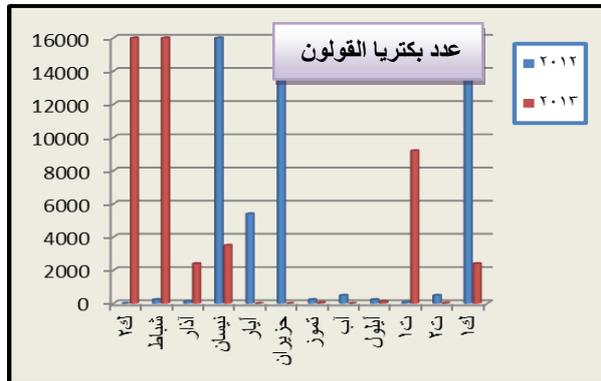
٥- درجة حرارة المياه.

٦- درجة حموضة المياه والتي يفضل أن تتراوح بين (٦ - ٨).

٧- مدى توفر المواد المعيقة لعملية التحلل. (٣٠)

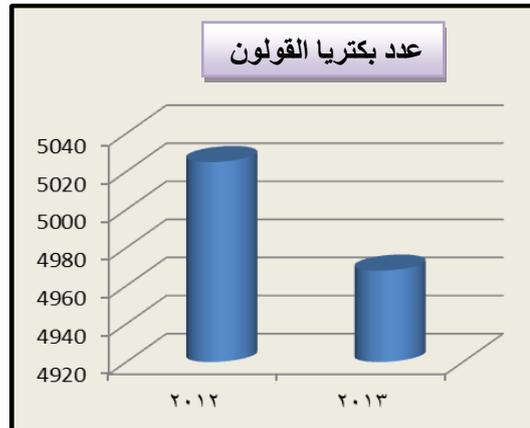
ويُلاحظ من خلال نتائج التحليلات الكيميائية لسدّ سامراء إنّ قيمة المتطلبات الحيوية للأوكسجين سجلت أعلى قيم في الأشهر الباردة، وذلك لتأثرها بشدة التركيب الضوئي والذروة الربيعية لنمو النباتات المائية وخاصة الطحالب، وكانت قراءتها خارج الحدود المسموح بها لأغراض الري (أكثر من ٥ ملغ/لتر)، وذلك في شهر شباط فقط لسنة (٢٠١٣) تم تسجيل أعلى معدل شهري، وذلك بسبب المواد المذابة في نهر دجلة جراء مياه السيول والأمطار، في حين سجل شهر أيار لسنة (٢٠١٢) أقل معدل شهري، وكذلك الأشهر الحارة خلال مدة الدراسة إلى ارتفاع نسبة الملوحة وزيادة نسبة التلوث فيها جراء الأنشطة البشرية، شكل (٤٥)، كما نلاحظ إنّ المعدل السنوي لسنة (٢٠١٣) سجل أعلى معدل من سنة (٢٠١٢)، وذلك لزيادة مخلفات الأنشطة البشرية فيها، فضلاً عن تذبذب قيم المتطلبات الحيوية للأوكسجين خلال أشهر السنة، شكل (٤٦).

شكل (٤١) المعدل الشهري لعدد بكتريا القولون للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)

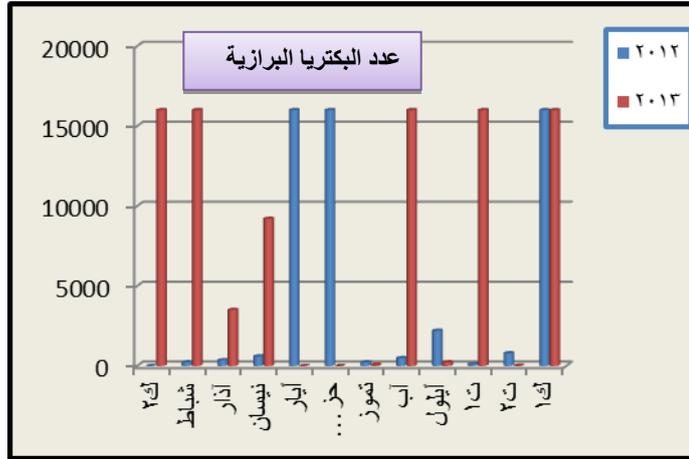


المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٩، ١٠).

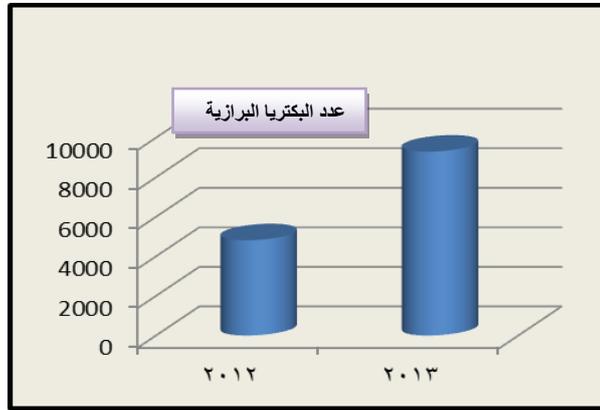
شكل (٤٢) المعدل السنوي لعدد بكتريا القولون للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



شكل (٤٣) المعدل الشهري عدد البكتريا البرازية للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)

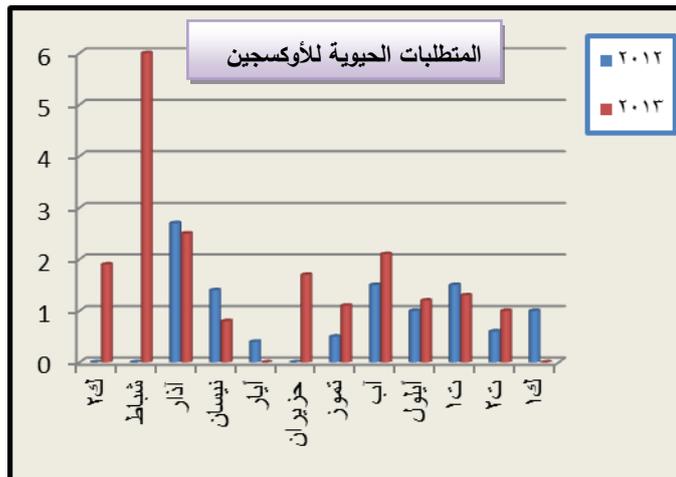


شكل (٤٤) المعدل السنوي عدد البكتريا البرازية للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)

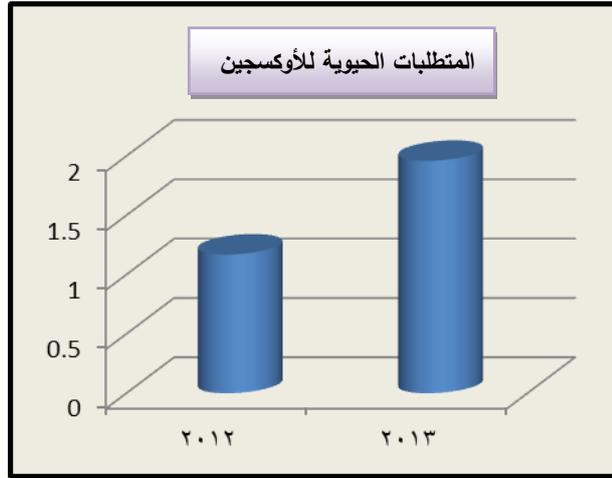


المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (١٠،٩).

شكل (٤٥) المعدل الشهري للمتطلبات الحيوية للأوكسجين للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



شكل (٤٦) المعدل السنوي لكمية للمتطلبات الحيوية للأوكسجين للمدة (٢٠١٢-٢٠١٣)



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات الجدولين (٩، ١٠).

الاستنتاجات

- ١- هناك تباين خلال أشهر السنة الواحدة للخواص الكيميائية والبيولوجية لمياه سد سامراء خلال مدة البحث.
- ٢- لم يُسجل أي قيمة لعنصر الحديد طيلة مدة البحث.
- ٢- أن مياه سد سامراء ضمن صنف (C2)، وهي مياه متوسطة الملوحة وتحتاج إلى عمليات ترشيح لبعض المحاصيل الحساسة للملوحة.
- ٣- كانت النتائج ضمن المحددات البيئية لأغراض الشرب والري، ما عدا قيمة الكروم خارج الحدود المسموح بها لأغراض الشرب والري، وذلك بسبب تصاريح أبراج التبريد للمحطة الكهرومائية لسد سامراء التي تستخدم أملاح الكروم لمنع تأكل برج التبريد.
- ٤- سجلت التحليلات البيولوجية لسد سامراء من عدد بكتريا القولون، وبكتريا القولون البرازية قيم عالية خلال مدة البحث، وذلك بسبب التصريف المباشر لنفايات مياه الصرف الزراعي والصرف الصحي.
- ٥- إن قيمة المتطلبات الحيوية للأوكسجين سجلت أعلى قيم في الأشهر الباردة، وذلك لتأثرها بشدة التركيب الضوئي والذروة الربيعية لنمو النباتات المائية وخاصة الطحالب، وكانت قراءتها خارج الحدود المسموح بها لأغراض الري.

التوصيات

- ١- إنشاء منظومة مجاري متكاملة وكذلك إنشاء منظومة معالجة مياه صرف صحي وبأحدث التقنيات العالمية لمدينة سامراء وذلك للحد من تلوث مياه نهر دجلة.

- ٢- تطوير وتحديث شبكات مراقبة المحطات المائية بنصب محطات مراقبة قادرة على جمع المعلومات، ومراقبة التغيرات النوعية في مياه سد سامراء.
- ٣- ضرورة الإيعاز للدوائر الحكومية المعنية بعمل قاعدة بيانات شاملة لمياه السدود باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، لما توفره من دقة عالية واختصار للوقت والجهد.
- ٤- استغلال مياه سد سامراء كمحمية طبيعية لتنمية الأسماك المحلية.

الهوامش

- ١- وزارة الموارد المائية، دائرة التخطيط والمتابعة، مشاريع الري والبنزل في العراق، ٢٠١٠، ص ٦٩.
- ٢- وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، الوحدة الرقمية، ٢٠٠٧ .
- ٣- وزارة الموارد المائية، دائرة التخطيط والمتابعة، موسوعة السدود في العراق، ملحق فني رقم (٢)، ٢٠١٣.
- ٤- الرفاعي، سهيل صبري حسن، هيدروجيوكيميائية المياه الجوفية في منطقة بيجي-سامراء، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم، قسم علم الأرض، غير منشورة، ٢٠٠٢، ص ٣٣ .
- ٥- وزارة الموارد المائية، المركز الوطني لإدارة الموارد المائية، بيانات غير منشورة لنهر دجلة في سامراء للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤).
- ٦- وزارة البيئة، دائرة المتابعة والتخطيط، المواصفات العراقية لمياه الشرب رقم (٤١٧)، ١٩٩٢ .
- 7- WHO، Guide line for drinking water quality، 3 rd Edition، Vol.3.geneva،2011 .
- ٨- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية، مسودة المواصفات القياسية رقم (٣٢٤١)، ٢٠٠٦ .
- 9-FAO، "Guidelines for Irrigation water Quality"،Ministry of Environment، Human Resource Development & Employment Development of Environment، U.S.A ، 1999.p121 .
- ١٠- حمود حمادي صافي، تقييم الكفاءة الخزنية الكمية والنوعية لبحيرة سامراء، رسالة ماجستير، غ.م ، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠٠٨، ص ٥٣ .
- 11- Guy Fipps،Irrigation water quality standards and salinity management strategies،The Texas A&M University System، 2003، p 82.
- ١٢- النقيب، سالم قاسم، قتيبة توفيق، تقييم المياه الجوفية في الشركة العامة للفوسفات القائم (غرب العراق)، ندوة إدارة الكوارث وسلامة المباني في الدول العربية، السعودية، ٢٠٠٨، ص ١٨ .

١٣- السعدي، حسين علي (١٩٩٤). البيئة المائية في العراق ومصادر تلوثها وقائع المؤتمر البحث العلمي ودورة في حماية البيئة في مخاطر التلوث. دمشق، ٢٦-٢٨ / ٩/ ١٩٩٣. اتحاد مجالس البحث العلمي العربية. ص ٦٤ .

١٤- الشحات ناشي، الملوثات الكيماوية وأثارها على الصحة والبيئة- المشكلة والحل، دار المناهل، ٢٠١١، ص ٤٨ .

15- K. H. Wedepohl: *The composition of the continental crust*. In: *Geochemical Acta*, 1995' p 213.

16- Donnen L.D, water quality for agriculture, California university, davis, 1964, P.72.

١٧- حمدي إبراهيم، العينات النباتية جمعها وتحليلها- إنتاج أشجار الفاكهة في الأراضي، دار الفجر، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٧٧.

١٨- الشحات ناشي، مصدر سابق، ص ٦٧.

19-FAO,QUALITY CONTROL OF WASTE WATER FOR IRRIGATED CROP PRODUCTION,ROME ,1997,P9.

٢٠- السعدي، حسين علي، مصدر سابق، ص ٦٦.

٢١- جبار عزيز، أمل محمد سليم، الكيمياء الصحية، فرع تشغيل مشاريع المياه، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، هيئة المعاهد التقنية، ٢٠٠٦، ص ٢٣.

٢٢- الجبوري، صباح توما، علم المياه وإدارة الانهر، جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٨، ص ٢١٣ .

23- Clinical correlates of pH levels: bicarbonate as a buffer".

Biology.arizona.edu. October 2006' p 25.

٢٤- حمدي إبراهيم، مصدر سابق، ص ٨٥ .

25- "Boron Neutron Capture Therapy – An Overview". Pharmainfo.net. 22 August 2006 'p 11.

٢٦- جورج هارغريفير، اساسيات الري، هندسة البيولوجيا والري، جامعة يوتا، ترجمة ياسر كمال نزال، ٢٠٠٧، ص ١٦٠.

٢٧- المصدر السابق، ص ١٥٤ .

28- Guidelines for drinking-water quality, 2nd ed. Addendum to Vol. 2.

Health criteria and other supporting information. World Health Organization, Geneva, 1998.p21.

٢٩- تريفه، كمال جلال، دراسة العلاقة بين انتشار الطحالب والفطريات في المياه الجارية ضمن محافظة بغداد وتأثير العوامل البيئية عليها، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم، ٢٠٠٦، ص. ١٣٤.

٣٠- المصدر السابق، ص ١٥٥.

المصادر

أولاً: الكتب

- الرفاعي، سهيل صبري حسن، هيدروجيوكيميائية المياه الجوفية في منطقة بيجي-سامراء، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم، قسم علم الأرض، غير منشورة، ٢٠٠٢.
- حمود حمادي صافي، تقييم الكفاءة التخزينية الكمية والنوعية لبحيرة سامراء، رسالة ماجستير، غ.م، جامعة تكريت، كلية التربية، ٢٠٠٨.
- النقيب، سالم قاسم، قتيبة توفيق، تقييم المياه الجوفية في الشركة العامة للفوسفات القائم (غرب العراق)، ندوة إدارة الكوارث وسلامة المباني في الدول العربية، السعودية، ٢٠٠٨.
- السعدي، حسين علي (١٩٩٤). البيئة المائية في العراق ومصادر تلوثها وقائع المؤتمر البحث العلمي ودورة في حماية البيئة في مخاطر التلوث. دمشق، ٢٦-٢٨ / ٩ / ١٩٩٣. اتحاد مجالس البحث العلمي العربية.
- لشحات ناشي، الملوثات الكيميائية وأثارها على الصحة والبيئة- المشكلة والحل، دار المناهل، ٢٠١١.
- حمدي إبراهيم، العينات النباتية جمعها وتحليلها- إنتاج أشجار الفاكهة في الأراضي، دار الفجر، القاهرة، ٢٠١٠.
- جبار عزيز، أمل محمد سليم، الكيمياء الصحية، فرع تشغيل مشاريع المياه، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، هيئة المعاهد التقنية، ٢٠٠٦.
- الجبوري، صباح توما، علم المياه وإدارة الانهر، جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٨٨.
- جورج هارغريف، اساسيات الري، هندسة البيولوجيا والري، جامعة يوتا، ترجمة ياسر كمال نزال، ٢٠٠٧.
- تريفه، كمال جلال، دراسة العلاقة بين انتشار الطحالب والفطريات في المياه الجارية ضمن محافظة بغداد وتأثير العوامل البيئية عليها، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم، ٢٠٠٦.

ثانياً: المنشورات الحكومية

- وزارة الموارد المائية، دائرة التخطيط والمتابعة، مشاريع الري والبزل في العراق، ٢٠١٠.
- وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، الوحدة الرقمية، ٢٠٠٧.
- وزارة الموارد المائية، دائرة التخطيط والمتابعة، موسوعة السدود في العراق، ملحق فني رقم (٢)، ٢٠١٣.
- وزارة الموارد المائية، المركز الوطني لإدارة الموارد المائية، بيانات غير منشورة لنهر دجلة في سامراء للمدة (٢٠١٢-٢٠١٤).
- وزارة البيئة، دائرة المتابعة والتخطيط، المواصفات العراقية لمياه الشرب رقم (٤١٧)، ١٩٩٢.
- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية، مسودة المواصفات القياسية رقم (٣٢٤١)، ٢٠٠٦.

ثالثاً: المصادر الأجنبية

- WHO, Guide line for drinking water quality, 3 rd Edition, Vol.3.geneva,2011 .
- FAO, "Guidelines for Irrigation water Quality",Ministry of Environment, Human Resource Development & Employment Development of Environment, U.S.A , 1999 .
- Guy Fipps.Irrigation water quality standards and salinity management strategies,The Texas A&M University System ,2003 .
- K. H. Wedepohl: *The composition of the continental crust*. In: *GeochemicalActa.*,1995.
- Donnen L.D.water quality for agriculture. California university,davis. 1964.
- FAO,QUALITY CONTROL OF WASTE WATER FOR IRRIGATED CROP PRODUCTION,ROME ,1997 .
- Clinical correlates of pH levels: bicarbonate as a buffer".
Biology.arizona.edu. October 2006 .
- "Boron Neutron Capture Therapy – An Overview". Pharmainfo.net. 22 August 2006 .

**Guidelines for drinking–water quality, 2nd ed. Addendum to Vol. 2.
Health criteria and other supporting information. World Health
Organization, Geneva, 1998.**

واقع المناطق الترفيهية في بغداد وإمكانية تطويرها ”جزيرة الاعراس السياحية نموذجا“

م . الدكتورة دنيا طارق أحمد *

المخلص

يهتم البحث بتنمية المقومات الترفيهية والأنشطة والفعاليات في جزيرة الأعراس السياحية والتي تعد من المواقع الترفيهية بحكم امتلاكها لتلك المقومات كونها تمثل منطقة خضراء، وللاقبال المتزايد من قبل المتنزهين يقابله نقص في حجم الخدمات الترفيهية وبالتالي لا يمكن تلبية الطلب الترفيهي القائم فضلاً عن كونها ليست بالمستوى المطلوب الذي يسعى إليها المتنزهون.

وبما أن مدينة بغداد من المدن المؤهلة لأن تكون في مقدمة المدن الترفيهية ومدينة سياحة من طراز فريد يؤمها الزوار من مختلف أرجاء العالم فهي زاخرة بالمواقع الأثرية والتاريخ المشرف الذي يضم الأحداث المبهرة ، والشخصيات التاريخية والثقافية والأدبية والعلمية التي بالإمكان اتخاذها نواة لإقامة الأماكن الترفيهية ، كما إن ضفتي نهر دجلة على امتدادهما يمكن إنشاء مئات المراكز الترفيهية والسياحية عليهما.

لذلك فقد هدف البحث إلى توسيع وتنويع الخدمات الترفيهية لجزيرة الأعراس السياحية لتلبية حاجات ورغبات المتنزهين وصولاً إلى الرضا، ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث هو تحظى المدينة بوجود مناطق الجذب الطبيعية المتنوعة والتي تمتاز بأنها موزعة على جميع مناطق المدينة إلا إنها تعاني من عدم الاهتمام فيها وعدم وجود خطط مستقبلية لتطويرها واستثمارها.

*الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياحية

Abstract:

Recreation is interested in research to the development of entertainment components, activities and events in tourist A'arass Island which is one of the entertainment sites by having those constituents they represent a green area, and to a growing appetite by hikers offset by a decrease in the size of entertainment services and therefore cannot meet the demand of the entertainment-based as well as being not required level, which sought by hikers.

Since the city of Baghdad of eligible cities to be at the forefront of entertainment cities and tourism city of a unique model frequented by visitors from around the world are full of sites of archaeological and history of honor, which includes dazzling events, historical, cultural, literary and scientific figures who could take the nucleus for the establishment of entertainment places, as if on the banks of the Tigris River, also it could create hundreds of entertainment and tourist centers

so it has the goal of research to expand and diversify its entertainment services to the tourist A'arass Island to meet the needs and desires of the hikers down to complacency, and the most prominent final results of the research is to enjoy the city the presence of areas of natural diverse attractions and characterized by distributed in all areas of the city, but it suffers from a lack of interest and the lack of future plans for development and investment.

المقدمة

تمتلك مدينة بغداد العديد من المناطق الترفيهية (كجزيرة الاعراس السياحية ، جزيرة بغداد السياحية ، ومنتزه الزوراء، ومنتزه بحيرة الجادرية، ومنتزهات أبو نؤاس ، ومنتزه مدينة العاب بغداد، ملاعب الـ MiniGolf على حدائق نادي اليرموك الترفيهي، ومنتزه العبسلي ، وكورنيش الاعظمية) ، وهي تشكل عنصر جذب سياحي رئيسي بحكم موقعها الجغرافي وتنوع مقوماتها الطبيعية فضلاً عن توافر المقومات البشرية كونها مساعدة للمقومات الطبيعية وتتمثل في طرق النقل وسهولة الوصول والمساحات الخضراء وتوفير البنى التحتية للموقع الترفيهي ، وان مجمل هذه المقومات تشكل محور العرض الترفيهي لجزيرة الاعراس السياحية .

لو أستغلت هذه المقومات الاستغلال الامثل لساهمت في جذب أكبر عدد ممكن من المنتزهين من خلال توافر الخدمات والتسهيلات لتحويل هذا العرض السياحي الكامن الى عرض حقيقي فعلاً مما يؤثر في زيادة الطلب الترفيهي لهذا الموقع مما يجعل من جزيرة الاعراس السياحية مركزاً لاستقطاب المستثمرين ورؤوس الاموال.

وعليه يجب التركيز على المنتزه ومعرفة حاجاته اكثر من التركيز على السلع، وهذا هو الاسلوب الامثل لمواجهة الطلب الكامن لخلق أنماطاً جديدة لتؤدي الى زيادة الطلب الترفيهي وجعل مكونات العرض متاحه له.

١ - مشكلة البحث

وتتمثل مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية وهي :-

- أ- ماهي نوع الخدمات الترفيهية المطلوبة حالياً كي تلبي حاجة وطلب المنتزهون؟
- ب- ماهي المشاكل والمعوقات التي تعيق الطلب الترفيهي للمنتزهين ؟
- ت- ماهي نوع الخطط والاستراتيجيات التي تقدمها إدارة جزيرة الاعراس لسد حجم الطلب الترفيهي لجمهور المنتزهون؟

٢- أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق ما يأتي:-

- أ- تحديد المقومات الترفيهية في منطقة البحث .
- ب- تنمية الخدمات والفعاليات الترفيهية ضمن الموقع ، ومن ثم زيادة الطلب الترفيهي عليها .
- ت- توسيع الخدمات الترفيهية لمنطقة البحث لتلبية احتياجات المنتزهين .

٣- أهمية البحث

أ- تحديد الخدمات الترفيهية وتوسيعها في منطقة البحث كونها تشكل ظاهرة حضارية وثقافية للمنتزهين.

ب- تطوير الأنشطة والفعاليات والخدمات المقدمة للمتزهين في منطقة البحث يسهم في زيادة الدخل القومي وتشغيل الأيدي العاملة في موقع البحث.

أولاً: المناطق الترفيهية والسياحية في مدينة بغداد

تعدّ المناطق الترفيهية والسياحية والمساحات الخضراء من العناصر الحيوية في مستويات التخطيط العمراني ، لما لها من قيمة جمالية واقتصادية ، فهي تمتدّس العمراني وتحقيق التوازن البيئي. وتظهر أهمية الأشجار والنباتات والزروع بصفة خاصة، كأحد مهام عمارة الأرض المكلف بها الإنسان.

وتعرف المنطقة الترفيهية هي : " قطعة أو مساحة من الأرض أو الماء ، يتم تخصيصها أو تحديدها أو حجزها للاستعمالات الترفيهية العامة أو الخاصة، لاستمتاع مرتاديهها من المقيمين في المناطق المجاورة لتلك المنطقة الترفيهية وتشمل على مباني وخدمات مساندة ". يهدف البحث إلى الوقوف على أهم الأماكن الترفيهية الموجودة في مدينة بغداد والتي تقوم الأسر العراقية بالذهاب إليها استثماراً لأوقات الفراغ وبشكل أفضل فهي تعد من المعالم الرئيسية في المدينة ، وذلك لكونها من النشاطات المهمة للفرد والتي تقوم بتقديمها هذه الأماكن ، وتنشأ هذه الأنشطة تنشأ نتيجة للتخطيط المسبق والإمكانات المتوفرة والتقييم المستمر للبناء .

وأن استثمار وقت الفراغ وإيجاد الظروف والوسائل المناسبة للفرد من أجل الترفيه عن النفس تعد من ضرورات الحياة لأجل تجديد طاقاته وتلبية حاجاته الاجتماعية والبدنية والنفسية ، ونجد أن الاتجاه يكون في زيادة باتجاه إقامة وبناء منشآت ترفيهية ، لأنها تمثل معالم المجتمع المعاصر.

ومن أهم المناطق الترويحية والسياحية في مدينة بغداد هي :-

- ١- جزيرة الاعراس السياحية .
- ٢- جزيرة بغداد السياحية .
- ٣- منتزه الزوراء .
- ٤- منتزه الجادرية .
- ٥- منتزهات أبو نؤاس .
- ٦- منتزه مدينة العاب بغداد .
- ٧- ملاعب الـ MiniGolf على حدائق نادي اليرموك الترفيهي .
- ٨- منتزه العبسلي.
- ٩- منتزه كورنيش الاعظمية.

مخطط (١) توضيحي لموقع جزيرة الأعراس السياحية



المصدر : صورة فضائية لجزيرة الاعراس السياحية بتاريخ ٢٠١٦/٣/١٠

١ - جزيرة الأعراس السياحية

تعد جزيرة الاعراس السياحية منتجع سياحي متكامل افتتحت لأول مرة عام (١٩٧٩) ويضم مجمعين الأول مجمع الأعراس والثاني مجمع الخضراء ، وكانت تعرف سابقاً بـ (جزيرة أم الخنازير) وذلك لوجود أعداد غفيرة من الخنازير البرية فيها ، حيث تتخذ من الجزيرة مأوى طبيعي آمن ، قبل أن تشملها العناية السياحية ، وتصبح مرفقاً سياحياً نموذجياً رائعاً ، ولكن بعد أحداث عام (٢٠٠٣) أصابها الإهمال والتخريب بنسبة عالية وبقيت على هذا الحال إلى يومنا هذا مما نطمح إليه الاستفادة القصوى من الجزيرة .

حيث تمتلك الجزيرة العديد من المقومات الحيوية والاشتراكات الطبيعية الغنية والمؤثرة ومنها: الموقع الجغرافي ، المناخ المتميز ، كثافة الغطاء النباتي مع وفرة الأشجار المعمرة ، مياه السقي ، الفضاء الواسع .

وتبلغ مساحة جزيرة الأعراس الكلية (٦٧٨) دونم ، على نحو يسهم في إثراء التنوع الإحيائي والحيواني والنباتي لأغراض السياحة البيئية مع استقطاب مجاميع هائلة من المتنزهين ، كما أنها تساعد على منع التصحر للتربة ونشر الوعي البيئي ، انسجاماً مع أهداف ومضامين قانون حماية وتحسين البيئة رقم (٢٧) لسنة (٢٠٠٩) ضمن آليات التخطيط والمتابعة لوزارة السياحة والآثار وتظافر الجهود الفاعلة والعلاقة المترابطة مع قطاعي البيئة والزراعة.

• الموقع

تقع جزيرة الأعراس في وسط العاصمة بغداد السياحية في منطقة الجادرية في وسط نهر دجلة جنوب مدينة بغداد وهي من أجمل الأماكن السياحية في بغداد وتحيطها المياه من جميع الجهات ، وتتكون الجزيرة من أراضي مستوية ذات انحدارات خفيفة ، كما أن معظم مساحات الجزيرة صالحة للزراعة ذات تربة رسوبية معمرة بالغطاء النباتي والأشجار التي تنمو بشكل طبيعي فيها . وهي تتمتع بطبيعة جميلة وجذابة كونها خضراء مما أكسبها لتكون مهياً لإقامة مرافق ترويحية متعددة في مجال الاستجمام والترفيه وقضاء أوقات الفراغ وتوفير جميع مستلزمات النجاح التي تؤهلها لاستقطاب نسبة من أهالي مدينة بغداد ، ويمكن الوصول إلى الجزيرة بأكثر من طريق ، أما عن طريق النهر بواسطة الزوارق السياحية التي تنطلق من مرسى الزوارق فضلاً من استخدام الطريق البري من مناطق مختلفة ، وقد تم إنشاء المباني بطريقة تحقيق الأمان بين موقعها و الضفة النهر بسبب قوة تربة الجزيرة مما أكسبها إمكانية إقامة المعدات التي تتعلق بنشاطات الترفيه وبحجم كبير فيها هناك مدخلين للجزيرة الأول بواسطة الطريق البري في الغرب منها ، والثاني بواسطة الطريق النهري من خلال مرسى الزوارق فضلاً عن وجود المجالات المفتوحة في الجزء الجنوبي من الجزيرة التنظيمية على الخضرة والممرات السادلة التي تسهل من عملية وصول المتزهين لممارسة النشاطات الترفيهية .

مخطط (٢) لموقع جزيرة الأعراس السياحية في مدينة بغداد



المصدر : أمانة بغداد، دائرة التصاميم، قسم التصاميم، بتاريخ ٢٠١٦م. وقد أعلنت وزارة السياحة والآثار عن عزمها ل طرح الجزيرة التي تعرف (بأم الخنازير) للاستثمار المحلي والأجنبي ، وهذا يأتي ضمن الخطة الإستراتيجية للوزارة لتطوير السياحة في العراق ، فضلاً عن زيادة الموارد لتكون الرافد الثاني بعد النفط ، هذا وأن مشروع التطوير يشمل بناء فنادق ومطاعم

ومضمار السباق السيارات ، فضلاً عن كونها تقلل من البطالة وبشكل كبير وتمنح العراق مداخل جديدة. وأن إعادة التأهيل والاستثمار يكون في ظل التخصيصات المالية الموجودة للقطاع السياحي في موازنة عام (٢٠١٣) . وذلك لان عدد من المتجاوزين على المدينة بغداد بـ (٢٠٠) متجاوز والوزارة تسعى لإخراجهم المتجاوزين على جزيرة الأعراس السياحية الذين تجاوزوا عليها بعد عام (٢٠٠٣) يعد أيجاد بدائل لهم كدور سكنية أخرى (مما أعاق استثمارها) خلال الفترة السابقة ، مع إيجاد البدائل للعوائل المتجاوزة ومشاهدة الموقع . من أجل بنائها وأعمارها بالشكل اللائق لجعلها منتجاً لأهالي بغداد .

تمتلك الجزيرة مرافق ترفيهية تتمثل بما يأتي :

أ- **مجمع الخضراء** : ويتكون من (٤٠) شقة سكنية وهي تتوزع في أربعة قواطع وتحتوي كل شقة على غرفة وصالة وحمام ، ومخصصة هذه الشقق للعمران أساساً ، وهي مستثمرة بنسبة (٧٥%) منها ، أما الباقي فهي غير مستثمرة في الوقت الحالي .

صورة (١) عن مجمع الخضراء في جزيرة الأعراس السياحية



زيارة ميدانية من قبل الباحثة لجزيرة الأعراس السياحية بتاريخ (٢٠١٦/٣/٨).

مجمع الأعراس : ويتكون من (٣٧) بيتاً مستقلاً ، أما الفيلا فتحتوي الواحدة منها على أربعة غرف نوم مع حمامات وصالة جلوس واستقبال وطعام ومطبخ وحديقة بمسافة تقدر بـ (٢٥٠٠) م^٢ ، أما البيوت فأنها مخصصة للمدراء العاملين فقط .

ب- المطاعم

● **مطعم الأعراس** : وهو يطل على نهر دجلة ويمتاز بالحدائق الخضراء التي تحيطه بمناظر جميلة ويقدم في المطعم أنواعاً مختلفة من الأطعمة فضلاً عن وجود مسرح داخلي مخصص للفرق الموسيقية بطاقة استيعابية بـ (١٢٠) شخص .

-مطعم النواصي : ويقدم أنواعاً مختلفة من الأطعمة ويوجد فيه مسرح داخلي بطاقة استيعابية (٨٠) شخص.

ب- المسابح : وتتميز جزيرة الأعراس بوجود مسبحين صيفيين كونهما يشكلان نشاطاً رياضياً متميزاً

في فصل الصيف .

ث- المرافق الأخرى :

- الملاعب الرياضية : يوجد ملعبان أحدهما مخصص لكرة السلة والآخر للتنس.

- الأكشاك : ويوجد اثنان منها وتقدم فيه الأطعمة الجاهزة والمشروبات

- المشاتل الزراعية : يتوفر في الجزيرة مشتل يقوم بسد حاجاتها فضلاً عن البيع للمواطنين.

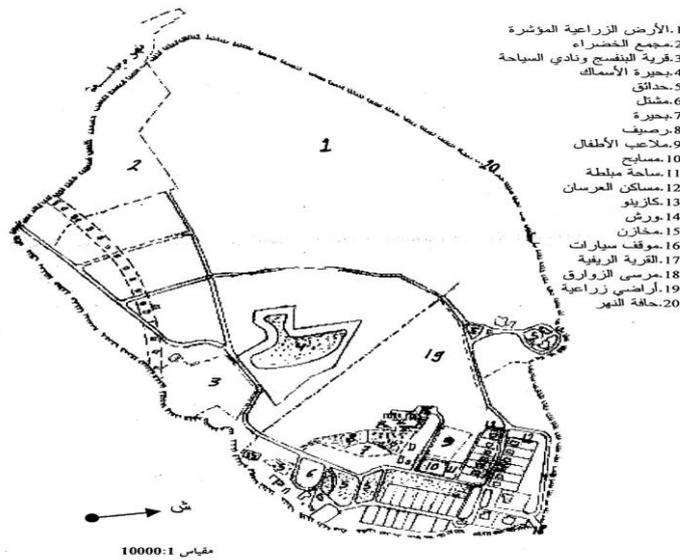
أما الإيرادات التي حققتها جزيرة الأعراس السياحية فهي موضحة بالجدول الآتي:

جدول (١) لإيرادات التي حققتها جزيرة الأعراس السياحية للأعوام من ٢٠١٠ - ٢٠١٥

السنة	الإجراءات	الملاحظات
٢٠١٠	٨.٨٣١.٧٣٧	إيراد شهرين فقط (١١ ، ١٢)
٢٠١١	٢٥.٧٠٦.٩٥١	إيراد سنة كاملة
٢٠١٢	١٩.٢٧٥.٨٤٢	إيراد سنة كاملة
٢٠١٣	٢٨.٣٦٨.٦٩٥	إيراد سنة كاملة
٢٠١٤	٥٥.٥١٠.٤٣٠	إيراد سنة كاملة
٢٠١٥	٣٣.٧٣٩.٣٤٣	إيراد أربعة أشهر فقط (١،٢،٣،٤)

المصدر : وزارة السياحة والآثار ، هيئة السياحة ، قسم الحسابات ، ٢٠١٦م. نلاحظ من خلال الجدول أعلاه انخفاضه في سنة (٢٠١٢) عما كان عليه في سنة (٢٠١١) فقد بلغت (٢٥.٧٠٦.٩٥١) ، بينما ارتفعت الإيرادات في سنة (٢٠١٤) حيث بلغت (٥٥.٥١٠.٤٣٠).

مخطط (٣) للمرافق الترفيهية في جزيرة الأعراس السياحي



المصدر : جزيرة الاعراس السياحية / المخازن .

٢- جزيرة بغداد السياحية

أنشأت جزيرة بغداد السياحية كمشروع سياحي من قبل شركة فنلندية الجنسية تدعى شركة (YII) لصالح امانة بغداد وتم افتتاحها في ٧/٤/١٩٨٣. تقع جزيرة بغداد السياحية في وسط نهر دجلة الخالد وعلى بعد ٢٠ كم شمالي بغداد في منطقة الفحامة وسط بساتينها الكثيرة واشجارها الوفرة مما اكسبها موقع متميز. تمتد الجزيرة على مساحة كبيرة تقدر ٥٠٠ دونم اي ان مساحة الجزيرة تقدر بـ ٢١٢٥٠٠٠٠ م^٢ منها ٢٠٠٠٠٠ م^٢ للبحيرة التي تحتل مكانة متميزة وجميلة. معظم مساحة الجزيرة صالحة للزراعة وذات تربة رسوبية معمرة بالغطاء النباتي والاشجار اما الطاقة الاستيعابية للجزيرة فهي ٢٠٠٠٠ زائر يوميا بكثافة تقدر ٦٣ م^٢ للزائر وهذا مقياس قريب الى المقياس العالمي للمناطق الخضراء المفتوحة والبالغ ٤٠-٨٠ م^٢ للزائر. وللجزيرة ثلاث مداخل رئيسية (شمالي وجنوبي ومركزي في الوسط).

تعتبر الجزيرة موقع ترفيهي للتنزه بالدرجة الاولى وتقتصر خدمات الايواء فيها على دار الاستراحة والذي يحتوي على ١٤ غرفة تؤجر للعrsان الجدد وتحتوي هذه الدار ايضا على صالة كبيرة وبسع لستين (٦٠) شخص وقاعة مطعم زرياب تتسع ٢٥٠ شخص وقاعة كبيرة تتسع ١٦٠ شخص تضم اجهزة الترجمة الفورية مهينة لعقد المؤتمرات الكبيرة ويضم الدار ساونة ومسبح ومطبخ كبير اي يمكن اعتبار الدار بناية متكاملة متعددة الاغراض، وتوجد في الجزيرة (٦) مطاعم ذات اصناف مختلفة هي :

- مطعم جزيرة بغداد ٤ نجوم يتسع ١٦٥ شخص
- مطعم الاسماك ٤ نجوم يتسع ١٠٦ شخص
- المطعم النهري ٤ نجوم يتسع ١١٠ شخص
- مطعم العائلة ٣ نجوم يتسع ٢٣٠ شخص
- مطعم زرياب ٤ نجوم يتسع ٢٥٠ شخص
- دسكو الجزيرة الملحق بمطعم الجزيرة يتسع ١٤٠ شخص
- كافتريا البولنك : ٣ نجوم

لقد وفرت الجزيرة باعتبارها مرفق سياحي للتنزه خدمات متنوعة للتسلية والترفيه ومن هذه الخدمات :

(أ) برج الجزيرة : يقع هذا المرفق في وسط الجزيرة فوق بحيرة صناعية صغيرة وهي ضمن البحيرة الكبيرة للجزيرة وله اربعة منافذ تتوزع على الجهات الاربعة الرئيسية يبلغ ارتفاع البرج ٦٣ متر ذو نهاية مفتوحة على ماحوله من فضاء ويمكن لزواره الصعود اليه بواسطة مصعد كهربائي يتسع ٨ اشخاص ويوجد فيه في الاعلى كشك صغير لبيع الحلويات البسيطة والمرطبات

(ب) مسرح حقي الشبلي : هو مسرح ذو تصميم انيق له مضلة كبيرة مستوحاة من شكل الخيمة العربية.

(ج) مدينة الالعاب : وتحتوي على ١١ جهاز مختلف للصغار والكبار

- (د) صالة الالعاب الالكترونية.
(هـ) صالتي البولنك والبيارد: تعتبر صالة البولنك من اكبر الصالات في القطر حيث تحتوي على ١٢ خط للعبة.
(و) مركز الالعاب الرياضية: ويشمل: ٣ ساحات تنس، ١ ساحة كرة قدم، ٢ ساحة لكرتي الطائرة والسلة.
(ز) صالة الديسكو.
(ح) مرسى الزوارق.
(ط) المسبح: ويتكون من حوض كبير للكبار وحوضين للاطفال
(ي) السينما الصيفية.
(ك) الاكشاك: وعددها ١٠ تقدم الاطعمة والمشروبات الجاهزة لزوار الجزيرة موزعة على مختلف انحاء الجزيرة وتكون ثلاثة انواع كبيرة ومتوسطة وصغيرة.

صورة (٢) عن جزيرة بغداد السياحية



المصدر: جزيرة بغداد السياحية ، الاعلام ، ٢٠١٦م.

٣-متنزه الزوراء :

حديقة الزوراء متنزه أو حديقة كبيرة تقع في منطقة الكرخ في مدينة بغداد العاصمة العراقية. توجد فيه مدينة ألعاب (ملاهي) وبرج مرتفع. كما تشمل حديقة الحيوانات. أنشئ متنزه الزوراء في مطلع السبعينيات من القرن الماضي على مساحة اصلية تقدر بـ ٧٥٠ دونماً، ثم اقتطعت منها خلال الثمانينيات مساحة ٣٠٠ دونم لإنشاء ساحة الاحتفالات. فضلاً عن الحدائق والتصاميم الهندسية المختلفة للنافورات والانهر الصناعية والكافتريات، يحوي متنزه الزوراء على مدينة للألعاب وحديقة للحيوان هي الاقدم في منطقة الشرق الاوسط. علماً أن حديقة الحيوان - رغم انها تشغل مساحة داخل متنزه الزوراء- إلا انها في حقيقة الامر اقدم من

المنتزه، وكانت منطقة حدائق السكك التابعة للمحطة العالمية لسكك الحديد في "العلاوي" تحوي حديقة للحيوان انشئت في أواخر الستينيات، وبعد انشاء منتزه الزوراء انتقلت حديقة الحيوان إليها. حديقة الحيوان هذه هي الوحيدة تقريباً في العراق، إذا ما استثنينا حديقة صغيرة في محافظة السليمانية تحوي عدداً محدوداً من الطيور والحيوانات. وكانت حديقة حيوانات الزوراء تحوي، في أيام عزها، أكثر من ٥١٦ نوعاً من الطيور والحيوانات. ويحتفظ العديد من البغداديين بذكريات مميزة عن زيارتهم المتكررة لهذا المكان، وأفتقدهم لأنواع معينة من الحيوانات، لم يتم تعويضها بعد موتها بحيوانات جديدة.

اختفت في عقد التسعينيات العديد من الحيوانات (الأكثر جذباً للأنظار!) مثل الفيل والزرافة والاسد الإفريقي، والحمار المخطط، أما زوج الكركدن الوحيد الذي شهدته حديقة الحيوان، فلم يعمر سوى بضعة سنوات في منتصف السبعينيات، وظل قفصه شاغراً فيما بعد.

صور (٣) عن منتزه الزوراء



المصدر : منتزه الزوراء ، الاعلام ، ٢٠١٦م.

٤- منتزه بحيرة الجادرية :

في بحيرة الجادرية..اجتمع الماء والخضراء ووجه بغداد الحسن ما بين لفحة البرد المحبب وذلك المنظر البديع الذي اسر مخيلتنا بجماله الباهر جاءت زيارتنا لبحيرة الجادرية ظهيرة اول امس فسحة رائعة للتمتع بجمال الطبيعة وازالة الرواسب التي تعلق بالذاكرة بين زحامات الشوارع وضجيج ابواق السيارات وصور الملصقات الاعلانية التي تحاصرنا اينما وقعت ابصارنا.. في بحيرة الجادرية السياحية ستشعر انك خارج حدود المألوف وان بإمكانك ان تملأ رئتيك ماشئت من هوائها العليل

وتختزن لنفسك بمنظر مياهها الزرق المحنفة بصفاتها وتتغازل معها النوارس والطيور البيض كأنهم يقيمون احتفالاً سرياً بالطبيعة. اليوم صارت البحيرة تضم الحدائق المخصصة للعب الصغار برفقة اراجيحهم والعابهم الجميلة هنا وهناك ورسيت فيها اماكن الأسترحة والكافتريات لتقديم الخدمات للزوار ومرسى جميل للزوارق وابنية ومرافق خدمية وتوزعت فيها مصاطب الجلوس في جميع اركانها ولعل اجمل ما فيها ذلك الشارع المحيط بها والذي يكفي ان تدخله حتى نهايته لتتعمق بجمال كل اجزاء المكان.. كانت سيارات الزائرين تمر على مهل في شارع البحيرة فما من داع للعجلة والجمال يحيطك من كل صوب وضحكات الاطفال مع عوائلهم تشعرك بأبتسامه وجه بغداد الحبيبة وأفراحها بعودة الأمان اليها

صورة (٤) عن متنزه بحيرة الجادرية



المصدر : زيارة ميدانية من قبل الباحثة الى متنزه بحيرة الجادرية ، ٢٠١٦م.

٥- منتزهات أبو نؤاس :

يعد نهر دجلة من اهم الموارد الطبيعية التي تتميز بها مدينة بغداد، إذ يقسمها النهر إلى قسمين رئيسيين. فالقسم الصغير منها يدعى بالكرخ، وهو على الضفة الغربية من النهر. والقسم الكبير منها يدعى بالرصافة وهي على الضفة الشرقية من النهر. وفي بداية القرن العشرين تطورت مناطق كبيرة ضمن الرصافة وموقع أبي نؤاس من ضمنها، لما يتميز به هذا الموقع من مناطق زراعية اشتهرت بساكنها ومنتجاتها الزراعية من الفواكه. وفي تلك الفترة تركز الاهتمام بتوفير بعض الخدمات والفعاليات الترفيهية ضمن موقع أبي نؤاس. فبدء الناس ينجذبون إلى الموقع في اثناء مدة الصيف لغرض الترويح عن النفس والاستمتاع بلطافة جوه. ونتيجة ذلك الجذب الترويحي المتزايد على الموقع اخذ التطور العمراني شكلاً طويلاً على امتداد الضفة النهر شمال وجنوب الرصافة القديمة. فضلاً عن إلى ذلك فقد شيدت العوائل البغدادية الغنية بيوت لها ضمن المنطقة. وفي عام ١٩٢٩ تم تطوير شارع السعدون ليكون عموداً فكرياً وتجارياً لموقع أبي نؤاس، وبذلك توسعت المنطقة التجارية توسعاً كبيراً

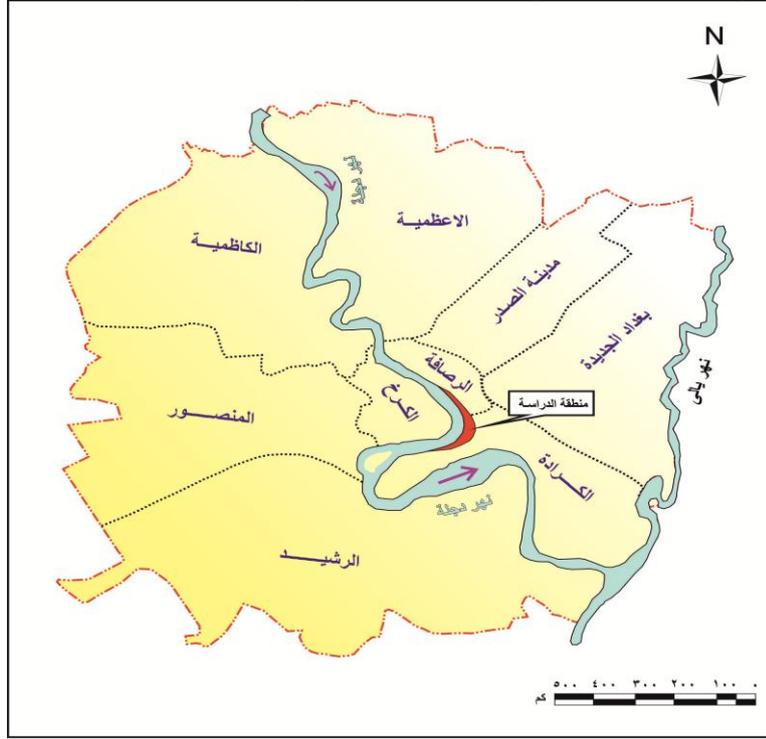
لمركز مدينة بغداد وفي تلك المدة كان يطلق على شارع أبي نؤاس بدرب الشط وكان هذا الدرب ضيق ومشجر. وطور هذا الطريق في عام ١٩٤٥ إلى شارع باتجاهين ووسع في عام ١٩٦٠ إلى شارع أكبر ذي ثلاثة ممرات لكل اتجاه، وحديقة وسطية. وفي عام ١٩٦٤ قسمت أمانة العاصمة الأراضي الواقعة على شاطئ نهر دجلة ضمن موقع أبي نؤاس على شكل مربعات مساحة القطعة الواحدة (٣٠×٣٠) م لتأسيس المقاهي عليها على أسس حديثة. وفي عام ١٩٧٠ ووسعت الضفة الساحلية عن طريق الردم، وأضيفت في عام ١٩٧٧ مساحات كبيرة للحدائق العامة والتشجير، وكذلك انشأة عدداً من مطاعم الأسماك على ضفاف النهر وشارع. وفي عام ١٩٨٢ تم تطوير وتجميل وبسنته حدائق شارع أبي نؤاس بالإضافة إلى إعادة بناء سور الكورنيش وتشجيرته وتحسينه. وفي عام ٢٠٠٦ طورت أمانة بغداد موقع أبي نؤاس وذلك من خلال إعادة تنظيم الحدائق والأماكن الخضراء فضلاً عن الاهتمام بالمشاهد الثقافية ضمن الموقع. وقد أضافت أمانة بغداد بعض الخدمات والفعاليات الترفيهية والسياحية ضمن الموقع.

وأطلقت تسمية منطقة الدراسة نسبةً إلى اسم الشاعر أبي نؤاس وهو الحسن بن هاني الحكمي الدمشقي، وهو شاعر عربي من أشهر شعراء العصر العباسي، ويكنى بأبي علي وأبي نؤاس والنؤاسي، ولد في مدينة الأحواز في بلاد خوزستان جنوب غربي إيران سنة (١٤٥هـ / ٧٦٢م). ولم يقتصر طلب أبي نؤاس للعلم على الشعر والأدب بل كان يدرس الفقه والحديث والتفسير حتى قال فيه ابن المعتز في كتابه، طبقات الشعراء (كان أبي نؤاس عالماً فقهياً عارفاً بالأحكام والفتيا، بصيراً بالاختلاف، صاحب حفظ ونظر ومعرفة بطرق الحديث، يعرف محكم القرآن). وتوفي أبو نؤاس في عام (١٩٩هـ - ٨١٣م).

وتقع منطقة الدراسة بمحاذاة نهر دجلة في مدينة بغداد، حيث تمتد على الضفة الشرقية للنهر ويبلغ طولها (٣,٥ كم) وتحاذي ثلاثة قطاعات رئيسة وهي البتاويين شمالاً بالقرب من ساحة النصر والعلوية في الوسط، والكرادة إلى الجنوب، (٤) توضح موقع أبي نؤاس بالنسبة لمدينة بغداد الفضائية

خارطة (٤)

موقع منطقة الدراسة (متنزهات أبو نواس) بالنسبة لمدينة بغداد



المصدر: خارطة مدينة بغداد، أمانة بغداد، دائرة التصاميم، قسم المعلومات الجغرافية/ نقلاً عن رسالة الماجستير للطالب عماد حسين سعود، ٢٠١٢م.

٦- متنزه كورنيش الاعظمية :

يقع هذا المتنزه على ضفاف نهر دجلة في منطقة الاعظمية التابعة لقاطع الرصافة ، ويوجد فيه الحدائق العامة وبعض الاكشاك ، ومدينة الالعاب ومرسى زوارق يقوم بنقل المتنزهون عبر النهر في رحلة قصيرة ، ومن رواد هذه المنطقة هم المتنزهون من العوائل والاطفال. وان اغلب المساحة المشغولة من الاراضي والابنية في الكورنيش هي مستغلة من قبل القوات العسكرية العراقية.

صور (٥) عن متنزه كورنيش الاعظمية



المصدر : زيارة ميدانية من قبل الباحثة الى متنزه كورنيش الاعظمية ، ٢٠١٦م

٧- مدينة العاب بغداد :

تقع مدينة العاب بغداد في زيونة بالقرب من مجمع تسويق النفط هذا المشروع يعد واحدا من المشاريع الترفيهية المهمة التي نفذتها احدى الشركات الاستثمارية المتخصصة في منطقة زيونة قرب طريق قناة الجيش للمرور السريع. ان هذا المشروع يتضمن عدداً من الفعاليات الترفيهية الحديثة وحديقة للحيوان ومطاعم وكافتريات وقاعة خاصة لاسماك الزينة ومبنى للادارة الى جانب الحدائق وموقف خاص للسيارات ومجموعة اخرى من الخدمات.

كما يمثل هذا المشروع مكاناً ترفيهياً وترويحياً للعوائل البغدادية الساكنة في منطقة زيونة والمناطق المجاورة الاخرى في جانب الرصافة من العاصمة بغداد الى جانب تخفيف الزخم الحاصل على المنتزهات والمرافق الترفيهية الكبيرة لاسيما ايام الاعياد والمناسبات.

صور (٦) عن مدينة العاب بغداد



المصدر : زيارة ميدانية من قبل الباحثة الى مدينة العاب بغداد ، ٢٠١٦م.

٨- ملاعب الـ MiniGolf على حدائق نادي اليرموك الترفيهي

ملاعب الـ MiniGolf على حدائق نادي اليرموك الترفيهي انشأت لامتاع رواد النادي من جهة ومن جهة اخرى كوسيلة جذب لزبائن جدد كون هذه الملاعب هي الاولى من نوعها في بغداد.

تعدّ ملاعب الغولف المصغرة من اكثر الوسائل الترفيهية المستخدمة سواء أكانت للعائلة أم للشباب على مستوى العالم. ولا يكاد يخلو اي نادي ترفيهي او مدينة العاب من هذه الملاعب، وتسمى مضارب لعبة الغولف المصغرة بال Putter و يمكن اللعب بهذه المضارب من الجهتين اي انه ممكن استخدامها ايضا من قبل الاشخاص الذين يستخدمون يدهم اليسرى، ويوجد هناك مضارب بطول ٩٦ سم للبالغين ومضارب بطول ٧٦ سم للاطفال، اما كرات لعبة الغولف المصغرة فعادة تكون ملونه.. فيختار كل لاعب لونه المفضل.

يستهدف هذه المشروع كافة الاعمار من شراح المجتمع فبالامكان اللعب بصورة منفردة او بصورة جماعية لاي شخص فوق سن الرابعة تقريبا، ولهذا فان هذه الملاعب المكان الوحيد الذي يستطيع كل افراد العائلة اللعب بها بصورة جماعية لقضاء اوقات ممتعة معا.

اعتماداً على بعض الدراسات التي أجريت في أمريكا حول زوار هذه الملاعب تبين أنه أكثر من ٦٠% من الزوار أعمارهم تحت سن الـ ١٨، وبالنسبة للبالغين فاثبتت الدراسة أن معدل الأعمار هو ٣٧ سنة. من هذه الدراسات يمكن القول أن الملاعب تجذب البالغين كجذبها للأطفال، وعدد المسارات الرسمي للعبة الغولف المصغرة هو ١٨ مسار حالها كحال لعبة الغولف. ولكن لضيق المساحة على أرضية النادي تم إنشاء سبع مسارات فقط كبداية لهذا المشروع مع النية في توسعتها مستقبلاً.

صورة (٧) عن ملاعب الـ MiniGolf على حدائق نادي اليرموك الترفيهي



المصدر : زيارة ميدانية من قبل الباحثة ملاعب الـ MiniGolf على حدائق نادي اليرموك الترفيهي،
٢٠١٦م.

٩- منتجج العبسلي

يقع منتجج العبسلي على ضفاف نهر دجلة في وسط شمال بغداد في مدينة الكاظمية وبالتحديد في شارع المحيط المكتض بالمقاهي والكاзиноهات يأتي منتجج ليحتل مركزاً متقدماً ويكون له صيت واسع بين كل طبقات المجتمع، ويعدُّ منتجج العبسلي منتجج كبير جداً بالمساحة حيث يمتد بين البساتين الموجودة على ضفاف نهر دجلة ويستمد الهواء النقي والعذب من النخيل وأشجار الفواكه التي تحيط به من كل جانب.

يتحوي المنتجج على مطعم كبير يمتد على معظم مساحته، ومطعم مكيف داخل قاعة مغلقة كبيرة ينفع لساعات الصباح الحارة في فصل الصيف. كما يتبع له مدينة ملاهي للأطفال ومرسى زوارق على نهر دجلة والاهم من ذلك توفر موقف كبير للسيارات خاص بالمنتجج.

ويقدم المنتجج اشهى الاكلات العراقية بأمتياز كالسمك المسكوف والدجاج بالتور والكباب والمشاي وغيرها الكثير من الاكلات الغربية والعربية، فضلاً عن تقديمه المشروبات والعصائر والاييس كريم والاراكيل بأنواعها. يتميز المنتجج بخدمة جيدة جداً وبسرعة تنفيذ الطلب.

ويتواجد عدد كبير من عمال الخدمة ومسؤولوا الحدائق، حيث يرتدي بعضهم الزي الشامي وينطقون باللهجة الشامية ليتماشى ذلك مع الديكور الشامي المتواجد في المنتجع كالبوابة والعربات القديمة الشامية والسلالم.

صور (٨) عن منتجع العسلي



المصدر : زيارة ميدانية من قبل الباحثة لمنتجع العسلي ، ٢٠١٦م.

ثانياً : أهمية المناطق الترفيهية السياحية

وتتمثل أهمية المناطق الترفيهية في الاتي :

- ١- تعدُّ على جودة الحياة ورفاهية السكان وتلبية احتياجاتهم من المناطق الترفيهية.
- ٢- تعدُّ المناطق الترفيهية من العناصر الرئيسية الحيوية في تخطيط المدن والتجمعات العمرانية.
- ٣- تعدُّ المسطحات الخضراء والحدائق بانواعها بمثابة الرئة للمدينة ، حيث تعمل على تنقية الهواء من الملوثات والمواد العالقة بالجو.
- ٤- لها أهمية كبرى في التأثير على الحالة النفسية للانسان، حيث انها تعمل على نقل الانسان من حالة سيئة الى حالة نفسية جيدة.
- ٥- الاستخدام في عملية وقف التعرية للشاطئ عن طريق عمل كورنيش على الواجهة الشاطئية للنهر.
- ٦- الاستخدام كمناطق فاصلة بين أستعمالات الاراضي المختلفة.

ثالثاً : تصنيف المناطق الترفيهية

وتصنف المناطق الترفيهية الى :

- الى التدرج الهرمي للمناطق الترفيهية :- تتواجد المناطق الترفيهية على هيئة تكوين متدرج من حيث الحجم ومستوى الخدمة ودرجة التخصيص لكل منها على حده، وترتبط هذه المستويات المتدرجة بعدد السكان المكافئ للخدمة (العرض يتساوى مع الطلب) ، فالخدمة لاتتواجد الا عند الطلب عليها متمثلاً في عدد السكان ، ويمكن تقسيم السكان بالمدن حسب الطلب على الخدمات الى المستويات (الوحدات) التخطيطية التالية :
- المجموعة السكنية.

- المجاورة السكنية.
 - الحي السكني .
 - القطاع او البلدية الفرعية.
 - المدينة.
- وقد اخذ بهذا التصنيف بناءً على مجموعة من الاعتبارات الاتية :
- رفع كفاءة اداء الخدمة وعدم تكرارها الا عند توافر عدد السكان المكافئ الذي يمثل طلباً فعلياً على الخدمة ، وذلك للوصول الى أقصى أستغلال لها بدون أن يقلل من رفاهية المجتمع الذي تخدمه أو حدوث أي ضرر مباشر للوصول الرأسمالية والقيمة المنظورة الخدمة.
 - تكثيف المنفعة من الخدمة في ضوء الاراضي المناسبة كموقع والمتوافرة بالمساحات الكافية ، وفي حدود العلاقة بين موقع الخدمة وتوزيع السكان على الارض (كثافة) ، أي جعل المسافة التي يقطعها الفرد من مكان أقامته لمكان حصوله على الخدمة يتناسب مع المنفعة التي يحصل عليها من الخدمة سواء كان الانتقال بالسيارة أو سيراً على الاقدام.
 - إيجاد المناطق الترفيهية على مستوى المدينة ككل دون شرط لعدد سكان المدينة.
 - ضم المناطق الترفيهية مع الخدمات الاخرى وخلق مايعرف بمناطق الخدمات المجمعة في شكل تدرج هرمي يعكس تقسيم السكان الى مستويات ووحدات تخطيطية ذات أحجام تتوافق مع الخدمة ، يزيد من الاستفادة مع رفع كفاءة الاداء وتقليل نفقات التزويد ويسهل على الجمهور التعامل مع الخدمات المجمعة.

رابعاً : توزيع المناطق الترفيهية

ويتم توزيع المناطق الترفيهية كالآتي :

- أ- المجموعة السكنية : يتراوح عدد سكانها بين ٩٠٠ - ١٢٠٠ نسمة وتضم (ملاعب الاطفال - حديقة المجموعة السكنية) .
- ب- المجاورة السكنية : يتراوح عدد سكانه بين ٣-٥ آلاف نسمة وتضم (حديقة المجاورة السكنية - ملاعب مجاورة السكنية).
- ت- الحي السكني : يتراوح عدد سكانه بين ١٠-١٥ آلاف نسمة وتضم(حديقة الحي السكني - ملاعب الحي السكني).
- ت- القطاع (البلدية الفرعية): يبلغ عدد سكانه بين ٣٠-٥٤ آلاف نسمة وتضم (الحدائق العامة).

ج- المدينة : يبلغ عدد سكانها حسب حجمها فالمدينة الصغيرة أقل من ٣٠ ألف نسمة والمدينة المتوسطة من ٣٠ - ١٠٠ ألف نسمة ، أما المدينة الكبيرة فهي أكثر من ١٠٠ ألف نسمة وتضم (المراكز الترفيهية - المتنزهات العامة - الحدائق المتخصصة).

خامساً : أهم معوقات العمل في جزيرة الأعراس السياحية

من أهم معوقات العمل في جزيرة الاعراس السياحية التي تحولت دون الاستفادة من المواقع في بغداد وليس فقط الجزيرة ، لان ملكيتها لم تسجل في سند الملكية على الرغم من اعتراف وزارة المالية وأمانة بغداد بذلك ، لكن هيئة السياحة وصلت إلى مراحل متقدمة لتسجيلها بأسمها ، تمهيداً لعرضها للاستثمار خلال العام (٢٠١٦) . وباقي المحافظات ما يأتي :-

١- مشاكل تتعلق بسند الملكية (عقبات قانونية) عدم استكمال عائدة الأرض ، وذكرت هيئة السياحة العراقية بأنها يمكن تذليل هذه المشكلة خلال العام (٢٠١٦) ، تمهيداً لتطويرها أو أحالتها للاستثمار، لاسيما وأنها أهملت منذ زمن طويل . لأنها حالت دون أحالة الجزيرة للاستثمار من قبل أحد الشركات العراقية .

٢- مشاكل تتعلق بإعادة البنى التحتية ومدينة الألعاب وتنظيم الخدمات السياحية فيها وإنشاء مدينة ألعاب متكاملة ومتطورة وأحياء الحفلات في الحدائق .

٣- تداعيات الأوضاع الأمنية يحول دون الاستفادة من المواقع الترفيهية نتيجة الإهمال والفساد والتخلف. وعليه يتم التنسيق مع الأجهزة الأمنية لتسهيل عمل المستثمرين في الموقع السياحي .

٤- سيطرت القوات الأمريكية بعد أن تعرضت إلى عمليات نهب أدت إلى تخريبها بعد السقوط لعام (٢٠٠٣)، وكانت القوات الأمريكية أعلنت في (١٣ شباط ٢٠١٠) أنها إعادة جزيرة الأعراس إلى الحكومة العراقية باتفاق خاص بإعادة جزيرة الأعراس وقعه ممثل رئاسة الوزراء (سمير حداد) في حين وقعة عن الجانب الأمريكي الكولونيل (ديفيد وادن) بعد أن كانت تتخذها كقاعدة أمريكية بعد عام (٢٠٠٣) لموقعها الاستراتيجي مقابل المنطقة الخضراء .

٥- طبيعة العمل السياحي ومواصفاته تقتضي بعض الشروط السياحية مثل الزي الذي يجب ارتدائه والذي يحمل شعار الجزيرة الرسمي ولكي يميزه عن المتنزهين والالتزام بمواصفات العاملين في مجال السياحي .

٦- لا توجد مواصفات للاستعانة بكوادر الاختصاص والكفاءة بإزالة الأشجار الضارة في الجزيرة ، وتصميمها بشكل لائق سنوياً .

٧- لا توجد موافقة على منح مدير الجزيرة صلاحية بإقامة النشاطات والفعاليات والتي من الممكن أقامتها بناءً على صلاحيات هيئة السياحة المعمول بها أو وضع الشروط الواجب الالتزام بها بالتنسيق مع أقسام الهيئة وخصوصاً أنشطة الألعاب المؤقتة والتي يؤدي تفعيلها لاستقطاب أعداد كبيرة من العوائل فضلاً عن السفرات المدرسية والجامعية للتحقيق العوائد .

سادساً: الخطوات التطويرية الواجب اتخاذها لجزيرة الأعراس السياحية

- ١- إنشاء مدينة العاب والتي تعد أهم وسيلة لجذب الانتباه وخاصة العوائل فضلاً عن كونها تعد جزءاً مهماً لزيارة مقومات الجذب ومن ثم تعظيم موارد الجزيرة . وان تأخر إنشائها يؤدي إلى خسارة إيرادات نقدية سنوية .
- ٢- تأهيل المطاعم لغرض استخدامها كمطعم لأنها جزء مهم في تعظيم موارد الجزيرة فضلاً عن وجود قاعة مناسبات في الجزيرة وبحجم مناسب .
- ٣- إعادة تأهيل المسابح الموجودة في الجزيرة وبشكل دوري .
- ٤- زيادة أعداد العاملين في الخدمات وإدامة المساحات الخضراء (عمال التنظيف والزراعة) لوجود نقص في موظفي الزراعة والخدمات .
- ٥- زيادة المعروض من الأنشطة والفعاليات التي تشكل وسيلة جذب وعرض لأي منتزه وبموجب القياسات العالمية لمثل مشاريع فإن معدل نسبة التشغيل اليومي لا يقل عن (٢٠%) من الطاقة التصميمية أي أن معدل عدد الزوار اليومي يكون بحوالي (٥٢٠٠) شخص منتزه يومياً، وعليه فإن الإيرادات السنوية يجب أن ترتفع سنوياً عندما تكون نسبة التشغيل ملائمة جداً قياساً بالطاقة الاستيعابية التصحيحية للجزيرة .
- ٦- عدم أشراك كادر الجزيرة الفني في تطوير أي خطة عمل لمعالجة مشاكل الأداء الاقتصادي يؤدي إلى اتخاذ قرارات غير صائبة في ظل الظروف المشاركة لتصحيح مسار أعمال التأهيل الاستثمار والتشغيل الصحيح للجزيرة من أجل تعظيم الموارد وتقليل النفقات .
- ٧- الطريق الرئيسي لجزيرة الأعراس السياحية هو من الطرق المهمة جداً والتي تؤدي إلى سهولة الوصول إلى منطقة البحث بفترة قصيرة مما يحقق السلامة المرورية . أما بالنسبة للطرق الداخلية حين ترتبط منطقة البحث بشوارع يسهل عملية انتقال السيارات والمنتزهين إلى الداخل للوصول إلى مواقع الخدمات الترفيهية ويتطلب من الوجهة الحضارية إعادة أكسائها وتنظيمها بشكل جيد مع وضع التقاطعات بواسطة الخطوط البيضاء والخطوط الحمراء لعبور المنتزهين لخلق حركة انسيابية مع ضمان سلامتهم من حركة السيارات ووضع العلامات الإرشادية للموقع .
- ٨- إنشاء وتسهيل الوصول إلى الأماكن الخدمية (المرافق الصحية) ولكلا الجنسين وبموقعين الأول في المدخل والثاني منتصف الجزيرة مع استمرار عملية التنظيف مع إنشاء شبكة للماء الصافي وتوفير المياه الصالحة للاستعمالات البشرية وتوفير المستلزمات الخاصة لتنقية المياه ولضمان الصحة وفق المعايير الصحية الدولية المعتمدة .

- ٩- توفير خدمات الاتصال بين أفراد ومنتسبين الرقابة في عموم الجزيرة ليؤمن انسيابية الأمن للمتنزهين. وتخصيص (كابينات) خاصة للاتصال يستطيع المتنزهين استخدامها فضلاً عن خدمات الانترنت لتقدم خدماتها لهم .
- ١٠- تزويد الجزيرة بالطاقة الكهربائية لسد العجز الذي يحصل من الطاقة الرئيسية (مولد كهربائية) وتعمل على مدار الساعة بعد الانقطاع المبرمج مما يوفر الطاقة الكهربائية لوقت أطول لزيادة المتعة والترفيه للمتنزهين مع زيادة الأعمدة الكهربائية وصيانتها بين الحين والآخر ويكون في عموم الجزيرة .
- ١١- توفير مرائب للسيارات لاستيعاب السيارات بما فيها سيارات الموظفين في أوقات الذروة مع الآخذ بنظر الاعتبار الضوابط الأمنية طوال الوقت .
- ١٢- التركيز على عدد العناصر الأمنية في داخل المنطقة والقيام بالتجوال لمنع حدوث أي مشكلة أمنية.
- ١٣- إنشاء مركز صحي صغير لمعالجة لحالات الطارئة .
- ١٤- إنشاء مصلى مناسب لأداء فريضة الصلاة سواء من العاملين او الزائرين أثناء وجودهم في الموقع الترفيهي وهذا المصلى مخصص للرجال والآخر للنساء .
- ١٥- الإكثار من زراعة النباتات ذات الألوان الزاهية والورود الجميلة من خلال كادر خاص يتولى الاهتمام بها وبشكل مستمر فضلاً عن الاستئجار المستمر .
- ١٦- زيادة عدد الأكشاش والاهتمام بها لتقوم بخدمة المتنزهين من خلال تقديم المأكولات السريعة والمشروبات .
- ١٧- توفير أماكن للجلوس والمضلة (كالمصاطب) وتصميمها بشكل جيد .
- ١٨- خدمات جمع النفايات والتخلص منها هي من الجوانب المهمة والتي يقع على عاتق أجهزة البلدية كونها تؤثر ايجابيا على قضية المتنزهين وصحتهم .
- ١٩- تفعيل دور الاعلام للترويج عن أهمية لجزيرة الأعراس السياحية وما تقدمه من خدمات وأنشطة وفعاليات ترفيهية .

سابعاً : مقاييس خاصة لتقييم عناصر الجذب الترفيهي

- ١- الجودة : ويهدف المنتزه من الزيارة الترفيهية هو الحصول على منفعة مقابل التكلفة التي يتحملها . وان مفهوم الجودة (جودة المنتج أو الخدمة) التي يحصل عليها المنتزه مقابل النقود التي يدفعها . كما يشمل مفهوم الجودة رفع كفاءة الإدارة الترفيهية ولخدمة الحفاظ على الموارد الطبيعية والبشرية في الموقع الترفيهي.

٢- الأصالة : أي الاحتفاظ بالخدمات والتسهيلات الترفيهية المتوافرة بالموقع وبشكل يتناسب مع طبيعة المنطقة ومقومات الجذب الطبيعية الموجودة فيها فضلاً عن النظم الاجتماعية ، فنجد أن لكل منطقة ترفيهية طبيعتها وخصائصها التي تميزها عن المنطق الأخرى.

٣- التفرد : ويقصد به أن يتوافر في الموقع الترفيهي مقومات جذب فريدة التي تجذب المتنزهين لزيارتها ويكون من خلال وجود المغريات وغالباً ما يجذب هذا العنصر الفريد المتنزهين لزيارة الموقع وما يتبعه من إقامة تسهيلات وخدمات جديدة حول العنصر الفريد لمقابلة احتياجات المتنزهين.

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً : الاستنتاجات

١-تفتقر جزيرة الأعراس السياحية لمستوى الخدمات الترفيهية من حيث الكم والنوع كما إنها لا تتناسب مع موقع الجزيرة.

٢-ضعف الأعلام والترويج للنشاط الترفيهي لعرض الخدمات والمقومات الترفيهية لمنطقة البحث من خلال الوسائل السمعية والبصرية لزيارة السفرات المدرسية والجامعية.

٣-توفر الإمكانيات لزيادة الإيرادات من خلال زيادة مقومات الطلب الترفيهي (الأنشطة والفعاليات الترفيهية).

٤-قلة الكوادر المتخصصة في مجال الترفيهي للأنشطة والفعاليات وتصميمها .

٥-تعاني جزيرة الاعراس السياحية من نقص في الخدمات البنى التحتية المتعلقة بالماء الصافي وخدمات الطاقة الكهربائية وخدمة الاتصالات الأرضية في الأماكن العامة والطرق في الموقع .

٦-وجود بعض العقبات القانونية مثل سند الملكية لجزيرة الأعراس السياحية ولباقي المناطق الترفيهية الأخرى حيث إنها تعيق في عملية استثمار الجزيرة سواء أكان الاستثمار محلي أو أجنبي.

٧- قلة الاهتمام بالمساحات الخضراء والمحافظة على ديمومتها فضلاً عن افتقارها إلى خدمات الإنارة الليلية وخدمات المرافق الصحية وخدمات جمع النفايات وتوفير مرأب خاص لوقوف السيارات .

ثانياً : التوصيات

١-العمل على التعاون المشترك والمستمر بين هيئة السياحة وكلية العلوم السياحية من الجامعة المستنصرية في مختلف المجالات من خلال تقديم دراسات لتتعامل مع الواقع ولتبيين الفوائد التي تجنيها المتنزهين من استمرار ممارستها للنشاطات الترفيهية وبالشكل الصحيح .

٢-العمل على تكثيف الجهود من قبل الجهات المختصة (أو المعنية) لاستغلال مساحات الأراضي الخضراء لأغراض التنمية الترفيهية مع التشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي لمنطقة البحث.

٣-ضرورة توفير خدمات الماء الصافي والكهرباء والاتصالات الرضية وخدمات جمع النفايات .

- ٤- الأعلام والترويج لمنطقة البحث والتعريف بها لزيادة استقبال السفارات المدرسية والجامعية .
- ٥- توفير مرأب خاص بوقوف السيارات في منطقة البحث ويفضل أن يكون من عدة طوابق.
- ٦- الإسراع في التخلص من حل مشكلة سند الملكية لجزيرة الأعراس السياحية لأنها تعيق من عملية الاستثمار المحلي والأجنبي للموقع.
- ٧- تكثيف الزيارات التفتيشية الدورية المفاجئة لتشخيص الخلل الحاصل في إدارة الموقع ومستوى تقديم الخدمات للمتزهين.
- ٨- إقامة المهرجانات والاحتفالات الدينية والوطنية والثقافية والأنشطة المختلفة كونها تعرف جمهور المتزهين بالخدمات والفعاليات المقدمة في منطقة البحث.

الهوامش

- ١- الكنانى، سعد مصطفى، " عالم السياحة والمنتزهات"، دار الحكمة للنشر، الموصل ، العراق ، ١٩٩٠، ص ١٢١. ص، ٦٣.
- ٢- الشريعي ، طارق عبد الفتاح ، " التسويق السياحي - التسويق الفندقي" ، ط ٢ ، مؤسسة حوار الدولية للنشر ، ٢٠١٠، ص ١٥٥.
- ٣- الغراوي ، د . صباح ، "استخدامات الأراضي في المدينة لأغراض الترفيه - التصميم الإنمائي الشامل لمدينة بغداد" ، بحث مقدم إلى المؤتمر السادس لمنظمة المدن العربية - الدوحة ، ١٩٨٠، ص، ٦٣.
- ٤- الحوامده ، نبيل زعل، والحميري، موفق عدنان ، جغرافية السياحة في القرن الحادي والعشرين، دار الحامد للنشر، الاردن، ٢٠٠٦م، ص ٩٨.
- ٥- النقاش، محمد حسن، "اتجاهات المواطنين نحو الخدمات والتسهيلات المتوفرة في متنزه الزوراء في مدينة بغداد"، مجلة كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية ، العدد ٣٠، لسنة ٢٠٠٠م. ص ١٦٣.
- ٦- العجيلي، محمد صالح ،"جغرافية المدن"، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١٠ م، ص ٣٤.
- ٧- بدر مصطفى، "تنسيق وتجميل المدن والقرى" ، منشآت المعارف ، الطبعة الثالثة ، الاسكندرية، ٢٠٠٣م، ص ١٣٧.
- ٨- السعدي، عباس ، "الكرادة الشرقية أوضاعها الجغرافية وأحوالها العامة، المكتبة العالمية"، بغداد، ١٩٩٠، ص ٣٣٥-٣٣٦.
- ٩- دليل المعايير التخطيطية للمناطق الترفيهية ، وزارة الشؤون البلدية والقروية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، الطبعة الاولى، السعودية ، ٢٠٠٤م، ص ١٧.

- ١٠- الهيتي ، صبري فارس، " التخطيط الحضري " ، دار اليازوري للنشر والطباعة ، الاردن ، ٢٠٠٩م ، ص ٧٥ .
- ١١- غنيم ، عثمان محمد، وسعد، بنيتا، " تخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني شامل ومكتمل "، دار صفا للنشر والطباعة ، ط١ ، الاردن، ١٩٩٩م ص ٩٠ .
- ١٢- عفيفي ، أحمد كمال، "نظريات في تخطيط المدن"، دار هجير للطباعة والنشر ، جيزة ، مصر ، ٢٠٠٠م ص ٧٤ .
- ١٣- الدليمي ، خلف حسين علي ،"تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية" ، أسس - معايير - تقنيات ، دار صفا للنشر ، عمان ، ط٢ ، ٢٠١٣ ص ١٦٣ .
- ١٤- مقابلة ، أحمد محمود ، "صناعة السياحة" ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ٢٠٠٧ ص ٢٠١ .
- ١٥- الفاعوري ، أسامة صبحي ، " الجغرافية السياحية ما بين النظرية والتطبيق" الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١١ ص ٥ .
- ١٦- الهيتي ، صبري فارس، " التخطيط الحضري " ، دار اليازوري للنشر والطباعة ، الاردن ، ٢٠٠٩م ص ٣٣ .
- ١٧- الهيتي ، صبري فارس، " التخطيط الحضري " ، دار اليازوري للنشر والطباعة ، الاردن ، ٢٠٠٩م ص ٤١ .
- ١٨- هيئة السياحة ، دائرة المرافق السياحية ، شعبة بغداد، الطابق الثاني ، ٢٠١٦م .
- ١٩- زيارة ميدانية إلى جزيرة الأعراس السياحية بتاريخ (٢٠١٦/٣/١٠) .
- ٢٠- زيارة ميدانية إلى متنزه كورنيش الاعظمية ، ٢٠١٦م ..
- ٢١- زيارة ميدانية إلى ادارة مدينة العاب بغداد ، ٢٠١٦م .
- ٢٢- زيارة ميدانية إلى ادارة ملاعب الـ MiniGolf على حدائق نادي اليرموك الترفيهي ، ٢٠١٦م .
- ٢٣- زيارة ميدانية إلى ادارة منتجع العسلي ، ٢٠١٦م

المصادر

أولاً : المصادر العربية

أ- الكتب

١. بدر مصطفى، "تنسيق وتجميل المدن والقرى" ، منشآت المعارف ، الطبعة الثالثة ، الاسكندرية، ٢٠٠٣م .
٢. عفيفي ، أحمد كمال، "نظريات في تخطيط المدن"، دار هجير للطباعة والنشر ، جيزة ، مصر ، ٢٠٠٠م .
٣. العجيلي، محمد صالح، "جغرافية المدن"، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١٠م .

٤. الدليمي ، خلف حسين علي ، "تخطيط الخدمات المجتمعية والبنية التحتية" ، أسس - معايير - تقنيات ، دار صفا للنشر ، عمان ، ط ٢ ، ٢٠١٣ .
 ٥. السعدي، عباس ، "الكرادة الشرقية أوضاعها الجغرافية وأحوالها العامة، المكتبة العالمية"، بغداد، ١٩٩٠.
 ٦. الشريعي ، طارق عبد الفتاح ، " التسويق السياحي - التسويق الفندقي" ، ط ٢ ، مؤسسة حوراء الدولية للنشر ، ٢٠١٠ .
 ٧. غنيم ، عثمان محمد، وسعد، بنيता، " تخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني شامل ومكامل "، دار صفا للنشر والطباعة ، ط ١، الاردن، ١٩٩٩م.
 ٨. الفاعوري ، أسامة صبحي ، " الجغرافية السياحية ما بين النظرية والتطبيق" الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١١ .
 ٩. الكناني ، سعد مصطفى ، " عالم السياحة والمنتزهات " ، دار الحكمة للنشر ، الموصل ، ١٩٩٠.
 ١٠. مقابلة ، أحمد محمود ، "صناعة السياحة" ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ٢٠٠٧.
 ١١. الهيتي ، صبري فارس، " التخطيط الحضري" ، دار اليازوري للنشر والطباعة ، الاردن ، ٢٠٠٩م.
 ١٢. _____ ، " جغرافية المدن " ، دار الصفا للنشر والطباعة ، ٢٠١١م.
 ١٣. الحوامده، نبيل زعل، والحميري، موفق عدنان ، جغرافية السياحة في القرن الحادي والعشرين، دار الحامد للنشر، الاردن، ٢٠٠٦م.
 ١٤. دليل المعايير التخطيطية للمناطق الترفيهية ، وزارة الشؤون البلدية والقروية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، الطبعة الاولى، السعودية ، ٢٠٠٤م.
- أ- الرسائل الجامعية :

١. علوان ، نوفل عبد الرضا ، " أهمية تطوير الخدمات السياحية وآثرها في تقويم أداء الفنادق " ، مجلة الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية ، العدد ٥٧ ، ٢٠٠٥ ، ص ٢١٥ .
٢. سعود، عماد حسين، " تخطيط وتنمية الخدمات والفعاليات الترفيهية ضمن النمط الخطي لساحل نهر دجلة واثره في نمو الطلب الترفيهي - منطقة الدراسة (كورنيش ابو نؤاس)"، رسالة ماجستير في علوم السياحة وادارة الفنادق ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢م.

ج- البحوث المنشورة

- ١- الغراوي ، د.صباح، "استخدامات الأراضي في المدينة لأغراض الترفيه - التصميم الإنمائي الشامل لمدينة بغداد" ، بحث مقدم إلى المؤتمر السادس لمنظمة المدن العربية - الدوحة ١٩٨٠.

- ٢- النقاش، محمد حسن، "اتجاهات المواطنين نحو الخدمات والتسهيلات المتوافرة في متنزه الزوراء في مدينة بغداد"، مجلة كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد ٣٠، لسنة ٢٠٠٠م.
- ٣- المشهداني، خليل ابراهيم، العكيلي،خلود، اثر وسائل الاعلام في الطلب السياحي،مجلة الادارة والاقتصاد،الجامعة المستنصرية، العدد ٤٦، لسنة ٢٠٠٣م.

د- الزيارات الميدانية

قامت الباحثة بزيارات ميدانية الى الدوائر الحكومية وبعض المرافق السياحية من اجل الحصول على المعلومات لغرض اغناء البحث :

١. زيارة ميدانية إلى وزارة السياحة والآثار، هيئة السياحة، قسم التخطيط والمتابعة، بتاريخ ٢٠١٦/٢/٨
- ٢-زيارة ميدانية إلى وزارة السياحة والآثار، هيئة السياحة، قسم الأملاك، (٢٠١٦/٣/١٠).
- ٣.زيارة ميدانية إلى جزيرة الأعراس السياحية بتاريخ (٢٠١٦/٣/١٠).
٤. زيارة ميدانية إلى جزيرة بغداد السياحية، ٢٠١٦م.
٥. زيارة ميدانية الى متنزه بحيرة الجادرية، ٢٠١٦م.
- ٦.زيارة ميدانية إلى ادارة منتجع العبسلي، ٢٠١٦م.
- ٧.زيارة ميدانية الى إدارة متنزه مدينة العاب بغداد، ٢٠١٦م.
- ٨.زيارة ميدانية إلى ادارة ملاعب الكولف على حدائق اليرموك السياحي.٢٠١٦م.
- ٩.زيارة ميدانية إلى ادارة متنزه الزوراء، ٢٠١٦م.
- ١٠.زيارة ميدانية إلى متنزه كورنيش الاعظمية، ٢٠١٦م.
- ١١.زيارة ميدانية إلى وزارة السياحة والآثار / هيئة السياحة / دائرة المرافق السياحية/ شعبة بغداد/ ط٢/ بتاريخ ٢٠١٦م.

ثانياً : المصادر الأجنبية

1. Atiser Matheson and Geoffrey wall , "Tourism Economic physic and Social Impacts layman", press, London , 1982, p.16.
2. Robet, W. McIntosh Charles, R. Goehdener. Y. R. Brenrich, "Towrism Principle, practices philosophies Serentich", printed in U.S.A, 1995, P.36.
3. The Word Book of Encyclopedia. Vol-16 , Chill Crattier National, Ins, .

البحث الجغرافي للسياحة ووقت الفراغ والترفيه* البدايات والمراحل والاتجاهات

بقلم Richard Butler

ترجمة

د. أحمد عبد السلام عبد النبي

د. عباس غالي الحديثي

الملخص

يتطلب فهم واستيعاب كافة التخصصات العلمية التعرف على بداياتها وتطورها ، وليست تخصصات الترفيه ووقت الفراغ والسياحة استثناء من ذلك . تستعرض هذه الورقة البحثية الأدب الجغرافي عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة المنشور باللغة الإنجليزية خلال الأربعة عقود الماضية من منظور شخصي . معتمدة في ذلك على منهج التتبع الزمني في حصر الموضوعات وعلى ماذا ركزت الدراسات المنشورة ، وربط الاتجاهات البحثية الحالية مع الجهود البحثية التي بذلت في الماضي . فهذه الورقة البحثية تقيم دراسات الترفيه ووقت الفراغ والسياحة الجغرافية ، وبحوث الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ذات الصبغة الجغرافية ولكن ضمن هذه التخصصات نفسها . وتختتم هذه الورقة البحثية ببعض الأفكار المستقبلية للاتجاهات البحثية الجغرافية المحتملة لدراسة السياحة وقت الفراغ والترفيه .

* هذا البحث منشور في نسخته الإنجليزية بمجلة جغرافية السياحة ، المجلد ٦ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٤ ، ص ١٤٣ - ١٦٢

Abdash1950 @ yahoo. Com

Ahmad_Abdlkarem@yahoo.co.uk

المقدمة

عند قبول الدعوة لكتابة هذه الورقة البحثية رأى المؤلف أنها ستكون تحدياً مثيراً لأنها تستعرض التطور البحثي للترفيه ووقت الفراغ والسياحة من منظور جغرافي ، ان هذه المهمة تواجه عدد من العقبات اذ يقدم الكم الهائل من الابحاث عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة العقبة الاخرى . فهذا الكم الهائل من الابحاث تم في الدول الناطقة بالإنجليزية كما هو الحال في أي مجال بحثي ، بسبب عدم رغبة او قدرة الناطقين بالإنجليزية في استخدام لغة أخرى ؛ وذلك لأن اللغة الإنجليزية أصبحت تستعمل من قبل الكثير من الأكاديميين خاصة بعد انتشار شبكة المعلومات العالمية.

ونتيجة ذلك نشر القدر الأكبر من المواد البحثية باللغة الإنجليزية سواء من قبل الناطقين بها أو متعلميها ، ولأن الإنجليزية أصبحت اللغة الأكثر استعمالاً، لذلك فإن استعراض كل الأبحاث والدراسات عن السياحة ووقت الفراغ والترفيه المنشورة بهذه اللغة يعد أمراً مستحيلاً ، وهذا على الرغم من إن باحثين آخرين قد ناقشا هذه الموضوعات بلغات أخرى ضمن هذه المجلة مثل Bao سنة ٢٠٠٢ الذي ناقش الأعمال الجغرافية عن السياحة في الصين ، وكذلك lazzarotti سنة ٢٠٠٢ الذي تناول الأبحاث الجغرافية للسياحة في فرنسا .

أما العقبة الثانية التي واجهت إنجاز هذه الورقة البحثية فيتمثل في تعريف مفاهيم الترفيه ووقت الفراغ والسياحة وتحديد العلاقة بينها ، إذ أن هذا الجانب لم يعالج بحثياً بشكل مرضي (ينظر Poria وآخرون ٢٠٠٣) ، لذلك لم تتم مناقشته بهذه الورقة البحثية . تتمثل العقبة الثالثة في أن هذه الورقة البحثية تركز على الأدب الجغرافي ولكن السؤال المطروح هنا : ما هو الأدب الجغرافي (ينظر Lew 2001) ، هل هو الأعمال البحثية المنشورة من قبل العاملين بأقسام الجغرافية ، أو أنه الأعمال البحثية المنشورة بالمجلات والكتب الجغرافية ، أو أنه الأعمال البحثية المنشورة من قبل الجغرافيين فقط ولا يشمل الأعمال البحثية المنشورة من قبل غير الجغرافيين ، وهل يشمل الأعمال المنشورة من قبل الجغرافيين ضمن المنشورات غير الجغرافية ، أو أنه يضم الأعمال البحثية ذات المحتوى والتركيز الجغرافي بغض النظر عن كاتبها أو أين نشرت .

يتمثل المنهج الأسهل في مناقشة المواد البحثية المكتوبة من قبل الجغرافيين المتخصصين والتي نشرت ضمن منشورات جغرافية ، ولكن في حالة اعتماد هذا المنهج فإن هذه الورقة البحثية ستكون قصيرة، وقد تكون محبطة جداً بسبب قلة المواد البحثية التي عالجتها ، وفي الوقت نفسه ليس من الممكن أو المناسب أن تشمل هذه الورقة المساهمات البحثية لغير الجغرافيين ؛ لأن الورقة تهتم في المقام الأول بالأعمال المعدة من قبل الجغرافيين ، لذا تبني المؤلف منهج شخصي للتعامل مع هذه الإشكالية البحثية حتى لا تكون هذه الورقة مجرد استعراض للأدبيات البحثية ، الأمر الذي قد يثير ردود فعل ومناقشات بحثية، كما أننا نحن الجغرافيين لا بد أن نتذكر دائماً أصل علم الجغرافية ولماذا

موجود من أجل توضيح عيوب ومميزات الأعمال البحثية عن جغرافية السياحة ووقت الفراغ والترفيه عبر مسيرة تطورها وتحديد النتائج التي توصلت إليها ، وإلى أين وصلت ولماذا ؟
لقد جاءت هذه الورقة البحثية لمراجعة تطور هذا الحقل المعرفي في الوقت المناسب ؛ وذلك لأن المؤلف بدأ رحلة اهتمامهم بالترفيه ووقت الفراغ والسياحة منذ ستينيات القرن الماضي ، وبالتالي تابع المواد البحثية الرئيسية منذ تلك الفترة . وبناء على ذلك تلخص هذه الورقة البحثية تطور البحث الجغرافي للسياحة ووقت الفراغ والترفيه في ثلاث مراحل : الأولى قبل سنة ١٩٥٠ ، والثانية من سنة ١٩٥٠ إلى سنة ١٩٨٠ ، أما الثالثة بعد عام ١٩٨٠ إلى الوقت الحاضر ، ثم اختتمت هذه الورقة بملخص موجزة .

خلفية البحث وسياقه

يرى المؤلف كجغرافي متخصص أن الفترة التي عاصرها تعد ذات أهمية في مجال الدراسة الجغرافية للترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، إذ بدأ المؤلف دراسته للجغرافية سنة ١٩٦١ ، وذلك قبل عام واحد من صدور سبع وعشرون مجلداً عن موارد الترويج الخليوي من قبل لجنة في الولايات المتحدة الأمريكية (ORRRC ١٩٦٢) ، بينما أنهى رسالته للدكتوراه في نهاية ستينيات القرن الماضي قبل أن تجرى بعض المؤسسات أبحاث بهذا المجال مثل وحدة بحوث الترفيه والسياحة TRRU في جامعة أدنبره والتي أسست من قبل Coppock ، وأيضا قبل صدور أغلب المجلات المتخصصة في الترفيه ووقت الفراغ والسياحة المعروفة حاليا على نطاق واسع ، وهي مجلة بحوث السفر التي صدرت سنة ١٩٦٣ ، ومجلة المراجعة السياحية التي صدرت سنة ١٩٧٢ ، ومجلة حوليات البحث السياحي التي صدرت سنة ١٩٧٤ ، ومجلة الإدارة السياحية التي صدرت سنة ١٩٧٩ ، ومجلة بحوث الترفيه التي صدرت سنة ١٩٦٨ ، ومجلة علوم وقت الفراغ التي صدرت سنة ١٩٧٨ ، ومجلة دراسات وقت الفراغ التي صدرت سنة ١٩٨١ ، هذا فضلا عن الكثير من المجلات التي صدرت مؤخرا مثل مجلة السياحة المستدامة ، ومجلة التحليل السياحي ، ومجلة اقتصاديات السياحة ، ومجلة جغرافيات السياحة ، ومجلة دراسات السياحة (جميعها صدر خلال تسعينيات القرن الماضي).

وقد برزت العديد من الأسماء الأكاديمية مثل Williams ، Pearce ، Murphy ، Hall ،

Wall من خلال النشر بهذه المجلات ، كما برزت أيضا أسماء V) Smith ، Jafari ، Cohan و (S.L.J) ، Urry ، أما الأسماء المشهورة في مجال أبحاث الترفيه ووقت الفراغ والسياحة فكانت لباحثين مثل Clawson ، Knetsch اللذان ألفا كتابا رائعا عن اقتصاديات الترويج الخليوي سنة ١٩٦٦ لا يزال ذو فائدة علمية على الرغم من مرور نحو عشرين عاما على صدوره .

ويعد كل من Wagar ، Lucas ، Mitchell من أبرز الأسماء الأكاديمية في مجال السياحة ووقت الفراغ والترفيه بالولايات المتحدة الأمريكية ، وكل من Nelson ، Wolf في كندا ، و

Mercer في أستراليا وكل من Patmore ، House ، Gilbert بالمملكة المتحدة البريطانية ، فهؤلاء العلماء الذين ، لم يعرف عنهم القراء الشباب الا القليل او لا يعرفون شيئا ، معظمهم من الجغرافيين هم من وضع أسس دراسة السياحة المعروفة حاليا .

عندما غادر المؤلف المملكة المتحدة سنة ١٩٦٧ إلى كندا لم يكن يوجد أقسام علمية بها برامج دراسية أكاديمية عن السياحة ووقت الفراغ والترفيه في بريطانيا ، رغم وجود برامج للياقة البدنية والرياضة في عدد محدود من الجامعات البريطانية ، كما لم يكن هناك سوى عدد قليل من أطروحات الدكتوراه في موضوعات السياحة أو الترويج أو الترفيه ، والجدير بالذكر أن عدد قليل منها ذكر كدراسات سابقة رغم أن بعضها مثل دراسة Barrett سنة ١٩٥٨ التي طرحت نموذجا لمورفولوجيا المنتجع السياحي لا يزال يستعمل في بعض الأبحاث حتى الوقت الحاضر مثل دراسة Mathieson و Wall سنة ١٩٨٢ .

وقد كان المؤلف محظوظا عندما كان أول من وضع جغرافية السياحة وجغرافية الترويج والترفيه كمقررات جامعية في كندا ، وربما الثاني في أمريكا الشمالية بعد Roy Wolfe بجامعة يورك في تورنتو على مستوى الدراسات العليا وبعد أن قضى المؤلف نحو ثلاثون عاما في كندا ، غادرها سنة ١٩٩٧ وقد أصبح يوجد برامج للدراسات العليا في مجال وقت الفراغ والترفيه (بما في ذلك دراسة الحدائق والحياة البرية) في أقسام الجغرافيا بجميع المقاطعات الكندية ، وذلك رغم محدودية النشاط السياحي . أما في الولايات المتحدة الأمريكية فقد تفوقت برامج الدراسات العليا في السياحة على تلك الموضوعات حول المنتزهات والحياة البرية والترفيه ، وعلى الرغم من أن الكثير من هذه البرامج ليست في أقسام الجغرافية ، إلا أنه يوجد عدد من الجغرافيين قد ساهموا فيها . كما شهدت برامج دراسة السياحة تطورا كبيرا في المملكة المتحدة وأستراليا منذ ثمانينيات القرن الماضي معظمها بالجامعات الحديثة ، غير أن القليل من هذه البرامج الدراسية يوجد بأقسام الجغرافية ، فيما الغالبية منها في أقسام الإدارة والاعمال .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في أوروبا بما في ذلك بريطانيا ركزت البحوث الجغرافية أكثر على السياحة مقارنة مع الترويج والترفيه ، وذلك على الرغم من وجود عدد كبير من الأبحاث عن الترفيه أجريت من غير الجغرافيين في بريطانيا ، أما في أمريكا الشمالية فالأمر بالعكس . فحتى ثمانينيات القرن الماضي لا توجد الكثير من الأبحاث عن السياحة أجريت من قبل الجغرافيين باستثناء أعمال الجغرافيين الذين هم من أصول بريطانية مثل (Wall ، Murphy ، Marsh ، Butler) وطلابهم . وفي المقابل يوجد كم هائل من الأبحاث في مجال الترويج خاصة الترويج الخليوي من قبل الجغرافيين وذوي التخصصات الأخرى صنفت الكثير منها على أنها دراسات سياحية أوروبية وكذلك دراسات وقت الفراغ لها تاريخ طويل وكانت رائدة في أمريكا الشمالية رغم أن الذي أجري من قبل الجغرافيين كان قليلا مقارنة بالتخصصات الأخرى ، ولكن منذ عقدين فقط أصبحت الأبحاث والمنشورات وأيضا برامج

الدراسة الجامعية في مجال السياحة مساوية لنظيراتها بمجالات الترويج والترفيه في أمريكا الشمالية . وعلى العكس من ذلك يوجد عدد قليل نسبيا من الأبحاث التي أجراها الجغرافيون بمجال الترويج في أوروبا ، في حين تعد الأبحاث التي أجراها الجغرافيون في أستراليا ونيوزيلندا الأقل على الإطلاق مقارنة مع تلك التي أجريت من قبل الجغرافيين في بريطانيا وأمريكا الشمالية .

لقد ارتبطت التطورات في دراسة السياحة ووقت الفراغ والترفيه بالجامعات مع التطورات البحثية بهذه المجالات ، حيث أخذت هذه التطورات البحثية ثلاثة اتجاهات رئيسية ، الأول يتمثل في الأبحاث التي أجريت من قبل مؤسسات القطاع الخاص ، إذ إنَّ القليل منها ينشر ، وغالبا ما تكون مشكوكة القيمة العلمية سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية لا سيما في مجال السياحة أما الثاني فيتمثل في الأبحاث التي أجريت من قبل الوكالات العامة لتوظيفها في مجال السياسات العامة ، وهذه الأبحاث الكثير منها لا يتم نشره وقد تكون مشكوكة القيمة ، في حين يتمثل الاتجاه الثالث في الأبحاث الأكاديمية التي توصف منذ ثلاثة عقود على أنها علمية صرفة أو نظرية وفي بعض الأحيان على أنها عالية القيمة وذات مفاهيم وأهداف وتوقعات .

إن أبحاث مؤسسات القطاع الخاص في مجالات الترفيه ووقت الفراغ والسياحة قليلة جدا مقارنة مع العدد الكبير من الأبحاث في مجالات النشاط الاقتصادي الأخرى ، وهذه المشكلة لا تزال تؤثر على صناعة السياحة . لذلك أجريت الكثير من الأبحاث من قبل القطاع العام لا سيما هيئات إدارة الموارد ووكالات المحافظة على البيئة . أما بخصوص الأبحاث الأكاديمية على الرغم من أنها ذات تاريخ طويل ومميز إلا أن المؤسسات الأكاديمية التي تجرى هذه الأبحاث تعاني من مشاكل تتمثل في التمويل والتقدير والثقة ، وليست أبحاث الترفيه ووقت الفراغ والسياحة باستثناء من ذلك ، فهي تعاني من مشاكل كبيرة بهذه الجوانب الثلاث طيلة العقود الماضية وحتى الوقت الحاضر .

من أبرز الدراسات السابقة عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة في الادب الجغرافي التي سوف يتم التركيز عليها هنا دراسة Wolfe سنة ١٩٦٤ عن الترويج الخلوي المنشورة بمجلة المراجعة الجغرافية *geographical review* ، فهي أول دراسة منشورة تستعرض دراسات الترفيه ووقت الفراغ والسياحة من قبل جغرافي وتنشر في مجلة جغرافية (وذلك على الرغم من صدور مقال McMurray عن جغرافية الترويج ضمن عمل Jones ، James سنة ١٩٥٤ عن الجغرافية الأمريكية ، وصدور بعض الأوراق البحثية القصيرة التي سبقت ذلك بفترة طويلة) ، والتي سوف يأتي ذكرها . والجدير بالذكر أن ورقة Wolfe البحثية لم تركز على السياحة أو الترفيه بل أن تركيزها الأساسي كان على الترويج الخلوي كما هو واضح من عنوانها ، ومع ذلك شملت الورقة العديد من المراجع الخاصة بالسياحة بعضها من لغات غير الإنجليزية ، وقد ركزت ورقة Wolfe البحثية في جزء كبير منها على استعراض سبع وعشرون مجلدا صادرة عن هيئة مراجعة موارد الترويج الخلوي ، وهي تمثل بداية ممتازة لدراسة الترفيه ووقت الفراغ والسياحة خلال الفترة المعاصرة .

بعد نحو عشر سنوات من صدور دراسة Wolfe صدرت بعض الدراسات الجغرافية عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة خاصة عن السياحة بمفردها ، فالدراسة الأولى كانت خارج أمريكا الشمالية أعدت من قبل Mercer سنة ١٩٧٠ ونشرت بمجلة (جغرافيا) ، وقبل ذلك بعام واحد نشر Mitchell أى سنة ١٩٦٩ لأول مرة دراسة تعرض وتحلل الدراسات السابقة عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، فبالنسبة للدراسة الأولى أي دراسة Mercer كانت عن (جغرافية الترويج :تطورها ومتطلباتها البحثية) ، وقد فتحت آفاقا جديدة لأنها كانت أول دراسة عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة تنشر في مجلة جمعية الجغرافيين الأمريكيين ، وذلك قبل أن تنشر حوليات جمعية الجغرافيين الأمريكيين دراسة Zurick سنة ١٩٩٢ عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة بأكثر من عقدين من الزمن . وفي سنة ١٩٧٩ نشر Mitchell دراسة ضمن حوليات البحث السياحي عنوانها (مقدمة في جغرافية السياحة) ، كما نشر دراسة أخرى عن أبحاث الترفيه ووقت الفراغ والسياحة في الولايات المتحدة الأمريكية ضمن مجلة (جيوجورنال) سنة ١٩٨٤ ، هذا فضلا عن دراسة صدرت له سنة ١٩٩١ بالاشتراك مع Murphy نشرت ضمن حوليات البحث السياحي .

لقد مكنت الأعداد الخاصة من حوليات البحث السياحي التي صدرت عامي ١٩٧٩ ، ١٩٩١ من مقارنة الدراسات الجغرافية عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة مع غيرها من التخصصات الأخرى ، في حين أن العدد الخاص من مجلة الجغرافية أتاح الفرصة لمقارنة الدراسات الجغرافية عن السياحة في عدد من الدول ، ففي سنة 1979 نشر Britton دراسة استعرض فيها هذا الموضوع ، وفي بريطانيا كتب Patmore بمجلة (التقدم في الجغرافية البشرية) (بمفرده خلال الأعوام ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ومع Collins في عامي ١٩٨٠ ، ١٩٨١) ، مما آثار الاهتمام بشكل فاق دراسة Owens سنة ١٩٨٤ ، أما Coppock فقد قدم دراستين الأولى سنة ١٩٨٠ والثانية سنة ١٩٨٢ أكد من خلالها على ارتفاع عدد الأبحاث المنشورة عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة بالمملكة المتحدة البريطانية خلال سبعينيات وبداية ثمانينيات القرن العشرين .

أصبحت توجد الكثير من الدراسات التي تستعرض الأبحاث الجغرافية عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة مثل دراسة Meyer – Arenall وLew سنة ١٩٩٩ المنشورة بمجلة جغرافية السياحة ، وكذلك عدد من الكتب التي تعالج السياحة من منظور جغرافي مثل كتاب Pearce عن (السياحة اليوم : تحليل جغرافي) الصادر سنة ١٩٩٥ وكتاب Hall و Page سنة ١٩٩٩ – الأكثر تفصيلا والأحدث- عن (جغرافية السياحة ووقت الفراغ : البيئة ، المكان ، المجال) ، وهو يتضمن استعراض شامل لعدد كبير من المراجع خاصة الدراسات المعاصرة ذات الصلة بشكل أكثر تفصيلا من هذه الورقة البحثية (سيتم الإشارة إليها لاحقا) .

تحاول هذه الورقة البحثية استعراض بدايات ظهور وتطور الأبحاث الجغرافية للترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، وذلك من خلال منهج يقسم هذا التطور إلى مراحل ثلاث حتى يسهل تحليل الأبحاث المنشورة التي تشترك في الخصائص نفسها والفترات التي صدرت فيها .

مرحلة الوصف حتى سنة ١٩٥٠

على الرغم من أن هذه المرحلة انتهت مع نهاية عقد الأربعينيات من القرن الماضي ، إلا أنه من الصعب تحديد بدايتها ، فبعض الجغرافيون يرون أن بداية البحوث الجغرافية عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة كانت خلال ثلاثينيات القرن العشرين ، فقد كتب Gilbert عن بعض المنتجعات السياحية في بريطانيا سنة ١٩٣٩ ، كما كتب عن منتجعات برايتون سنة ١٩٤٩ ، وفي سنة ١٩٥٤ صدرت أول مجلة أكاديمية في بريطانيا تحوي موضوع يصف المنتجعات السياحية كتب أيضا من قبل Gilbert ، هذا إلى جانب أبحاث كل من House سنة ١٩٥٤ ، و Barrett سنة ١٩٥٨ كذلك في بريطانيا . أما في أمريكا الشمالية نشرت مجموعة من تقارير الاقتصاد الإقليمي من قبل Jones سنة ١٩٣٣ ، و Carlson سنة ١٩٣٨ خلال هذه المرحلة . كما نشر عدد قليل من الأبحاث تعالج الترويج والسياحة بعدها شكلا من أشكال استعمالات الأراضي ، بينما تعد ورقة Meinecke البحثية سنة ١٩٢٩ واحدة من أولى الدراسات الجغرافية التي تعالج التأثيرات السلبية المحتملة للترويج على البيئة ، هذا فضلا عن الدراسات المبكرة التي حاولت أن تصف العرض والطلب بمجال الترفيه ووقت الفراغ والسياحة (Bowman ١٩٠٩ ، Wrigley ١٩١٩ ، Whitback ١٩٢٠ ، Arousseau ١٩٢١ ، Allix ١٩٢٢) ، التي من المرجح أن Brwon حاول الاستفادة منها ووظفها جغرافيا سنة ١٩٣٥ عندما تطرق للأنماط المكانية لسفر السائحين وعلاقتها بالتطورات الاقتصادية .

تعدُّ هذه الأبحاث مجهودات رائدة لكتاب القليل منهم واصل بحثه عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة على الأقل المنشور منه ، وذلك بسبب قلة الاهتمام الذي حظيت به منشوراتهم البحثية ، ولكن من الإنصاف القول أن دراسة الترفيه ووقت الفراغ والسياحة كانت ليست شائعة في كل التخصصات العلمية وليس في الجغرافية فقط ، وقد كان هناك ميل كبير لدراسة السياحة فقط بوصفها نشاط اقتصادي له فائدة وأهمية هامشية.

بشكل عام كانت الدراسات والأبحاث خلال هذه المرحلة أساس بنيت عليه أبحاث الترفيه ووقت الفراغ والسياحة الجغرافية خلال الفترة المعاصرة . وقد كان ينظر للترفيه ووقت الفراغ والسياحة خلال هذه المرحلة على أنها واحدة من الأنشطة الاقتصادية المتعددة ، التي يمكن أن تقدم فائدة لبعض الأقاليم ، وهذا ما جعل الباحثين يهتمون بها ، ولكن لا أحد من هؤلاء العلماء الذين ذكروا بهذه الفترة

يعد جغرافي متخصص في الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، وذلك على الأقل من خلال منشوراتهم الأكاديمية .

لقد ساهمت الحرب العالمية الثانية في تقليص البحث في الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، إذ لا توجد دراسة جغرافية توضح تأثير هذه الحرب على الترفيه ووقت الفراغ والسياحة . فخلال فترة ما بعد هذه الحرب كانت هناك رغبة في الحركة والحصول على سكن مؤقت وفي الاستجمام والاسترخاء لدى أعداد كبيرة من أفراد الجيش والموظفين ، بحيث أثرت هذه العوامل على أنماط الترفيه ووقت الفراغ والسياحة بعد انتهاء هذه الحرب ، ويستثنى من ذلك دراسة Wolfe سنة ١٩٥٢ التي ذكرت بشكل مختصر بعض الآثار المترتبة عن هذه الحرب على شاطئ واساجا في كندا .

مرحلة التطور الفكري حتى ١٩٨٠

كما أسلفنا تلخص ورقة Wolfe البحثية الصادرة سنة ١٩٦٤ بشكل ممتاز المساهمات الجغرافية في دراسة الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، وذلك في بداية هذه المرحلة ، أما في نهاية هذه المرحلة فقد كتب Smith سنة ١٩٨٢ ورقة بحثية عنوانها (تأملات في تطور البحث الجغرافي ووقت الفراغ) ، إذ استعرض أبحاث الترويج من خلال التركيز على ثلاثة تخصصات رئيسية في الادب الجغرافي حددت من قبل Pattison ساهمت في تطور أبحاث الترويج وهي : الدراسات الإقليمية ، ودراسات إدارة الأراضي والموارد والتحليل المكاني . وعلى الرغم من تركيز Smith في بحثه على الدراسات في أمريكا الشمالية ، غير أن نتائجه تنطبق بشكل كبير على أبحاث الترفيه ووقت الفراغ والسياحة الجغرافية بصفة عامة .

فبالنسبة للدراسات الإقليمية بين Smith عند تتبعه لتطور الأبحاث وجود دراسات وصفية مبكرة - ذكرت سابقا - تركز على الجانب الاقتصادي ، وبالتالي فهي تعكس الدور المتزايد للترفيه ووقت الفراغ والسياحة في عملية التنمية الإقليمية ، وقد تبع ذلك توسع الاهتمام البحثي ليشمل التأثيرات الاجتماعية والثقافية لتطور الأنشطة الترفيهية والترفيهية والسياحية في بعض المناطق التي درست ، وذلك مثل دراسة Patmore سنة ١٩٦٨ ، و دراسة Cosgrove و Jackson سنة ١٩٧٢ .

ويرى Smith أن دراسات إدارة الأراضي والموارد شهدت تطورات وتشعبات خاصة في أمريكا الشمالية وهو ما ساهم في إنجاز عدد كبير من الأبحاث ، الأمر الذي جعل الباحثين في دائرة الغابات بالولايات المتحدة الأمريكية يساهمون ببحوث مميزة عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة من بين هؤلاء الباحثين جغرافيين مثل Lucas في دراسته سنة ١٩٦٤ ، وكل من Clarke ، Stankey في دراستهما سنة ١٩٧٩ وأيضا Wagar في دراسته سنة ١٩٦٤ ، إذ ساهموا بحثيا نظريا وتطبيقيا في إدارة الأراضي وبالتالي في دراسة الترفيه ووقت الفراغ والسياحة خلال هذه الفترة .

ويتمثل الجانب الثالث الذي ركز عليه Smith في التحليل المكاني لأنماط حركة الأفراد والموارد الترفيهية والسياحية وعلاقتها بالسفر من أجل الترفيه ووقت الفراغ والسياحة باستخدام النماذج الرياضية مثل نموذج الجاذبية . إن استخدام المنهج الوضعي في هذه البحوث هو انعكاس لتركيز الجغرافية بشكل عام على الأساليب الكمية بعد سنة ١٩٦٠ ، والتي بدأت تدخل في دراسة الترفيه ووقت الفراغ والسياحة من قبل Ullman and Volk سنة ١٩٦١ ، وأيضا من خلال بحث كل من Ellis ، Doren - Van سنة ١٩٦٧ ، وكذلك في بحث Wolfe سنة ١٩٦٧ ، وبحث كل من Williams ، Zelinsky سنة ١٩٧٠ ، وأخيرا في عمل Ewing البحثي سنة ١٩٨٢ ، والجدير بالإشارة أنه قد واكب هذا الاتجاه البحثي في بريطانيا بعض الجغرافيين ووحدة بحوث الترفيه والسياحة في جامعة أدنبره .

وقد شهدت هذه المرحلة ظهور الجيل الأول من الجغرافيين المتخصصين في الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، بعضهم جاء من وظائف أو تخصصات جغرافية أخرى ، فعلى سبيل المثال البروفسور Coppock متخصص في الدراسات الريفية ، بينما Wolfe متخصص في النقل ، أما Murphy فهو متخصص في الجغرافية الاقتصادية ، هذا بالإضافة إلى بداية جغرافيين آخرين اهتمهم بالترفيه ووقت الفراغ والسياحة عند دراستهم للدكتوراه مثل مؤلف هذه الورقة البحثية وكل من Pearce و Marsh و Wall .

المرحلة المعاصرة - التنوع البحثي

فتحت دراسة Smith سنة ١٩٨٢ آفاقا للتنوع البحثي المذهل الذي تميزت به أبحاث الترفيه ووقت الفراغ والسياحة خلال العشريون سنة الماضية ، وقد جاء هذا التنوع البحثي نتيجة للجهود الفردية للجغرافيين ، و أيضا بسبب تطور قيمة و مردود أنشطة الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، كما جاء هذا التنوع نتيجة وجود أكاديميين يدركون جيدا أن ذلك سوف يجعل منهم خبراء في مجال تخصصهم .

وهكذا أصبح يوجد رسوخ بحثي ، فقد حددت الأبحاث ما يزيد عن مائة وثلاثون نمطا من أنماط السياحة وحدها (معلومات تحصل عليها المؤلف من S. Boyd بواسطة اتصال شخصي) ، و الجدير بالإشارة أن هذا التنوع البحثي ليس في علم الجغرافية فقط ، بل في العلوم الأخرى التي تهتم بدراسة الترفيه و الترويج و السياحة ، مما أدى إلى ظهور المزيد من التخصص بحيث أصبحت دراسة الترفيه على حدة ، و الترويج على حدة ، و السياحة على حدة ، الأمر الذي يعكس الاهتمام المتزايد بهذه المجالات من قبل علوم مختلفة ، و هو ما ساهم في بروز تشكيك وقلّة قبول للدراسات الجغرافية عن الترفيه و الترويج و السياحة ، وهي المشكلة التي واجهت الجغرافيين على مدى العقدين أو الثلاثة عقود الماضية .

لقد حملت مسيرة البحوث الجغرافية للترفيه ووقت الفراغ والسياحة خلال المرحلة المعاصرة - أي في العقدين الماضيين - جوانب إيجابية وأخرى سلبية ، فمن ناحية ساهم الجغرافيون مساهمة بحثية كبيرة في دراسة الترفيه ووقت الفراغ والسياحة غير أن هذه المساهمة البحثية لا تحظى سوى بالقليل من القبول والتقدير من الجغرافيين المهتمين بدراسة الترفيه ووقت الفراغ والسياحة أنفسهم ، أو من قبل علماء السياحة خاصة الذين يركزون على الجوانب الجغرافية للترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، علما بأن هذه الإشكالية ليست وليدة اليوم فقد أشار إليها Mitchell منذ بداية هذه المرحلة في دراسته المنشورة بحوليات البحث السياحي ، إذ ذكر أن جغرافية السياحة لا تحظى سوى باهتمام محدود بسبب قلة البحوث المنشورة عنها في المجلات الجغرافية ، وقلة الجغرافيين - نسبيا - المشاركين في دراسة هذه الموضوعات الفرعية ، هذا إلى جانب عدم وجود احترام للتخصص في الجغرافية .

وعلى الرغم من ازدياد الجغرافيين المهتمين بموضوعات الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، إلا أن مشكلة عدم احترام التخصص وندرة البحوث المنشورة بمجلات جغرافية لا تزال قائمة ، كما أشار Mitchell أيضا إلى أنه من المناسب أن نضع تقييما بعد ما يقارب من عقدين من المسيرة البحثية : " نحن لم نتمكن من تأسيس جغرافية الترويج تحظى بالتقدير والاهتمام بسبب عدم جدیتنا في ذلك" .

أصبح هذا الأمر غير مرغوب فيه من قبل المتخصصين بهذه المجالات ، ولا سيما بالنسبة لنوعية الكثير من الأعمال البحثية المنشورة عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة وأعدادها . فمنذ فترة مبكرة كان عدد البحوث المنشورة عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة قليلا ، وذلك في أبرز المجلات الجغرافية بتلك الفترة (حوليات جمعية الجغرافيين الأمريكيين ، ومجلة الجغرافية الاقتصادية ، ومجلة المراجعة الجغرافية) مقارنة بالوقت الراهن ، فعند تتبع الفترة ما بين ١٩٥٠ - ١٩٩٠ ، فإنه يتبين - مع وجود استثناءات قليلة جدا - إنه لا يكاد توجد بحوث منشورة في هذه المجلات عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، وهذا ليس بسبب غياب المؤلفين وإنما بسبب رفض المحررين لموضوعات الترفيه ووقت الفراغ والسياحة . فكما هو معروف أن جمعية الجغرافيين الأمريكيين لا تنشر أبحاثا عن هذه الموضوعات مهما كانت قيمتها في أبرز مجلاتها (حوليات جمعية الجغرافيين الأمريكيين) ، حتى تغيرت وجهة نظر المحررين خلال ثمانينيات القرن الماضي (من D. Kramm بواسطة اتصال شخصي نقلا عن رسالة من رئيس تحرير حوليات جمعية الجغرافيين الأمريكيين سنة ١٩٧٤) ، وليس الحال بمغاير بالنسبة لمجلة معهد الجغرافيين البريطانيين ، ومجلة المنطقة ، ومجلة الجغرافية ، بينما مجلة الجغرافي المتخصص ، كان عدد أبحاث الترفيه ووقت الفراغ والسياحة فيها كان قليلا جدا خلال العشرين سنة الماضية .

إن السؤال المهم الذي يبرز هنا هل هذا القصور ناتج عن خطأ الباحثين الجغرافيين بمجال الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، أو إنه بسبب رفض أبحاثهم نتيجة تدني مستواها أو لأسباب أخرى ، أو أن الباحثين الجغرافيين ينشرون أعمالهم البحثية في مجلات الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ،

ويتجاهلون المجالات الجغرافية ، وإذا كان الأمر كذلك فهل يرجع ذلك إلى سهولة النشر بمجلات الترفيه ووقت الفراغ والسياحة مقارنة بالمجلات الجغرافية ، وإذا سلمنا بذلك ، فهل هذا يرجع إلى نشر أعداد خاصة وتخصص مجلات الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، أو السبب تدني معايير النشر فيها . من الواضح أنه لا توجد أجوبة لهذه التساؤلات ، ولكن من خلال الخبرة الشخصية والمناقشات على مدى سنوات عدة يمكن القول بأن الغياب النسبي لأبحاث الترفيه ووقت الفراغ والسياحة بالمجلات الجغرافية الرئيسية ، ربما يرجع جزئياً للردود الغير الإيجابية من قبل هيئة تحرير هذه المجلات ، وأيضاً يرجع إلى أن الباحث يرى أنه عندما ينشر بحثه في مجلات الترفيه ووقت الفراغ والسياحة فإنه من المرجح أن يحظى باهتمام أكثر من قبل الباحثين في مجالات الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ؛ لأنها تعد علوماً حديثة وليست تقليدية .

إن محاولة تتبع الأبحاث المعاصرة عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة بما في ذلك المجالات المهمة بهذه الموضوعات والتي يزيد عددها عن مائة مجلة يعد أمراً مستحيلاً ، وربما ليس ضرورياً ؛ لأن الفصل الأول من كتاب جغرافية السياحة و وقت الفراغ المعد من قبل Hall و Page سنة ١٩٩٩ قد عرض ذلك بالتفصيل إذ ناقش الباحثان أوجه القصور في أبحاث الترفيه ووقت الفراغ والسياحة سواء الجغرافية أو ضمن التخصصات الأخرى مؤكداً على أن هذا القصور لا يشكل مشكلة كبيرة لدى التخصصات الأخرى ، بينما يمثل مشكلة رئيسية للدراسة الجغرافية عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة . وعلى الرغم من المساهمات الجغرافية الكثيرة سواء كانت كتب أو أبحاث أو مقالات منشورة في مجلات عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة تبقى هذه المساهمات قليلة مقارنة مع نظيراتها في علم الاقتصاد وفي علم الاجتماع وحتى مقارنة مع الأنثروبولوجيا ، وقد يرى البعض أن ذلك قد يضاعف عدد الجغرافيين الذين يفضلون استخدام مفاهيم ونظريات التخصصات الأخرى في أبحاثهم بدلاً من المفاهيم والنظريات الجغرافية ؛ وذلك لأن الجغرافيين قادرين على التعامل بحثياً مع المفاهيم والنظريات الاقتصادية والاجتماعية لدراسة الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، على العكس من ذلك بالنسبة للاقتصاديين والاجتماعيين الذين من غير الشائع أن يحلوا البيانات من منظور مكاني ، لذا فهذا السيناريو سيكون أحادي الاتجاه .

إنه لمن المفيد في هذه الورقة البحثية التركيز - ولو بشكل مختصر - على الاتجاهات البحثية التي قدم وربما سوف يقدم فيها الجغرافيون مساهمات بحثية مهمة ، خاصة منذ الفترة التي حصل فيها عدد من الأكاديميين على مؤهلات في علم السياحة أو في موضوع السياحة من تخصصات أخرى ، فالجيل الأول من المتخصصين في جغرافية الترفيه ووقت الفراغ والسياحة كانت دراساتهم العليا وأطروحاتهم البحثية في مجال الترفيه ووقت الفراغ والسياحة مع خبرة وظيفية في بعض الحالات ، ويمثل الخريجين الذين تتلمذوا على يد جغرافيو الجيل الأول الموجه الثانية من المتخصصين الجغرافيين والأكاديميين في مجال الترفيه ووقت الفراغ والسياحة مثل Fennell، Boyd، Cater، Agarwal،

Weiler ، Weaver ، Telfer ، Hinch ، Fesenmaier ، وغيرهم ممن أتاحت لهم الفرصة أن يعالجوا كم كبير من المعلومات والمعارف عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة تحصلوا عليها من أساتذتهم مع استعمالهم لأساليب وتقنيات تحليلية أكثر تطورا ، هذا فضلا على البيانات المتاحة لديهم آنذاك ، الأمر الذي دفع جغرافيو الجيل الثاني في بحثهم للترفيه ووقت الفراغ والسياحة إلى خارج الحدود المتعارف عليها حاليا .

يوجد في الوقت الحاضر على الأقل مجلة واحدة تهتم بالبحث الجغرافي للترفيه ووقت الفراغ والسياحة وهي مجلة جغرافيات السياحة التي تبين من خلال التحليل الموضوعي المختصر للأبحاث التي نشرت بها منذ صدورها سنة ١٩٩٩ تناقص الأبحاث التي تعالج موضوعات جغرافية ، الأمر الذي لم يكن متوقعا ، وبصرف النظر عن أن هناك مجموعة كبيرة من الأبحاث (ما يزيد قليلا عن الربع) من الأوراق البحثية كانت مختلطة ، فإن الموضوعات الأكثر شيوعا كانت عن السياحة الثقافية (١٥%) بينما شكلت الموضوعات الجغرافية (مثل المناقشات حول الجغرافية والسياحة أو المناهج الجغرافية لدراسة السياحة) وموضوعات كل من : التنمية المستدامة ، وتأثيرات السياحة ، والتخطيط السياحي ، والتنمية السياحية ، ١٠% لكل منها والباقي للموضوعات الأخرى .

إن التناقص بالموضوعات البحثية الجغرافية على مدى نحو الخمس سنوات الماضية ليس واضحا ، ولكن هذا ما برز بشكل واضح من خلال مراجعة مجلة الجغرافية السياحية ، فهذا التناقص في الأوراق البحثية المذكور أعلاه كان غير متوقع ، ولا سيما أن المجال الرئيسي الذي ساهم الجغرافيون فيه مساهمة فعالة بمجال الترفيه ووقت الفراغ والسياحة بهذه المرحلة هو التنمية السياحة وتأثيراتها (بما في ذلك مورفولوجية المنتجعات السياحية ومراحل تطورها و أبحاث تأثيرات السياحة والتنمية المستدامة) ، وهذا سيكون غير متوقع قليلا من الذين من خارج علم الجغرافية لأنهم تقليديا يربطون الجغرافية مع المظاهر البيئية للترفيه ووقت الفراغ والسياحة من جانب ومع التخطيط من جانب آخر فقط (Butler ٢٠٠٠) .

ترجع العديد من الأعمال البحثية التأسيسية بهذا المجال البحثي للمهتمين بدراسة الموارد وتخطيط الحدائق ، وكذلك إلى دراسة Nelson سنة ١٩٧٠ عن المحافظة على البيئة وغيرها من الدراسات في كندا ، وكما ذكر سابقا بالولايات المتحدة الأمريكية دراسات دائرة الغابات في مجال القدرة الاستيعابية (Lucas ١٩٦٤ ، Wagar ١٩٦٤) والدراسات التخطيطية عن حدود التغير المقبول

(Stankey وآخرون ١٩٨٥) ، وأيضا دراسات مجال فرص الترويج (Clarke و Stankey 1979) . وتمثل كتب كل من : Pearce في عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٥ و Mathieson و Wall سنة 1982 وكذلك Murphy سنة ١٩٨٥ و Britton سنة ١٩٩١ مثلا ، و Butler سنة ١٩٨٠ على سبيل المثال نقلة نوعية في مجال بحث الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، أما في المجالات ذات الصلة الوثيقة مثل التنمية المستدامة و السياحة البيئية فقد صدرت العديد من الكتب الهامة مثل

كتاب Hall و Lew سنة ١٩٩٨ و كتاب Wahab و Pigram سنة ١٩٩٧ و كتاب Fennell سنة ٢٠٠٠ و كتب Weaver عامي ١٩٩٨ و ٢٠٠٠ و كتاب Cater و Lowmar سنة ١٩٩٤ ، هذا إلى جانب عمل Wheeler سنة ١٩٩٣ الذي عرض من خلاله بشكل نقدي تطور التنمية المستدامة والسياحة البيئية .

ومن الموضوعات التي شهدت جهودا تطويرية موضوع القدرة الاستيعابية للمناطق السياحية ، وهذا الموضوع يرتبط بشكل وثيق بالتنمية المستدامة وهو يدرس من أربعة عقود ، إذ بدأت المحاولات لتحديد القدرة الاستيعابية للمناطق البرية من قبل Wagar سنة ١٩٦٤ ، ولا يزال هذا الموضوع يحظى بالاهتمام البحثي حتى الوقت الحاضر، ففي ابريل سنة ٢٠٠٢ عقد الصندوق العالمي للطبيعة (WWF) ورشة عمل دولية في أثينا حول هذا الموضوع الذي أصبح خلال نفس العام موضوعا لمجلة السياحة المستدامة في عددها الرابع ضمن المجلد الخامس ، وأيضا موضوعا لكتاب Coccossis سنة ٢٠٠٤ . ونظرا لاهتمام الجغرافيون بالقضايا البيئية منذ فترة طويلة (Butler ٢٠٠٠) تعد مسألة القدرة الاستيعابية وحدود التغير المقبول للمناطق السياحية وضبط وإدارة الترفيه ووقت الفراغ والسياحة من الموضوعات الرئيسية التي يفترض أن يركز عليها الجغرافيون ، حيث لا يوجد سوى اهتمام محدود بموضوع استنزاف الموارد السياحية على الرغم من أنه من الموضوعات الملحة والتي بحاجة للدراسة والتحليل ، والجدير بالإشارة أنه نتيجة لبعض الجهود البحثية بدأ الاهتمام بهذا الموضوع ضمن أبحاث السياحة المستدامة وأبحاث السياحة بالمناطق الهادئة والمناطق القطبية .

أما المجال الآخر الذي من المتوقع الاهتمام به بحثيا في المستقبل ، فيتمثل في دراسة أنماط وحركة السائحين والذي يرتبط ارتباطا وثيقا مع التخطيط والتنمية ، إذ يشمل دراسة وسائل النقل وتأثير التطور التقني في مجال النقل على إمكانية الوصول وتوزيع الظواهر مثل المنازل الثانية ، وكذلك أنماط الحركة في المناطق السياحية والآثار المترتبة عليها . ففي بريطانيا مثلا أدت التغيرات التي حدثت مؤخرا في تشريعات إمكانية الوصول إلى المناطق الريفية التي تغير في السلوك المكاني للسائحين واختيارهم للأنشطة ، وذلك نتيجة لزيادة فرص الوصول للمناطق المفتوحة ، هذا إلى جانب الكثير من الآثار الأخرى.

وتمثل ما تسمى بالتنمية الإقليمية مجالا للاهتمام البحثي المستقبلي . وربما يعد هذا المجال الأقدم في علاقته ببحث الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، كما أنه يرتبط مع التوجهات البحثية الحالية التي تركز على الترويج والسياحة الريفية ، والجدير بالذكر أنه على الرغم من زيادة مشاركة القطاع العام في التنمية الاقتصادية على كافة المستويات المحلية أو على مستوى التكتلات ، فإن فهم ذلك من منظور مكاني لا يزال محدود . ففي مجال التنمية الإقليمية والاقتصادية القائمة على السياحة ساهم الجغرافيون مساهمة كبيرة في هذا الجانب ، إذ يتضح ذلك من خلال أعمال Marsh سنة ١٩٧٥ وكل من Telfer ، Sharpley سنة ٢٠٠٢ . ومن أبرز الموضوعات المرتبطة بهذه المجال صورة

المنطقة السياحية وإدراكها من قبل السائحين المحتملين ، وأيضاً الآثار الاقتصادية للاستثمار في مجال الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ابتداءً من الرياضة الحضرية أو مراكز الترفيه إلى المنتجعات الدولية المتكاملة ، وهنا يمكن القول أن مجال الرياضة كأحد مجالات الترفيه ووقت الفراغ والسياحة قد شهد اهتماماً بحثياً متزايداً من قبل العديد من التخصصات العلمية خصوصاً الجغرافيا لا سيما في أمريكا من خلال عمل **Mitchell ، Murphy** سنة ١٩٩١ ، وكذلك عمل **Bale** المميز سنة ٢٠٠٣ في بريطانيا .

ومن المجالات البحثية الهامة للدراسة المستقبلية موضوع التجديد الحضري ، إذ شهد اللاندسكيب الحضري تغيراً (الدراسة هذا الموضوع من منظور سياحة المناطق الحضرية ينظر إلى **Shaw ، Williams** سنة ١٩٩٧) ، فالكثير من المدن في كافة أنحاء العالم خاصة المدن الصناعية القديمة عادت إلى الترفيه ووقت الفراغ والسياحة كمجال اقتصادي هام من أجل إحياء هذه المدن من خلال التركيز على مشاريع تجديد المراكز القديمة لهذه المدن . و بذلك ظهرت المدن الثقافية و المدن الرياضية وأي نمط من المدن من شأنه أن يجذب السائحين أو العوائد المالية أو كليهما معا . هذا وقد أثار موضوع التجديد الحضري الكثير من التساؤلات حول شمول أو إقصاء بعض الفئات المجتمعية ، وكذلك تغير دور التسوق وعلاقته بالترفيه ووقت الفراغ والسياحة (ينظر مثلا العدد الخاص من مجلة الجغرافي الكندي عن مراكز تسوق غرب أدمنتون سنة ١٩٩١) ، وما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن موضوع تغير اللاندسكيب وتعديل البيئات من أجل السياحة لم يحظى بقدر كبير من الاهتمام البحثي ، وذلك على الرغم من وجود بعض الأوراق البحثية عن هذا الموضوع (ينظر مثلا **Terkenli** ٢٠٠٢) .

وتعدّ الجوانب الثقافية المختلفة من المجالات الهامة التي يمكن للجغرافيين تركيز اهتمامهم عليها في دراستهم للترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، وهذا يعكس تجدد الاهتمام البحثي بالموضوعات الثقافية عموماً في جغرافية الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، فقد تطرقت بعض البحوث الجغرافية المبكرة للترفيه ووقت الفراغ والسياحة إلى هذه الموضوعات (سبق الإشارة إلى هذه البحوث) . ويرتبط بهذا المجال البحثي موضوع ذو أهمية كبيرة حالياً وهو موضوع التفاعل الثقافي الذي يرجح تزايد الاهتمام به من قبل الباحثين في مجال الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، وذلك من خلال شكلين الأول عن التفاعل الثقافي بين السائحين والسكان الأصليين بالمناطق النائية (**Butler و Hinch** 1996) ، وهذا التفاعل يبدو واضحاً أيضاً من الاتصال بين هذه المجموعات الاجتماعية والثقافية داخل مواضع الترفيه الحضرية ، أما الثاني فيتمثل في التفاعل الريفي - الحضري الذي يعد موضوعاً يتزايد الاهتمام به نتيجة التنافس على استخدام الحيز المكاني من قبل الأنشطة الترفيهية ووقت الفراغ والسياحة ، فسكان الريف وسكان الحضر يمثلون مجموعات ثقافية مختلفة تتنافس في المكان نفسه ، وتعد الهجرة إحدى الاتجاهات البحثية الجديدة التي ترتبط بالسياحة بشكل غير مباشر (**Hall و Williams** ٢٠٠٢) ،

Coles و Timothy (٢٠٠٤). إن الاهتمام البحثي بالتفاعل الثقافي يبرز أهمية الترفيه ووقت الفراغ والسياحة كمقتن هام للمشكلات المحتملة التي قد تظهر بين المجموعات الثقافية. كما يوجد اتجاهين بحثيين في المجال الثقافي يستحقان أيضا البحث والدراسة ، الأول حول إشراك الجغرافيين في أبحاث التراث (التراث الثقافي بالمقارنة مع التراث الطبيعي والتي سبق ذكرها عن الإشارة إلى المنتزهات الوطنية) والسياحة . فأبحاث كل من Ashworth ، Tunbridge سنة ١٩٩٠ و Poria وآخرون سنة ٢٠٠٣ ، وأيضا Prentice سنة ١٩٩٣ تعد أمثلة جيدة للجمع بين وجهات النظر الثقافية والتاريخية والجغرافية في مجال دراسة التراث والسياحة ، في حين تضافرت جهود Verbeke و Jansen و Lievois سنة ١٩٩٩ لبحث البيئة العمرانية والتجديد الحضري ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) في المجال السياحي ببحثهم الذي يدور حول كيفية إدارة الموارد التراثية كجوانب سياحية . أما الاتجاه الثاني فيمثل دراسة العلاقة بين الجندر و الترفيه ووقت الفراغ والسياحة وإدخال جوانب بحث النسوية في السياحة بشكل خاص ، وتعد مساهمات Kinnaird و Hall سنة ١٩٩٤ من المساهمات المهمة بهذا الاتجاه البحثي ، وكما ذكر Marshall سنة ٢٠٠١ : إن كل من الاتجاهين البحثيين (التراث والجندر) سوف يحظيان بأهمية بحثية متزايدة في المستقبل .

وأخيرا يوجد تأكيد على استمرار توسع الاهتمام البحثي بإدارة الفوضى والاضطرابات في المجتمع ومدى تأثير هذا على الأنشطة الترفيهية والترفيهية والسياحة ، كما يعد موضوع استجابة المجتمع لسرعة التغيرات والكوارث الكبيرة والمفاجئة من الموضوعات بالغة الأهمية حاليا ، مثل موضوع التوسع في رصد ميزانية شركات الطيران وتأثير ذلك على أنشطة الترفيه وقت الفراغ والسياحة ، وأيضا آثار أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١ التي خلقت فرص في أماكن وخسائر في أماكن أخرى ، وذلك كنتيجة للكوارث (Faulkner ٢٠٠١ ، Coles 2003) التي تؤثر على التنقل والحركة إلى تلك التي تؤثر على توفر الغذاء (Miller و Ritchie ٢٠٠٣) إلى الفيضانات (Faulkner و Vikulov ٢٠٠١) ، كلها أمثلة في هذا الصدد ، هذا بالإضافة إلى الحاجة إلى المزيد من الاهتمام البحثي لتأثير التغير المناخي على الموارد والطلب على الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، وهو الموضوع الذي ركز عليه Wall سنة ١٩٨٨ على وجه الخصوص ، وكذلك موضوع النقص النسبي في الاستفادة من العلوم الطبيعية في بحث التأثيرات البيئية للأنشطة الترفيهية والترفيهية والسياحية لا يزال من الموضوعات التي تحتاج إلى الدراسة والتحليل (Butler ٢٠٠٠) ، و أيضا استعمال التقنيات مثل نظم المعلومات الجغرافية سوف يسمح بتحليل البيانات المكانية وتطبيقها في مجال الترفيه ووقت الفراغ والسياحة ، لذلك يعد من الموضوعات التي برزت حاليا (Boyd و Butler 1993) ، فالجغرافيون لم يعطوا لتطبيقات تكنولوجيا المعلومات وآثارها على الترفيه ووقت الفراغ والسياحة اهتماما كافيا على الرغم من وجود بعض البحوث حول جوانب من هذا الموضوع (Timothy و Groves 2001).

الخلاصة

انشغل الجغرافيون بالبحث والكتابة عن الترفيه ووقت الفراغ والسياحة منذ فترة طويلة ترجع إلى النصف الثاني من القرن الماضي ، ويمكن هنا استخدام الأسلوب نفسه الذي استخدمه Burton سنة ١٩٧٧ في وصفة لتطور أبحاث الترفيه في كندا مستعينا بعبارات كريستوفر كولومبوس ، إذ ذكر Burton أن الباحثين في مجال الترفيه لم يكونوا متأكدين من الاتجاهات البحثية المستقبلية بناء على وضعهم الحالي ، كما أنهم لم يحددوا إلى أين وصلوا في سبيل تحقيق أهدافهم البحثية ، ومتى يمكنهم ترك بعض التوجهات البحثية والعدول عنها ، وكذلك لا يعرفون أين كانوا بحثيا وأين أصبحوا الآن . وكذلك الحال بالنسبة للجغرافيين عليهم أن يعرفوا على الأقل أين كانوا في بحثهم للترفيه ووقت الفراغ والسياحة وأين أصبحوا حتى ولو لم يكونوا متأكدين من تحديد الاتجاهات المستقبلية التي سوف يسلكونها .

تمثل المجالات البحثية التي ذكرت سابقا بهذه الورقة وجهة نظر المؤلف بناء على الدراسات الرائدة والدراسات الحالية ، وبالتالي تم تحديد الاتجاهات البحثية المحتملة لدراسة الترفيه ووقت الفراغ والسياحة من قبل الجغرافيين ، فمن المعروف أنه في مثل هذه الوضعية المبنية على التقدير الشخصي سيكون هناك تأكيد على مجالات بحثية معينة دون غيرها والتي قد يرى البعض أنها مهمة ، وهذا الأمر لا يمكن تجنبه عند أي محاولة لبحث تطور علم يتكون من ثلاثة فروع لفترة تصل تقريبا لقرن من الزمن من خلال ورقة بحثية لا يزيد عدد كلماتها عن بضعة آلاف .

والباحث كجغرافي متخصص منذ إن كانت الجغرافية تدور حول أفكار واضحة ومحددة عن ماذا يمكن أن تسهم في المعرفة ، يمكن أن يختم هذه الورقة البحثية بالقول أن دراسة مثل هذه الموضوعات يتطلب بالضرورة من قبل الجغرافيين المحافظة بشكل قوي على تركيزهم على الجوانب المكانية بواسطة منهج توليفي مركب ؛ لأن ذلك بالنسبة للجغرافيين التقليديين يجعل من علم الجغرافية علما فريدا ، ولو حافظت الأبحاث الجغرافية الحالية على هذه الميزة ، فإن الإبقاء عليها مستقبلا يحتاج منا بالتأكيد تحديد الموضوعات المهمة ، فالكثيرون يرون أن القيمة الاقتصادية للترفيه ووقت الفراغ والسياحة وأهميتها في حياة السكان سوف تقنع حتى أكثر المشككين في أهمية هذه الموضوعات وإنها تستحق الدراسة ، وسيتم قبولها كموضوعات ذات قيمة بحثية ، وسيكون من غير المجدي إهمال الجغرافية وعدم منحها مكانة فريدة في دراسة الترفيه ووقت الفراغ والسياحة .

في سنة ١٩٨٢ كتب Smith عن جغرافية الترفيه كلمات تستحق أن أنهى بها هذه الورقة البحثية ؛ لأنها تجمع بين مميزات وانتقادات جغرافية الترفيه ووقت الفراغ والسياحة في الوقت الحاضر: " إن جغرافية الترفيه لم تصل بعد إلى المرحلة التي توصف فيه بأنها علم ، إلا أن تاريخها يمثل واحدا من أوجه التنوع الفكري المتنامي ، مع عدم وجود تقارب في نظرياتها وأساليبها البحثية ، وهو ما

يشكل التحدي البارز لجغرافية الترفيه ، هذا إلى جانب عدم وجود قبول ومعرفة للأعمال البحثية بهذا الحقل المعرفي الذي يتسم بالتعقيد . وعلى الرغم من ذلك يتمتع جغرافيو الترفيه بسجل من الإنجازات واتساع الرؤية البحثية التي يتميز بها الجغرافيون" (وهذا ما يؤكد عليها مؤلف هذه الورقة البحثية) .

شكر وتقدير

أود أن أتقدم بالشكر إلى المقيمين السريين لهذه الورقة البحثية على الملاحظات البناءة التي أبدوها على الورقة عند تقديمها للمجلة ، وبالطبع يتحمل المؤلف مسؤولية أي هفوات أو أخطاء بهذه الورقة البحثية.

نبذة عن المؤلف

يشغل ريتشارد بتلر حاليا وظيفة أستاذ السياحة بجامعة ساري في بريطانيا ، وقد تلقى تعليمه الجغرافي في جامعتي نوتنكهام و جلاسكو ، ثم أنتقل إلى كندا ليقضي ثلاثون عاما في التدريس بقسم الجغرافية في جامعة انتاريو الغربية ، ليغادرها عائدا إلى المملكة المتحدة سنة ١٩٩٧ وليعمل في إحدى الجامعات التي لا يوجد بها قسم جغرافية . و تتمثل اهتماماته البحثية في عمليات تطوير وجهات القصد و قضايا الاستدامة والجزر الصغيرة وذلك من منظور الترفيه ووقت الفراغ والسياحة.

المراجع

- Allix, A. (1922) The geography of fairs: illustrated by old-world examples, *Geographical Review*, 12, pp. 532–569.
- Ashworth, G. J. & Tunbridge, J. E. (1990) *The Tourist–Historic City* (London: Belhaven).
- Aurousseau, M. (1921) The distribution of population: a constructive problem, *Geographical Review*, 11, pp. 563–592.
- Bale, J. (2003) *Sport Geography* (London: Routledge).
- Bao, J. (2002) Tourism geographies as the subject of doctoral dissertations in China 1989–2000, *Tourism Geographies*, 4(2), pp. 148–152.
- Barrett, J. (1958) The seaside resort towns of England and Wales, PhD thesis, University of London.
- Bowman, I. (1909) The regional geography of Long Island, cited in *Titles and Abstracts 1909 Annals of the Association of American Geographers*, 1, p. 117.

- Boyd S. W. & Butler, R. W. (1993) Identifying areas for ecotourism in Northern Ontario: application of a geographical information system methodology, *Journal of Applied Recreation Research*, 19(1), pp. 41–66.
- Britton, R. A. (1979) Some notes on the geography of tourism, *The Canadian Geographer*, 23(3), pp. 276–282.
- Britton, S. (1991) Tourism, capital and place: towards a critical geography of tourism, *Environment and Planning D: Society and Place*, 9, pp. 451–478.
- Brown, R. M. (1935) The business of recreation, *Geographical Review*, 25, pp. 467–475.
- Burton, T. L. (1977) Presidential Address, Canadian Congress on Leisure Research, April, Toronto.
- Butler, R. W. (1980) The conception of a tourist area cycle of evolution: implications for management of resources, *The Canadian Geographer*, 21(1), pp. 5–12.
- Butler R. W. (1999) Sustainable tourism: the state of the art, *Tourism Geographies*, 1(1), pp. 2–14.
- Butler, R. W. (2000) Tourism and the environment: a geographical perspective, *Tourism Geographies*, 2(3), pp. 337–358.
- Butler, R. W. & Boyd, S. W. (2000) *Tourism and National Parks* (Chichester: Wiley).
- Butler, R. W., Hall, C. M. & Jenkins, J. (1998) *Tourism and Recreation in Rural Areas* (Chichester: John Wiley and Sons).
- Butler, R. W. & Hinch, T. (1996) *Tourism and Indigenous Peoples* (London: Routledge).
- Carlson, A. S. (1938) Recreation industry of New Hampshire, *Economic Geography*, 14, pp. 255–270.
- Cater, E. A. & Lowman, G. (1994) *Ecotourism: A Sustainable Option?* (Chichester: Wiley).

- Clarke, R. & Stankey, G. (1979) *The recreation opportunity spectrum: a framework for planning, management and research*, US Department of Agriculture and Forest Service, Pacific and Northwest Forest and Range Experimental Station, General Technical Report PNW-98.
- Clawson, M. & Knetsch, J. (1966) *Economics of Outdoor Recreation* (Baltimore, MD: Johns Hopkins Press).
- Coccosis, H. (2004) *Tourism and Carrying Capacity* (London: Continuum).
- Coles, T. E. (2003) A local reading of a global disaster: some lessons on tourism management from an Annus Horribilis in Southwest England, *Journal of Travel and Tourism Marketing*, 15(2/3), pp. 143-162.
- Coles T. E. & Timothy, D. J. (Eds) (2004) *Tourism, Diaspora and Space* (London: Routledge).
- Coppock, J. T. (1977) *Second Homes: Curse or Blessing?* (Oxford: Pergamon Press).
- Coppock, J. T. (1980) The geography of leisure and recreation, in: E. H. Brown (Ed.) *Geography Yesterday and Tomorrow*, pp. 243-279 (London: Royal Geographical Society)
- Coppock, J. T. (1982) Geographical contributions to the study of leisure, *Leisure Studies*, 1, pp. 1-27.
- Coppock, J. T. & Duffield, B. (1975) *Outdoor Recreation in the Countryside: A Spatial Analysis* (London: McMillan).
- Cosgrove, I. & Jackson, R. (1972) *The Geography of Leisure and Recreation* (London: Hutchinson).
- Crang, M. (1996) Magic kingdom or a Quixotic quest for authenticity?, *Annals of Tourism Research*, 23(2), pp. 415-431.
- Crang, M. (1999) Nature, region and homeland: history and tradition in Dalarna, Sweden, *Ecumene*, 6, pp. 447-470.
- Crouch, D. (Ed.) (1999) *Leisure/Tourism Geographies: Practices and Geographical Knowledge* (London: Routledge).

- Ellis, J. & Van Doren, C. S. (1967) A comparative evaluation of gravity and systems theory models for statewide recreation flows, *Journal of Regional Science*, 6, pp. 57–70.
- Ewing, G. (1982) Modelling recreation trip patterns: evidence and problems, *Ontario Geography*, 19, 26–56.
- Faulkner, B. (2001) Towards a framework for disaster management, *Tourism Management*, 22, pp. 135–147.
- Faulkner, B. & Vikulov, S. (2001) Katherine, washed out one day, back on track thenext: a post-mortem of a tourism disaster, *Tourism Management*, 22, pp. 331–344.
- Fennell, D. A. (2000) *Ecotourism* (London: Routledge).
- Gilbert, E. W. (1939) The growth of inland and seaside health resorts in England, *Scottish Geographical Magazine*, 55, pp. 16–35.
- Gilbert, E. W. (1949) The growth of Brighton, *Geographical Journal*, 114, pp. 30–52.
- Gilbert, E. W. (1954) *Brighton – Old Ocean’s Bauble* (London: Methuen).
- Hall, C. M. & Johnston, M. (1995) *Polar Tourism: Tourism in the Arctic and Antarctic Regions* (Chichester: Wiley).
- Hall, C. M. & Lew, A. (1998) *Sustainable Tourism: A Geographical Perspective* (Harlow: Longman).
- Hall, C. M. & Muller, D. (2004) *Tourism, Mobility and Second Homes* (Clevedon: Channel View Publications).
- Hall, C. M. & Page, S. J. (1999) *The Geography of Tourism and Recreation: Environment, Place and Space* (London: Routledge).
- Hall, C. M. & Williams, A. M. (2002) *Tourism and Migration: New Relationships between Production and Consumption* (Dordrecht: Kluwer).
- House, J. (1954) Geographical aspects of coastal holiday resorts, PhD thesis, Kings College, Durham.
- Iazzarotti, O. (2002) French tourism geographies: A review, *Tourism Geographies*, 4(2), pp. 135–147.

- Jansen–Verbeke, M. & Lievois, E. (1999) Analysing heritage resources for urbantourism in European cities, in: D. G. Pearce and R. W. Butler (Eds) *Contemporary Issues in Tourism Development*, pp. 81–107 (London: Routledge).
- Joerg, W. L. G. (1935) Geography and national land planning, *Geographical Review*, 25, pp. 177–208.
- Jones, S. B. (1933) Mining and tourist towns in the Canadian Rockies, *Economic Geography*, 9, pp. 368–378.
- Kinnaird, V. & Hall, D. (1994) *Tourism A Gender Analysis* (Chichester: John Wiley).
- Lew, A. (2001) Defining a geography of tourism, *Tourism Geographies*, 3(1), pp. 105–114.
- Lucas R. C. (1964) The recreational carrying capacity of the Quetico–Superior area, Research Paper LS–15 (St Paul, Minnesota: USDA Forest Service).
- McMurray, K. C. (1930) The use of land for recreation, *Annals of the Association of American Geographers*, 20, pp. 7–20.
- McMurray, K. C. (1954) Recreational geography, in: P. E. James & C. F. Jones (Eds) *American Geography Inventory and Prospect*, pp. 251–255 (Syracuse, NY: Syracuse University Press).
- Marsh, J. (1975) Tourism as a factor in national and regional development, Occasional Paper 4 (Peterborough, Canada: Department of Geography, Trent University).
- Marshall, J. (2001) Women and strangers: issues of marginalisation in seasonal tourism, *Tourism Geographies*, 3(2), pp. 165–186.
- Mathieson, A. & Wall, G. (1982) *Tourism: Economic, Physical and Social Impacts* (London: Longman).
- Meinecke, E. P. (1929) *The Effect of Excessive Tourist Travel on California Redwood Parks* (Sacramento, CA: California State Printing Office).

- Mercer, D. (1970) The geography of leisure: a contemporary growth point, *Geography*, 55(3), pp. 261–273.
- Meyer–Arendt, K. & Lew, A. (1999) Commentary: a decade of American RTS geography, *Tourism Geographies*, 1(4), pp. 477–487.
- Miller, G. A. & Ritchie, B. W. (2003) A farming crisis or a tourism disaster? An analysis of the Foot and Mouth Disease in the UK, *Current Issues in Tourism*, 6(2), pp. 150–171.
- Mitchell, L. S. (1969) Recreational geography: evolution and research needs, *Professional Geographer*, 21(2), pp. 117–119.
- Mitchell, L. S. (1979) The geography of tourism: an introduction, *Annals of Tourism Research*, 9(3), pp. 235–244.
- Mitchell, L. S. (1984) Tourism research in the United States: a geographical perspective, *Geojournal*, 9, pp. 5–15.
- Mitchell, L. S. & Murphy, P. E. (1991) Geography and tourism, *Annals of Tourism Research*, 18(1), pp. 6–20.
- Mitchell, L. S. (1997) Rediscovering geography (i.e. RTS), Personal communication to C. M. Hall, 13 June, cited in: C. M. Hall & S. J. Page, *The Geography of Tourism and Recreation* (London: Routledge).
- Murphy, R. E. (1963) Geography and outdoor recreation: an opportunity and an obligation, *Professional Geographer*, 15(5), pp. 33–34.
- Murphy, P. E. (1985) *Tourism: A Community Approach* (London: Methuen).
- Nelson, J. G. (1970) *Canadian Parks in Perspective* (Montreal: Harvest House).
- Outdoor Recreation Resources Review Commission (1962) *Report of the ORRRC, Volumes 11–27* (Washington, DC: Outdoor Recreation Resources Review Commission).
- Owens, P. (1984) Rural leisure and recreation research: a retrospective evaluation, *Progress in Human Geography*, 8, pp. 157–185.

- Parker, G. & Ravenscroft, N. (2000) Tourism 'national parks' and private lands, in: R. W. Butler & S. W. Boyd (Eds) *Tourism and National Parks*, pp. 95–100. (Chichester: Wiley).
- Patmore, J. (1968) The spa towns of England and Wales, in: G. Beckinsale (Ed.) *Problems of Urbanisation*, pp. 168–194 (London: Methuen).
- Patmore, J. (1977) Recreation and leisure, *Progress in Human Geography*, 1, pp. 111–117.
- Patmore, J. (1978) Recreation and leisure, *Progress in Human Geography*, 2, pp. 141–147.
- Patmore, J. (1979) Recreation and leisure, *Progress in Human Geography*, 3, pp. 126–132.
- Patmore, J. & Collins, M. (1980) Recreation and leisure, *Progress in Human Geography*, 4(1), pp. 91–97.
- Patmore, J. & Collins, M. (1981) Recreation and leisure, *Progress in Human Geography*, 5(1), pp. 87–92.
- Pearce, D. G. (1989) *Tourist Development* (Harlow: Longman).
- Pearce, D. G. (1995) *Tourism Today. A Geographical Analysis* (Harlow: Longman).
- Poria, Y., Butler, R. W. & Airey, D. (2003a) Revisiting Mieczkowski's conceptualization of tourism, *Tourism Geographies*, 5(1), pp. 26–38.
- Poria, Y., Butler, R. W. & Airey, D. (2003b) The core of heritage tourism, *Annals of Tourism Research*, 30(1), pp. 238–254.
- Prentice, R. (1993) Heritage: a key sector of the 'new' tourism, *Progress in Tourism Recreation and Hospitality Management*, 5, pp. 309–324.
- Sauer, C. O. (1921) The problem of land classification, *Annals of the Association of American Geographers*, 11, pp. 3–16.
- Sharpley, R. & Telfer, D. J. (2002) *Tourism and Development Concepts and Issues* (Clevedon: Channel View Publications).

- Shaw, G. & Williams, A. M. (1997) *The Rise and Fall of British Coastal Resorts* (London: Mansell).
- Smith, S. L. J. (1982) Reflections on the development of geographic research in recreation: hey, buddy, can you s'paradigm?, *Ontario Geography*, 19, pp. 5–29.
- Song, H. & Witt, S. (2002) *Tourism Demand Modelling and Forecasting* (New York: Pergamon).
- Stankey G. H. *et al.* (1985) The limits of acceptable change (LAC) system for wilderness planning, Gen. Tech. Rep. INT–220 (Intermountain Research Station, Ogden, Utah: USDA Forest Service).
- Terkenli, T. S. (2002) Landscapes of tourism: towards a global economy of space?, *Tourism Geographies*, 4(3), pp. 227–253.
- Timothy, D. J. & Groves, D. L. (2001) Research note: webcam images as potential data sources for tourism research, *Tourism Geographies*, 3(4), pp. 394–405.
- Ullman, E. L. (1954) Amenities as a factor in regional growth, *Geographical Review*, 54, pp. 119–132.
- Ullman, E. L. & Volk, D. J. (1961) An operational model for predicting reservoir attendance and benefits: Implications of a location approach to water recreation, *Papers of the Michigan Academy of Science, Arts and Letters*, 47, pp. 473–484.
- Wagar J. A. (1964) *The Carrying Capacity of Wildlands for Recreation*, Forest Service Monograph No. 7 (Washington, DC: Society of American Foresters).
- Wahab, S. & Pigram, J. (Eds) (1997) *Tourism, Development and Growth: The Challenge of Sustainability* (London: Routledge).
- Wall, G. (1988) *Implications of Climatic Change for Tourism and Recreation in Ontario*, Climate Change Digest 88–05 (Ottawa: Ministry of Supply and Services Canada).

- Weaver, D. B. (1998) *Ecotourism in the Less Developed World* (Wallingford: CAB International).
- Weaver, D. B. (Ed.) (2000) *Encyclopaedia of Ecotourism* (Wallingford: CAB International).
- Wheeller, B. (1993) Sustaining the Ego, *Journal of Sustainable Tourism*, 1(2), pp. 121–129.
- Whitbeck, R. H. (1920) The influence of Lake Michigan upon its opposite shores, with comments on the declining use of the lake as a waterway, *Annals of the Association of American Geographers*, 10, pp. 41–55.
- Williams, A. M. & Shaw, G. (1988) *Tourism and Economic Development: Western European Experiences* (London: Belhaven).
- Williams, A. V. & Zelinsky, W. (1970) On some patterns in international tourist flows, *Economic Geography*, 46, pp. 549–567.
- Wolfe R. I. (1952) Wasaga Beach – The divorce from the geographic environment, *The Canadian Geographer*, 2(1), pp. 57–66.
- Wolfe R. I. (1964) Perspective on Outdoor Recreation, *Geographical Review*, 54, pp. 203–238.
- Wolfe, R. I. (1966) Recreational travel, the new migration, *The Canadian Geographer*, 10(1), pp. 1–14.
- Wolfe, R. I. (1967) A theory of recreational highway traffic, Report RR128 (Downsview, Ontario: Department of Highways).
- Wolfe, R. I. (1982) Recreational travel, the new migration, Revisited, *Ontario Geography*, 19, pp. 103–124.
- Wrigley, G. M. (1919) Fairs of the Central Andes, *Geographical Review*, 2, pp. 65–80.
- Zurick, D. N. (1992) Adventure travel and sustainable tourism in the peripheral economy of Nepal, *Annals of the Association of American Geographers*, 82, pp. 608–628.

تأثير النزاعات المسلحة على جودة التعليم في العراق

م.م. نغم سعدون رحيمة*

الملخص

تناول البحث علاقة النزاعات المسلحة ومدى تأثيراتها على جودة التعليم في العراق، فقد بينت المؤشرات النوعية لجودة التعليم عن ضعف الانفاق وسوء إدارة التمويل للاستثمار الحكومي، وتباين في نسب أعداد التلاميذ إلى أعداد المعلمين وكفائتهم، وعدم توفير معلمين مؤهلين ومدربين تدريباً نوعياً، وتراجع مؤشر الأداء للاختبارات الوطنية وعدم الإدراج ضمن التقييمات الدولية، وعدم تحقيق المتوسط العالمي للبقاء المدرسي للمتحمقين بالتعليم واستكمالهم للانتقال من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية. أما جوانب انعكاسات النزاعات المسلحة على جودة التعليم مثل: (انعدام الأمن، تحقيق المساواة بين الجنسين في التعليم، الانفاق الحكومي، تدهور البنى التحتية التعليمية والنزوح)، فإنها ذات علاقة وثيقة ومباشرة مع النزاعات بتأثيرها على التعليم، لكن الفقر كان ذا علاقة غير مباشرة فهناك مناطق مثل جنوب العراق مستويات الفقر فيها متدنية رغم كون مستويات النزاع غير مرتفعة. كما أن لبعض المدخلات للموارد المادية والبشرية لها تأثير فعال على تحقيق جودة التعليم كتدريب واندفاع حماس المعلمين وكفاية اعدادهم، زيادة الوقت المخصص لتعلم المقرر التعليمي، ضمان جودة المناهج ونوعيتها لملائمتها لسوق العمل وأهداف التنمية، الحوكمة والسياسات المتبعة من إنفاق واستثمار والتمويل التعليم النوعي، وتقييم عمليات التعليم لتشخيص الخلل ومواطن الجودة وتحليلها مع مخرجات التعلم.

*جامعة الكوفة/ كلية الآداب / قسم المجتمع المدني

Abstract

This paper researched in a relationship of armed conflicts and their impact on the quality of education in Iraq, It has shown that the indicators quality of education such as: weakness and management of funding for investment of government, contrast in ratio of students to prepare teachers and their adequacy, lack of provision teachers qualified and trainess qualitatively, dip index performance tests national and inclusions within ratings international, not to achieve the world average to stay school resgistered education and the transition from primary level to secondary. The aspects of the implications of armed conflict on the quality of education, such as (insecurity, achieving gender equality in education, government spending, degradation of infrastructure educational and displacement), they are a close relationship and directly with the conflicts and its effect on education, however, poverty factor was indirect relationship there are areas such as the southern Iraq poverty levels in which low, despite the fact that the levels of the conflict is a high. As that for some input resources physical and human impact effective to achieve the quality of education rehearsal and enthusiasm teachers and their adequacy, increasing the allotted time learning course, to ensure the quality of the curriculum and quality of suitability labor market goals development, governance, policies and practices with spending and investment of financing education qualitative, and evaluation education to diagnosis and analysis weakness of quality for learning outcomes.

المقدمة

شهد العراق تقلبات خلال العقود الثلاثة الماضية، رغم تمكنه من إقامة نظام تعليم ورعاية صحية متميزة خلال السبعينيات حيث عد من أفضل الأنظمة في منطقة الشرق الأوسط، إلا أنه واجه سلسلة من النزاعات المسلحة التي أدت إلى تدهور في بناء التحتية والخدمات الاجتماعية الأساسية، مع مطلع الثمانينيات ودخوله في حرب مع إيران التي نتج عنها تراكم لمليارات الدولارات من الديون الدولية، ثم خوضه نزاع مسلح دولي في حرب الخليج الثانية (١٩٩٠-١٩٩١) بغزوه للكويت ما فرض عليه عقوبات دولية جمدت نموه الاقتصادي واستنزفت موارده وبرامجه الاجتماعية. فتأثرت المؤشرات الكمية -الالتحاق بالتعليم- بالعقوبات التي اعاققت الأنشطة الاقتصادية فتراجعت جودة التعليم، مما أدى إلى فقدان الكوادر والبرامج التي تلبي احتياجات سوق العمل، ثم واجه نزاع مسلح بغزو قوات التحالف عام (٢٠٠٣) الذي أدى إلى سقوط النظام وانهيار المؤسسات الحكومية حيث تعرضت المدارس والمؤسسات التعليمية الى أضرار كبيرة نجمت عن أعمال النهب وحرق الممتلكات. ثم مروره خلال الفترة (٢٠٠٣ - ٢٠٠٧) بأعمال عنف شديدة، عملت فيها الحكومة والقوات الدولية للسيطرة على العنف الطائفي والتمرد، ثم تحسنت الأوضاع قليلاً في عامي (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، إلا انه واجه أزمة إنسانية كبرى عام (٢٠١٤) بتصاعد نزاع مسلح غير دولي ضد تنظيم داعش والجماعات المسلحة التابعة له، بعد العنف المروع والتسبب في مقتل ونزوح ملايين المدنيين، واستيلائه على أجزاء من محافظات (نينوى، الأنبار، صلاح الدين، ديالى، كركوك)، نتج عنه انتهاكات جسيمة وممنهجة ضد المدنيين وحقوقهم الأساسية من جميع الخلفيات العرقية والدينية.

أن تأثير النزاعات المسلحة على جودة التعليم لا تتمثل بالهجمات ضد حياة الطلبة والمدرسين فقط، بل تشكل انتهاكاً للحق في التعليم، فإن تحقيق تعليم جيد النوعية يساعد في بناء السلام ويقلل فرص النزاع في البلاد وزيادة الوعي للحد من العنف، ففي ظل النزاعات لا يمكن تحقيق المهارات الضرورية للإسهام في الاندماج السلمي وإعادة البناء والتنمية المستدامة داخل المجتمعات.

وقد تضمن البحث الحالي المبحث الاول عناصر البحث و المبحث الثاني الاطار النظري لتفسير العلاقة بين النزاعات المسلحة وأثرها على جودة التعليم والمبحث الثالث مؤشرات جودة التعليم والمبحث الرابع النزاعات المسلحة بوصفها عائقاً أمام جودة التعليم و المبحث الخامس المدخلات المؤاتية لتمكين جودة التعليم والتوصيات والخاتمة.

المبحث الأول

عناصر البحث

مشكلة البحث

إنّ النظام التعليمي في الكثير من البلدان المتنازعة أو التي تمر بفترة ما بعد النزاع، لا يستطيع أن يحقق المؤشرات التقليدية لجودة التعليم، فالكثير من الأطفال يلتحقون بالمدارس ويتخرجون منها من دون أن يكتسبوا الحد الأدنى من المهارات الأساسية، وفي ظل اقتصاد عالمي يزداد تكاملاً وتركيزاً على المعرفة، يكون هذا التفاوت له عواقب كبيرة بالنسبة لآفاق التنمية والاندماج السلمي، وي طرح البحث تساؤلاً (هل أن الذي يعوق تحقيق جودة التعليم في العراق النزاعات المسلحة؟)

أهمية البحث

على الرغم من التحسن الذي طرأ على المؤشرات الكمية للتعليم لكنه وجّه النظر بعيداً عن الحاجة الملحة لتحسين جودة التعليم، إذ يتعين على التعليم الجيد النوعية أن يتيح اكتساب الحد الأدنى من المهارات الأساسية، لرفد الأطفال بالمعرفة والمشاركة على نحو كامل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلدانهم، إذ تتجلى أهمية البحث في:

1. أن تصاعد النزاعات المسلحة في السنوات الأخيرة خلق أزمة في كيفية مواصلة المتعلمين الاطفال في الحصول على التعليم في ظل هذه النزاعات التي كلما اشتدت كلما دفع بالمدينين إلى النزوح بل وحتى الى فقدانهم لحياتهم في اعمال العنف أثناء انتقالهم من مناطق النزاع.
2. يبين البحث الحالي أثر النزاعات المسلحة في دعم التمييز الجندي الذي استهدف عدم مواصلة الفتيات في الاستمرار في التعليم.
3. يسعى هذا البحث إلى عرض أبرز العوائق التي خلفتها النزاعات المسلحة والتي كانت لها عواقبها الوخيمة على التعليم.

أهداف البحث

تحدد أهداف البحث بالآتي:

1. بيان آثار النزاعات على استمرارية العملية التعليمية والظروف التي تؤثر على الوصول للتعليم الجيد.
2. يؤكد هذا البحث على ضرورة الاهتمام بالأطفال و بمواصلة استمرارهم في الحصول على المعرفة والفرص التي يمكن للتعليم أن يوفرها .
3. تحديد المدخلات الأساسية التي تمكن المتعلمين من الحصول على التعليم الجيد وباعتبارها وسائل للحد من تدني المستوى التحصيلي للمتعلمين.

حدود البحث

يتناول البحث الأبعاد الزمانية ما بين (٢٠٠٣-٢٠١٤)؛ الأبعاد المكانية: العراق / إقليم كردستان؛ الأبعاد البشرية: تبنت الباحثة تعريف اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩، لتشمل كل الافراد دون سن الثامنة عشر من تلامذة وطلبة ضمن فئتي (التعليم الابتدائي والثانوي) عند الإشارة الى الاطفال في مرحلتي التعليم المدرسي.

منهجية البحث

الاستقراء النظري لمفهوم ودلالات جودة التعليم ومؤشراته بالاستناد إلى الأدبيات الوطنية والدولية التي أمكننا الحصول عليها للتعرف أكثر عن واقع النزاعات المسلحة في العراق وأثرها على جودة التعليم.

مفاهيم البحث

أولاً: النزاع المسلح

لابد لنا الإحاطة بهذا المفهوم على الرغم من تعقده مع الوضع الأمني في العراق ولكونه أيضاً من المفاهيم الجوهرية في هذا البحث، وتصنف النزاعات المسلحة إلى: النزاعات المسلحة الدولية، والنزاعات المسلحة غير دولية، ومرور العراق بكلا فئتي النزاعات ففي ثمانينات وتسعينيات القرن الماضي وإلى وقت قريب من الألفية شهد العراق نزاع مسلح دولي لكن النزاعات الاكثر انتشاراً هي من ضمن الفئة الثانية للنزاعات المسلحة وهو ما يمر به العراق حالياً.

فيعرف النزاع المسلح بأنه: وجود مصالح متضاربة بشأن المشاركة في الحكم/ أو ملكية الأراضي تؤدي إلى استخدام القوة على أن تكون الدولة أحد الأطراف المشاركة في النزاع^(١).

أما النزاع المسلح الدولي: فيصف حالات العنف التي يدخل فيها استخدام القوة المسلحة بين الدول ولا يوجد حد أو عتبة لشدة القوة أو مقدارها كما لا يوجد حد أدنى لعدد الإصابات ولا يوجد حد زمني كما يشمل أيضاً الاحتلال الحربي أي عندما تتمتع القوات المسلحة لدولة ما بسيطرة فعلية على أراضي دولة أخرى (جزئياً أو كلياً) بصرف النظر أن كان يواجه مقاومة مسلحة أم لا^(٢).

أما مفهوم النزاع المسلح غير الدولي فيشير إلى: حالات العنف التي تنطوي على مواجهات مسلحة طويلة الأمد بين القوات الحكومية وجماعة أو أكثر من الجماعات المسلحة المنظمة أو بين تلك الجماعات بعضها البعض وتدور على أراضي الدولة^(٣).

ويعرف أيضاً هو العمليات العدائية بين القوات المسلحة الحكومية وجماعات مسلحة من غير الدول أو النزاعات التي تدور بين أفراد تلك الجماعات نفسها، ومن الخصائص التي تعرف النزاع المسلح غير الدولي أنه ينشأ بين أشخاص يعرفون الخلفية السياسية والاقتصادية والتنظيم الاجتماعي والثقافة والعادات الخاصة ببعضهم البعض^(٤). أما المعايير الواجب توافرها لتمييز النزاع المسلح غير الدولي عن أعمال العنف الأخرى حسب القانون الدولي فتكون:

١. أن تتوفر لدى الجماعات المسلحة حد أدنى من التنظيم.

٢. تصل المواجهات المسلحة إلى مستوى أدنى من الحدة.

وهناك مؤشرات أخرى منها (مدة النزاع، طبيعة القوات الحكومية المشاركة، عدد المقاتلين والقوات المنخرطة في النزاع، تقييم مستوى الجماعات المسلحة مثل وجود سلسلة للقيادة والقدرة على إصدار وتنفيذ وتخطيط لعمليات عسكرية منسقة، تجنيد وتدريب مقاتلين جدد وتزويدهم بالأسلحة)^(٧). ومن المعايير التي حددها المعهد الدولي لبحوث السلام أوصلو (PRIO) وبرنامج أويسالا لبيانات النزاعات (UCDP) لاصطلاح مفهوم النزاع المسلح هي:

١. وجود عدد محدد من القتلى الذين يسقطون من جراء المعارك^(*).

٢. الفترة التي يستغرقها النزاع^(*).

ثانياً: مفهوم انعدام الأمن

قد يتداخل مفهوم الأمن مع النزاع المسلح فيصبح ليس من السهل التحديد أي منهما قد يكون السبب أو النتيجة فليس بالضرورة مع انتشار ظروف انعدام الأمن والعنف افتراض وجود نزاع مسلح. فيصف مفهوم انعدام الأمن: ظروف الاضطراب والتوتر داخل دولة ما، وهي ظروف تعطل العمل الاعتيادي للمؤسسات الرئيسية السياسية والاجتماعية والقانونية بما فيها تلك المستخدمة لتيسير التعليم^(٧٦).

ولكن يعرف الأمن أنه: غياب التهديد للقيم الكبرى للأمة المتمثلة بأمن السلامة الإقليمية للدولة وسيادتها وسكانها وثقافتها ورفاهها الاقتصادي الذي يجب أن يكون آمن من الدمار والأضرار الكبرى^(٧٧)، ويعرف العلماء المختصون بالأمن على أنه: "العمل على التحرر من التهديد"، أي أن الأمن يتحقق عندما تنتفي منها كل اشكال التهديد أي أنها قدرة الدول على الحفاظ على هويتها المستقلة ووحدتها الوظيفية^(٧٨).

لذا وفي هذا السياق وجب التفريق بين النزاع المسلح وانعدام الأمن من خلال وصف الأخير بعدة ظروف تحدده قد تكون أحدهما:

١. الاضطرابات الداخلية:

هي الحالة التي تلجأ فيها الدولة إلى استخدام القوة المسلحة لحفظ النظام والقانون خلال مواجهة بين الدولة ومن يتواجدون على أرضها، لكن لا يؤدي العنف هنا إلى "نزاع مفتوح" بين جماعة مسلحة ومنظمة وبين الدولة.

٢. التوترات الداخلية:

هي توترات متقطعة سياسية او دينية او اقتصادية قد تتطلب من الدولة استخدام قوة مسلحة لحفظ النظام. وتتسم هذه الظروف عادة باعتقالات واسعة النطاق وبسجناء سياسيين وضمانات قضائية كبيرة، ومزاعم بحدوث حالات اختفاء.

ظروف الهشاشة :

تصف كلمة الهشاشة الحالة التي تفتقر فيها الدولة إلى الإرادة أو القدرة على توفير الخدمات الأساسية للناس في مناطق ولايتها وتكون عرضة لخطر كبير يهددها بفقدان الجوانب الأساسية التالية: السلطة: افتقار الدولة للسلطة القادرة على حماية مواطنيها من العنف بأنواعه المختلفة. الخدمة: فشل الدولة في ضمان تمتع جميع السكان بالوصول إلى الخدمات الأساسية التي تتسم بها المنطقة أو التي جرى توفيرها في الماضي. الشرعية: افتقار الدولة إلى الشرعية لأنها تتمتع بدعم محدود بين الناس في مناطق ولايتها^(ix).

ثالثاً: جودة التعليم

قبل تحديد مفهوم جودة التعليم ينبغي أن نعرف عملية التعليم ذاتها فهي مجموعة الاستراتيجيات والأساليب التي يتم من خلالها تنمية المعلومات والمهارات والاتجاهات عند الفرد أو مجموعة من الأفراد سواء أكان ذلك بشكل مقصود أم غير مقصود، بواسطة الفرد نفسه أم غيره^(x).

توصف جودة التعليم من خلال مبدئين تتميز بهما كل المحاولات لتعريف جودة التعليم، حيث يبين أولهما أن النمو المعرفي للمتعلم هو الهدف الرئيسي الجلي لجميع الأنظمة التعليمية وبالتالي فإن درجة نجاح الأنظمة التعليمية في تحقيق هذا الهدف هي مؤشر على جودة هذه الأنظمة، أما المبدأ الثاني فيبرز دور التعليم في تعزيز القيم والمواقف المرتبطة بالمواطنة المسؤولة وفي تشجيع النمو الإبداعي والعاطفي^(xi). وتعرف على أنها سلسلة من الأنشطة التي تهدف إلى نتيجة محددة تمثل بإحداث تغيير مقصود في معرفة وسلوك المتعلم، فإن لم يحدث التغيير فإننا عندها لا يمكن أن نقول أن العملية صحيحة نتيجة عدم تحقيقها لأهدافها وبمعنى أن العملية يجب أن تحقق تعليماً جيداً يستفاد منه المتعلم أولاً، والمجتمع ثانياً^(xii). وعلى حد تعبير لجنة (ديلور) و هي لجنة دولية معنية بالتربية والتعليم للقرن الحادي والعشرين يترأسها جاك ديلور ومكونة من ١٥ عضواً ساهمت بتقديم تقرير الى اليونسكو عام ١٩٩٦ بعنوان التعلم: ذلك الكنز والمكنون، حيث تعرف جودة التعليم على إنها: جوهر التنمية الشخصية والاجتماعية وتمثل مهمتها في تمكين كل واحد منا دون استثناء على تطوير جميع مواهبنا على أكمل وجه وتحقيق الإمكانيات الخلاقة لدينا بما في ذلك المسؤولية عن حياتنا الخاصة وتحقيق الأهداف الشخصية لدينا^(xiii). فهي مجموعة الخصائص أو السمات التي تعبر عن وضعية (المدخلات، العمليات، المخرجات) المدرسية، ومدى إسهام العاملين فيها لإنجاز الأهداف بأفضل ما

يمكن والتي تتعلق بالمجال التعليمي والتي تظهر جودة النتائج المراد تحقيقها وهي ترجمة احتياجات الطلاب إلى خصائص محددة تكون أساساً في تعليمهم وصياغة أهداف الخدمة التعليمية^(xiv).

المبحث الثاني

الإطار النظري لتفسير العلاقة بين النزاعات المسلحة واثرها على جودة التعليم

١. النظرية البنائية الوظيفية

ترى هذه النظرية أن التساند والانسجام ضروري من أجل تحقيق التضامن والتماسك بين سائر الأنساق والنظم والعلاقات السائدة في البناء الاجتماعي، حيث تفسر التغيير والصراع والتفكك على إنها ظواهر مرضية وغير سوية، لأنها تصيب البناء الاجتماعي بالانحلال والاعتلال، فتصبح هذه الظواهر مرضية ومضادة لتماسك البناء الاجتماعي، وأن أي بناء يخضع لظروف اقتصادية وعسكرية وثقافية خارجية كما يخضع داخلياً لواقع دينامي متغير طبقاً لتوزيع القوة أو السلطة داخل أي نسق اقتصادي أو تنظيم ديني أو بناء ثقافي أو اجتماعي^(xv). ترى الباحثة بأنه يمكن دراسة أثر النزاعات المسلحة على جودة التعليم عن طريق تفسيرات النظرية البنائية الوظيفية والتي تنطلق من عوامل خارجية وأخرى بنيوية داخلية تؤثر على المؤسسة التربوية فالعوامل البنيوية الخارجية لتدني جودة التعليم هي النزاعات المسلحة التي يتعرض لها المجتمع في مناطق مختلفة بشكل مباشر أو آثاراً غير مباشرة على مناطق أخرى من المجتمع نتيجة حركة السكان واكتظاظهم بشكل غير متوازن مسبباً ضغوطات على المجتمعات المضيفة خالقاً مشكلات بنيوية ترجع إلى ظروف ومعطيات البناء الاجتماعي المتأثر بالنزاعات المسلحة مما يعود سلباً على جودة التعليم، أما العوامل البنيوية الداخلية المتمثلة بظروف التلاميذ والطلبة المؤثرة على التزامهم الدراسي، ومستوى المعلمين والمدراء المؤهلين والمدربين، وتوافق المناهج الدراسية ومتطلبات سوق العمل، والنفقات الحكومية على التعليم وأن أي خلل أو تلكؤ يقود إلى اضطراب المؤسسة التربوية وبالتالي تؤثر على العملية التعليمية وجودتها.

٢. التبادل الاجتماعي

تستند نظرية التبادل الاجتماعي إلى أن الحياة الاجتماعية هي عملية أخذ وعطاء بين طرفين سواء أكانت فرداً أم جماعة أم مجتمعات محلية أو إقليمية، وأن هذا العطاء الذي يقدمه أحد الطرفين قائم على الحقوق والواجبات المتبادلة بين الطرفين، أي أن العطاء الذي يقدمه طرف هو واجبات ملقاة على عاتقه بينما الأخذ الذي يحصل عليه الطرف الآخر هو الحقوق التي يتمتع بها بعد أدائه للواجبات، تستمر العلاقات وتزدهر إذا كانت هناك ثمة موازنة بين الأخذ والعطاء بين الحقوق والواجبات بين الطرفين وقد تتوتر العلاقات وتنقطع ، إذ أختل مبدأ التوازن بين الأخذ والعطاء بين الطرفين المتفاعلين^(xvi).

تري الباحثة بأنه يمكن تفسير تأثير النزاعات المسلحة على جودة التعليم من خلال هذه النظرية على إنها فعل ورد فعل ، فلو افترضنا أن العراق كمجتمع يعيش في استقرار وبعيداً عن النزاعات المسلحة أو عن أزمات سياسية أو اقتصادية لكانت جودة التعليم قد تحققت كما حصل بالفعل في فترة السبعينيات التي شهدتها العراق لكن الأوضاع الحالية جعلت من المؤسسة التربوية غير قادرة على الإيفاء بكافة التزاماتها تجاه أفرادها وأيضاً تفاوت الأمن المناطقي لوقوعه تحت تأثير النزاعات المسلحة التي خلفت آثاراً سلبية على مختلف جوانب الحياة ، لتطول آثاره التعليم بشكل أكبر، مما خفض من مؤشرات جودة التعليم في العراق، فالتلاميذ والطلاب لا يتوفر لهم كفاية الوقت المخصص لعملية التعلم أو توفر الكادر المؤهل والمدرّب من المعلمين والمدراء والمشرفين وبما يتفق مع احتياجات المجتمع وما يطرأ عليه من تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية ومن جانب آخر فالمؤسسة التربوية قد أدمجت عملها بخطط استراتيجية مدعومة من اليونسكو لتطوير أدائها وتحقيق الجودة المنشودة، وهو ما يحمل في طياته تكاليف باهضة تتحملها الدولة كجزء من واجباتها تجاه المؤسسة التربوية، إلا إنها في النتيجة لم تستطع تحقق جميع مؤشرات الجودة لتعدد آثار النزاعات المسلحة.

لذا فإن الجودة يمكن تفسيرها بحالة الموازنة بين الالتزامات التي تتعهد بها المؤسسة التربوية تجاه أفرادها ومعطيات البنية المحيطة بالمجتمع والنزاعات المسلحة التي تعترض استمرارية تقديم التعليم وفق الخطط والاستراتيجيات الداعمة للجودة.

المبحث الثالث

مؤشرات جودة التعليم

سنتعرف في هذا المبحث على المحددات التي تصف أداء ونواتج العملية التعليمية من خلال عدة عناصر فهناك العديد من المؤشرات التعليمية التي تحدد جودة التعليم منها الإقليمية والدولية.

فتعرف المؤشرات بإنها: عبارات تصف الإنجاز (الأداء) المتوقع من (المعلم، المتعلم، المؤسسة) وتتصف صياغتها بإنها أكثر تحديداً وأكثر إجرائية^(xvii). فهي مجموعة البيانات الكمية أو الكيفية التي تحدد الحالة الإجمالية للشيء الذي نختبره بدرجة معينة^(xviii)، ولا يمكن تقييم نتائج التعلم بمجرد مقاييس كمية كحساب أعداد الأطفال في قاعات الدراسة أو أعداد الكتب أو المعلمين، إذ إن المؤشرات النوعية لها أهمية قصوى في قياس جودة التعليم.

فتوصف مؤشرات الالتحاق والإتمام بإنها (كمية): تخبرنا عن مدى إتاحة الفرص للأطفال لأرتياد المدارس وإتمام سنوات الدراسة المطلوبة في مختلف مراحل التعليم. أما مؤشرات النواتج فهي (نوعية): تتجسد في مكتسبات ما يمتلكه الطلبة من معارف وقيم ومهارات مثل (المهارات الأساسية: القرائية والعلوم، مهارات التعلم مدى الحياة، مؤشرات القيم)^(xix).

سنعتمد مؤشرات اليونسكو المتعلقة بجودة التعليم لكونها أشمل مصدر للبيانات وأكثر اتساعاً بين البلدان حيث تستند إليه الكثير من التقارير الإقليمية والدولية، وهي خمسة مؤشرات:

1- مؤشر الإنفاق الحكومي على التعليم

يشير هذا المؤشر إلى كافة الإنفاق من جانب الحكومة على المؤسسات التعليمية فيمثل كنسبة مئوية من مجموع المصروفات الحكومية على التعليم (مصروفات جارية، أو الرأسمالية) والتي تنفقها الحكومات المحلية والإقليمية والوطنية/ المركزية أو الفدرالية بما فيها البلديات ويستثنى منها مساهمات الأسر وغيرها من السلطات المحلية والتي تضطلع بمسؤوليات في مجال التعليم^(xx). فالمصروفات الجارية على التعليم: تمثل المصروفات المرتبطة بالسلع والخدمات المستهلكة خلال سنة جارية والتي يتم تجديدها، إذا ما دعت الحاجة في سنة تالية وتشمل: الرواتب، ومعاشات التقاعد والمزايا الخاصة بالموظفين، والخدمات المقدمة بموجب عقود أو على أساس الشراء، والموارد الأخرى بما فيها الكتب والمواد التعليمية، والخدمات الاجتماعية، والاتصالات، وتكاليف السفر، والتأمين، والإيجارات، والإصلاحات الثانوية. أما المصروفات الرأسمالية: فتمثل المصروفات على الأصول التي تستمر أكثر من عام واحد، وتتضمن المصروفات على أعمال البناء والتشييد والترميم والإصلاحات الكبيرة للمباني والمصروفات المتعلقة بشراء المعدات الثقيلة ووسائل النقل^(xxi). أما إذا كان الإنفاق بالنسبة إلى الدخل القومي الإجمالي فإنه يمثل الحصة النسبية من ثروة البلد التي ينتجها خلال سنة مالية معينة والتي تنفقها السلطات الحكومية على التعليم، إذ يدل ارتفاع نسبة الدخل القومي الإجمالي إلى اهتمام بالغ من جانب الحكومة للاستثمار في التعليم، والعكس بالعكس، وينبغي أن يغطي الإنفاق كافة المعاملات المالية التي تجريها الإدارات في مجال التعليم وعلى كافة المستويات^(xxii).

يمكننا القول ان أهمية هذا المؤشر تجعله يأخذ المرتبة الأولى من حيث قدرته على تحقيق جودة التعليم من خلال تحديد الحكومة لنصيب الفرد والمؤسسة التربوية من الإنفاق على التعليم إلا ان الإنفاق على هذا المؤشر ثم أعقبه تدهوره بعد الحروب التي خاضتها البلاد في الثمانينيات والتسعينيات ومارافقه من صعوبات اقتصادية واجهتها لتنتهي بنزاعات غير محددة نهايتها، ساهمت بتقليل الإنفاق الحكومي على التعليم.

2- مؤشر مؤهلات المعلمين

يمثل هذا المؤشر جانباً نوعياً للهيكل التعليمي للبلد ، إذ يعكس الموارد البشرية المسخرة للنظام التعليمي، فالمعلمون هم أهم مورد في البيئة التعليمية بالإضافة إلى المناهج والموارد التعليمية التي يتسم بها الحق في التعليم^(xxiii). تتفاوت المعايير لهذا المؤشر بين البلدان، فقد يعتبر بلد ما المعلم بأنه "مؤهل ومدرّب" إذا حقق الحد الأدنى من التعليم الأساسي وأكمل يوم واحد من التدريب، فيما تعتبر

بلدان أخرى المعلم "مؤهل ومدرب" إذا استكمل درجة دراسية لمدة ثلاث سنوات بعد المرحلة الثانوية^(xxiv).

إذ يمثل تأهيل المعلم أحد المدخلات الإستراتيجية الضامنة لجودة التعليم في سياق العملية التعليمية فعدم توفر التلاميذ على معلمين مؤهلين ومدربين تدريباً جيداً لا يفضي إلى نتائج مثل الحصول على التعلم الجيد أو التطوير لذا يجب توافر صفات تؤهله للقيام بدوره التربوي الفاعل، وتشتمل هذه الصفات على الإعداد العلمي والتحكم في مهارات التعلم والتعليم والاتجاهات الإيجابية نحو مهنة التعليم المرتبطة بنوعية التعليم الجيدة^(xxv). ويعتبر تمكن المعلمين من مواد المنهج الدراسي ومستوى مهاراتهم الشفوية وتوقعاتهم بتعليق آمال كبيرة على إنجاز التلاميذ وخضوعه لتقييمات متعددة مثل رفع معايير التدريب والتركيز على تعليم المهارات الأساسية هي عوامل تسهم في تحقيق جودة التعليم^(xxvi).

يمكننا القول ان هذا المؤشر يساعد في تقييم جودة التعليم من حيث قدرات المعلمين على التفاعل مع التلاميذ بشكل يحفزهم نحو التفكير النقدي الإبداعي ومؤهلاتهم العلمية والتدريبية التي تسهم في إنجاح العملية التربوية، إلا إن التأهيل والتدريب المهني للمعلمين غالباً ما تكون قليلة أو قد يتم الدورات في وقت قياسي ضمن الدوام الرسمي بشكل يحول دون الانتفاع من تطبيقها مع التلاميذ، ومن جانب آخر، في السابق كان المعلمون يضطرون إلى الدروس الإضافية لاستيفاء الأجور من التلاميذ أو يلجئون إلى أعمال أخرى بعد الدوام المدرسي لمواجهة متطلبات الحياة مما يستنفد طاقتهم وقدراتهم، لكن تحسن سلم رواتب المعلمين لم يحقق توازن بين قدرة المعلمين على بذل الجهود داخل المدرسة وتدني مستوى التحصيل المعرفي للتلاميذ.

٣- مؤشر نسب التلاميذ إلى المعلمين

يستخدم هذا المؤشر في قياس مستوى مدخلات الموارد البشرية حيث تقارن هذه النسبة عادة بالمعايير السائدة على المستوى الوطني في ما يخص عدد التلاميذ لكل معلم بكل مستوى تعليمي (ابتدائي وثانوي) أو أي نوع من أنواع التعليم (رسمي أو غير رسمي)، أي : أن النسبة المرتفعة تشير إلى أن على كل معلم أن يعلم عدداً كبيراً من التلاميذ، الأمر الذي يؤدي إلى تدني مقدار الاهتمام الذي يحظى به التلاميذ من طرف المعلم^(xxvii). فيمكن القول بأنه كلما ارتفعت نسبة التلاميذ إلى المعلمين أو قد تعددت فترات الدوام كلما قل الاتصال بين المعلمين وتلامذتهم، فيكون لهذا الأمر عواقب ابعده من تدني جودة التعليم المقدمة لهم إذ قد يسهم في خطر إعادة الصف أو التسرب^(xxviii). ويفترض عموماً أن انخفاض نسبة التلاميذ إلى المعلمين يعني صغر حجم الفصول مما يمكّن المعلم من زيادة اهتمامه بالتلاميذ ومن ثم الإسهام في تحسين الأداء الدراسي للتلاميذ^(xxix).

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا ان نسب التلاميذ إلى المعلمين تتفاوت بين مراكز المدن والأقضية والنواحي حيث أن مراكز المدن وبشكل عام وبسبب ازدياد عدد التلاميذ وقلة المباني حيث تكون البناية

الواحدة مشغولة على مدى ساعات النهار لأكثر من إدارة مدرسية مما يجعل الصف الدراسي مكتظ، أما في القرى والنواحي فنجد مشكلة أخرى هي انخفاض نسب المعلمين بالنسبة إلى التلاميذ مما يقلل اهتمام ومتابعة المعلم لجميع التلاميذ بالصورة الكافية ليحظوا بفرص متساوية في التعليم أو عدم قدرته على ضبط الصف مما يؤثر على تدني المستوى العلمي لتعليم التلاميذ.

٤- مؤشر نتائج الاختبارات.

يتم قياس جودة التعليم اعتماداً على مستوى أداء الطلاب في التقييمات الدولية^(*) عادة ما يعتبر تحسن نوعية التعليم معادلاً لارتفاع مستويات الأداء للتلاميذ وكفاءاتهم في حقول مختلفة (اللغة، الرياضيات والعلوم) استناداً إلى متوسط النتائج التي يحققها كل بلد في الاختبارات القياسية. تشكل الاختبارات والامتحانات ضرورة من كل نظام تعليم، لكنها تقيس أحياناً التقنيات المطلوبة لاجتيازها بنجاح، بدلاً من قياس مستوى المهارات الأساسية، ألا وهي أدوات تطوير التعلم على غرار القراءة والكتابة والحساب والعمليات المعرفية. ويعد استخدام المؤشرات المرتكزة على المنهجيات والمعايير المقبولة على نطاق واسع، دليلاً على جودة التعليم^(xxx).

هناك عدة مؤشرات لقياس جودة التعليم لكن من المؤشرات الدولية المعروفة هي:

- مؤشر TIMSS: يبين هذا الاختبار مدى توفر المعرفة والمهارات العملية في الرياضيات والعلوم لطلاب الصف الرابع والثامن، والتابع للرابطة الدولية لتقييم التحصيل التربوي^(xxxi).
- مؤشر PISA: من أجل قياس مدى استعداد الطلبة في عمر ١٥ سنة لمواجهة تحديات الحياة الواقعية في المستقبل. ويمثل هذا السن مرحلة مفصلية من مسيرة الطالب فهو العمر الذي تنتهي عنده مرحلة التعليم الإلزامي في معظم الدول ويشكل نقطة القياس المثالية لتحديد مخرجات النظام التعليمي ومدى فعاليته، وهو تابع لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية^(xxxii).

أما بالنسبة للمؤشرات الوطنية للعام (٢٠٠٧-٢٠٠٨)، فقد أشارت إلى ارتفاع معدلات الرسوب لدى الطلبة الذين يتقدمون لامتحانات النهائية، إذ بلغت نسبة النجاح في امتحانات الثانوية العامة أقل من ٣٨% وبشكل أكثر خطورة بلغ معدل الرسوب حوالي ٧٠% في المواد الأدبية^(xxxiii).

يتضح مما تقدم ان الانظمة التعليمية على مستوى دول العالم تختلف من حيث اعتمادها للاختبارات وعلى تعدد مراحلها التعليمية وغالباً ما تتناول العلوم الطبيعية والرياضيات واللغة والمواد الإنسانية والاجتماعية حيث تزداد الدروس تعقيداً وصعوبة بالنسبة للمتعلمين من هذه المواد مقارنة مع العلوم الإنسانية والاجتماعية حيث تتطلب الدراسة ووفق نظام التعليم القائم على الحفظ والتلقين بما هو موجود بين غلافى الكتاب المدرسي وهذا ما يكبل المعلم من التفكير الخلاق مع التلاميذ من خلال الاختبار العملي أو التطبيقي للعلوم، أما الاختبارات الوطنية للمرحلة الثانوية فتعتبر الوسيلة الوحيدة

لقياس نوعية التعليم وقد تباينت نسب النجاح بشكل طفيف خلال السنوات اللاحقة لكنها ما زالت تؤثر على تراجع جودة التعليم.

٥- مؤثر نسب المدة التي يقضيها التلاميذ في المدارس.

هي النسبة المئوية لجيل من التلاميذ أو الطلاب المقيد في الصف الأول من مرحلة أو دورة تعليمية ما وفي سنة دراسية معينة الذين من المتوقع وصولهم الى صف محدد بغض النظر عن إعادة الصفوف^(xxxiv)، حيث تحتسب نسب البقاء في الدراسة على أساس منهجية إعادة بناء الجيل والتي تستعين ببيانات القيد^(*) والمعيد على سنتين متتاليتين وينبغي تفسيرها على إنها النسب المئوية للأطفال الذين يلتحقون بالتعليم الابتدائي ويصلون إلى صف معين^(xxxv).

أن جودة التعليم تزيد من المدة المتوقع أن يقضيها التلميذ في المدرسة وأن كانت الفرص تتفاوت من منطقة لأخرى حيث ينتظر أن يقضي التلاميذ في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي في المتوسط العالمي للبقاء الدراسي بما يقارب (٩) سنوات دراسية^(xxxvi).

يمكن القول ان الدول لكي تتمكن من بناء رأس مال بشري جيد النوعية فإننا نحتاج إلى إطالة مدة التعليم الإلزامي إلى عشر سنوات على الأقل وتوسيع نطاق التعليم ما بعد الأساسي لكي نضمن فرص الالتحاق للجميع من غير تفاوت بين الجنسين وهو تحدي تواجهه أغلب البلدان في العالم النامي حيث تعد مرحلة الطفولة من أكثر المراحل أهمية من حيث قدرة الطفل الذهنية لكونه أكثر قدرة على الفهم والاستيعاب لمختلف المعارف والعلوم.

المبحث الرابع

النزاعات المسلحة بوصفها عائقاً أمام جودة التعليم

مما لا شك فيه أن للنزاعات المسلحة تأثير كبير على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والتنموية على الصعيد الاجتماعي أو التكوين البنائي للمجتمعات التي تعصف بها تلك الأزمات، حيث سنتناول في هذا المبحث العوائق التي تحول دون تحقيق الجودة و الناتجة عن النزاعات المسلحة وهي:

١. انعدام الأمن

شهد النظام التعليمي حالة انهيار مستمر متأثراً بالحروب والعقوبات إذ لم تنجح المساعدات الدولية التي تضح منذ ٢٠٠٤ في التعليم للتصدي لهذا الانهيار إذ تظهر المؤشرات انخفاضاً سريعاً في نوعية التعليم منذ عام (٢٠٠٣)^(xxxvii). فتفاقم النزاعات أدى إلى تباطؤ مؤشر جودة التعليم، فعند مقارنتها مع البلدان العربية نجد أن متوسط ما حققته تلك البلدان لمؤشر التعليم خلال المدة (١٩٩٠-٢٠١٠) بلغ (٠,١٩٦) وهذه الزيادة تفوق ما حققه العراق والتي لم تتعد حدود (٠,١٥٤) فقد تراجعت قيمة المؤشر في الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٠) بنسبة ١٣% مقارنة بالفترة سنة (١٩٩٠-٢٠١٠) حيث بلغت ١٨%^(xxxviii). قدرت اليونسكو عام ٢٠٠٨ أن مليوني طفل في سن المدرسة الابتدائية لا

يذهبون إلى المدرسة بسبب الوضع الأمني، التهديدات ضد المدارس تأتي من جماعات مسلحة تطالب بتغيير المناهج الدراسية أو في محاولة لحرمان بعض الطلاب من أقلية محددة، بالإضافة إلى هناك الأطفال في المناطق المتنازع على حدودها الإدارية مثل كركوك ونيوى وديالى لا يتلقون التعليم بلغتهم الأم^(xxxix).

ترك الفوضى التي خلفها النزاع تراجع في جودة التعليم ففي عام ٢٠٠٧ تعطلت الامتحانات الثانوية لأكثر من (١٥٠,٠٠٠) طالب بسبب دخول مسلحين للقاعات الامتحانية لبعض المدارس في بغداد وقيامهم بقتل مجموعة من الطلاب والمعلمين، فضلاً عن هذه الفوضى هناك الفساد الإداري الذي ضخم نتائج نجاح الامتحانات بمقدار (٨٥%) وبذلك فاق (٢٥,٠٠٠) طالب تأهل إلى الجامعات استيعاب المقاعد المتوفرة لتلك السنة، ونتيجة لذلك رفضت سوريا والأردن حيث يتواجد فيها الطلاب العراقيين آنذاك الاعتراف بنتائج الامتحانات وهذا يدل على تراجع جودة التعليم^(xl). كما أن انعدام الامن والنزاع المسلح لا يؤديان فقط إلى فقدان فرصة الأطفال بالحصول على التعليم الجيد، لكن يؤدي إلى الاستغلال الاقتصادي ومشاركتهم في النزاع المسلح كتجنيدهم حيث يضعهم في مخاطر جسدية ونفسية حقيقية تمنعهم من الاستمرار في التعليم أو تؤدي إلى تركه بصورة كلية^(xli). فمن الاتجاهات المقلقة في الهجمات على التعليم هي تبني الجماعات المسلحة خطف وتلقين تلاميذ المدارس في العراق ليصبحوا انتحاريين فلا يمكن تحديد نسبة عدد الأطفال الجنود الذين يتم تجنيدهم طوعاً أو يتم خطفهم من مدارسهم عند طريقهم من المدرسة أو إليها^(xliii). أن الهجمات على المعلمين والطلاب والمدارس خلال النزاعات المسلحة تعرقل التعليم لا من خلال تعليم المهارات الأساسية للحياة فحسب، بل من خلال تعزيز الاحترام والتسامح، وهي مفاهيم مهمة لإعادة بناء المجتمع، ويرى السكان المتضررون من النزاع أن التعليم ضروري لرفاههم على المدى القصير والطويل، لأنه يساعد في التخفيف من الآثار النفسية والاجتماعية للنزاع بخلق شعور بطبيعة الأمور والاستقرار وبالتالي تمكنهم من التغلب على الأزمة^(xliii). يمكن تفسير عدم تحقيق الجودة في التعليم وفق معطيات انعدام الأمن بأنها علاقة سبب ونتيجة ففي توافر الأمن وفاعلية الضبط الاجتماعي تكون النتيجة وهي استمرار المؤسسة التربوية في تحقيق أهدافها في التعليم مع السعي لتحقيق مؤشرات الجودة ولكن بانعدام الأمن نتيجة للنزاعات المسلحة ستخفف احتمالات تحقيق الجودة وهنا تعيد المؤسسة التربوية صياغة أهدافها في السعي لضمان استمرارية تلقي التلاميذ أو الطلاب للتعليم على الرغم من صعوبة الظروف وبذل الجهود لتوفير البيئة التعليمية الآمنة لالتحاق التلاميذ بالتعليم.

٢. الفقر

على الرغم من أن التعليم مجاني في العراق إلا أن الالتحاق بالمدارس لا يخلو من التكاليف المباشرة وغير المباشرة فبعض العائلات ليس لديهم المال الكافي لتلبية الاحتياجات الأساسية لتعليم الأطفال فالغالبية العظمى من الأطفال الذين لا يكملون تعليمهم هم من الطبقات الأكثر فقراً الموجودين

في المناطق الريفية في وسط وجنوب العراق^(xliv). وحتى بعض المناطق الحضرية في المدن و منها بغداد. حيث قدر مسح الأحوال المعيشية لسنة (٢٠٠٤) أن تقدم الأطفال في سلم التعليم يتناسب مع ارتفاع الكلفة التعليمية من الإنفاق الأسري حيث يكلف المدارس الابتدائية (٦٠,٠٠٠) دينار و(١٠٠,٠٠٠) دينار في المدارس المتوسطة و (١٥٠,٠٠٠) دينار في المدارس الإعدادية وتشمل هذه المبالغ الرسوم والمصاريف الإلزامية كالزني المدرسي والوجبات الغذائية والدروس الخصوصية وتكاليف أخرى^(xiv). أن نظرة الأسر إلى التعليم تتدنى حينما تكون الأسرة فقيرة فضلاً عن الفساد الإداري والمالي في قطاع التعليم وانعكاس هذه العوامل على نوعية التعليم وجودته يضعف اهتمام الأسر بتعليم ابنائها ودفعهم إلى سوق العمل مبكراً^(xvi). تؤدي حالة الفقر العامة التي تعقب النزاع إلى تفاقم ظاهرة الزواج المبكر وهي من الممارسات المتبعة في بعض المجتمعات، وإذا كان نصيب الفتيات من المعاناة أن يجبرن على الزواج، فيضطر الفتيان إلى إعالة أسرهم في سن كان ينبغي لهم فيها أن يكونوا في المدرسة^(xvii). وقد يعزى أيضاً عدم الرغبة في الذهاب إلى المدرسة أو اكمال التعليم والتي قد تعني ضمناً نوعية سيئة من التعليم ان هناك تصور لقيمة وعوائد قليلة من التعليم، وكنتيجة لذلك سيكون هؤلاء الأطفال غير قادرين على الخروج من دائرة الفقر^(xviii). فقد توصلت العديد من الدراسات الدولية إلى أن التعليم الجيد والتدريب على المهارات المختلفة يسهمان بشكل كبير في إنتاج فرص أكبر للفرد لكسب الأجر، التي تؤدي بالنتيجة إلى زيادة الإنتاج المحلي أي أن هناك علاقة إيجابية ما بين معدلات الالتحاق بالتعليم وسنوات الدراسة وحجم الناتج المحلي الإجمالي في البلدان النامية^(xlix). إن النزاعات في العراق كان لها تأثيرات بعيدة المدى وكبيرة، إلا إن التوزيع المكاني للعنف وانعدام الأمن تشير الى أن جنوب العراق لم يتأثر نسبياً على الأقل، فقد يكون السبب المباشر لمستويات الفقر في الجنوب هي العوامل البنوية أكثر من أسباب العنف إذ كان هو السبب الرئيس في محدودية الرفاهية خلال السنوات (٢٠٠٧-٢٠١٢) في بغداد ونيوى^(١).

يمكن أن نفسر الفقر وفق ما تقدم بأنه لا يعود إلى انعدام الطموح لدى الأفراد لتغيير الواقع الاجتماعي وللخروج من دائرة الفقر بقدر ما تعود إلى عوامل متعلقة بالافتقار إلى السياسات الإصلاحية التي تجعل من توزيع الدخل والموارد أكثر إنصافاً في المجتمع كتفاوت تفسير الفقر بشكل مناطقي حيث تنخفض في الجنوب فرص العمل وترتفع معدلات البطالة وتزداد أعداد الفئات الهشة التي يرتبط استمرارها على قوتها العضلية في العمل وإعانات شبكة الرعاية الاجتماعية لتعاني أنواعاً من الحرمان الاقتصادي والاجتماعي، وعلى العكس حيث تعد بغداد ونيوى مراكز جذب اقتصادي لتوافر فرص العمل والخدمات إذ تحتل النسب الأعلى من حيث الكثافة السكانية.

٣. تحقيق المساواة بين الجنسين^(*) في التعليم

على الرغم من تقدير الأسر بأهمية التعليم إلا إنهم لا يرغبوا بتعريض بناتهم إلى الخطر خاصة عند حالات النزاع الذي يشهده العراق حيث تكون المدارس مستهدفة، مما يجعل الفتيات مترددات

للاستمرار بالتعليم، كما أن نظرة العائلات غير المتفائلة حول مستقبل التعليم تدفعهم لعدم رؤية فائدة الاستثمار المستقبلية في التعليم حيث يعتقدوا بعدم حصولهن على فرص عمل متكافئة في سوق العمل⁽ⁱⁱ⁾. وجدت اليونيسف أن النزاع المسلح يوسع عدم المساواة في التعليم بين الأفراد والجماعات وكخاصة عند جانبي الثراء الاقتصادي وفوارق النوع الاجتماعي^(*)، بالإضافة إلى أن التأثيرات السلبية للنزاع على عدم المساواة في التعليم تزداد بمرور الزمن فكلما طال مدة النزاع صُعب العودة إلى مستوى عدم المساواة لفترة ما قبل النزاع، وكلما كانت هناك انتكاسات خلال مدة النزاع كلما زادت الفجوة اللامساواة^(*) في فترة ما قبل النزاع وبعدها⁽ⁱⁱⁱ⁾.

أورد العراق تقارير عن حوادث العنف الجنسي الموجه تجاه طالبات المدارس الناتج عن اختطاف، بشكل هجمات على المدارس في أثناء الطريق إليها أو العودة منها⁽ⁱⁱⁱ⁾، ولكون المؤسسات التعليمية هدفاً لهجمات المسلحين فقد أظهرت المؤشرات مؤخراً تراجعاً في إعداد الفتيات المستمרות بالتعليم وكانت أسباب ذلك يرجع أساساً إلى رغبات الوالدين (عادة ما يكون الأب)، لعدم وجود مدرسة قريبة بما فيه الكفاية بالنسبة لهن ، لذا فهن غير قادرات على الحضور إلى المدرسة ومتابعة التعليم بصورة آمنة^(iv). ومن جهة أخرى فإن أغلب المناطق الريفية في المحافظات الجنوبية حيث الفقر والمواقف التقليدية تجاه التعليم ما زالت مؤثرة إذ بلغت نسبة التحاق الإناث بالمدارس أقل من النصف مما يعزز رؤية الأسر لممارسة أدوار الفتيات في الخدمة المنزلية أو الحث على تزويج الفتاة بعمر مبكر ما يمثل لها تحديات مستقبلاً بكونها أقل تعليماً ومهارة من الذكور^(v). إذ كانت الفوارق الجنسية هي الأكثر انتشاراً في مستويات التعليم الثانوي حيث كانت معدلات الالتحاق الفتيات بالمدارس أقل بكثير من معدلات البنين حيث وصل مؤشر التكافؤ بين الجنسين (GPI) ومؤشر إجمالي معدل الملتحقين بالمدارس (GER) (أقل من ٠,٧ أو حتى ٠,٥) ما يزال العراق يواجه تحديات متعددة مثل مشاركة التعليم، الفوارق واللامساواة بين الجنسين، وتراجع جودة التعليم^(vi). فقد ارتفعت نسبة التحاق البنات على البنين في مرحلة الابتدائية بمقدار (٢,١%) لسنة ٢٠١٢ عن سنة ٢٠١١ وبالنسبة للتحاق البنات إلى البنين في المرحلة الثانوية فقد ارتفعت النسبة بمقدار (١٣,٣%) لسنة ٢٠١١ مقارنة بالابتدائي لسنة ٢٠١١ وارتفاعها بمقدار نقطتين في سنة ٢٠١٢^(vii). إلا أن هذه الزيادة في نسبة الفتيات المسجلات بالمدارس الابتدائية منذ عام ٢٠٠٥ غير حقيقية فالتحليل الدقيق للإحصاءات وجد انخفاض في أعداد الذكور الملتحقين وهذا يصف نسبة الفتيات وليس زيادة فعلية لأعدادهم، ووجد أن تسرب الفتيات بين الصف (١-٢) كان مرتفع أي أن ١ من ٤ فتيات لا تستمر بالتعليم رغم التحاقهن بالمدرسة وعند الصف (٥ - ٦) حيث كانت النسبة ٢٨%^(viii). يمكن القول ان النزاعات المسلحة تؤثر على النسق التربوي والبناء الاجتماعي العام للمجتمع من خلال التفاوت الواضح بين الجنسين بتراجع نسبة التحاق الفتيات في التعليم مقارنة بالبنين حيث تواجه المؤسسة التربوية صعوبة في

السيطرة على عمليات التغيير في المواقف الاجتماعية والثقافية تجاه تعلم الفتيات التي تعكس غياب وسائل الضبط الاجتماعي، إذ تعبر عن حالة التراجع الثقافي وسيادة العرف الاجتماعي الناتجة عن عملية التطبيع الاجتماعي للأدوار التقليدية للإناث التي تعترف بدورها الأسري فقط، ومتمحورة حول مهمة الذكور الأساسية في التحصيل الدراسي لأجل الكسب والإنفاق على الأسرة، لكن الوضع مع الإناث يختلف كون الفتيات يمثلن شرف العائلة ومن الضروري المحافظة عليه لذا يعد التعليم في ظل ظروف النزاع بالنسبة للفتيات أمر لا بد من الابتعاد عنه لضمان حمايتهن وهذا ما ينطبق على المناطق التي تشتد فيها النزاعات.

٤. الإنفاق الحكومي

إن النزاعات الطويلة المدى تؤدي إلى تقويض النمو الاقتصادي وتقلص الإيرادات الحكومية ويعتبر تحويل الإنفاق بعيداً عن مجال التعليم نحو الإنفاق العسكري من أسوأ الممارسات التي تؤدي إلى حرمان تعليمي فانخفاض الإيرادات لا يعني أن الحكومة ستحد من إنفاقها على التعليم قياساً بما كان ينفق قبل نشوب النزاع، بل إن النزاعات تنقل مسؤولية التعليم من الحكومات إلى الأسر^(lix)، فقد ظل الاستثمار العام في التعليم منخفضاً لعقود عدة فقد هبط معدل الإنفاق للطالب الواحد من (٦٢٣) دولار عام ١٩٨٩ إلى (٣٥) دولار فقط عام ٢٠٠٣^(lx).

ارتفع تخصيص العراق عام ٢٠١٣ من الميزانية العامة لقطاع التعليم إلى ٩,٢%، مع ذلك بقي فقيراً لأهمية هذا القطاع لتنمية الاقتصادية والاجتماعية للعراق، فالإنفاق على الأجور يعرقل إعادة وبناء البنى التحتية فبلغ عدد البنائات المدرسية (١٠,٦٥٨) في سنة (٢٠١١-٢٠١٢) منها (٤٩٧) مدرسة من الطين و (١,٩٠٤) من المدارس المكتظة و (٦,٢٧١) تحتاج إلى ترميم^(lxi). يبلغ الإنفاق على الرواتب والأجور من الموازنة التعليمية الجارية ٩٢% وهي أضعاف حجم الموازنة (١٦) مرة عام ٢٠٠٨ وهذا يعني في مضمونه العلمي الاقتصادي أضعاف قدرة العرض المدرسي على تحسين كفاءته الاستثمارية في الاستجابة لضغوط الطلب المدرسي^(lxii). لا تترك هذه النسب العالية سوى القليل من الموارد لتغطية المجالات الأخرى مثل تلبية هدفي النوعية والكفاءة وقد أوصى البنك الدولي في مبادرة المسار السريع عام ٢٠٠٤ بتخفيض ثلث الإنفاق الحكومي العادي على التعليم الابتدائي للنفقات التي ليس لها علاقة بالرواتب وكانت نسبة المبالغ المخصصة للكتب المدرسية ومواد التعليم الأخرى من الميزانية العادية تبلغ ٢% فقط في عام ٢٠١٢ في البلدان متوسطة الدخل^{(lxiii)*}. كما أن توزيع الصلاحيات في نظام التعليم في العراق لا يقدم مساحة كافية للسلطات المحلية لإنتاج خدمات موجهة لتلبية احتياجات فئات محددة من السكان حسب (الجنس، الدخل، مكان الإقامة، الأصل العرقي)، وهناك أيضاً التوزيع غير العادل للموارد بين المحافظات التي يعامل بها ووفقاً للتقرير الوطني عن حالة التنمية البشرية في العراق (٢٠٠٨) فإن هذا الترتيب لا يقدم الكثير من الأمل لتنفيذ الاختلافات الطموحة اللازمة لتحسين نوعية التعليم العام^(lxiv). يتضح مما تقدم أن العجز الذي تعانيه الميزانية

الحكومية لتغطية تكاليف المؤسسة التربوية فتح الأبواب أمام الأفراد الميسورين استجابة لضغوط الطلب المدرسي لإنشاء مدارس خاصة تتوفر فيها شروط الكفاءة والجودة توازي المدارس الحكومية التي تنخفض فيها النوعية والكفاءة، ذات الأغلبية من أفراد المجتمع والذين لا ينجون من أجور دراسية تدفع بشكل متفاوت على مدار السنة كأسلوب تعتمد المؤسسة التربوية في استرداد التكاليف التي تنفقها على العملية التربوية وهي في هذه السياسية تسير نحو إلغاء مجانية التعليم، مما يجعل من المؤسسة التربوية تبتعد عن تحقيق أهدافها في الاستثمار بالتعليم وتحقيق الانتفاع المتبادل بينها وبين أفرادها وتجعل من العسير الخروج من الفقر كونهم مخرجات غير مواكبة لمتطلبات سوق العمل.

٥. النزوح

إشتد النزاع المسلح عام ٢٠١٤ بعد سيطرة تنظيم داعش على أجزاء من العراق حيث ازدادت آثار العنف وتسببت في نزوح أكثر من خمسة ملايين مدني، ما أدى إلى انتهاكات جسيمة وممنهجة ضد المدنيين وحقوقهم الأساسية، وبذلك واجه العراق أزمة إنسانية كبرى^(lxv). أن حجم العنف عطل الخدمات الأساسية بما فيها التعليم حيث تدهور بشكل حاد في المناطق المتضررة بالنزاع فهناك ما يقرب من ٣ ملايين طفل ومراهق من النازحين^(*) فقدوا حقهم في الوصول إلى التعليم، أكثر من مليون طفل في سن الدراسة، ٧٠% منهم قد أضعوا سنة دراسية كاملة حيث يعيشون في المجتمعات المضيفة، فقط ٣٠% منهم تمكنوا من حضور صفوفهم الدراسية^(lxvi). أن تدفق هؤلاء الأطفال يشكل ضغطاً على البنية التحتية التي تكون محدودة في المجتمعات المضيفة بالإضافة إلى تضررهم على المستوى النفسي لذا فإنهم بحاجة إلى مساعدة نفسية واجتماعية، فعدم الحصول على تعليم يزيد من خطر تفاقم الفوارق الاجتماعية مع ارتفاع معدلات الفقر والبطالة والفوارق بين الجنسين^(lxvii). وأن هذا الضغط يكون باستيعاب أنظمة التعليم فوق طاقتها، عدم كافية الموارد، إذ يتراوح استيعاب حجم الصفوف في مخيمات دهوك ما بين (٣٥-٦٠) طفل، والمدارس غالباً تعمل بأثنين أو ثلاث نوبات دوام لتواكب الزيادة في أعداد الطلاب وهذا يقلل بشكل كبير الوقت المخصص للتعليم الذي يؤثر طردياً على جودة التعليم^(lxviii)، وبذلك تزداد نسبة الطلاب إلى أعداد المعلمين، بالإضافة إلى قلة المعلمين الحاصلين على التدريب بالعناية النفسية الاجتماعية^(lxix). أن عدم اتباع المنهج المستخدم في بقية مناطق العراق والحوجز اللغوية وبعُد المدارس، وانعدام الأمن، بالإضافة إلى تكاليف التعليم مثل تكاليف المواصلات واللوازم المدرسية من العوائق التي يعاني منها الأطفال وتجعلهم يترددون بالالتحاق بالمدارس المضيفة^(lxx). تتباين نسب التعليم بشكل ملحوظ عبر المحافظات اعتماداً على موقع النازحين والأوضاع الأمنية السائدة، مثلاً التحاق الأطفال النازحين في مخيمات بغداد بلغ ١٢%، في حين أربيل والسليمانية معدلات الالتحاق لديهم أكثر من ٧٠% في المدارس الرسمية^(lxxi). كما أن هناك العديد من النازحين ليس لديهم وثائق رسمية بسبب تركهم لممتلكاتهم الشخصية ومنازلهم هرباً من النزاع المسلح مما يجعل تسجيلهم في المدارس المضيفة صعباً مما يؤثر على استمرارهم الدراسي أو إمكانية فقدانهم

فرصة إكمال تعليمهم^(lxxii). قد يكون الأطفال النازحين عرضة لمخاطر متعلقة بالحماية وهم في طريقهم إلى المدرسة أو أثناء وجودهم فيها، نتيجة للهجمات العسكرية المباشرة أو العشوائية أو ممارسات التجنيد القسري أو وجود ألغام، أو قد تكون داخل المدرسة كالعنف أو الاستغلال الجنسي وعدم وجود كوادر مؤهلة وعدم كفاية المراقبة والإشراف كلها عوامل قد تنثني الأطفال عن حضور للمدرسة^(lxxiii). يمكن القول ان في ظل انعدام الخدمات المؤسساتية وفرار النازحين إلى مجتمعات آمنة لحماية أنفسهم في المجتمعات المضيفة لحين العودة إلى مجتمعاتهم الأصلية والذي نجم عنه انهيار للبنى المؤسساتية القائمة على تحقيق المنافع لأفرادها وبالتحديد لفئة الأطفال الملتحقين بالتعليم حيث قامت الحكومة بتوفير مجتمعات أو مدارس لمواصلة التعليم في المجتمعات المضيفة ولو بشكل مؤقت، إلا أن هناك فئات من التلاميذ النازحين كانوا بعيدين عن الدعم الحكومي قد أضعوا سنة أو انقطعوا عن الاستمرار في الدراسة التي دعت من الحكومة الاستعانة بوكالات ومؤسسات دولية للإيفاء بمتطلبات النازحين.

٦. تدهور البنى التحتية

شهد العراق أثناء النزاع المسلح ما بين (٢٠٠٣-٢٠٠٤) دمار أو ضرر أكثر من ٨٥% من الأبنية المدرسية وبحسب مسح أجري للمدارس عام ٢٠٠٤ وجد أن ٧٠٠ مدرسة ابتدائية قد تم تدميرها أو تعرضت لأضرار جراء القصف و ٢٠٠ مدرسة احترقت منذ عام ٢٠٠٣ وقد قدر البنك الدولي تكلفة إعادة لبناء المدارس أو إعادة تأهيلها بحوالي \$٣٠٠,٠٠٠ دولار لكل مدرسة^(lxxiv). كما أن هناك الهجمات التي تستهدف البنى التحتية التعليمية اذا تركزت على مجموعة من الدوافع مثلاً النظر إلى المدارس على إنها رمز لسلطة الحكومة، أو تكون جزء من استراتيجية أوسع نطاقاً تهدف إلى زعزعة الاستقرار في المناطق وتفكيك أو اضرار المجتمعات المحلية^(lxxv). في عام ٢٠١٤ وقعت (٤٢) هجمة على المدارس والمعلمين في أنحاء العراق حيث شهدت الفترة التي سبقت قيام الانتخابات تزايد الهجمات على المدارس التي كانت مستخدمة كمراكز للاقتراع^(lxxvi). لم يتمكن آلاف الأطفال بداية العام الدراسي ٢٠١٤ من العودة إلى مدارسهم بسبب وجود الأسر النازحة فيها، أو احتلالها من قبل الجماعات المسلحة حيث بلغت عدد المدارس المحتلة ١٣٥ مدرسة في حين ٧٩٧ مدرسة تستخدم لإيواء النازحين، وإذ تمكنوا من إيجاد أماكن بديلة فتلك المدارس ستحتاج إلى إصلاح ومسح من الذخائر غير المنفجرة وإعادة تأهيلها قبل عودة الأطفال إليها، كما استخدمت أيضاً من قبل القوات الحكومية كقواعد عسكرية ومراكز مؤقتة^(lxxvii). أما في المناطق المحررة حديثاً حيث تم تدميرها أو التخلي عنها ما يستوجب إعادة وتنمية البنى التحتية الأساسية للمدارس من الكهرباء والمياه وهذا يتطلب وقتاً واستثماراً مادياً^(lxxviii).

يتضح مما تقدم ان النسق التربوي يمارس نشاطه ضمن مؤسسات هي المدارس وهي مؤسسة حيوية مرتبطة بحياة المجتمع وما تقوم به هذه المؤسسة تتفرد به وتتميز عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية وهو ضروري في حياة الفرد والمجتمع، وبالنظر إلى ظروف المجتمع العراقي الذي يتسم

باستمرار حالات النزاع لفترات ثم تنقطع لتعود مرة أخرى لتكون أكثر عرضة للاستهداف من قبل أطراف النزاع المعادية لسلطة الدولة.

المبحث الخامس

المدخلات المؤاتية لتمكين جودة التعليم

تعتبر المدخلات من العوامل الأساسية الداعمة لجودة التعليم والمرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً من خلال نوعية المدخلات وكيفية توظيفها للموارد (البشرية / المادية) فضلاً عن إدارة هذه الموارد وتقييمها، وسنتطرق إلى بعض هذه المدخلات ومنها:

١. الموارد البشرية

أ. المعلمون

يصنف النظام التعليمي بأنه يمتلك ما يكفي من أعداد المعلمين ذوي الجودة العالية إذا تمكن الأطفال من القدرة على القراءة والكتابة في السنوات الأولى من حياتهم الدراسية، وقدرة الشباب على تطوير مهارات حل المشاكل، وتحقيق ذاتهم بالعلم، أي بحصولهم على المهارات التحليلية الاجتماعية والعاطفية^(lxxix). يمكن التدريب الجيد المعلمين من أن يصبحوا مبدعين في مجال التعليم، وليس مجرد موظفي خدمة مدنية يقدمون المناهج فهناك جانبان مهمان للتدريب: مستوى التدريب ونوعية التدريب، ويتفاوت هذان الجانبان بين البلدان وداخلها. فمستوى التدريب يمكن المعلمين من الحصول على دورات نوعية وجيدة للتطوير المهني والتدريب المستمر أثناء الخدمة، لضمان جودة التعليم والحفاظ على التزام المعلمين، تتوفر هذه الدورات ولكنها ذات جودة رديئة، أو يتم عقدها مرة واحدة عند الاحتياجات الفورية، أو تعقد بصورة روتينية دون ملائمتها لاحتياجات المعلمين ودون مشاركة المعلمين في تصميمها^(lxxx).

أما نوعية تدريب المعلمين، فتتعلق بمدى التدريب إذ يجب أن تكون طويلة بما يكفي لتمكين المتدربين من الحصول على الكفايات الأساسية والمهارات المتعلقة بالمحتوى وبأحدث أساليب التدريس^(lxxxi)، وهذه المهارات هي التي تميز المعلمين ذوي الجودة العالية وتسهم في تحسين نتائج التعلم، وتشمل التدريب في مجال حقوق الطفل، وقضايا الجندر واحترام وإدارة التنوع (اللغوي، العرقي، العمري) في الفصول الدراسية، ففهم المعلم لهذه القضايا أمر حاسم لضمان المعاملة المنصفة لجميع الأطفال، وتعزيز الأهداف الاجتماعية، فدور المعلمين يتجاوز موضوع نقل المعرفة للأفراد فقط^(lxxxii). ويؤثر مستوى حماس المعلمين ورضاهم على الصعيد الوظيفي في نوعية التعليم، إذ تعد ظروف العمل للمعلمين أمراً أساسياً لزيادة حماسهم تجاه عملهم، وتوفير فرص النمو المهني وسلامة أمنهم، وظروف التوظيف والتوزيع العادل، وتميل درجة الحماس للانخفاض للمعلمين الذين يدرسون صفوفاً كبيرة الحجم وفي المدارس القليلة الموارد أو يرتادها تلاميذ أقل حظاً، فغالبا ما يتم توزيع المعلمين

الأقل تدريباً في المناطق الأقل حظاً أو في المناطق الريفية ويعزى ذلك إلى عوامل منها تبعثر السكان و/ أو تدني الطلب على التعليم^(lxxxiii).

ب. مدرء المدارس

يتخذ مدرء المدارس دوراً في نجاح سياسات المعلمين، حيث يتم اختيارهم على أساس الجدارة والتأهيل الأكاديمي المناسب، فالمدرسة الحديثة تحتاج لمدرء أقوياء ومنفتحين وذوو رسالة تطويرية واضحة قبل كونهم إداريين بيروقراطيين، أن دعمهم للمعلمين وتسهيلهم لعملهم وتوفيرهم لبيئة مدرسية ملائمة لتعلم الطلبة، هي ضمانات لجودة التعليم^(lxxxiv).

٢. مدة التعليم (الوقت المخصص للتعليم)

يدخل الوقت المتاح للتعليم في زيادة جودة التعليم، ويقصد به عدد ساعات التعليم التي يتلقاها التلميذ استناداً إلى المقرر المخصص - وهو المحتوى المتعلق بالمواد الإلزامية كما هو محدد من قبل الحكومة أو نظام التعليم ويكون عادة في الكتب المدرسية ومحتوى الامتحانات - ويحسب عدد ساعات التعليم السنوية بضرب عدد الحصص الصافية خلال عام واحد بالمدة المخصصة للوحدة^(lxxxv).

يعدّ الوقت المخصص للتعليم عاملاً حاسماً في جودة التعليم غير أن بلداناً كثيرة لا تؤمن لتلاميذها الحد الأدنى الدولي لساعات التعليم المتفق عليه الذي يصل إلى ٨٥٠ ساعة في السنة حيث يؤثر إلى حد كبير على مستوى التعليم في المواد الدراسية^(lxxxvi). فتؤثر العديد من العوامل على حجم الوقت المخصص فالنزاعات المسلحة والهجمات وظروف عدم الاستقرار وما ينتج عنها، تؤثر على عدد الأيام التي تفتح فيها المدارس أبوابها، حيث أن المقرر أن يخصص نحو ٢٠٠ يوم دراسي لمدة خمسة أيام في الاسبوع، لكن اللجوء إلى نظام النوبتين أو النوبات الثلاث المتعاقبة أو النوبات الجزئية يقلص إلى حد كبير الوقت المخصص للتعليم سنوياً^(lxxxvii). إذ يأخذ دور محوري في استفادة الطلاب من كل الحصة المقررة، والحيلولة دون ضياعها أو هدرها، ويعد استثمار الوقت المخصص لهذه العملية من أنجح الطرق في تحقيق جودة التعليم وإدارة زمن التعلم والتي تعتمد على التخطيط المنظم لأيام العام الدراسي، لتمكين الطلاب من اكتساب الكفايات التعليمية الكفيلة بتحقيق جودة مخرجات التعليم^(lxxxviii).

٣. المواد التعليمية (المناهج الدراسية)

إنّ توقع جودة نتائج التعليم مرتبط بجودة المناهج ومواد التعليم والتعلم وتوفير الكتب المدرسية ذات الجودة الكافية، إذ إن المنهج الجيد له دوراً أساسياً في صقل مهارات التعلم مدى الحياة وكذلك السلوكيات والمهارات الاجتماعية كالإدارة البناءة للتنوع وإدارة النزاعات بشكل سلمي وتعزيز المساواة بين الجنسين والعدالة الاجتماعية والإدماج، كما يساهم المنهاج في تطوير المهارات الفكرية واكتساب المعارف التي يحتاج المتعلمون إلى تطبيقها في سياق دراساتهم وحياتهم اليومية والمهنية، كما يدعم التنمية الشخصية للمتعلمين من خلال المساهمة في تعزيز احترامهم الذاتي وثقتهم بالانفس

وظموحاتهم^(lxxxix). لابد من تكثيف المناهج فيما يخص المعارف والمهارات اللازمة للحصول على عمل لائق وتأمين سبل العيش في ضوء التحولات الاجتماعية والاقتصادية ويشمل ذلك تزويد الشباب بالمهارات والكفاءات الاجتماعية التي تؤهلهم للعمل والمهارات التقنية اللازمة ليكونوا مواطنين فاعلين، وتحسين الانتقال من بيئة التعليم إلى عالم العمل وإدراج مبادئ التنمية المستدامة في التعليم الابتدائي والثانوي بحيث يتمكن المتعلمون من تطوير الكفاءات اللازمة لأخذ قرارات واعية من أجل مستقبل مستدام^(xc). فالتطور التكنولوجي وظهور مجتمع المعرفة الذي يحتاج لمهارات معينة لا تتحقق إلا بتطوير المناهج الدراسية من خلال تبنيتها لمعايير الجودة التي تراعي احتياجات سوق العمل، فالاحتكاك الثقافي بين مختلف الدول الذي نتج عن العولمة، والتطور المستمر يدفع إلى اعتماد مناهج نوعية لتحقيق جودة التعليم.

٤. الحوكمة الرشيدة

أن ممارسات الحوكمة في مجال التعليم لها تأثير حقيقي على حياة الأفراد وعلى آفاق التنمية البشرية للشعوب، فالحوكمة هي العمليات السياسية والإدارية والتنظيمية لمجموعة من المؤسسات والقواعد والمعايير التي يتم من خلالها رسم السياسات وتنفيذها وتطبيق المساءلة، والحوكمة الرشيدة لا تعني ضمان الشفافية والمساءلة فقط، وإنما تقتضي الالتزام بتأمين تكافؤ الفرص أمام جميع المواطنين لتوفير الخدمات التعليمية، أما الحوكمة السيئة فتجعل النظم التعليمية عاجزة عن رفع مستوى التحصيل التعليمي من خلال عدم توافر المواد التعليمية الأساسية تحت مسؤولية معلمين غير مدربين ومحبتين وعدم وصول الموارد المالية للمدارس التي خصصت لها وعدم معالجة مشكلة الفساد^(xci). إذ تحدد الحوكمة السياسات والأولويات التربوية التي سيتم وضعها وكذلك التمويل الذي سيخصص للتعليم وكيفية توزيع هذه الموارد واستخدامها وإدارتها ومساءلتها وتوزيع سلطات ومهام إدارة التعليم، إذ تضمن الحوكمة نشر الموظفين المؤهلين والخاضعين للمساءلة، وتضمن تزويد المتعلمين بمواد منهجية عالية النوعية وحصولهم على الدعم المناسب من مدرسيهم^(xcii). بالإضافة إلى الفساد المسبب لسوء الفعالية واللامساواة في نظام التعليمي من خلال فحص حسابات الإنفاق العام على التعليم ومعرفة حجم الأموال وتدفقها عبر الميزانيات الوطنية وكيف تصل إلى مستوى الإدارات الحكومية الأدنى وحتى المدرسة بحيث يخضع المسؤولون للمساءلة حول أدائهم، لمعرفة الفجوة بين اعتمادات الميزانية وما ينفق منها على التعليم، إذ يتلقى قطاع التعليم حصة كبيرة من إجمالي المصروفات العامة للحكومات، والترحيب برقابة المواطنين والمجتمع المدني^(xciii). أن تظل الدولة الفاعلة في قطاع التعليم، من خلال وضع وتنفيذ أطر للأحكام الدستورية والسياسات التشريعية لضمان الوضوح في تقديم التقارير بانتظام وشفافية بحيث يمكن تعقب الإنفاق من قبل المجتمعات ومنظمات المجتمع المدني ولضمان جودة التعليم يجب تخصيص ما لا يقل عن ٢٠% من الميزانيات

الوطنية، أو ٦% من الناتج المحلي الإجمالي للتعليم، وضمان تكريس ٥٠% على الأقل منه للتعليم الأساسي^(xciv).

٥- تقييم عمليات التعليم

يكن الهدف الأساسي من التقييم هو تحسين خبرات التعلّم لدى المتعلمين ، إذ يعد التقييم مهماً في تحسين جودة التعليم، فالمعلمون الجيدون يقيمون نوعية التعليم في الغرف الصفية لتعديل طريقة التعليم، ويقيس مديرو المدارس وقيادات المنطقة التعليمية التعلم على مستوى المدارس والمجتمع، وتقيس الحكومات الوطنية التعلم لتتعرف على مدى جودة نظام التعليم ووضع سياسات لتحسين نتائج التعلم، يساعد التقييم في تعريف وتحديد حجم المشاكل في منظومة التعليم، كما يساهم في تنمية التدخلات أو الإصلاحات فيه، إذ يأخذ أشكالاً متعددة منها التقييمات المدرسية والتقييمات المقارنة دولياً والامتحانات والتقييمات المحلية ومسوح الأسرة^(xcv).

أن تعزيز تقييم مخرجات التعلم سيؤدي إلى تحسين تلك المخرجات، بما في ذلك التفاعلية بين المعلم والمتعلم والاستجابة للمعرفة، والتعرف على الوضع القائم بالمدرسة من حيث الإمكانيات المادية والبشرية والطريقة التي يطبق بها النظام التعليمي ونتائج التحصيل وتقييم عناصر العملية التعليمية، وتقدير معدلاتها وأثرها في كفاءة التعليم، واكتشاف حلقات الهدر (مالي، بشري، إداري، زمني) من خلال تشخيص أوجه القصور في المدخلات والمخرجات، حتى يتحول التقييم إلى تطوير حقيقي وضبط فعلي لجودة الخدمة التعليمية^(xcvi). ويتيح التقييم قياس مستويات التعلّم وتحديد التفاوتات بين الشرائح السكانية في المجتمع بشأن الأبعاد الاجتماعية السكانية مثل الجنس والعمر والإقامة في المناطق الحضرية أو الريفية والحالة الاجتماعية الاقتصادية واللغة الأم والعرق وحالة المواطنة والإعاقات وحالات الطوارئ، وتحليلها بالإضافة إلى المعلومات عن المعطيات مثل حجم الغرفة الصفية ومؤهلات المعلم ومرافق المدرسة وتوافر المواد التعليمية^(xcvii).

التوصيات

يمكن استخلاص مجموعة من التوصيات الأساسية، التي يمكن صياغتها في ضوء ما عرضناه في هذا البحث:

١. زيادة الإنفاق الحكومي على الاستثمار في قطاع التعليم كونه يمثل استثماراً مادياً وبشرياً بعيد المدى لرفع مستوى جودة القدرات المؤسسية والبشرية، ويعمق الثقة بالتعليم كمشروع اقتصادي يمكن جني ثماره من خلال التوافق بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل لضمان استمرارية تأييد الأسر لتعليم أطفالهم من الذكور والإناث. وإعادة تأهيل البنى التحتية التي تعرضت للدمار وبناء مدارس وتوفير المستلزمات الضرورية لضمان جودة التعليم مثل المكتبات والمختبرات اللازمة.

٢. بناء قدرات معلمين ومدراء المدارس فالمدرء يجب صقل مهاراتهم في الإدارة المالية والتعليمية أما المعلمين يجب أن توفر لهم برامج تأهيلية قبل الخدمة وتدريبية أثناء الخدمة لرفع مستوى المعلمين.
٣. ضمان المساواة في التعليم لردم الفجوة بين الجنسين، من خلال مراجعة المناهج وأساليب التدريس مع مراعاة توفير التعليم للنازحين في المجتمعات المضيفة ووضعهم في بيئة آمنة توفر لهم الوعي بحقوقهم وكيفية التوافق مع الوضع الجديد بعيداً عن العنف والحقد وتنمية ثقافة السلام بالتأكيد على ثقافة الحوار والتسامح وأسس التنمية المستدامة ضمن المناهج الدراسية وتفعيلها بشكل تدريجي داخل الصف الدراسي بين المعلمين والأطفال.
٤. التأكيد على أهمية التعليم من خلال نوعية المواد والمناهج الدراسية المقدمة للمتعلمين ومدى قدرتها على تقديم المنفعة العلمية والمهنية لحاضر و مستقبل الاطفال و قدرتها على تغيير اوضاعهم الاقتصادية و الاجتماعية لاحقاً، ليحظى التعليم بثقة و تتأييد الاهالي اولاً و الاطفال ثانياً على الاستمرار بمواصلة التعليم .
٥. تفعيل ممارسة علم الاجتماع وعلم النفس من خلال أدماجها في البرامج التدريبية للمعلمين بما يتناسب مع الظروف الطارئة التي يتعرض لها الأطفال النازحين في المجتمعات المضيفة والذين يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة.

الخاتمة

إن عوائد التعليم هي تحقيق لأهداف التنمية الوطنية وتحقيق الرفاهية للأفراد وتأمين صحتهم واستقرارهم الاجتماعي ولاتتم إلا بتوفير التعليم الجيد، ففي النزاعات لا يعفى التعليم من هجمات تستهدف المدارس بالقصف والدمار كأهداف عسكرية مشروعة أو بشكل تهديد للمعلمين والتلاميذ واستمرارهم بالتعليم، وهذا يؤثر على تعليم الأطفال ومستوى تحصيلهم الدراسي إذ يعرقل ذلك خطط التعليم المحددة ضمن سقف زمني، وباستمرار عنصر التأثير وهو النزاعات سيستمر معه الدمار وزيادة أعمال العنف بحق المدنيين وخاصة الأطفال الذين تزداد معاناتهم ويكونوا أكثر بعداً عن الحماية الأسرية او المؤسساتية، وهذا من شأنه أن يقلل من فرص الوصول إلى مستوى الجودة ويبقى الهدف الأساسي في ظل هذه الظروف هو السعي لتوفير التعليم للجميع ومن ضمنهم النازحين كون التعليم هو الأولوية التي تحددها المجتمعات المتضررة من النزاع للخروج من الأزمة.

الهوامش

١- اليونسكو، الأزمات الخفية: النزاعات المسلحة والتعليم، التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع ٢٠١١، بيروت، ص ١٣٨.

٢- كريستين هوسلر وآخرون، حماية التعليم في ظروف انعدام الأمن والنزاعات المسلحة: دليل قانوني، منظمة حماية التعليم في ظروف النزاع وانعدام الأمن (PEIC) والمعهد البريطاني للقانون الدولي والمقارن (BIICL)، ٢٠١٣، ص ٢٨.

٣- النزاعات الداخلية أو حالات العنف الأخرى - ما الفرق بالنسبة للضحايا؟

٤- اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تعزيز احترام القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة غير الدولية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢.

5- www.icrc.org

(*) حدد المعهدان وجود نزاع يؤدي إلى سقوط حوالي ٢٠٠ قتيل من جراء المعارك خلال سنة واحدة على الأقل مع إشارة إلى حالة العراق.

(*) اعتبر المعهدان ان العراق من البلدان التي كان متوسط فترة النزاع فيها لمدة (٢٢) سنة وبعده فترات نزاع تصل إلى (٢٣) فترة ؛ المصدر: اليونسكو، الأزمة الخفية، المصدر السابق، ص ١٣٨.

٦- كريستين هوسلر وآخرون، حماية التعليم في ظروف انعدام الأمن والنزاعات المسلحة، المصدر السابق، ص ٢٧ .

7 -James Wyllie, Force and security, Tervor C. Salmon and others, international relation London & New York, 2nd ed., 2008, p74.

٨- أمينة دير، أثر التهديدات البيئية على واقع الأمن الإنساني في أفريقيا دراسة حالة- دول القرن الأفريقي-، جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية/ قسم العلوم السياسية، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر، ٢٠١٤، ص ١٣.

٩- كريستين هوسلر وآخرون، حماية التعليم في ظروف انعدام الأمن والنزاعات المسلحة، المصدر السابق، ص ٢٧.

١٠- موسوعة المصطلحات التربوية، الدكتور محمد السيد علي، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١، ص ٧١.

١١- اليونسكو، التعليم للجميع : ضرورة ضمان الجودة، التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع ٢٠٠٥ ، باريس، ص ١٧ .

١٢- محمد السيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١، ص ٢٥٥ .

(13) <http://www.unite4education.org/about/what-is-quality-educational>.

١٤- هدى خليل حسين عبادة، تقويم أداء مدرسي التربية الفنية في المرحلة الثانوية على وفق مؤشرات معايير جودة التعليم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ٤١.

١٥- قباري محمد إسماعيل، قضايا علم الاجتماع المعاصر، منشأة المعارف، الأسكندري، ١٩٧٦، ص ٣٧٠.

١٦- إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، عمان الأردن، ٢٠٠٥، ص ١٨٧.

١٧- هدى خليل حسين عبادة، تقويم أداء مدرسي التربية الفنية ..، المصدر السابق، ص ٣٣.

١٨- محمد السيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، المصدر السابق، ص ٢٦٢.

١٩- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، مؤشر المعرفة العربي ٢٠١٥: مؤشر التعليم ما قبل الجامعي، ٢٠١٥، ص ٢٨.

٢٠- معهد اليونسكو للإحصاء، الموجز التعليمي العالمي ٢٠٠٧: مقارنة إحصائيات التعليم عبر العالم، مونتريال، ٢٠٠٧، ص ١٩٦.

٢١- معهد اليونسكو للإحصاء، الموجز التعليمي العالمي ٢٠٠٨: مقارنة إحصائيات التعليم عبر العالم، مونتريال، ٢٠٠٨، ص ٢٨٢.

٢٢- اليونسكو، مؤشرات التربية: توجيهات فنية/تقنية، ٢٠٠٩، ص ١٧.

٢٣- مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، مؤشرات حقوق الإنسان: صحائف بيانات وصفية بشأن مؤشرات مختارة، ص ١٥٦.

٢٤- الحملة العالمية للتعليم، ردم الفجوة في نقص المعلمين المؤهلين، ٢٠١٢، جوهانسبرغ، ص ١٩.

٢٥- زقاوة أحمد، محددات النجاح الدراسي: مقارنة سوسيو-سيكولوجية، مركز تطوير الممارسات النفسية والتربوية، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد ١٢، ٢٠١٤، ص ٥٠.

٢٦- اليونسكو، التعليم للجميع: ضرورة ضمان الجودة، المصدر السابق، ص ٢٠.

٢٧- اليونسكو، مؤشرات التربية: توجيهات فنية/تقنية، المصدر السابق، ص ٢١.

٢٨- اليونسكو، الموجز التعليمي العالمي لعام ٢٠١١: مقارنة إحصاءات التعليم في جميع أنحاء العالم التركيز على التعليم الثانوي، باريس، ٢٠١١، ص ٦٢.

٢٩- معهد اليونسكو للإحصاء، الموجز التعليمي العالمي ٢٠٠٨، المصدر السابق، ص ٢١.

(*) علماً أن العراق ليس من ضمن الدول العربية الستة لقياس مدى تقدم القراءة في العالم (الإمارات، قطر، السعودية، عمان، المغرب، الكويت)، ولا من ضمن التسعة لقياس الرياضيات والعلوم (الإمارات، قطر، السعودية، عمان، المغرب، الكويت، البحرين، تونس، اليمن).

٣٠- اليونسكو، التقرير الإقليمي للتعليم للجميع الخاص بالدول العربية للعام ٢٠١٤، عمان، ٢٠١٤، ص ٢٢.

٣١- www.vision2021.ae (جدول المؤشرات الوطنية للإمارات العربية المتحدة

٣٢- الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، التقرير الإعلامي نتائج PISA: الاستعداد للحياة، مهارات الطلبة في دولة الإمارات العربية، ٢٠١٣، ص ١١.

٣٣- اليونسكو، استراتيجية اليونسكو لدعم التعليم الوطني لجمهورية العراق (٢٠١٠-٢٠١٤)، عمان، ٢٠١١، ص ٢٩.

٣٤- اليونسكو، الموجز التعليمي العالمي لعام ٢٠١١، المصدر السابق، ص ٣٠٣.

(*) القيد (معدل الالتحاق الصافي)، عدد الطلبة الموجودين بالنسبة للمرحلة الابتدائية هم الملتحقين بالدراسة بعمر (٦-١١) سنة نسبة إلى الفئة السكانية بعمر (٦-١١) سنة. المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية، مؤشرات إحصائية عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي في العراق للمدة (٢٠٠٩-٢٠١٣) لسنة ٢٠١٤، ص ٤؛ المصدر: البنك الدولي، الوعود التي لم يحققها النفط والنمو: الفقر والاحتواء والرفاه في العراق (٢٠٠٧-٢٠١٢)، ٢٠١٦، ص ٨٦.

٣٥- معهد اليونسكو للإحصاء، الموجز التعليمي العالمي ٢٠٠٧، المصدر السابق، ص ١٩٩.

٣٦- اليونسكو، التعليم للجميع: ضرورة ضمان الجودة، المصدر السابق، ص ١٩.

٣٧- www.icrc.org (مقال الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي د. كمال الدين إحسان أوغلو).

٣٨- حسن لطيف الزبيدي و صادق جبر فخري، الإرهاب وآثاره على التنمية البشرية في العراق، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الكوفة، كلية الإدارة والاقتصاد، السنة التاسعة، العدد ٢٩، ٢٠١٣، ص ٢٤٤.

٣٩- مكتب حقوق الانسان بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان، تقرير حقوق الانسان في العراق لعام 2010، بغداد كانون الثاني 2010، ص ٢٨.

40- UNSECO, Education Under Attack 2010, France, 2010, 1st ed, p10.

41-British Institute of International and Comparative Law (BIICL) & Education Over All, Protecting Education in insecurity and armed conflict, An International Law Hand Book: Summary , p12.

42- UNESCO, Education Under Attack 2010, ibid, p46,49.

٤٣- الأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الحادية والثلاثون، البند ٣ من جدول الأعمال، تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان، المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بما في ذلك الحق في التنمية، التقرير السنوي للممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالأطفال والنزاع المسلح، ٢٠١٥، ص ١٠.

44-Alternatives, Iraq: A Generation without Education?, Policy paper by Marilou Gregoire with collaboration Iraqi Democratic, 2010, p3.

٤٥-وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مسح الأحوال المعيشية ٢٠٠٤: الجزء الثاني، التقرير التحليلي، ط ١، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٠٤.

46-UNICEF, Country Report on Out-of-School Children, Summary, Iraq, Oct.2014, p5-4.

٤٧-اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الأطفال في الحرب، القاهرة، ٢٠١٠، ص ١٨.

٤٨-البنك الدولي، الوعود التي لم يحققها النفط والنمو... المصدر السابق، ص ٤٧.

٤٩- مهدي محسن العلق وآخرون، الفقر وعلاقته بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية في العراق، بحث منشور، بغداد، ٢٠١٤، ص ١٠.

٥٠-البنك الدولي، الوعود التي لم يحققها النفط والنمو... المصدر السابق، ص ١١٤.

(*) ويقصد بالمساواة بين الجنسين مراعاة سلوكيات النساء والرجال وتطلعاتهم وحاجاتهم المختلفة وتمييزها وتعزيزها بشكل متساوٍ وذلك لا يعني مماثلة الرجل بالمرأة بل الحرص على ألا تكون حقوقها ومسؤوليتها وفرصها معتمدة على كونها خلقاً ذكراً أم أنثى ويندرج ضمن حقوق الإنسان وشرط مسبقاً لتحقيق التنمية المستدامة؛ المصدر: قاموس المصطلحات، منظمة العمل الدولية، المكتب الإقليمي للدول العربية، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، لبنان، ٢٠٠٩، ص ٢٦.

51- UNICEF , Girls Education In Iraq: A Situational Analysis , 2010, p 26.

(*) فالنوع الاجتماعي يعني العلاقات والأدوار والسلوك المناسب الذي يحده المجتمع لكل من الرجل والمرأة مسبقاً في ضوء موروثات اجتماعية ومنظومة ثقافية تضم مجموعة من العادات والتقاليد والقيم السائدة في مجتمع ما وفي فترة زمنية محددة؛ المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، قسم إحصاءات التنمية البشرية، وحدة إحصاءات النوع الاجتماعي، الإطار الوطني لمؤشرات النوع الاجتماعي في العراق، ٢٠١٥، ص ١.

(*) تعرف الفجوة بين الجنسين: على إنها الاختلاف في أي مجال بين النساء والرجال حيث مستويات المشاركة والوصول إلى الموارد والحقوق والسلطة والنفوذ والأجور والإعانات؛ المصدر: قاموس المصطلحات، منظمة العمل الدولية، المصدر السابق، ص. ٣٠
٥٢- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مؤشرات التنمية لسنة ٢٠٠٩ - ٢٠١٣، ص ١٣ او ص ٣١.

53- UNESCO, Education Under Attack 2010, ibid, p22.

54- UNICEF & Unite for Children, A Quality Education in Iraq: Bulletin, 2006, p1.

٥٥- عدنان ياسين و عبد الحسن جواد العباسي، الكلفة الاجتماعية للأزمات في العراق: الحاجة إلى نهج تنموي تشاركي، مجلة دراسات اجتماعية: مجلة فصلية تصدر عن بيت الحكمة، بغداد، العدد ٢٨ ، ٢٠١٢، ص. ٩.

56-UNSECO, Regional overview: Arab States, UNSECO, Regional overview: Arab States, education for all global monitoring report, 2009, p3,7.

٥٧- الجهاز المركزي للإحصاء، مؤشرات التنمية لسنة ٢٠٠٩ - ٢٠١٣، المصدر السابق، ص ٣١، ١٣.

58- UNICEF , Girls Education In Iraqi, bid, p 12,16.

٥٩- اليونسكو، الأزمة الخفية، المصدر السابق، ص. ١٤٦
٦٠- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، التقرير الوطني لحال التنمية البشرية، ٢٠٠٨، ص. ١٢٩.

61-European Union, Commission on the Annual Action Programme 2015 in favour of Iraq for primary and secondary education , Action Document for Capacity Building Programme for Primary and Secondary Education in Iraq, 2015, p3.

٦٢- المشروع الاستراتيجي في التعليم في العراق، إعداد أ.م.د. كريم محمد حمزة، بيت الحكمة: قسم الدراسات الاجتماعية، بغداد، ٢٠١١، ص ١١.

(*) الفئة الدنيا من البلدان المتوسطة الدخل هي ١٤ بلداً (أنغولا، كوت ديفوار، جورجيا، الهند، أندونيسا، العراق، نيجيريا، باكستان، الأراضي الفلسطينية المحتلة، الفلبين، سري لانكا، السودان، تايلاند، تيمور-ليتشي)؛ المصدر: اليونسكو، الأزمة الخفية ، المصدر السابق، ص. ١٣٨.

٦٣- اليونسكو، التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع ٢٠٠٩: الملخص، المصدر السابق، ص ٤٦.

64-Alternatives, ibid, p5.

65- (UNOCHA)United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, Iraq IDP Crisis Situation Report No. 56 (5 – 11 August 2015), 2015, p6.

(* يُقصد بالنازحين "الأشخاص أو مجموعات الأشخاص الذين أُكْرِهوا على الهرب أو على ترك منازلهم أو أماكن إقامتهم المعتادة أو اضطروا إلى ذلك، ولا سيما نتيجة أو سعيًا لتفادي آثار نزاع مسلح أو حالات عنف عام الأثر أو انتهاكات حقوق الإنسان أو كوارث طبيعية أو كوارث من فعل البشر ولم يعبروا الحدود الدولية المعترف بها للدولة."؛ المصدر: مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA)، نظرة عامة على الأوضاع الإنسانية في العالم ٢٠١٥، ٢٠١٥، ص ٢.

66- UNICEF, Iraq Education Cluster: Fact Sheet June 2015 Education Snapshot.

67- <http://www.educationcluster.net>

68- UNICEF, A Heavy Price for children: Violence Destroys Childhoods In Iraq, June 2016, p11.

٦٩- (OCHA), Iraq IDP Crisis Situation Report No. ibid, p6.

٧٠- المفوضية السامية لشؤون اللاجئين (UNHCR) النزوح السكاني، تحدي وفرصة تحديد مواصفات (بروفایل) المناطق الحضرية للاجئين والنازحين و المجتمع المضيف محافظة أربيل ، إقليم كردستان العراق ٢٠١٦، ص ٤٧.

٧١ - <http://educationcluster.net/country-coordination/high-priority-countries/iraq>

٧٢- المفوضية السامية لشؤون اللاجئين (UNHCR) النزوح السكاني، المصدر السابق، ص ٤.

٧٣- المفوضية السامية للأمم المتحدة للاجئين، مجموعة العمل التابعة للتجمع العالمي للحماية، الدليل الإرشادي عن حماية النازحين داخليا، ٢٠١٠، ص ٢٧٨.

٧٤- PEIC & CfBT, The quantitative impact of armed conflict on- education counting the human and financial costs, Amir Jones & others, 2014, p14, 53.

٧٥- اليونسكو، الأزمة الخفية، المصدر السابق، ص ١٤٣.

- ٧٦- الأمم المتحدة، تقرير حول حقوق الإنسان في العراق: كانون الثاني- حزيران ٢٠١٤، مكتب حقوق الإنسان التابع لبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (UNAMI) ومكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، بغداد، آب ٢٠١٤، ص ٤٠-٤١.
- ٧٧- UNICEF, A Heavy Price, ibid, p11
- ٧٨- www.educationcluster.net
- ٧٩- الحملة العالمية للتعليم للجميع، حان الوقت للحصول على التعليم كحق: دروس من التعليم للجميع (EFA) والأهداف الإنمائية للألفية للتعليم ٢٠١٦-٢٠٣٠، ص ٨.
- ٨٠- الحملة العالمية للتعليم للجميع، حان الوقت للحصول على التعليم كحق...، المصدر السابق، ص ٢٩.
- ٨١- الحملة العالمية للتعليم للجميع، حان الوقت للحصول على التعليم كحق...، المصدر السابق، ص ٢٧.
- ٨٢- الحملة العالمية للتعليم للجميع، حان الوقت للحصول على التعليم كحق...، المصدر السابق، ص ١١.
- ٨٣- اليونسكو، التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع: أهمية الحوكمة في تحقيق المساواة في التعليم، ٢٠٠٩، ص ١٢١.
- ٨٤- الكسو، البرنامج العربي للارتقاء بالمعلمين معرفيا ومهنيا "تطوير سياسات المعلمين في الوطن العربي" آذار/مارس، ٢٠١٥، ص ١٢.
- ٨٥- معهد اليونسكو للإحصاء، الموجز التعليمي العالمي ٢٠٠٨، المصدر السابق، ص ٢٨٤.
- ٨٦- اليونسكو، التعليم للجميع : ضرورة ضمان الجودة، المصدر السابق، ص ١٧.
- ٨٧- اليونسكو، أهمية الحوكمة في تحقيق المساواة في التعليم، المصدر السابق، ص ١١٥.
- 88-<http://www.qalam.net>
- ٨٩- اليونسكو، إطار تحليل/ تشخيص نوعية التعليم العام، ٢٠١٢، ص ٤٥.
- ٩٠- اليونسيف، وضع تصور للتعليم في جدول أعمال التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ موجز تنفيذي، مشاورة مواضيعية عالمية بشأن التعليم في جدول أعمال التنمية لما بعد عام ٢٠١٣، ٢٠١٥، ص ٥.
- ٩١- اليونسكو، أهمية الحوكمة في تحقيق المساواة في التعليم، المصدر السابق، ص ١٢٨.
- ٩٢- اليونسكو، إطار تحليل/ تشخيص نوعية التعليم العام، المصدر السابق، ص ١٤.
- ٩٣- اليونسكو، أهمية الحوكمة في تحقيق المساواة في التعليم، المصدر السابق، ص ١٣٥.
- ٩٤- الحملة العالمية للتعليم للجميع، حان الوقت للحصول على التعليم كحق...، المصدر السابق، ص ٢٣.

٩٥- اليونسكو، سعيًا لتحقيق التعلم العالمي: توصيات من فريق عمل قياسات التعلم: تقرير موجز ، ٢٠١٣، ص ١٥.

٩٦- الحملة العالمية للتعليم، حان الوقت للحصول على التعليم كحق...، المصدر السابق، ص ١٠.

٩٧- اليونسكو، سعيًا لتحقيق التعلم العالمي، المصدر السابق، ص ٣٠.

المصادر

التقارير

الإمارات العربية المتحدة، وزارة التربية والتعليم، التقرير الإعلامي نتائج PISA: الاستعداد للحياة، مهارات الطلبة في دولة الإمارات العربية، ٢٠١٣.

الأمم المتحدة، تقرير حول حقوق الإنسان في العراق: كانون الثاني- حزيران ٢٠١٤، مكتب حقوق الإنسان التابع لبعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (UNAMI) ومكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، بغداد، آب ٢٠١٤.

الأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، الدورة الحادية والثلاثون، البند ٣ من جدول الأعمال، تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان، المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بما في ذلك الحق في التنمية، التقرير السنوي للممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بالأطفال والنزاع المسلح، ٢٠١٥.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، مؤشر المعرفة العربي ٢٠١٥: مؤشر التعليم ما قبل الجامعي، ٢٠١٥.

البنك الدولي، الوعود التي لم يحققها النفط والنمو: الفقر والاحتواء والرفاه في العراق (٢٠٠٧-٢٠١٢)، ٢٠١٦.

الحملة العالمية للتعليم، ردم الفجوة في نقص المعلمين المؤهلين، جوهانسبرغ، ٢٠١٢. الحملة العالمية للتعليم للجميع، حان الوقت للحصول على التعليم كحق: دروس من التعليم للجميع (EFA) والأهداف الإنمائية للألفية للتعليم ٢٠١٦-٢٠٣٠.

كريستين هوسلر وآخرون، حماية التعليم في ظروف انعدام الأمن والنزاعات المسلحة: دليل قانوني، منظمة حماية التعليم في ظروف النزاع وانعدام الأمن (PEIC) والمعهد البريطاني للقانون الدولي والمقارن (BIICL)، 2013.

الكسو، البرنامج العربي للارتقاء بالمعلمين معرفياً ومهنياً "تطوير سياسات المعلمين في الوطن العربي" آذار/مارس، ٢٠١٥.

اللجنة الدولية للصليب الأحمر، الأطفال في الحرب، القاهرة، ٢٠١٠.

- اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تعزيز احترام القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة غير الدولية، القاهرة، ٢٠٠٨.
- المشروع الاستراتيجي في التعليم في العراق، إعداد أ.م.د. كريم محمد حمزة، بيت الحكمة: قسم الدراسات الاجتماعية، بغداد، ٢٠١١.
- معهد اليونسكو للإحصاء، الموجز التعليمي العالمي ٢٠٠٧: مقارنة إحصائيات التعليم عبر العالم، مونتريال، ٢٠٠٧.
- معهد اليونسكو للإحصاء، الموجز التعليمي العالمي ٢٠٠٨: مقارنة إحصائيات التعليم عبر العالم، مونتريال، ٢٠٠٨.
- مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، مؤشرات حقوق الإنسان: صحائف بيانات وصفية بشأن مؤشرات مختارة ٢٠١٤.
- المفوضية السامية لشؤون اللاجئين (UNHCR) النزوح السكاني، تحدي وفرصة تحديد مواصفات (بروفایل) المناطق الحضرية للاجئين والنازحين و المجتمع المضيف محافظة أربيل، إقليم كردستان العراق ٢٠١٦.
- المفوضية السامية للأمم المتحدة للاجئين، مجموعة العمل التابعة للتجمع العالمي للحماية، الدليل الإرشادي عن حماية النازحين داخليا، ٢٠١٠.
- مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA)، نظرة عامة على الأوضاع الإنسانية في العالم ٢٠١٥، ٢٠١٥.
- مكتب حقوق الانسان بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان، تقرير حقوق الانسان في العراق لعام ٢٠١٠، بغداد كانون الثاني ٢٠١٠.
- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مسح الأحوال المعيشية ٢٠٠٤: الجزء الثاني، التقرير التحليلي، ط١، بغداد، ٢٠٠٥.
- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، التقرير الوطني لحال التنمية البشرية، ٢٠٠٨.
- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، قسم إحصاءات التنمية البشرية، وحدة إحصاءات النوع الاجتماعي، الإطار الوطني لمؤشرات النوع الاجتماعي في العراق، ٢٠١٥.
- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، مؤشرات التنمية لسنة ٢٠٠٩-٢٠١٣.
- اليونسكو ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR)، تقرير العالمي لرصد التعليم، الوثيقة التوجيهية ٢٦، ٢٠١٦.
- اليونسكو، استراتيجية اليونسكو لدعم التعليم الوطني لجمهورية العراق (٢٠١٠-٢٠١٤)، عمان، ٢٠١١.

- اليونسكو، إطار تحليل: تشخيص نوعية التعليم العام، ٢٠١٢.
- اليونسكو، الأزمة الخفية: النزاعات المسلحة والتعليم، التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع بيروت، ٢٠١١.
- اليونسكو، التعليم للجميع : ضرورة ضمان الجودة، التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع ، باريس، ٢٠٠٥.
- اليونسكو، التقرير الإقليمي للتعليم للجميع الخاص بالدول العربية للعام، عمان ٢٠١٤ .
- اليونسكو، التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع: أهمية الحوكمة في تحقيق المساواة في التعليم، ٢٠٠٩.
- اليونسكو، الموجز التعليمي العالمي لعام ٢٠١١: مقارنة إحصاءات التعليم في جميع أنحاء العالم التركيز على التعليم الثانوي، باريس، ٢٠١١.
- اليونسكو، سعياً لتحقيق التعلم العالمي: توصيات من فريق عمل قياسات التعلم: تقرير موجز، ٢٠١٣.
- اليونسكو، مؤشرات التربية: توجيهات فنية/تقنية، ٢٠٠٩.
- اليونسيف، Iraq education cluster، نشرة مجموعة التعليم: العودة إلى المدارس ٢٠١٥.
- اليونسيف، وضع تصور للتعليم في جدول أعمال التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ موجز تنفيذي، مشاوره مواضيعية عالمية بشأن التعليم في جدول أعمال التنمية لما بعد عام ٢٠١٣، ٢٠١٥.

الكتب القواميس

- إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، عمان الأردن، ٢٠٠٥.
- قاموس المصطلحات، منظمة العمل الدولية، المكتب الإقليمي للدول العربية، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، لبنان، ٢٠٠٩.
- قباري محمد إسماعيل، قضايا علم الاجتماع المعاصر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٦.
- محمد السيد علي، موسوعة المصطلحات التربوية، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١١.

الدوريات

- حسن لطيف الزبيدي و صادق جبر فخري، الإرهاب وآثاره على التنمية البشرية في العراق، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الكوفة، كلية الإدارة والاقتصاد، السنة التاسعة، العدد ٢٩، ٢٠١٣.
- زقاوة أحمد، محددات النجاح الدراسي: مقارنة سوسيو-سيكولوجية، مركز تطوير الممارسات النفسية والتربوية، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد ١٢، ٢٠١٤.

عدنان ياسين وعبد الحسن جواد العباسي، الكلفة الاجتماعية للأزمات في العراق: الحاجة إلى نهج تنموي تشاركي، مجلة دراسات اجتماعية: مجلة فصلية تصدر عن بيت الحكمة، بغداد، العدد ٢٨، ٢٠١٢.

مهدي محسن العلق وآخرون، الفقر وعلاقته بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية في العراق، بحث منشور، بغداد، ٢٠١٤.

الرسائل و الأطاريح الجامعية

أمينة دير، أثر التهديدات البيئية على واقع الأمن الإنساني في أفريقيا دراسة حالة- دول القرن الأفريقي-، جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية/ قسم العلوم السياسية، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر، ٢٠١٤.

هدى خليل حسين عبادة، تقويم أداء مدرسي التربية الفنية في المرحلة الثانوية على وفق مؤشرات معايير جودة التعليم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠١٢.

المصادر الأجنبية

Alternatives, Iraq: A Generation without Education?, Policy paper by Marilou Gregoire with collaboration Iraqi Democratic, 2010

British Institute of International and Comparative Law (BIICL) & Education Over All, Protecting Education in insecurity and armed, 2011.

Conflict: An International Law Hand Book: Summary, 2007.

European Union, Commission on the Annual Action Programme 2015 in favour of Iraq for primary and secondary education , Action Document for Capacity Building Programme for Primary and Secondary Education in Iraq, 2015.

James Wyllie, Force and security, Tervor C. Salmon and others, international relation London & New York, 2nd ed., 2008.

PEIC & CfBT, The quantitative impact of armed conflict on education counting the human and financial costs, Amir Jones & others, 2014.

UNICEF & Unite for Children, A Quality Education in Iraq: Bulletin, 2006.

UNICEF , Girls Education In Iraq: A Situational Analysis , 2010

UNICEF, A Heavy Price for children: Violence Destroys Childhoods In Iraq, June 2016

UNICEF, Country Report on Out-of-School Children, Summary, Iraq, Oct.2014.

UNICEF, Iraq Education Cluster: Fact Sheet June 2015 Education Snapshot .

United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (UNOCHA), Iraq IDP Crisis Situation Report No. 56 (5 – 11 August 2015), 2015 .

UNSECO, Education Under Attack 2010, France, 2010, 1st ed.

UNSECO, Regional overview: Arab States, UNSECO, Regional overview: Arab States, education for all global monitoring report, 2009

مواقع الشبكة المعلوماتية

النزاعات الداخلية أو حالات العنف الأخرى - ما الفرق بالنسبة للضحايا؟
<http://www.icrc.org>
<http://www.icrc.org>

<http://www.unite4education.org/about/what-is-quality-educational>

مقال الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي د. كمال الدين إحسان

أوغلو. <http://www.vision2021.ae> جدول المؤشرات الوطنية للإمارات العربية المتحدة .

<http://www.qalam.net> الوقت المخصص للتعلم

<http://educationcluster.net/country-coordination/high-priority-countries/iraq>

